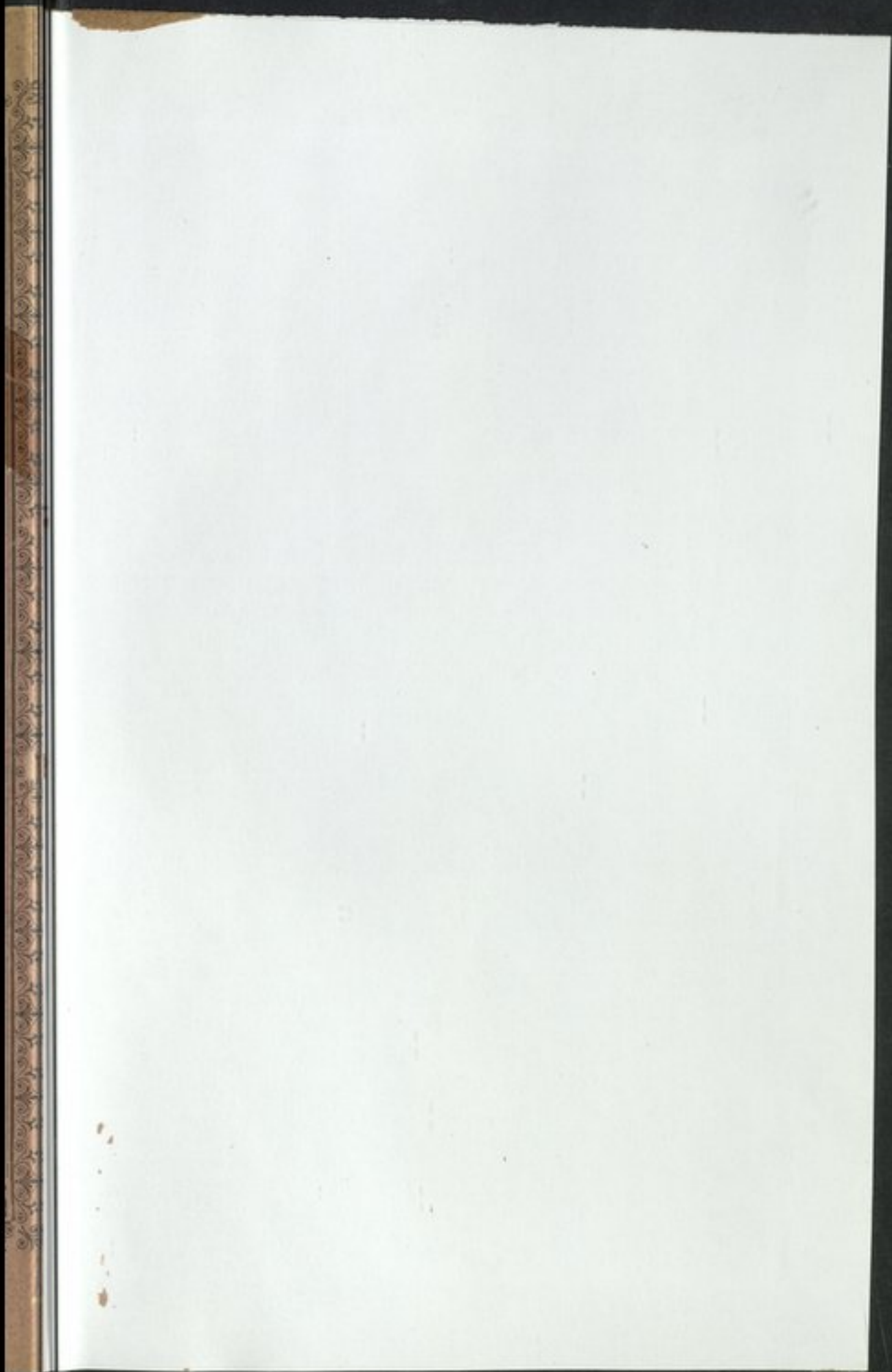


U.B. LIBRARY

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



LIBRARY



# كتاب

تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

الجزء الثاني

سيرة القلية \*

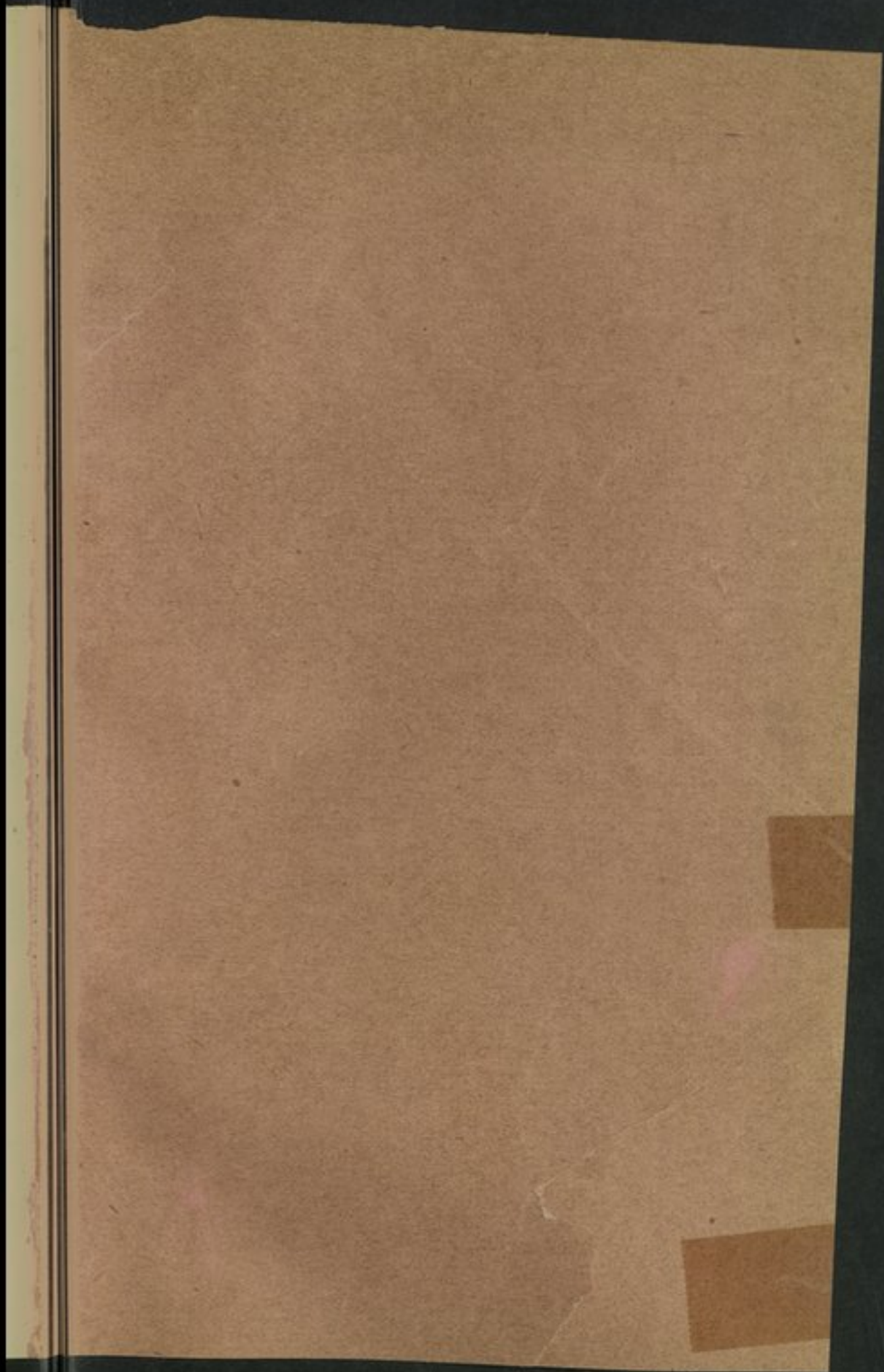
قال ابو تمام

مِنَ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ \* وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوزي وجاويش - بالاسكندرية

سنة ١٩٠٣



# كتاب

965.03

A14EuA

v.2

## تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

## المجزوء الثاني

سيرته القلمية \*

قال ابو تمام

من الناس ميت وهو حي بذكره \* وحي سليم وهو في الناس ميت

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوزي وجاويش - بالا-كندرية

سنة ١٩٠٣

\* فهرست الجزء الثاني من كتاب تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر \*

\* واخبار الجزائر \*

( ركوب الامير البحر الى طولون وما اتفق له مع فرانس )

٧	لطيفة
٩	ذكر قيام الجمهور في فرانس على الملكيين وما لحق الامير من سوء المعاملة
١١	ذكر اخبار اخوة الامير وحملهم الى طولون
١٢	ذكر نقل الامير الى بوتيم الى امبواز
١٨	حمل الشيخ الشاذلي الى امبواز لمواصلة الامير وما جرى بينهما
٣٧	ذكر اخبار البرنس لويس نابليون وما اتخذه من تسريح الامير واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرانس
٣٨	ذكر زيارة البرنس نابليون الثالث للامير عبد القادر في قصر امبواز
٣٩	ذكر توجه الامير الى باريس ولطائف اخباره وما هبت به نسيم رحلته المعطرة بنفحات آتاره
٥٠	ذكر وصول الامير الى القسطنطينية
٥٣	ذكر وصول الامير الى بروسه
٦٢	ذكر ما اتخذه الامير في خنان اولاده وذكر حادثة الزلازل وما آل اليه الامر بعد
٦٥	ذكر انتقال الامير الى دمشق وما صادفه من الاحتفال فيها وفي طريقه اليها
٦٧	ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس
٧٥	ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النووية
٨٢	ذكر ما احده الامير في دمشق من الابنية وما اشتراه من الاملاك داخلها وخارجها
٩١	ذكر حوادث جبل لبنان
٩٢	ذكر حادثة دمشق



- ٩٨ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياسينها وما قدمه الشعراء الى اعنابه من قصائد المدح والتهنئة
- ١١٢ ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة الشامية
- ١١٦ ذكر توجه الامير الى حمص وحماه ٥
- ١١٩ وفاة والدته رضى الله عنها ٥
- ١٢١ ذكر توجه الامير الى الحجاز ٥
- ١٢٤ ذكر السؤال الذي وجهه الامير لعلماء مصر وجواب العلامة الشيخ حسن العدوي عنه
- ١٣٧ قصيدة الامير في مدح شيخه القامي
- ١٤١ توجه الامير الى الطائف ٥
- ١٤٢ ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة ٥
- ١٤٥ ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام ٥
- ١٥٣ ذكر توجه الامير الى الاستانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام ٥
- ١٦١ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسلها اليه الجنرال دوماس الفرنسي ٥
- ١٨٥ ذكر توجه الامير الى مصر لحضور حفل فتح خليج السويس ٥
- ١٨٩ ذكر بعض الرسائل والاجوبة ٥
- ٢١٣ ذكر الارجاف بموت الامير ٥
- ٢١٥ ذكر ما ادرجته الجرائد الفرنسية ٥
- ٢٢٤ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام ٥
- ٢٤٦ ذكر مرضه ووفاته وما يتعلق بهما ٥
- ٢٥٠ ذكر رسائل التعازي والمرثي ٥
- ٢٩٧ خاتمة في ذكر نسبه الشريف



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\* ذكر ركوب الامير البحر ووصوله الى طولون وما اتفق له مع \*  
دولة فرنسا

انه في ثالث يوم وصوله الى جامع الغزوات سار باهله ومن تبعه الى المرسي والناس على  
اليمن والشمال يبكون وينتحبون ولم يزلوا على ذلك الى ان ركب البارجة الحربية المعدة  
لركوبه واسمها احمدده وتوجه نحو فرنسا ولسان الحال ينشد قول ابن ابي ليانة شاعر  
ابن عباد

تبكي السماء بجزن رايح غادي	على البهاليل من ابنا عبادي
على الجبال التي هدت قواعدها	وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النابيات على	اساود لهم فيها آساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها	فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف افقر بيت الكرمات وخذ	في غم شملك واجمع فضلة الزاد
ويا موهمل وادبهم ليسكنه	خف القطين وجف الزرع بالواد
وانت يا فارس الخليل التي جعلت	تحتال في عدد منها واتداد
التي السلاح وخل المشرفي فقد	اصبحت في لحوات الضيغم العادي
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة	وكل شيء ببيقات وميعاد
ان يغلبوا فبنو العباس قد غلبوا	وفد خلت قبل حصن ارض بغداد
نسبت الا غداة النهر كونهم	في المنشئات كاموات بالحاد
والناس قد ماثوا العبرين واعتبروا	من لوه لوه طائيات فرق ازباد
حان الوداغ فضجت كل صارخة	وصارخ من مفدات ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها	كثما ابل يحدو بها الحادي
كم سأل في الماء من دمع وكم حمت	تلك القطائع من قطعات اكباد

ثم ان المسلمين صاروا آسفين لتصعد زفراتهم وتنسكب عبراتهم لا سيما شيعته واهل محبته  
كيف لا وقد طار من بينهم من كانوا يستطرون خيره و يقيم اعنداء العدو وشره ويحيطهم  
من كل مكروه وينيل كل واحد منهم ما يؤمله ويرجوه

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر  
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوائر  
وقد تذكرت هنا ما قاله خاتمة ادباء الاندلس صالح بن شريف

لكل شيء اذا ما تم نقصان  
فلا يغتر بطيب العيش انسان  
هي الامور كما شاهدتها دول  
ولا بدوم على حال لها شان  
ابن الملوك ذوو التيجان من يمن  
واين منهم اكاليل وتيجان  
واين ما شاده شداد من ارم  
واين ما حازه قارون من ذهب  
اتى على الكل امر لا مرد له  
وصار ما كان من ملك ومن ملك  
دار الزمان على دارا وقاتله  
كانما الصعب لم يسهل له سبب  
فجائع الدهر انواع متنوعة  
وللمصائب سلوان يهونها  
دها الجزيرة خطب لا عزاء له  
ثوى له احد وانهد نهلان

ولما شاع تسليم الامير عند اهل الجزائر عظم الخطب عليهم واشتغلت المنادب في  
المدن والقرى والبوادي وكثر التوايح من انشاء في ولاية وهران فاخبر الحاكم وطلب  
منه منع ذلك فاجاب الجنرال دعهم يكون فان هذا عزنا وعزهم قد ذهب فانتني حضرت  
من فرنسا ضابطا صغيرا فترقيت الى هذه الرتبة بواسطة حروب الامير ومثلي كثير  
ولولاه لما تحصلت على هذه الرتب والنياشين وفي الرابع والعشرين من محرم سنة اربع وستين  
واول يناير سنة ثمانية واربعين ارست البارجة في مرسى طولون وكان ابن الملك عين  
مع الامير الكرونييل لورو وموسيو روسو ترجمانا واخبره ان البارجة تمر على هذه المرسى  
فبينما الامير ينتظر اقلاعها ومسيرها الى الشرق اذ دخل عليه حاكم طولون واخبره انه  
مامور بنزوله في برج لاملاك الى ان ياتي الامر من باريس فحينئذ احس الامير بالخذية  
ولم يسهه الا النزول ثم جاءه الحاكم ولاطفه وآنه واخبره ان الاقامة هنا لاجل

المخابرة مع الدولة العثمانية وصاحب مصر في شأنك وبينما هو ينتظر انجاز الوعد اذ جاءه الكرونيل دوماس معيناً من قبل الملك الاقامة عنده ولاول وصوله اليه اظهر له ما جاء لاجله واخبره ان كافة فرنسا عارضت في اتمام ما وقع التعمد به من بعثكم الى الشرق فلذلك يعتذر لكم الملك في عدم الوفاء والذي يحسن عنده ان تسكن بلاد فرنسا وتعلمي اما كن مناسبة لمقامك العالي ويرخص لاهل محبتك من اهل الجزائر في الحضور عندك والسكني معك فاجابه الامير اني لا اقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومساكنها بالديباج وها انا بين ايديكم فانهلوا ما بدا لكم ولا يمكن ان اترك طلب الوفاء بالعهود ما دمت حياً ومن عجيب ما يسمع انني كنت ارى نفسي ضيفكم فجلتموني اسيركم واخذتم تعددون علي اموراً قمت بواجبها ذباً عن ديني وحماية ابلادي ولا زال التفاخر بها وبامثافا قديماً وحديثاً فان القيام بها دليل على كمال الرجولية والعدول عنها برهان على ضعف الانسانية وعلى كل حال فالعار والعيب عليكم لا علي ولو لم الق بنفسي اليكم ما واصلم الى التحكم في امري والتخبر في شائي والامر لله ثم عرض عليه التوجه الى باريس كما قصدتها ابراهيم باشا خديوي مصر فقال ان ابراهيم باشا يرى باريس وغيرها من امصار فرنسا منتزهاً له يرح فيه كيف شاء واما انا فلا ارى فرنسا الآن الا سجناً لي ولمن معي فلا فرق عندي بين طولون وباريس ثم كتب الى ابن الملك الدوك دومال يخبره بما ارتكبته دولتهم من عدم الاعثناء بايفاء العهد وانجاز الوعد وان من اكبر العار عليها غدرها بن سلم نفسه اليها على ان هذا مخالف للرؤية بجانب للدين لم يسمع بمثله في اساطير الاولين والاخرين ولو كنا نعلم ان الحل يؤول الى ما اليه آل لم نترك القتال حتى تنقضي منا الآجال فاجابه ابن الملك بما نصه

(الى) حضرة الامير عبد القادر بن محيي الدين ارشده الله آمين

السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وصلي كتابك وقرأته وفهمت فحواه ومسني اهتمام لاهتمامك ومن حقك توسع بالك ولا تضيق خاطرک عن شيء لا يدوم ولو فرض انه لم يعجبك لم تعلم ان الفرنسيس جنس قوي وساطانه صاحب حسنة وعدل مقيم فلا تندم على رأيك حيث سلمت نسك لديه وفوضت امرک اليه وقد شهدت فضله واحسانه عليك فلا بد ان تكون مطمئن القلب سلمي البال كما تسلي اصحابك وكل من معك وما يكون الا الخير والسعادة ان شاء الله وها اني بعثت لك كتابين رداً علي من انيك ودمت بخير والسلام حرر في يوم السبت اواسط صفر الخير سنة اربع وستين ومائتين والف

( قال ) بعض مؤرخي الفرنسيين ان الامير لما تعين الكرونييل دوماس لمراقبته انس به لانه كان ايام معاهدة تافنا بين الامير وفرنسا وكيلاً عنده في عاصمته معسكر وكان الامير يحسن السلوك مع رفاقه ويسليهم ويتألف معهم في سائر الامور ويخالطهم بنفسه ويؤثرهم عليها بكل ما كان يخص به من لذائذ الاطعمة وفتائس الالبسة فقيل له في ذلك فقال الحال التي نحن فيها تقضي عليّ بذلك وعلى هذا كان اسلافي مع من يساكنهم ويصاحبهم فلا يقول احدهم حصاني وفرنسي ومالي بل يقول حصانا وبرنسنا ومالنا ولا اريد ان اخالف اسلافي في شيء وقد دخل عليه الكرونييل دوماس في يوم شديد البرد فلم يجد عنده ناراً فسأله عن ذلك فاجابه ان ما كان عندنا من الحطب قد نفذ من امس ولا اريد ان اضيق على رفاقائي باخذ ما عندهم منه فقال الكرونييل الذي اراه انك لا تثبه رؤساء اهل ملكك الذين اجتهدوا في هدم احوال الامم

( لطيفة ) - دخل عليه الكرونييل وهو يضحك وقال له ان احد القسيسين السذج في ما كون طلب مني ان يقابلك لكي يعرض عليك الديانة المسيحية وقد تعهد لي بفرح شديد على اتناعك وفي اقرب وقت بدعك تعتنق المذهب الكاثوليكي فقال له الامير يقتضي ان يكون هذا الرجل من اصحاب الخير لان له مقاصد سالحة فقل له انه يأتي وانا ارشده الى الدين القويم وبعد لي ظفراً ان اتنع رئيس ديانة مسيحية ان يتدين بديني . قال بعض المؤرخين وبالْحَقِيقَةِ لم يكن الكاهن المذكور اكثر خلوصاً في ايمانه من الامير عبد القادر في ايمانه فالذي يكون نظير الامير متمسكاً في الديانة لا يكون منسجماً في حياته السياسي الا تنس منهجه الديني وكان يفكر دائماً في استمالة العرب الى المبادي الاسلامية واستدعائهم الى فضائل اهل القرون الاولى للهجرة وايقاظهم من الغفلة ولولا محاربة دولة فرنسا لنسم مقاصده انتهى . ثم اتى لزيارته وتنفق احواله الكرونييل بوفورت نيابة عن الدوك دو مال حاكم الجزائر واخبره ان الملك عزم على الوفاء بالشروط تماماً

وبعد ايام بلغه ان قضيته رفعت الى مجلس الامة لبحث فيها فحصل بين رجاله اختلاف كبير وقال البعض ان الامير قد خرج عن الطرق المرعية بين المتحاربين بقتله الاسرى صبراً فلا عهد له عندنا يجب علينا الوفاء به فاعرض اهل المجلس عنه وفي اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة ايام من فبراير سنة ثمان واربعين تكلم وزير الخارجية في مجلس الامة فقال لو فرضنا باننا لا نتسكن من ارسال الامير الى عكا لكون الدولة العثمانية لا تعترف باستيلائنا

على بلاد الجزائر فاننا نتمكن من ارساله الى الاسكندرية فاجابه كبير الوزراء ان  
 المخابرة جارية بيننا وبين محمد علي باشا صاحب مصر وقد طلبنا منه الكفالات اللازمة  
 لذلك فلما انصت هذه الاخبار بالامير سكن روعه وهدأ فكره ثم جاء الجواب من محمد  
 علي باشا بعدم قبوله اقامة الامير في القطر المصري (وقال) ابن عمنا العلامة السيد الطيب  
 ابن المختار مادحاً الامير ومخسراً .

بكم الساحة والمروة البست	ثوب اليها يا بضعة المختار
وتشرفت وتنورت وتزخرت	احوالكم يا نخبة الاخيار
وتروقت وتزينت بمحاسن	وتماكت ونزودت بفخار
وتظهرت وتطيبت بل اشرفت	وتلاأت كتلائوه الاقمار
واذا فقدتم من لنا من بعدكم	ومن الخليفة بعدكم في الدار
جاوزتم في المجد حد ذوي النهى	وسموتم في رفعة المقدار
ونحوتم آثار قوم قبلكم	بتهجده وتلاوة الاذكار
وماكنتم فزهتم وقدرتم	فغنوتم يا قاهري الكفار
وعوفيتم وشفيتم وكفيتم	وسلمتم يوماً من الاضرار
وحرستم وونعتم وكفتم	بقدس منكبكم جبار
كم بالزمان اصبتم واذيتم	فصبرتم لتلاعب الاقدار
ولطالما غلبتم وظفرتم	ونصرتم بتنامر الانصار
ولطالما اعطيتم وونعتم	وبذلتم بقرارة الاكدار
جاهدتم في الله حق جهاده	حتى الامان اضا كشمس نهار
دار السلامة والمبرة والبقا	لكم وللاعداء دار بوار
مد غيتم احبابنا ونايتم	يا جبرتي والدمع كالانهار
واحسرتي وكثابتي وصباتي	وشكايتي للمالك القهار
وناسني وتكفني وتعفني	وتلطني صبراً على التعار
جودوا بوصلكم الجميل فان لي	فيه الحياة مدى الزمان الجاري

✽ ذكر قيام الجمهور في فرنسا على الملكيين وما لحق ✽

✽ الامير من سوء المعاملة ✽

وبعد برهة يسيرة قام حزب الجمهور طالباً ادالة الملكية بالجمهورية واضطرت ناز  
الفتنة لذلك في سائر بلاد فرنسا ولما رأى الملك تفاقم الامر خرج من باريس تخفياً  
ولحق بلوندره عاصمة الانكيز وانتصر حزب الجمهورية ونشرت راياتها في سائر مدن  
فرنسا وامصارها وحدث للامير من سوء معاملة الحكومة ما اثار حزنه ووجع كربه  
لانهم نظروا في امر الامير يخافوا ان ينصب لهم حزب الملكية مكيدة به فيحملونه الى  
الجزائر وبذلك يسون في ارتكاب عظيم من امرهم فيبيننا الامير ورفقاؤه ينتظرون ما  
يزاد بهم اذ جاء الموكلون بهم وحملهم من البرج الى قلعة طولون والجنود تحيط بهم  
واظهروا لهم غاية الوحشة وسوء المعاملة والامير مظهر لتجلد الى رفقاءه امر لهم به ثم  
دخل عليه الكرونيل دوماس واخذ يسايه ويخفف عنه فقال له نحن لا نحتاج الى هذا  
وانظر الى سلطانكم فانه كان ذا قوة وسطوة كم امر ونهى وعزل وولى واقام واقعد  
وعاقد وعاهد وما هو الآن قد انشط وعن عرشه سقط ونحن ما بذلنا انفسنا ومواننا  
طالباً للدينيا وحرصاً عليها وانما كان ذلك امثالاً لامر الله تعالى لنا بالجهاد لحماية الدين  
والوطن . وبعد ايام ارسات الحكومة الجديدة الكرونيل اوليفيان لي- تتطلع احوال  
الامير فمش له وش واظهر له السرور بقدمه عليه وقبل رجوعه الى باريس دخل  
دايه واطال الجلوس معه واظهر له ان الحكومة لا تاتي ان تطاق سراحه الى الاماكن  
انتي طلبها غير انها تخشى من تقض عهده ورجوعه الى الجزائر فاجابه الامير ليس في  
وسعي ان اعطي ميثاقاً للحكومة قوى من الميثاق الذي اعطيته للجنرال لامورسير واكدته  
للدوك د مال ابن الملك وملك ايضاً ولولم ارد التسليم والنزول عن الامارة ما كنت  
اليوم هنا عندكم في حال اسير مقهور (فقال) اوليفيان كلامك ايها الامير مقبول ولا  
ضرر عليك اذا انت حلفت للحكومة بالقرآن على انك لا ترجع الى الجزائر ولا تتداخل  
في مصالح فرنسا بوجه من الوجوه بنفسك ولا بواسطة فاجابه الامير الى ذلك وقال  
ان دعيتي الحكومة اليه لا اتوقف في اجرائه فقال له اكتب اذا مكنوباً للحكومة يشع  
بهذا فكتب ما معناه .

الحمد لله الواحد الاحد الذي لا يزول ملكه مدى الابد الى اركان المشيخة المستولين  
على زمام ملك فرنسا اما بعد فقد حضر عندي رسولكم الكرونيل اوليفيان واخبرني

بان الفرنسيين اتفقت كلمتهم على ابطال الملك الاستبدادي وادالته بحكومة جمهورية  
 شورية فسر في هذا الخبر لما اعلمه من ان المراد بهذا الامر نزع الظلم ومنع التسلط  
 وبناء على ذلك ارجو ان تكشفوا عني ما انا فيه من البلاء فانكم بنيتم امركم على دعائم  
 العدل والانصاف والوفاء بالعهد والصدق في الوعد وان تقهتتم على ما جرى بيني وبينكم  
 من الحروب التي اتصلت عدة سنين فما اظن ان احدا ممن على وجه الارض من البشر  
 ينكره علي او يذمني به لاني رجل اوجب علي ديني ان ادافع عنه وعن ارض اهله  
 المتسكين بعروته الوثقى ففتمت بذلك وبذات وسعي فيه ما استطعت ولما ظهر لي انتهاء  
 اجل قيامي بهذه العبادة التي حزت بها والله الحمد شرف الدنيا والآخرة وتلاشت المهم  
 ونقادت العرائم ونقد ما كان عندي من المواد والاسباب التي كان القيام بها سلمت  
 وقلت ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فهو اقامني حيث شاء واقعدني حيث  
 شاء ثم اني طلبت من رئيس جيوشكم انني كانت ترصدني وتوقع وقوعي النائب عنكم  
 في الجهة الغربية الجزائر لامورسير عهداً وميثاقاً على اني ان سلمت في امري الذي  
 كنت قائماً به فانه بالنيابة عنكم يحماني انا ومن معي الى الاسكندرية او الى عكا  
 فاجاب الى ذلك وتقبله واعطاني العهد والميثاق على ذلك وحرره وامضاه بخطه وختمه  
 كما اني اعطيته عهداً وميثاقاً على ان لا ارجع الى الجزائر ولا اتعرض للفرنسيين في  
 شيء بوجه من الوجوه وبعد الوثوق منه ومني جنث باهلي واولادي ومن اتبعني من خاصتي  
 الى مرسى الغزوات واجتمعت بالجنرال لامورسير حاكم الجزائر الدوك دو مال ابر  
 الملك والجنرال كافنيك ثم حملونا في الباخرة الحربية من مرسى الغزوات على ان يبروا  
 بطولون لحمل لوازم الباخرة ثم يجددون السير بنا الى المشرق فلما وصلنا الى طولون انزلونا الى  
 البلد وتصرفوا فينا بما شاؤوا وكيف شاؤوا وها نحن على ذلك ننظر الفرج من الله تعالى فلهذا يجريه  
 على يدكم فتحودون به الفخر العظيم والذكر الجميل في العالم بأسره اذا فالوفاء بالعهد وانجاز  
 الوعود من خصال اهل الكمال ونعوت ذوي الفضل والافضال وان امرتم بانني اقسم لكم  
 بالقرآن العظيم اني لا انقض لكم عهداً ولا اخلف وعداً ولا اتعرض لكم في شيء فلا  
 يتقل علي ذلك بل اقسم لكم بما تريدون فيما تريدون كتب هذا عبد القادر بن محيي  
 الدين في اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة من شهر فبراير سنة ثمان واربعين فاخذ  
 اوليفيان هذا المكتوب ورجع الى باريس وبقي الامير ينتظر الجواب بما يسره فاذا بخطابه  
 احدث في الجمهورية نقاراً وكان جوابهم ان الجمهورية لا ترى نفسها مرتبطة بعهد مع  
 الامير عبد القادر بل ترى انه اخذ اسيراً تركه كما تركته الحكومة السالفة فاشتد كرب



الامير لذلك فاخذ الكرونييل دوامس بلاطفه في الكلام ويونس وحشته فاجابه الامير  
 اذا طال الامر على هذه الحال يموت اكثرنا زناً بلا ريب واكون انا السبب الوحيد في  
 ذلك اذ لم يتحسن المجيء الى الفرنسيس غيري والذي غرني واوقعني في يدهم دعواهم منهم  
 قوم لا ينقضون العهد ولا يخلفون الوعد فاذا بهم لا عهد لهم ولا ميثاق بل عهدهم مكيدة  
 وخديعة ولو علمت ان في فرنسا محكمة شرعية او سياسية تسمع دعوى المظلوم وتنصفه من  
 خصمه ولو كان ملكاً ذا سلطة لرفعت اليها قضيتي فعاها ان تاخذ بيدي وتقوم بناهري  
 فلم يكن من الكرونييل الا اظهار الاسف والتوجع والامر لله

ذكر اخبار اخوة الامير وحماتهم الى طولون

وقد كان اخوة الامير معه في الدائرة ولما اقبلت الجيوش المراكشية زاحفة اليه استولى  
 عليهم الخوف فاستامن منهم السيد مصطفى والسيد حسين الى الجنرال لامورسير فانهما  
 وكتب لهما في ذلك ووعدهما ان يحماهما الى المشرق فارتحلا من الدائرة ليلاً ولحقا  
 بارض الفرنسيس وبعد اجتماعهما بالجنرال قلهما الى تسلمت قرب وهران واما اخوهم  
 الاكبر السيد محمد سعيد فانه لم يفارق الامير الا في ليلة عجمود وكان معه ابنتا الامير  
 وهما زوجتان لولديه فحالت شدة الهول تلك الليلة دون اجتماعهم وبقي السيد محمد سعيد  
 في قرية ابن ميره من قرى مسيرده ثم نقل الى تلمسان وابق باخويه في تسلمت ثم امر  
 الحاكم العام ان يجدهم باخيههم وفي الحال يحملون الى الجزائر ومنها الى طولون ولبسوا  
 اتصل خبرهم بالامير ازداد كربه وغمه وبعد وصولهم وصل بعض اعيان فرنسا الى  
 طولون واجتمع بالامير وكان الكرونييل دوامس حاضراً فتكلم لامير معها في شان  
 اخوته وقال ان حضور اخوتي الى هنا ليكونوا اسرى معي قد زادني غماً لانهم لم يحاربوا  
 معي جيوش فرنسا ولا شاركوني في الوقائع فلا يستوجبون الامر فان وجدتم سبيلاً  
 للكلام في شانهم مع الحكومة فانهوا فاعل ان تترك سبيلهم وتحملهم الى الاسكندرية  
 فوعده بذلك ثم جاء الامر بعزل من في معية الامير عنه سوى اخوته وخليفتيه السيد  
 مصطفى بن احمد التهامي والسيد قدور بن علال وبعض الاتباع وحملهم الى  
 منت ما كريت وهو موضع اقامة الاسرى فجاء الموكلون بتنفيذ هذا الامر بشرذمة من العسكر  
 الى القاعة وعزلوا نحو المائة والخمسين نفساً ثم ساقوهم الى الباخرة المعدة لحماهم فغظم الكرب  
 لهذا الامر الفظيع الذي لا داعي له الا اوهام واهية قال بعض مؤرخيههم والباعث على  
 ذلك ان وزراء الحكومة لما اتفقت كلمتهم على نقل الامير من قلعة طولون الى بو وهي

مدينة شهيرة وفي وسطها سراية عظيمة لاحد ملوكهم في تخوم فرنسا مما يلي بلاد اسبانيا  
 وقع في قلوبهم انه ربما يخرج من السراية بالقوة اكثر رجالة ويلحق ببلاد اسبانيا  
 فقصدا بما فعلوه ضعف قوته وقلة عدده

### \* ذكر نقل الامير الى بوثم الى امبواز \*

ثم نقلوه بين بقي معه الى سراية بو فوصل بها في السابع عشر من جمادى الاولى  
 والواحد والعشرين من ابريل وابدل الكرونييل دو.اس بالقبطان بواسوني ولم تمض  
 ستة اشهر من وصوله الى سراية بو حتى بلغهم ان رجالات من الانكاز ينتظرون  
 سنوح الفرصة للتمكن من الفرار به الى بلادهم وانهم في اكثر الاوقات يقابلونه  
 من جهة المنافذ على بعد ويشير اليهم ويشيرون اليه فاضطرب رايهم وانفق ان الامير قعد ليلة  
 في احد المنافذ يقرأ القرآن فراه الطوف ولما اصبح جعلوا عسكاً مستمراً تحت المنفذ  
 وزادوا في عدد الحرس وبعد هذا لم يهدأ روعهم الى ان قرأ قرارهم على نقله الى  
 سراية امبواز التابعة لمقاطعة اورليان فحملوه بين معه الى بوردو وهي من اعظم  
 مدنها الواسعة على شاطئ البحر المحيط وقبل وصوله اليها استقبله اسقفها دو.يش  
 المشهور بغاية الاحترام والاكرام لانه كان من المؤمنين عن الامير ولم ينس الاكرام  
 الذي اكرمه به الخليفة السيد محمد بن علال حينما زاره بولايته وقد اشرنا الى ذلك  
 سابقاً ولا سافرت الى باريس سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومنها الى بوردو ونزلت  
 بفندقها الكبير المشهور واحضر لي خادمه صباحاً فنجاناً من الشاي والحليب على حسب  
 العادة رأيت كتابة على الفنجان والسخن ترجمها لي القبطان الذي عينته الحكومة  
 ترجماناً معي وهي ان الامير عبد القادر نزل بهذا الفندق سنة اربع وستين ومائتين  
 وشرب القهوة في هذا الفنجان ثم ان رئيس الفندق طالب مني ان اكتب تحت  
 الكتابة ان محمداً ولده الاكبر نزل في هذا الفندق سنة ثلاث وثمانين ومائتين  
 وشرب القهوة في هذا الفنجان فشكرت له ما ابدوه من اهتمامهم باحوال الامير  
 وتدوينها حتى على الفناجين . ثم سافروا منها الى تانت ثم الى تور ومنها الى امبواز  
 ولما دخل السراية قال له الضابط الآن قد استرحت وأمنت عليك لانه لا تحلو  
 عائلة من فرنسا الا لها اثر عليك ولذلك كلما وصلنا لبلد نحاط بك العساكر  
 خشية من ان يضرهم ثار عليك ان يقتلوك . وامبواز مدينة في وسطها  
 سراية لملوكهم الاقدمين حصينة ذاهبة في الجو مشرفة على بسائط وبطاح يشق البلد

نهر عظيم واسع الاطراف تسير فيه المراكب الشراعية فاقام فيها اربع سنين لا يروع  
وان لم يكن آمناً ولم يتجدد له كرب وان كان في باطنه كامناً ولسان حاله  
يقول

الدهر خلخاني مثل النساء وم شنت من قبل ذا آذان اكفاني  
قال شرشل في تاريخه عند ذكره هذا الخبر ما معناه ان الامير عبد القادر  
ما زال ذا هممة غالية لم تؤثر فيه شدة اشاق التي احاطت به من كل ناحية  
ولو المت بغيره لاذلته اذلالاً واعدمته الصبر والتجملد تفصيلاً واجمالاً ثم قال وكان  
الناس يتقاطرون اليه من جميع انحاء فرنسا وغيرها لمشاهدة حاله في اسره فكانوا  
يعجبون من سمو همته وبعده عن اظهار الضجر وتسليمه لنصاريف القضاء والقدر  
ولا شك ان من كان مثله في القوة الفاضلة لا يبالي بالشدائد النازلة وقد قيل  
له في ذلك فقال

تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني طول البلاء الى الصبر  
وكان كثير من اصحاب المناصب وذوي انسياسية وقواد الحرب يسابق  
بعضهم بعضاً لاظهار الاحترام والاعظام لذلك الامير المهام وكان يصرف ساعات كثيرة  
في مقابلة اولئك القاصدين والذي كان يدهشهم على الاكثر تظاهرة بالبشر والافراح  
مع ما احاط به من المحن والاتراح وكان السنيور دويش اسقف الجزائر كتب الى  
الكرونييل دوماس بعد ان ترقى الى الجنرالية يهنئه ويخبره بعزمه على زيارة الامير  
فكتب اليه الجنرال المذكور يقول انك ايها الاسقف المحترم ذاهب لتري الامير  
الاسير وحقاً ان سفرك هذا لا يذهب عبثاً ولا يخفى انك قد عرفت الامير عبد  
القادر حينما كان السعد خديمه والعز رفيقه وكانت بلاد الجزائر كلها تعترف بسيادته  
وسطوته وستجده الان من حيث عزة النفس وقوة الجاش اعظم واكثر مما كان  
في زمان اقباله وستجده ايضاً ابناً ودوداً بشوشاً في وجهه من يزوره حزماً صابراً  
لا يظهر الضجر عاذراً لاعدائه متغافلاً عن اساءتهم لا ينطق في جهتهم بوء وبالجملة  
ستزداد علماً ومعرفة به فوق ما امتازت به حياتك . وكان هذا الاسقف ايام الحرب  
يكتب الامير ويظهر اليرود اليه وكان الامير كثيراً ما يستشيره في امور سياسية  
فيجيبه بما يطابق الواقع من غير حيف ولا مكر وقد كتب اليه الامير من بو  
ما نصه من عبد القادر بن محيي الدين الى محبه الاسقف دويش منذ ثلاث سنين  
كنت احارب الفرنسية وليس لي امل ان ارى نهاية حميدة لي في هذه الحرب

التي ابتدئت من سنة ١٨٤٧ ثلاث وثلاثين مع اني كنت معتقداً اني لم اقم بالواجب الديني  
 وحفظ بلادي واخشى ان اتلقى شبه الملامة من قومي الذين وثقوا بي وحلفوا ان لا يتركوني  
 وفي هذه المدة عرضت الفرنساوية عليّ مقدمات كثيرة وهي ترك السلاح مقابل شروط .  
 وزيادة على ذلك كان قد عرض عليّ المارشال بيجو بالواسطة مليوناً لترك السلاح فلم اقبل  
 ذلك منه تحفظاً على عهدي وديني وقبل ذلك كتب لي خليفتي السيد احمد بن سالم  
 عند سفره الى بلاد الشرق على باخرة افرنسية بعد تسليحه الاجباري واكد لي انه كتب  
 له من قبل الحاكم العام الذي كنت عارفاً باستقامته وشجاعته بانني اذا قطعت الامل  
 واتبعته في عمله لاعامل باقل رعاية منه واجابة لطابه نزل على بواخركم الى بلاد بعيدة  
 تقر بها الوحدة الدينية الينا وقد بلغوه اني اذا كرهت السفر على باخرة مسيحية يستاجرون  
 لي باخرة اسلامية ونفقتها على اسم فرانس على انه كان لي ثقة بعدالة الفرنسيين وانها  
 تفي بنا وعدتني به مقابل تركي السلاح وما ينشأ عنه من السلام العام وليس لي امل اذا  
 امررت على الحرب بالظفر لعلمي بنتيجته لكن حلفت ان ادافع عن ديني واطمأنني على  
 بلادي الى حدّ تضعف دونه قوتي واظن اني لم اعمل القدر الكافي ومع ذلك كان  
 مركزي بالدائرة او اخر سنة ١٨٤٧ خطراً وخجماً فتحرك عليّ حاكم مراکش واظهر ما  
 عنده من الخلق واخذ به عقبي ويحاربني فصرت اتحسب من قبائل الريف المتوحشين  
 اكثر من الفرنسيين الذين قوتهم كانت تزداد يوماً فيوماً مع ازدياد خوفي وقلقي ومع  
 مذاك لم يختر بنكري ان اعقد الصلح مع الفرنسيين لكنني لما رأيت اهلي في معسكر  
 الدائرة على خطر عظيم من الجنرال اوست قررت ما يلزم ان اعمل تحفظاً عليهم من  
 التمس على اني كنت قادراً على التخلص رغماً بهمة من كان حولي من الفرسان الصناديد  
 الاشداء على الاعداء الامناء على الوفاء وان اضايق الفرنسيين مدة طويلة آوياً الى  
 قبائل الصحراء الذين لا يدخلون عليّ بقليل من الشعير والحليب وكان في استطاعتي ان  
 انهمز على حصاني الى المدن المقدسة لكنني تركت ذلك حباً لراحة اهلي والجرحى وضعفاء  
 اصحابي وكتبت الى الجنرال لامورسير بان الحكومة الفرنسية اذا كانت باقية على نواياها  
 لي مما طالما حدثوني به وانها تاذن لي اذا تركت السلاح بالذهاب الى الشرق الذي هو  
 مطبخ انظارني تركت لها سلاحي فارسل لي لامورسير سيفه وخاتمه عهداً على انجاز جمع  
 ما طلبته منه باسرع وقت فطابت منه تاميناً بالكتابة والا فلا فكان الجواب منه كالاول  
 فعرفته ثالثة اذا لم اكن على ثقة من عهده فاني اسلم امري الى الله ولا يتم بيننا عقد  
 اتفاق فبعث لي بالتأمين الخطي ممضياً باسمه الفرنسيين تخوفاً بخاتمه بالعربي فاطمأن لذلك

قلبي حيث انه وكيل الحكومة الفرنسية وان كلامها اكيد يعمل به ولو كان صادراً من  
 اقل رجل من رجالها وحينئذ وصلت الى معسكره وبالوقت ذاته حضر الدوك دو مال الى  
 جامع الغزوات فاستقبلني بكل لياقة وقال لي ان ما فعله قائمقامي وتعهد لك به فاني  
 اجره عند اللزوم واذا رغبت فاني اعهدك بكلامي الملوكي ان كل ما صار الاتفاق عليه  
 يتم فقدمت له حينئذ آخر ما ركبت من الخيل ايام حروبي فسألني الى اين قررت الذهاب  
 ومن سيكون معك فاجبته الى القسطنطينية از عكا او الاسكندرية والذي يستعجني ادلي  
 والبعض من ضباطي وكان عدة من اراد ان يرافقني نحو المائة ولم يكن في وسعي ان ارد  
 امهم في الذهاب معي فاجاب ابن الملك بانه لا يوافقني على الذهاب الى القسطنطينية  
 ولكن عند وصولنا الى المرسى الكبيرة يرساني الى الاسكندرية اجابة الى طلبي ووفاء  
 بوعد فقط ان السفينة التي اركب فيها ستقف قليلاً امام طولون فقبلت منه ذلك ولم ادرك  
 له معنى الا ان السفر يقتضي ذلك ولما وصلنا الى طولون اخرجونا من السفينة وادعونا في  
 السجن واسفاه كنت اظن ان نذهب الى محل الراحة والسعادة لا الى الحبس والشقاوة  
 حيث اني استعصت على العهد الوثيق والوعد الاكيد من ابن الملك الدوك دو مال والجنرال  
 لامورسير وكان الغالب على ظني ان دولة فرنسا لا تحلف وعددها ولا تنقض عهدها لزعمها  
 انها من اعظم الدول المحافظة على العدل والاستقامة بل كنت اقول في نفسي اذا اسرني  
 الفرنسيون في الحرب لا اتال منهم الاكل رعاية لانهم ذوو شهامة يعرفون قدر الغالب  
 والمغلوب فكيف اذا سلمت نفسي اليهم عن طيب خاطر وكيف يكون اذا كان التسليم  
 على عهد ووعد اكيد ونظراً لما اتاكده من كمال حبك وعقلك اخبرتك بالواقع لتفرق  
 بين الاخلاق العربية والافعال الفرنسية وتحكم بما تراه وما زاره اسقف مدينة تور في  
 فصل الشتاء قال ايها الامير اخشى عليك من شدة برد اقليمنا فاجابه نعم ان اقليمكم بارد  
 لكن حرارة عثناكم دفعت البرد عنا . وزاره بعض القواد الفرنسيين الذين افنوا  
 شبابهم في حروبه وعرفه بنفسه فبش في وجهه ولاطفه قائلاً قد سررت ايها الكرونييل  
 بزيارتك وزيارة رفقاتك وتذكرت الحروب التي جرت بيننا في بلادي ولن تضع  
 اوزارها الا بما قضى الله بهذا الانقلاب العجيب ولا شك ان اكثر اصحاب الوظائف الحربية  
 يعترفون بشدة مقاومتي لهم ويشكرون فعلي حيث كنت سبباً لارتدائهم الى الرتب  
 السامية وحصولهم على النياشين العالية ويغلب على ظني انهم لا ينسون ايامي معهم ولما  
 نقلت الجنرال لامورسير وزارة الحرب واتصل خبره بالامير وهو في بو سر بذلك  
 ظناً منه انه يوفي بعهده فكتب اليه بهنيه ويذكره بالميثاق والقيام بواجب الوفاء ومن

جملة ما كتبه . ان كثيراً من الامام لهم بنا وقع بيني وبينك يعتقدون انك غلبتني  
في الحرب واجبرتني على التسليم والقاء السلاح فينبغي لك ان توضح لهم القضية وتوقفهم  
على ما جهلوه من امرنا وبذلك تجد منهم من يسعفك وياخذ بيدك في الوفاء بعهدك  
الذي هو في الحقيقة عهد دولة فرنسا بل الشعب كله لكونك كنت وقتئذ رئيس جيوشهم  
وزائب ملكهم في كل ما تجريه وبالجملة فان وفيتهم فانكم تتألون فخراً كبيراً بين الامم  
والدول وان تقضتم واخلفتم فلا شك انكم ترتكبون في ذلك امراً شديداً يسقط به  
قدركم ويقبح بارتكابه ذكركم في العالم كله حرر في سابع شعبان سنة خمس وستين  
ومائتين والسابع والعشرين من بونه سنة تسع واربعين وثمانمائة فحرك هذا المكتوب  
من دي لامورسير سواكن الاحن فامر بنقل الامير من بو الى امبواز فسار الحرس  
به وبين كان معه الى مدينة بوردر ومنها حمل في البحر الاوقيانوس الى مدينة تانت وفي  
اثناء الطريق اظلمهم العيد فاخبر الامير بذلك قبطان المركب في مذاكرة كانت  
بينهما فلما كان صباح العيد امر القبطان بزينة المركب واطلاق المدافع تطيبياً لخطار  
الامير وبعد وصوله الى امبواز جاء امر وزير الحرب دي لامورسير للموكلين بهم ان  
لا يكون للامير ولا لاحد من رفاقه علاقة مع احد من الخارج لا لسانية ولا قبية  
ان لا يجتمع الامير باحد من الزوار وان طلب احدهم مواجبتة فلا تاذنوا له بدون  
رخصة من وزارة الحرب فانظر الى هذه الافعال والاقوال المنافية للشرف والانسانية  
وكان هذا الجنرال قد وقع عليه اللوم والتبكيك في مجلس النوب في قبوله تسليم الامير  
وخطووه على ختم الشروط متعالمين بامكان جعله اسير حرب فقال الجنرال ان هذا اللوم  
الشديد قد وقع عليّ بجنحي للسلم في موضع يجب فيه الحرب بزعمكم وانا اتمقق اني لو  
ركبت الخطار بالزحف على عبد القادر ما رجعت الا بخيخته وتجاهده وانه ليذهب الى  
الصحراء بحيث لا يمكنني ان اصل اليه وهذا أكد عدي من ان يقع في يدي لان  
عبد القادر ذو قوة وصلابة في دينه مشتهر بالصدق والامانة في وادنه شديد التمسك ببياديه  
وهذا الامر الاوحد والسبب الاعظم الداعي لاجتماع القلوب عليه وان مبدأه الفريد  
هو الذي اشتهر في جميع الجهات ولا شك ان الغافر الذي حصل للرجل الذي حاربناه  
في وقائعه هو ثمرة ما قررناه ومن كان هذا شأنه وسيره فلا بد وان يحدث خطراً  
عظيماً ان ترك في بلاده واخذ اني ما سلكت الا جادة الصواب ومع هذا فارجعوه الى  
نعله مع القوة التي كانت معه فقط وامسكوه عنوة وانا والحاكم العام ما قبلنا تسليمه  
على شروطه الا اننا انتزنا راحة فرنسا وعساكرها التي اضعفها التعب وكثيرة المصارف

من غير طائل تحصل عليه من جهة الامير والقبض عليه فسكتوا وانقض المجلس فاقام  
 الامير بامبواز وهو متمسك بعري الصبر متجمل لنواب الدهر قائم بواجب العبادة وكان  
 مطران امبواز عند الاجتماع للوعظ في الكنيسة يقول لهم الا تنظرون الى الامير  
 عبد القادر وجماعته في بادئكم متمسكين بدينهم مواظبين على صلواتهم الا تسمعون ندا  
 قره محمد في كل اوقات صلواتهم ليلاً ونهاراً لان السراية كانت عالية على البلد وقره  
 محمد جهور الصوت فكان اذانه يسمع من بعيد . وداوم الامير في تلك المدة على  
 تدريس العلم وافادة الطلبة من جماعته فقرأ الصغرى للسنوسي في علم الكلام ورسالة  
 الامام محمد بن ابي زيد القيرواني في النقه على مذهب الامام مالك وغيرها من  
 المصنفات المفيدة ثم سلك اخوه الكبير السيد محمد سعيد واخوه السيد مصطفى وخليفته  
 السيد مصطفى بن التهامي جادته وافادوا الطلبة افادته واجتمعوا لقراءة البخاري  
 على نية تفريج كربهم وكتاب الشفاء الامام عياض على تلك النية واستدروا على  
 التدريس الى ان انتهى اجل الاكدر والاتراح وجاء البشير بطلاق السراح على ما  
 نذكره في محله ان شاء الله تعالى ثم ان بعض امراء الفرنساوية تذاكره في الحضر  
 والبدو فبعضهم فضل الحاضرة وبعضهم فضل البادية ثم اتفقوا على ان يحكموا الامير  
 فيما بينهم لانه ممن سكن الحضر والبدو ثمك لمنفضل البادية واجابه بقوله  
 يا عاذراً لا امرى قد هام في الحضر وعما ذلنا لمحب البدو وانقتر  
 لا نذمن يوتنا خف محامها وتمدحن بيوت الطين والحجر  
 لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهات وكم في الجهل من فرر  
 او كنت اصبحت في الصحراء مرثقياً بساط رمل به الحصباء كالدرر  
 او جلت في روضة قد راق منظرها بكل لون جميل شبق عطر  
 استنشقت نسماً طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمرر على قدر  
 او كنت في صبح ليل ماجهاته عوت في مرقب او جلت بالنظر  
 رايت في كل وجه من بساطها سر بامن الوش يرعى اطياب الشجر  
 فيالها وقفة لم تبق من حزن في قلب مفتى ولا ضنكاً لذي ضمير  
 نباكر الصيد احياناً فنبغته فالصيد منامدى الاوقات في دعر  
 فكم ظلمنا ظليماً مع نعمته وان يكن طائراً في الجوّ كالصقر  
 يوم الرحيل اذا شدت هواجنا شقائق عمها مزف من المطر  
 فيها العذاري وفيها قد جعلن كوى مرقات باحداق من الحور

تمشي الحدادة لها من خلفها زجل  
ونحن فوق جياذ الخيل نركضها  
نطارده الوحش والغزلان نلحقها  
نروح للعي ليلاً بعد ما نزلوا  
تراها المسك بل اتقى وجاد بها  
نلقى الخيام قد صفت بها فعدت  
قال الاولى قد مضوا قولاً يردقه  
الحسن يظهر في بيتين رونقه  
انعامنا ان انت عند العشي تحل  
سفائن البر بل انجى لراكبها  
لنا المهارى وما للريم سرعتها  
نغيلنا دائماً للحرب مسرجه  
نحن المملوك فلا تعدل بنا احداً  
لا نحمل الثيم ممن جار تتركه  
فان اساء علينا الجار عشرته  
تبيت نار القرى تبدو لطارقنا  
عدونا ما له ملجا ولا وزر  
شرايها من حليب ما يخالطه  
اموال اعدائنا في كل آونة  
ما في البداوة من عيب تدم به  
وصحة الجسم فيها غير خافية  
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى

اشهى من الناي والسنطير والونر  
شليلها زينة الاكفال والخصر  
على البعاد وما تنجو من الضمر  
منازلا ما بها لطخ من الوضر  
صوب الغائم بالاصال والبركر  
مثل السماء زهت بالانجم الزهر  
نقل وعقل وما للحق من غير  
بيت من الشعر او بيت من الشعر  
اصواتها كدوي الردد بالسحر  
سفائن البحر كم فيها من الخطر  
بها وبالخيل نلنا كل منشخر  
من استغاث بنا بشره بالظفر  
واي عيش لمن قد بات في خفر  
وارضه وجميع العز في السفر  
نبين عنه بلا ضر ولا ضرر  
فيها المداوات من جوع ومن خصر  
وعندنا عادات السبق والظفر  
ماء وليس حليب النوق كالبقر  
نقضي بقسمتها بالعدل وانقدر  
الا المرؤة والاحسان بل بدر  
والعيب والراءه مقصور على الخضر  
فنحن اطول خلق الله في العمر

(ثم) ان الحكومة الجمهورية ارسلت الى حكام الجزائر ينظرون من يصلح لمؤانسة  
الامير وبجاسته من علماء تلك البلاد فوقع اختيارهم على العلامة الشيخ محمد الشاذلي  
القسنطيني فحمل الى امبواز فلما وصلها اكرم الامير وفادته واجزل حرمة نظراً لعلمه  
فانتج حسن السلوك بينهما مودة استحكمت نواحيها وشدت اواخياها واستمر الامر بينهما  
على ذلك الى ان نعق في افقها غراب البين وعادا ما كانا عليه اثرأ بعد عين وقد  
وقفت لسيدي الوالد رحمه الله على رسالة اثبت فيها احاديث اتلافها وما جرى



بينهما من الغم ايام اجتماعهما قال قدس الله روحه الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي  
 مزيدة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وارضى اللهم عن الصحابة اجمعين وعن  
 الائمة الراشدين اما بعد فهذا تقييد يشتمل على بعض ما كتبناه وكتبه الينا اخونا  
 في الله العالم المتفنن السيد محمد الشاذلي القسنطيني ايام صحبته لنا في فرنسا ووروده  
 علينا للتأنيس فكان لنا خير انيس واحسن جليس نرس من همومنا باطائه وطرائقه ما  
 لا تنفسه الصبا واجلى من احزاننا ما لا تجليه الصبيا

فكنت به اجلي همومي واجلي زماني طلق الوجه ممتع الضيا  
 ارى قربه قربي ومعناه غنيبي ورويته ربا ونجياه لي حيا  
 ولما نعى غراب البين وصار الاجتماع اثرأ بعد عين انشدت قول بعضهم  
 وجدت مصيبيات الزمان جميعها سوى فرقة الاحباب هينة الخطب  
 وقول الآخر

وقفنا ساعة ثم انترقنا وما يغني المشوق وقرف ساعة  
 كان الشمل لم يك اذا اجتماع اذا ما فرق البين الجماعة

نسأل الله ان يجمعنا في الجنة جميعاً لا نحاف بدمه بالفراق محنة وان يبعثنا من الصحابين  
 فيه الذين يظلمهم في ذلك يوم لا ظل الا ظله وان يستعمل قلوبنا وجوارحنا فيما يحبه  
 ويرضاه ويلطف بنا فيما قدره وامضاه وان يختم لنا بالسعادة التي ختم بها لاوليائه ويهمل  
 خير ايامنا واسمدها يوم لقائه وان ينك الاسرى ويعقب الشدة يسرا متوسلاً في حصول  
 ذلك كله بخير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين له من امته الفائزين بقربه آمين  
 فمن ذلك ما كتبته اليه حين الملاقاة لاول وصوله الينا نزل الحبيب ومقدمة التناجي  
 والتقريب

اهلاً وسهلاً بالحبيب القدام هذا النهار لدي خير مواسم  
 جاء السرور مصاحباً لقدومه وانزاح ما قد كان قبل ملازمني  
 افديك بالنفس النفيسة زائراً من غير ما من ولست بنادم  
 طالت مسالمتي الركاب تشوقاً لجمال رؤية وجهك المتعاضم  
 لا غرو ان احببتكم من قبل ما شاهدتكم انتم جمال العالم  
 كانت على سمعي تغار نواظري حتى راك وانت انت مكالي  
 عندي الايادي البيض حيث اربني ما كان قبلاً في يقين العالم  
 والان صرت من اليقين بيقه وبعينه ان السرور منادني

اسمي قطب العارفين لك العلا متبوعاً منه اجل معالم  
 انت الذي في الفضل اصبح مفرداً لعلاه ما من مدعي ومزاحم  
 لا زلت ميمون النقية طالعا بالسعد ذا فضل وخذن مكارم  
 فلما اطلعت على هذه الايات وجدته قد كتب قوله

سلام عليكم طال شوقي اليكم وقلبي سواكم في البرية ما احب  
 سلام يفوق المسك نشر عبيره بعمكم والال يا سادة العرب  
 اتيتكم عبداً لقصد زيارة لعلي اودهدي ما تلي لقد وجب  
 فمنوا على العبد الذليل بدعوة ينال بها حسن الختام مع الارب  
 وكان مرادي ان الافيكم على بساط عزيز المللك والمرب في نشب  
 وما كان في ظني اري سيدي كما رأيت ألا الله ما تمنع النوب  
 فصبراً لحكم الله راج ثوابه فان ثواب الله يأتي على التعب  
 وكتب الاخ المذكور يدعوني للمسامرة

ابا سيداً فاق الكرام بجده وخلق كريم لم يزل طيب النشر  
 تراه يريح الهم حسن حديثه ويبري مكلوم الفؤاد من الغر  
 الا سمر مكم بذا الليل عندنا فالفاخكم اشهى الي من انقطار  
 وان كانت عذراً لتخلف منكم فحسبي من اوصافكم طيب الذكر  
 عليك سلام الله ما قلب عاشق لوصل - براح بهوى مدى الدهر  
 فاجبته بقولي

نعم ولكم فضل باشرف دعوة غدوت بها يا صاح منشرح الصدر  
 وقد قيل لا يابى الكرامة غير من له عرق لؤم لم يزل في الخنايسري  
 لمجلسكم اعلى الكرامة عندنا ولفظكم اشهى الينا من الدر  
 ورؤيتكم اجلى لهي وانني غنيت بها عن طامعة الشمس والبدر  
 عليك تحيات القبول تكرماً ايا واحداً عندي بعد بذا العصر

ومن ذلك ما كتبتة اليه لما مرض وعدته صباحاً ولم اره مساء  
 خليلي قل لي كيف امسيت اني تحملت حزناً منك بعبي له رضوى  
 لقد مرضت اراحتنا وجسومنا لشكواكم باليت لا كانت الشكوى  
 فلا تبغ اتلافي فما لي حاقفة على الصبر يا روجي ولست لها قوى  
 واني لا ارجو الله ينعم بالشفنا عليك لتخطي بالسرور كما نهوى

❖ فاجابني بقوله ❖

بخير لقد امسيت والقلب شيق      لقاكم شوق المحب لمن يهوى  
 احن لرواياكم وضري مانعي      وذكر اكم انساني الضر والبلوى  
 لئن كان جسعي في الفراش فمحتي      بساحتكم يا من هو الغاية القصوى  
 سألت الهى ان يخفف ضرنا      ويجمعنا فيكم ويكشف ذا الشكوى  
 ومن ذلك ما بعثت به اليه صباحاً سائلاً عن حاله في ليلته  
 يا قرة العين قل لي كيف بت فقدت      والله بت وقلبي في لقاى الحزن  
 مما عراكم عسى فيه افاستكم      او حمله كله لو كان يمكنني  
 حتى يتم لنا من وصلكم غرض      قد كنت آمله من سالف الزمن

❖ فاجابني بقوله ❖

يا قرة العين عنى ان سألت جوى      قد بت في الم من شدة الوهن  
 اكابد الضر والاجفان ساهرة      هيات ما ذاق طرفي لذة الوسن  
 والان لم اك مثل الليل ياسندي      الحمد لله ربي واهب المان  
 جزاكم الله عنا كل مكرمة      من فضله ووقاكم سائر المحن  
 ومن ذلك ما كتبه لاخواني      يعانئهم في تاخرهم عن عبادته  
 مرضت غريباً بين قوم اعزة      فكلمهم عن زورتي متمنع  
 كأنهم في غنبة عن ثوابها      او الطرق لم يعرف لها الدهر مبيع  
 اذا كنت معصوب السلامة اقبلوا      وان كنت في سقم فربك بلقع  
 فهذي خصال البعض عند مريضهم      فمن لي عند القوم بالعود يشنع  
 ولولا اصطباري واحترامي اليهم      لكنك لم افعي بشعري السع  
 ولولا احترامى للامير واله      لكن كلامي للجبال يزعرع

فاجبته عنهم

فدينك لا تعجل بلومك واصطابر      وحقك ان العتب للقلب اوجع  
 لعل لنا عذراً يدافع عنينا      وصدرك في تلك المعاذير اوسع  
 وان من الاعذار ما ليس ذكره      يلبق ومنه مهجتي لنقطع  
 ولست غريباً بين قوم احبة      مكانك فيهم من بني الدهر ارفع  
 فكم من حزين من بلائك واله      بيت على فرش الضنى يتوجع  
 وجمي بكم يقوون جمع سلامة      بدار بهما ما للفرق منزع

وجئت بلولا فاعلا لجوابها على انها في النحو قد قيل تمنع  
وان كنت لساعا فكن غير حية وكن نحلة ترياقتها السم يدفع  
فاجاب معتذرا

سلام يفوق المسك والند عرفه يع حمى قوم كرام المحافل  
كرام اذا ما العبد بينهم جنى حبه بعفو شامل ومامل  
بقدر عظيم الذنب يعظم عنوم فاكرم بهم قوما كرام الشمائل  
على قدر تقصي عاملوني بفضاكم ايا كاملين الوصف لست بكامل  
ندمت على ما كان مني ونادم عقيب وقوع النعل ليس بفاعل  
على ان عقل المرء يذهب للقضا فذو العقل ذو علم وليس بجاهل  
فكتبت اليه محببا عن اعذاره

خليلي لا تندم على العتب للعب فان خفيف الحب انفع بالطب  
فما ذلك مكروه ولا محرم بشرع الهوى بل ذلك فرض على العتب  
سبيل الهوى نجر ووصل وفرقة وجمع وخلف في الزيارة والعتب  
وهذى دواع للعتاب كثيرة لذا كان طول العتب الزم للعب  
وقد قيل يبقى الود ما العتب قد بقي فالله ما احلى مقال ذوي القربى  
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسائل والكتب  
واطيب ايام الهوى يومك الذي تزوع بالتعنيف فيه وبالسب  
ومن ذلك ما كتبت اليه ايام شكواه وقد خرج للتنزه ولم اشعر به  
يا ملولا لا يميل كيف كنت اليوم حالك  
يا كثير البعد عنا كان كالغدر ارتحالك  
كنت من ذا في امان فبدا اليوم نحالك  
فاجابني بقوله

لا امل الحب ان كان بين لست اذاه بعيدا او قريب  
ليس يرضى الحب بالغدر ولم يهوى قايي غيركم قط حبيب  
حالكم والحال مني واحد وعليكم سادتي مني رقيب  
وقد كنا عودناه طعاما فحصل ما اوجب قطعه عنه فكتب لي في ذلك مداعبا  
فرضتم عليكم للتبم سنة توذونها بعد الفراغ من الفجر  
طالبتم بها خيرا ولا رمت فعلها واحسنتم والحسن من شيم الحر

وبعد فترتم والفتور مخالف طبايع كريم خصه الله بالاجر  
رزقتم مناكم لم ترومون قطعه ونظمي له لاشك احسن في الشعر

فاجبته بقولي

سلامٌ عليكم دائمٌ متتابع له نعمة من دونها المسك والعطر  
وبعد لعذر قد قطعنا عوائدنا تعودتها يا ايها الماجد الحر  
والا فائبات الرغائب شرعنا نرى تركها ذنباً له يطلب الغفر  
ولو انني فاسمتمكم كل ما لنا كما قاله الانصار والفاضل الخبر  
لما جئت في معشار عشر حقوقكم ولا كان ذا شي يهودى به شكر

ومن ذلك ما كتبه اليه استدعاءً للاكل عندما يشئنا منه الصحة فانه لما مرض ترك  
الاكل وكنت اواكله فيما صنع له من الطعام الذي نعهده لانفسنا كرامة وايئاساً

اما ان للخل المريض بان يبرا فان صحيح الجسم منه شكى الضرا  
توالت عليه جوعه بعد جوعه اخوكم لها قد صار كالقلم المبرا  
به وكل الجوع المضعف للقوى فله ما انكاه فينا وما اجرى  
اذا نمت امسى لي ضجيجاً ملازماً وان قت اضحى كالغريم بنا مغراً  
وقد عشت اياماً بظل جنابكم فله عيش ما الذ وما امرا  
الى ان دهانا الدهر يوماً بجمده بعادات بين ما احد وما افرا  
ففرقنا جمعاً وكدر صفونا وجوعاً جوعاً فقدنا له الصبرا  
فان شئت فلتبراً لعلك مدركي والا فان الجوع قد هيا القمبرا  
بهذا اشار الناصحون لعالم ترفون او تاتي لنا منكم البشري

فاجابني بقوله

خليلي لا تجزع من الجوع انه الى كل معتل هو الغاية الكبرى  
لانك مصدوع وان بت آكلان يثير صداعاً ذلك الاكل والصفرا  
وعبدك ان يشفيه مولاة في غد سياتكل اكل الفيل فاهناً بها بشري  
ليقضي الذي قد فات اذ كان واجباً وفي الشرع تقضى كل فائنة قسراً

ومن ذلك ما كتبه الي

ايا اهل فن الطب بالله خبروا ابوجد للصب النجيب دواه  
نهكت سقاماً لم اجد لي شافيا وقلبي من غير الخليل هواه  
كانت بها وهي الزريدة والتي تجتمع فيها الحسن وهي ضياه

ولا عيب فيها غير فرط دلالها      وفي القلب منها لاتباعد داه  
اريد وصالاً وهي تقصد ضده      اممكن للضدين ثم لقاءه  
واسأل من ربي اللقاء فانه      قدير ولي في ذي الجلال رجاءه

فاجبته

سالت رجال الحب اخبر كلهم      وهم اهل تجريب واهل ذكاه  
بان سقيم الحب هيات ما له      دواء اذا ما الحب اصبح ناء  
عسى ولعل الله ان يبرد الاسبى      فان رجاء الوصل بعض دواء  
ولولم يكن للعاشقين تقرب      لوقت وصال ما بقوا لمساء  
وان دام هجر الحب او زاد بينه      فذلك داله لم يزل بشفاء  
وفين مضوا في شرعة الحب والهوى      له اسوة فليصبرن لبلاء

كتب هذا خادم المجاهدين عبد القادر بن نعيي الدين كان الله له ولاحبته في الدنيا وبوم الدين معتذراً لمحبه ومنتصلاً من ذنبه عمداً كان او غلطاً آتياً او فرطاً هذا واني اعترف بافي ما اعطيت لآخي المذكور حقه ولا وفيت له متحقة اذ ليس عندي لآخوتي من الحقوق مع الاخ المذكور الا ما للاناث مع المذكور فانه لازمه في ابام تنور الحميم والقريب وآسني - بين لا انيس لي من الجانس او غريب وتجشم شقة دونها اكبر مشقة في مكان لا يقتحمه الاسد المصور بل تنقطع دونه اجنحة النور وكنا قبل وروده علينا تناغي الحائم ونسامر الفرقدين والحائم وان كانت الحائم اذا صدحت لا تفهمنا وتجبينا بالشجي فتدنتنا كما قيل

رب ورقاء تتوف في الضعى      ذات شجو صدحت في فنن  
ذكرت القا وعهداً في الحمى      فبكت حزناً فهاجت حزني  
فبكتني ربما ارتقها      وبكاهها ربما ارتقني  
ولقد اشكو فما افهمها      ولقد تشكو فما تفهمني  
غير اني بالجوى اعرفها      وهي ايضاً بالجوى تعرفني

ويرحم الله ابا فراس الحمداني احد الادباء الشجعان وكان اسره الروم مرتين حيث قال  
اقول وقد ناحت بيني حمامة      ايا جارتا هل تشعرين بحالي  
معاذ النوى ما ذقت طارقة النوى      ولا خطرت منك الموم بيالي  
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا      تعالي افاستك الموم تعالي  
تعالي تري رءحاً لدي ضعيفة      تردد في جسم يعذب بالي

الشمك ماسور وتبكي طليقة ويسكن معزون ويندب سالي  
 لقد كانت أولى منك بالدمع مقلي ولكن دمعي في الحوادث غالي  
 قال المحقق النفزازي كان بنو حمدان ملوكاً وجوهم للصباحة والسنتهم للنصاحه  
 وايديهم للسماحة وابو فراس واحدم بلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة حتى قال  
 صاحب بن عباد بدا الشعر بملك وختم بملك يعني امراً القيس واما فراس وقد  
 ادركته حرفة الادب واصابته عين الكمال فامسرت الروم في بعض وقائعها  
 فازدادت روميته رقة ولطافة فمنها ما قال وقد سمع حمامة قريبة منه تنوح وهي على  
 شجرة عالية اقول وقد ناحت الايات وهو القائل ايضاً

اسرت وما قومي بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهر ولا ربه غمر  
 ولكن اذا حم القضاء على امرى فليس له بر بقيه ولا بجر  
 انتهى وقد رثيت للسيد محمد الشاذلي المذكور بعض ايات منها ما عزي به  
 الامير في موت احدي سراريه وولدها وهو قوله

خليبي ان تجزع فحق لك الجزع بسردي مصيبات لما صدرنا انصدع  
 حليلتكم ماتت كذا النجل بعدها وسجن بارض الكفر كل لكم قرع  
 مصائب جلت بعضها يذهب النهي وينقد معه الصبر كيف بها جمع  
 ولكن قضاء الله يلزمه الرضى وحيله صبر بدوم بلا جزع  
 وان جل خطب المرء فالله مفرع فما خاب ذو خطب الى ربه فرع  
 اعزيتكم والصبر فيكم جبلة رزقتم عظيم الاجر والفوز بالورع

وقال مداعباً الامير حيث لم يحضر للعشاء معه لامر اوجب التغلف عنه  
 تعشيتم من غير رعي حاجتي وما ذاك الا حيث لم تك لي عرس  
 ولو حضرت عرسي لما بت طاوياً وتصنع لي والله ما تشتهي النفس  
 سألت الهى ان يساوي بيننا ويجمعنا حيث المسرة والانس  
 وقال وقد اكثر يوماً من اكل صفار البيض مع الامير فآثر فيه بقظة ومناماً  
 ايا معشر الغراب اصغوا لناصح شفوق عليكم الامور تجرب  
 واياكم اكل الصفار فانه يعج طبعاً للنفوس معذب  
 يحرك عضواً لا يطاق دفاعه اذا لم يكن صبر وذاك تجرب

والشيخ الشاذلي المتقدم ذكره هو العالم الفاضل الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم  
 ابن احمد الصوى النسب كان اجداده يسكنون طولقة من اعمال الزاب في ولاية

قسنطينه فارتحل جده الى قسنطينه وسكنها ولد سنة اثنتين وعشرين ومائتين  
 واشتغل في تحصيل العلوم على مشايخ افضل اجلاً وتوفي رحمه الله في سنة اربع  
 وتسعين ومائتين ودفن في تربة اسلافه وفي التاسع والعشرين من صفر سنة خمس  
 وستين ومائتين والرابع والعشرين من ديسمبر سنة ثمان واربعين وثمانمائة انعقد  
 تجلس خصوصي للنظر في امر الامير وكان رئيس هذا المجلس البرنس لويس  
 نابليون الثالث رئيس الجمهورية والمارشال بيجو وشانكر في من اعضاء المجلس فنكلموا  
 في قضية الامير واختلفت الآراء واظهر البرنس نابليون ميله الى صحة العهد  
 ووجوب الوفاء به فايداه المارشال بيجو في جماعة من الاعيان وخالفه الباقون  
 وكانوا اكثر عدداً فلم يسع الرئيس الا السكوت ثم استحسن بعضهم ان تكتب  
 الحكومة الى الامير في تغيير شروطه التي اشترطها على الجنرال لامورسير وقبلها ثم  
 ايدها حاكم الجزائر الدوك دومال ووافق عليها والده فاستحسنوا ذلك وامر المارشال  
 بيجو بان يتولى هذا الامر فكتب ما ملخصه «الى الامير عبد القادر كان  
 مرادي التوجه الى حضرتك لافاوضك في امرك الذي انت فيه واكن منعتني  
 اضطراب الاحوال وحيث ان الكتاب قد يقوم مقام كتبه فيما يرومه فاني اقول  
 انك قد قايت اهوالاً عظيمة وبسببك احتمت بلاد الجزائر مصائب جمه ولحق  
 فرنسا منها اوفر نصيب ومن حين القيت بنفسك وبمن معك الى العساكر الفرنسية  
 وصرت في قبضتها حدث في فرنسا اضطراب لم ينقل في التاريخ مثله فلا شك  
 ان بلادك وبلادنا استحققتنا هذا القصاص لامر ما فان الله حكم عدل ولا احد  
 يدرك ما يريد فالملك الذي سقط في الايام الماضية كان وعدني وعداً وثيقاً  
 باطلاق سراحك وارسالك الى مكة ثم جاءت الحكومة التي قامت عليه وخلفته  
 فنظرت في امرك وجنحت الى ما جنح اليه الملك ولكن اجبرها الصوت العمومي  
 على ترك ذلك والآن اخبرك اخيار صاحب حقيقي لك انه ربما تمضي سنون  
 عديدة ولا يقدم لك التوجه الى المواضع التي طلبتها وان سلمت نفسك بالاماني  
 الباطلة فان ذاتك تصير في اشد الكدر وبناء على ذلك اشير عليك ان تكون  
 على حسب الحال التي ابرزتها حوادث الدهر على وفق الارادة الالهية وذلك بان  
 توطن نفسك على جعل فرنسا وطاناً لك فتطلب من الحكومة ان تعطيك املاكاً  
 جيدة في ارضها ينتج لك منها ما تعيش به كواحد من كبارها مع مداومتك على  
 اداء وظائفك الدينية كما تريد وبلوغ مرادك من تربية اولادك حيث اني اعلم



ان امر المعاش لا يهتك وانما يهتك مستقبل اولادك مع حقوق الجماعة الذين هم في معيتك فانك تراهم يموتون كدماً مع انهم لو كانوا في ارض تخصم لكنت ايامهم تمضي بكل سرور لان حرارة الارض الذ شئ عندهم ويمكنهم ان يتنزها ويتسلوا بالصيد متى شاؤوا فيكون لهم من روية اشغالهم كل يوم فرح جديد والحق تعالى لم يخلق شيئاً اعظم تسليمة للانفس من منظر الاشجار والنباتات الغريبة الكون الحنة اللون فهذا ما اشير به بحسب حقوق الانسانية وبالخصوص عليك لما لم بك من المصائب مع اتصافك بالصفات الحنة التي وهبها الله لك راجياً قبول تحياتي المقدمة مع الاكرام والاحترام في الخامس من ربيع واربعين الاول سنة خمس وستين ومائتين والثامن والعشرين من كانون الثاني سنة تسع وثمانمئة «فاجابه» الامير بقوله لو جمعت فرنسا سائر اموالها ثم خيرتني بين اخذها واكون عبداً وبين ان اكون حراً فقيراً معدماً لاخترت ان اكون حراً فقيراً فلا تراجعوني بتل ذلك الخطاب فانه ليس عندي بعد هذا الخطاب جواب والى الله ترجع الامور وبيده كشف هذا الديجور «قال» بعض مؤرخيهم ومن عجيب امر هذا الامير العظيم ان هذا الخطاب المرعب المؤذن لسامعه بالياس مما ينتظره من الفرج لم يوتر فيه ولم يصرفه عما هو عليه يعني من الاشتغال بالعلم ومطالعة فنونه وافادة طالبيه والادمان على اداء الصلوات المفروضة في اوقانتها وانكوف على تليف الرسائل وتوضيح المسائل ومما ألقه في مدة اقامته بامبواز رسالة سماها «المفراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والالحاد» ولما كانت هذه الرسالة عظيمة الفائدة رغبت ان اثبت ما ذكره قدس الله سره من سبب وضعها ومجمل ابوابها واذكر من الباب الثالث جملة كافية لاشتمالها على المقصود منها ليكون المطالع على يقين في الدين قال رضى الله عنه بعد الخطبة اما بعد فاني في ايام اقامتنا في امبواز عند الدولة الفرنسية الفخيمة تكلم احد رؤساء الدين المسيحي في الاسلام وقال ان الغدر وعدم الوفاء فيه غير قبيح ولا منهي عنه فسمعه بعض من له محبة ورغبة في اظهار الحق فجاء اليّ والح في الطلب على ان اضع في هذا الامر رسالة تُنضم بيان ما في شرع الاسلام مما يكذب قوله وينبذ سخفه فاعتذرت اليه بالحال التي نحن فيها ثم اعاد الطلب وشدد فيه وذلك حين افضت رئاسة الجمهورية الى فرع شجرة عظام ملوكهم البرنس لويس نابليون بونابرت فاجبته معترفاً بانى لا اصح ان اكون تلميذاً لعلماء

الاسلام فضلاً ان اكرن من جملتهم ولما كان المقصود من هذه الرسالة بيان  
 حكم شرع الاسلام في الغدر والوفاء وذلك مستلزم لذكر كلام المشرع وكلام الله  
 تعالى المنزل عليه وكلام التابعين له حقيقة لزمني ضرورة تقديم كلام في اثبات  
 الالهية ثم فن اثبات النبوة والرسالة لان هذه الامور مرتب بعضها على بعض فهي  
 كالاساس لما نذكره وقد رتب هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة ابواب المقدمة في  
 الكلام على العقل وما يتعلق به الباب الاول في اثبات الالهية وفيه ثلاثة فصول  
 الاول في النظر في خلق الارض وما يتولد منها والثاني في النظر في خلق  
 السموات وما فيها من بدع الحكم الثالث في النظر في خلق الانسان الذي هو  
 المقصود بالايجاد وكل شيء خلق لاجله الباب الثاني في اثبات النبوة مع الرسالة  
 وفيه فصلان الاول في اثبات الرسالة على الاطلاق والعموم والثاني في ثبات  
 رسالة مشرع دين الاسلام على الخصوص الباب الثالث في موضوع الرسالة وهو  
 بيان ما ورد في الشرع من وجوب الوفاء والامر به وترك الغدر والنهي عنه  
 وما يتعلق بذلك كاشدق والكذب وترتب هذه الرسالة وضعاً هو بحسب الترتيب  
 عقلاً لان اثبات الالهية مرتب على وجود العقل واثبات النبوة والرسالة مرتب  
 على اثبات الالهية وبيان ما يحمده وما يذمه من الاقوال والافعال والصفات  
 مرتب على اثبات النبوة والرسالة ومسميتها ❖ بالمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن  
 في دين الاسلام من اهل الباطل والاحاد ❖ ثم اخذ في تقرير مسائل المقدمة  
 والابواب والرسول واتي في ذلك بفوائد لم يسبق اليها وفوائد لم يتقدمه احد الى  
 الغوص عليها وبسط الكلام في الباب الثالث وقال فيه رضي الله عنه اعلم ان  
 شريعة محمد عليه الصلاة والسلام مشتملة على محاسن الاخلاق وتحامد الآداب  
 وكل ما يكون به الوفاق والائتلاف والاتفاق والخلوص بين العباد وتصلح به  
 المعيشة الدنيوية وتعمر به البلاد سواء في ذلك اهلها او غيرهم فدين الاسلام  
 يحلوي على كل شيء مستحسن لم ينكر منه عدو ذو عقل سليم شيئاً بل كل جاحد  
 له وكافر به اذا سمع ما يدعو اليه صوابه واستحسنه دون طلب برهان عليه  
 لوضوحه فهو دين جامع لكل ما انترق في الاديان والشرايع السالفة كما قال المسيح  
 عليه السلام ما جئت لابطل التوراة ولكن جئت لاكمه فكذلك محمد عليه السلام  
 ما جاء ليبطل التوراة والانجيل ولكن جاء ليكملهما فالتوراة جاء بالقصاص النفس  
 بالانس والانجيل جاء بالعفو اذا لعنك اخوك على خذك الايسر ضع له خذك

الايمن والقرآن جاء بالقصاص في قوله كتب عليكم القصاص في القتل الآبنة  
 وبالعمو في قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله الى غير ذلك مما يطول ذبعه  
 والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق تعريفاً  
 بان الانبياء قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت عليهم بقية فبعث بما كان معهم  
 وبتمامها قاله الحكيم الترمذي فما من خلق حسن ولا صفة حسنة سواه يدرك  
 العقل حسنها اولاً مما يحصل به طيب الحياة الدنيا الاجاء الشرع بمدحها والامر  
 بها والوعد عليها بالجنة وما من صفة ذميمة او خصلة لثيمة مما يحصل به التنافر  
 بين العباد الاجاء الشرع بدمها والنهي عنها والتوعد عليها بالنار وبيان ذلك في  
 مثل الصدق والوفاء والاحسان والايثار والاقتصاد في الامور والاشتغال بعب  
 النفس عن عيوب الناس والانصاف من نفسك واتفاق الممال اعيانة العرض والامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين واماطة الاذى عن الناس  
 والاستشارة والادب والاحترام والاجلال لافضل الناس وادخال السرور على الناس  
 والارشاد لهم بالتعليم والتربية وفضاء السلام واكرام الجار واجابة السائل والاعطاء  
 قبل السؤال واستكثار قليل الخير من الغير واحتقاره من نفسك وبذل الجاه  
 وبذل البشاشة والبشر في وجوه الناس والتواضع والتعاون على الخير والتأني  
 والتواودد وتنزيل الناس منازلهم والصبر والتغافل عن زلل الناس وتحمل الاذى  
 وترك الاذى وترك الكبر وتجنب العجب وترك معاداة الرجال والجدال والتكلف  
 وتجنب مواضع التهم وتجنب الظلم الى غير ذلك كالكثيرات في الامور وجلب المصالح  
 للعباد ودفع المفاسد عنهم والحلم والحياء وحفظ الامانة وانعهد وحماية العرض والسمت  
 عما لا يعني والتعقل في المقال والتأمل فيه وحسن الظن وطيب المعاشرة وطلب  
 المعيشة ورحمة الضعفاء والصغار والرضا بالدون من المجالس والرقعة وخدمة الضيف  
 والاصحاب والنقراء والرفق في المعيشة والرافة والزهد في الدنيا والسخاء والسماحة  
 والصفح عن المذنب والصدقة وصلة الرحم وطهارة الباطن والعفة والعدل والعمو  
 وعلو الهمة والقيام بحق الحق تعالى والخلق وقبول الحق وقول الحق وقضاء حوائج  
 الناس وكظم الغيظ والمداراة والمخاطبة بلين الكلام والمعاشرة بالمعروف ومعرفة  
 الحق لاهله ولن عرفه لك والمكافاة وهضم النفس وترك الحقد والحسد وحب الممال  
 وتجنب العداوة والبغضاء وترك التذال الاغنياء وترك الشح والبخل وتجنب  
 الغل والكذب والعدو والغدر والغش والايذاء وتجنب الظلم والجفاء والجور والطيش وترك

العجلة والبغي وتجنب الخدعة وتجد الحق وانكأره وترك الأثرة الفتن وتجنب ضيق  
 الصدر وترك سوء الظن وتجنب قلة الرحمة وقلة الحياء وتجنب الحرص والحمق  
 وترك حب الرياسة وتجنب كثرة النعمة وترك طلب العلو على الناس وترك  
 الطمع وتجنب الجمل وترك المكر والخيانة والمخادعة وغير ذلك فان الاخلاق المحمودة  
 والمدمومة غير محصورة فيما ذكرناه \* واعلم \* ان التحلي بالصفات المحمودة والتحلي  
 عن الصفات المدمومة هو المسمى بحسن الخلق وهو الذي عناه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بقوله البر حسن الخلق رواه البخاري ومعناه النعل المرهفي الذي  
 هو جامع لخيري الدنيا والآخرة \* ثم اخذ \* في تعريف الخلق وتقسيمه  
 وذكر ان امهات تعاضن الاخلاق اربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل وبين  
 فروعها وثمراتها وقال بعد ان انتهى الكلام فيها وفيما يتعلق بها ولم يبلغ كمال  
 الاعتدال في هذه الاخلاق المحمودة الا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام  
 واكملهم مشرع دين الاسلام وهو نبينا ولهذا قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق  
 وقد شهد له القرآن بذلك قال الله تعالى يخاطباً له وانك لعلي خلق عظيم والناس  
 متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق الحميدة فهو  
 قريب من الله بقدر قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المسلم حقيقة  
 وكل من فقدت منه هذه الاوصاف فهو بعيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وليس بمسلم حقيقة فكيف يظن ظان او يتوهم متوهم فيمن خالقه الله مطبوعاً على  
 كل خلق تستحسنه العقول السليمة ان يكون فيها شرعه نقص تنكره العقول  
 الكاملة ولا تسلمه الآراء المناضلة فهو رحمة ارسلها الله للعباد ولذا قال عليه  
 الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة الى الخلق ونال تعالى يخاطبه وما ارسلناك  
 الا رحمة للعالمين فهو رحمة لمن دخل في دينه ولم يدخل فيه فان قلت هذا  
 ينافي ما في شرع الاسلام من الجهاد والقتال فانه ليس بحسن في وجهه ولا رحمة  
 ظاهرة فيه لانه تعذيب عباد الله وتخريب بلادهم وليس ذلك بحسن قلنا انما صار  
 حسناً بواسطة دفع الضرر عن الاسلام وقمع اذية المشركين لان الله تعالى قفى  
 بارادته وبقا سبق في علمه ان تكون امة الاسلام اكثر الامم المخالفة لها حتى  
 تكون نسبة كل امة اليها نسبة الجزء الى الكل والعقل حاكم من غير تردد بان  
 رعاية الاكثر مقدمة على رعاية الاقل وبان حرمة الواحد ليست كحرمة الجماعة  
 فالنفوس الهالكة بالقتال لقلتها ساقطة من الاعتبار فكانها بالنسبة الى النفوس

الناجية شرّ قليل واقعٌ بجنبٍ خيرٍ كثيرٍ ولا يلبقُ بالصانع الحكيم تركٌ خيرٍ كثيرٍ  
 لشرٍ قليلٍ واستمر رضي الله عنه ينسج على هذا المنوال الى ان قال فماذا يقول  
 القائل في شرع الاسلام الذي احكامه كلها جارية على ما يستحسنه كل عاقل  
 ويستصوبه كل فاضل كامل ويتعالى ويتنزه مشرعه الذي جمع الله فيه صفات  
 الكمال ان يكون في شرعه نقص كالغدر والكذب والخيانة والخديعة هذا من  
 الخيال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والعقود هي العهود الموثقة  
 فهذا امر منه تعالى لعباده بالوفاء فيما يعقدون وقال تعالى ليس البر ان تولوا  
 وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة  
 والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل  
 والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا  
 والصابرين في البأساء والضراء وبين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون  
 ❖ قال ❖ البيضاوي ابر كل فعل مرضي والآية كما ترى جامعة للكالات الانسانية  
 باسرها دالة عليها تصريحاً او ضمنياً فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء  
 صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق  
 نظراً الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتباراً لمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق تعالى  
 وانيه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان  
 وقال تعالى ان شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت  
 منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون اي لا يخافون سيئة الغدر  
 ولا يبالون بما فيه من العار والنار وقال تعالى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به  
 لعلكم تذكرون وقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين اي  
 لا تكافي السفهاء بتل قولهم او فعلهم بل احلم عليهم وقال تعالى وأما تخافن من  
 قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين امر الله نبيه اذا عاهد  
 قوماً من العدو وظهرت منهم علامة تقض العهد ان يطرح لهم العهد ويخبرهم  
 اخباراً بيناً واضحاً انه تقض العهد الذي بينه وبينهم ولا يعاجلهم بالحرب وهم  
 على تبرهم بقاء العهد حتى يعلمهم وياخذوا حذرهم ويستعدوا ومن لم يفعل هذا  
 يكون خائناً في العهد والله لا يحب الخائنين في العهود وقال تعالى براءة من الله  
 ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر كان عليه  
 السلام قد عاهد الكفار والمشركين الى آجال معدودة فمنهم من وفى فامر الى الله

ان يتم له عهده ومنهم من نقض او قارب النقض فجعل له اربعة اشهر يسير  
 فيها آمناً حيث شاء وبعدها لا يكرن له عهد وقال تعالى الا الذين  
 عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا اليهم  
 عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فقله ان الله يحب المنين تعليل وتنبية  
 على ان اتمام العهد من باب التقوى وقال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الذين  
 يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا  
 تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وقال واوفوا بالعهد ان  
 العهد كان مستولاً ولم يزل على هذا الاسلوب يسرد الآيات القرآنية والاحاديث  
 البوية واقوال الفقهاء وحكم الحكماء يمس المباني ويوضح المعاني الى ان ختم  
 الرسالة بما جبلت عليه الامة العربية من مكارم الاخلاق وذكر ما لها في مدح  
 الوفاء والصدق وذم الغدر والكذب ثم قال وباقي الامم وان كانت تتي بالعهد  
 وتستقيح الغدر والكذب فالامة العربية اكثر واشد من جميع الامم في ذلك فانهم  
 في جاهليتهم كانت لهم نفوس زكية واخلاق مرضية وانعال كريمة ومهم عظيمة  
 وعقول راجحة وآراء ناجحة وشرف مهم وانفة من كل خلق ذميم طبعوا على خصال  
 الفضل والمرءة قبل ان تكون بينهم الذرة قال موهب الدر والعقيان الامام الحافظ  
 التونسي روى عن شيب بن ابي شيبة قل كنا في مجلس اجتمع فيه كثير من  
 الاشراف فورد علينا ابن المقفع وكان من اشراف الفرس وحكامها وعلمائها وعقلائها  
 فقال لنا من افضل الامم فنظر بعضنا الى بعض وقلنا لعله يميل الى اصله فقلنا  
 فارس فقال لي وا هنالك ملكوا كثيراً من الارض وحووا عظيماً من الملك وايشوا  
 في ذلك دهرًا فما استنظوا بعقولهم شيئاً فقلنا الروم فقال اصحاب صنعة فقلنا  
 الصين فقال اصحاب طرفة فقلنا الهند قال اصحاب فلسفة فقلنا السودان قال شر  
 خلق الله فقلنا الخزر قال نعم سائمة فقلنا فمن قال العرب فضحكنا فقال ما اردت  
 موافقتكم ولكن اذا فاتني حظي من اناس فلا يفوتني حظي من المعرفة والادب  
 وذكر المؤرخون الاقدمون ان يزدجر بن سابور ذي الاكتاف لما ولد له ابنه برام  
 جور اخبره منجوه عن مولده وسعادته وجدته ومصير الملك اليه بعد شدة ونحة  
 وازاء ينشاء بين امة نائية ذات مهم عالية وحلوم زكية ونفوس اية ففكر يزدجر  
 في خصائص الامم ومزاياها فرأى ان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي وصفها  
 له المنجمون ووقع اختياره عليهم فكتب الى النعمان الاكبر ابن امرئ القيس

فاستحضره مع جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها فواصلهم وبرهم وسلم اليهم  
ابنه بهرام جور وامرهم بكفالتة فاسترضعوا له نسوة الى ان كبر وكان من امره  
ما يطول ذكره نقله مظفر الاندلسي في كتابه السلوانات واذا كان طبعهم ما ذكر  
في زين الجاهلية فكيف بعدما هذب طبعهم الوحي والآيات القرآنية ولذا تراهم في  
الجاهلية والاسلام اكثر مدحهم بالصدق والوفاء واشد ذمهم بالغدر والكذب ولهم  
اسجاع واشعار تخرج عن حد الاحصاء (فمنها) انه قيل لبعضهم ما قيمة الصدق قال  
طول العمر في الدنيا قيل له فما قيمة الكذب قال موت عاجل وقيل لبعضهم  
ما افضل المروءة قال رغبة الرجل في الوفاء بوعده وعهده وقال بعضهم من وفا بالعهد  
فاز بالحمد ومن عرف بالصدق قبل كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه وقال بعضهم  
اربعة من علامات اللؤم استعمال الغدر وافشاء السر واسائة الجوار وتجنب الاخيار وقال  
بعضهم من النفاق غش الصديق ونقض العهود والمواثيق وقال بعضهم علامة الايمان حسن  
الخلق وحفظ العهود والمواثيق وعلامة النفاق نقض العهد واخلاف الوعد وقال بعضهم  
لا سيف مثل الحق ولا عون مثل الصدق وقال بعضهم نعل المرء يعرف عن اصله  
وقوله يعرف عن عقله وقال بعضهم صونوا المواعيد من الاخلاف والايمان من حنث  
الاوغاد والاجلاف وقال معاوية يوماً لخالد السدوسي انك تحب علي بن ابي طالب  
حباً مفرطاً فقال احبه والله لخلعه اذا غضب وعدله اذا حكم ووفائه اذا وعد  
وقال بعضهم لولده يا ولدي لا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بيجود ولا في  
صدقة الا بوفاء ولا في حياة الا بصحة وأمن وقال بعضهم من كذب ذهب جماله  
ومن ساء خلقه كثير همه وقال بعضهم اعظم الناس قدراً رجل واحد وهو من  
لا يبالي بالدنيا في يد من كانت واجود الناس رجل واحد وهو من جاد عن  
قلة واسوأ الناس حالاً رجل واحد وهو الذي لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق  
به احد لسوء فعله وقال بعضهم لازم الصدق جداً وهزلاً ولا ترض العبيد باسقاط  
المولى وقال بعضهم وجاهة العاقل اوقع في النفوس وتغالفة النعل للقول تنكس  
الرؤس وقال بعضهم وعد الكريم نقد وتعجيل و وعد الاثيم مطل وتعجيل وقال  
بعضهم شر الناس من لا يعتقد اداء الامانة ولا يجتنب الغدر والخيانة وقال بعضهم  
سعادة الانسان في سلامة الصدر وصدق اللسان وقال بعضهم الفاضل يعجل بالوعد  
قولاً ويعقبه بالانجاز فعلاً (ثم قال) بعد ان اكثر من النقل في هذا المعنى وللعرب  
في المدح بالوفاء والذم بالغدر اشعار كثيرة منها قول امرئ القيس في المدح

وتعرف فيه من ابيه شمائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حجر  
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذلك ذا صحاء وذا سكر  
(وقول) ابن الزبيرى يمدح قوماً

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكاف  
والقاتلين بكل وعد صادق والظاعنين لرحلة الايلاف  
(وقول الحسن) السبط رضى الله عنه

ولا اقول نعم يوماً فاتبعها خلفا ولو ذهبت بالمال والولد  
وقول الآخر

علت مكانته فقر مكانه فناً كد التنزيه والتفضيل  
يكفيكم ما قد بدا من صدقه والصدق بالعز المكين كفيل

وقول ابن الخطيب

واحكمت عقد السلم لم تأل بعده وفاء فقع العقد واستوثق الربط  
نقر لك الاملاك بالثيم اعلا اذ ابذل المعروف او نصب القسط

وقول ابى القاسم

ولا انسى العهود ولو جفاني عليها افارني طراً وناسي  
ولا ادري لنفسي من كل سوى افي لعهدك غير ناسي

وقول الآخر

ان الوفاء على الكرم فريضة واللؤم مقرون بندي الاخلاف  
وترى الكرم لمن يعاشره منصفاً وترى اللئيم بجانب الانصاف

وقول الخطيئة

قوم اذا عقدوا عقداً جارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا  
اولئك الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

وقول الآخر

اعلم بان صداقة الابرار ان تجعل الاعلان كالاسرار  
ان اللسان هو الضمير فوعده ووعيده دين على الاحرار

وقول الآخر

اذا قلت في شيء نعم فاتممه فان نعم دين على الحر واجب  
والاقل لا تسترح وترح بها لثلا يقول الناس انك كاذب



وقول الآخر

اناشدكم والحر اوفى بعهده ولن يعدم الاحسان والخير جازياً  
خيالاً على بعد انزار يلم بي فيذكري من لم اكن عنه سالياً  
وقول ابن الحباب

ففضلك مشهور ووعدك ثابت وذكرك منشور وفعالك مرتضى  
فكيف يحل المبطلون بافكهم معاهد صدق احكمتها يد القضا  
وقول الآخر

لا نقولن اذا ما لم ترد ان تتم الوعد في شيء نعم  
فاذا قلت نعم فاصبر لها بوفاء العهد ان اختلف ذم  
وقول حسان بن ثابت

هجوت محمداً فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء  
هجوت محمداً براً ثقيلاً رسول الله شيمته الوفاء  
وقول لبيد

وما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد  
هذا آخر الرسالة ولولا خوف الاطالة والخروج عما اقتضته المناسبة لما نقلناه  
منها لاثبتناها كلها (ولما) طالت المدة وازداد الامر شدة قال مستغنياً بحضرة المصطفى  
صلى الله عليه وسلم

ماذا على ساداتنا اهل الوفا لو ارسلوا طيف الزيارة في خفا  
يترصده الرقيب حتى يغفلوا ويكون مانع وصلنا ليلاً غفا  
فاذا تمكنت الزيارة خفية باقى مواعد وصلنا متلطفنا  
ويكون قبل حلوله افرشته خدي وطاء للنعال وللخفا  
ويكون بيت نزوله قلبي الذي وحياتهم من حب غيرهم عفا  
ضيف له نزل لدي كرامة كبد شواها البعد في جمر الجفا  
يا سعد ان كنت البشير بوصله فلقد اتيت على المسرة والوفا  
لو ان تقسي لي اليك بذلتها واره بذل مقصر ما انصفا  
وتكون يا سعد المساعد للذي من هجر من يهواه صار على شفا  
لم يبق يرم البين والهجر الذي خلقا لتعذيب الاحبة مسعفا  
الا صبابته وجسماً قد غدا ملقى كسناً بالفلا لن يخصفا

زفرات قلبي جمر نار اجمعت  
 هل من منام للديغ بمرقة  
 بمحاجر من حاجر اقداه قد  
 مهما تالق برق سلع والحى  
 وراه سيفاً صارماً وسط الحشا  
 يحكي زفيرى رعه ورياحه  
 واذا جرى ذكر المقيق واهله  
 يا اهل طيبة ما لكم لم ترحموا  
 لا تجمعوا بين الصدود وبعدمكم  
 لم ادر شيئاً قبل معرفة الهوى  
 ما بالهم يا صاح لم يتذكروا  
 ما قيل ذلك اسيرنا وقنيلنا  
 قلبي الاسير لديكم والجسم في  
 حاشاكم لجميل ظني فيكم  
 ولطالما لام العذول ببيكم  
 ولكم جنى كبا يصرف وجهتي  
 وبود لو افي سلوت هواكم  
 قلب الشجي كما علمت انه  
 يبغى الوصال ولو تمزق نالفاً  
 يسري ولو ان الظلام عداته  
 منها دموع العين فاضت ذرفاً  
 فضلاً عن المرات او هل من غفا  
 طردت ضيوف الطيف جاءت طوفا  
 كادت تفيض النفس منه تاسفا  
 فعل الافاعي او شهاباً ما انطفى  
 وبوبله حاكى دموعي الوكفا  
 اجرى العقيق تاسفاً وتلفها  
 صباً غدا لنوالكم متكففا  
 حسبي الصدود عقوبة فلقد كفى  
 حبي لكم ما كان قط تكلفا  
 صباً كئيباً في المحبة مدتفا  
 بين العوادي والاعادي مثقتفا  
 اسر العداة معذباً ومكثفا  
 ان تشمتوا في العدو المرجفا  
 واطال عتبي ناصحاً ومعنفا  
 عن وجه ودمكم ولم يك مصرفا  
 فيكون لي خلاً وفيها منصفا  
 لا ينثني عن حبيكم متخوفا  
 ويلذ بالتعذيب ان يك متلفا  
 ويسير لو كان النهار المرهفا

(ولما) انتخب لويس نابليون لرئاسة الجمهورية وثبتت قدمه فيها وجه عنايته الى الامير  
 بالتوسعة عليه واخرج للتنزه خارج البلدة فكان الامير يخرج كل يوم خميس في  
 العربية محفوفة بالعساكر الخيالة وبقية جماعته يخرجون مشاة مع العساكر المشاة الى  
 الاماكن البهجة اللطيفة المنظر وعين لامواتهم مدفناً في طرف البستان داخل السراية  
 ودفن فيه نحو العشرين نفساً بين ذكور واناث فيهم للامير ابنان و بنت وام ولد مولدة  
 واخرى سودانية وجعلوا على تلك المقبرة حاجزاً من حديد وقد زرتهما سنة ثلاث  
 وثمانين ومائتين ولم تزل محفوظة الى الان

﴿ ذكر اخبار البرنس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير ﴾  
 ﴿ واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرنسا ﴾

ولما تمكن البرنس لويس نابليون من زمام الاحكام واحس من نفسه القوة والترقي الى الملك انف من المساهمة واخذ يجمع انوف الاحزاب واهل العصبيات وباشر الامور بنفسه فاستمال قلوب العامة والعسكر واستجلبهم اليه بلين الجانب وحسن السياسة وكان من جملة ما دبره في قضية الامير ثم ابرزه للعيان تفريق جماعته ليسهل عليه الوصول الى وفاء العهد الذي جعله الملك فيليب وروساء الجمهورية في زوايا الاهمال فكتب اليه ان الانسان اذا وقع في وحل يتعين عليه في خلاصه منه ان يرفع رجلاً بعد اخرى وقد ارنا ان نطلق سراح من لهم اقارب في وطن الجزائر من جماعتك الذين هم معك في اميواز فان رجوعهم الى وطنهم اولى لهم واربع لك من القيام بشؤونهم فاجابه الامير الى ذلك ولما جاء الامر بسفرهم اخبرهم الامير بذلك فصعب عليهم فراقه وبعد سفرهم بئدة اتى امر في سفر اخوة الامير واتباعهم فاخذوا الى مدينة الجزائر ومنها الى عنابه في تخوم بلاد الجزائر من جهة تونس ولما سافر اخوة الامير من فرنسا وبقي فيها قال

الا ان قلبي يوم بنتم وسرتموا غدا حائماً خلف الظعون يسير  
 يقاسي مرار الموت من المالجوى فما لي الا انة وزفير  
 رحلتم ولو تدرؤا رحمت فيينكم لخطبي يوم للسلاء عسير  
 وكنت ليوم البين اعدت عدة وفي الظن ما اعدته لكبير  
 فخاف الذي اعدته لفراقكم وولت جيوش الصبر وهي غرور  
 فلو انكم يوم الفراق اعرتم قلوبكم لي انفي لصبور

( وبعد ) ايام كتب البرنس يعتذر الى الامير عن فصل اخوته عنه وقال انما فعلت ذلك لاختبر احوال الامة الفرنسية من جهتم فان سكتوا ولم يتعرضوا بعد ايام قليلة اطلق سراحكم لشرق والا فاقول ان غريمكم والمقصود بالحكم هو نفس الامير ولا زال محبوباً ولما تبين لنا الآن رضاء الامة بما فعلناه فابشر عن قريب يحصل لك الفرج وكانت المراسلات سرية بين البرنس والامير بواسطة القبطان بواشي الموكل بامور الامير

## \* ذكر زيارة البرنس نابوليون الثالث للامير عبد القادر \*

## \* في قصر امبواز \*

ولما سفت الفرصة للبرنس في انجاز وعده اعتزم على الخروج من باريس يتفقد احوال الولايات فلما مر بمدينة تور بعث الى القبطان بواسني يخبره بمروره على امبواز وبامر ان يتلقاه في موقف السكة الحديدية التي نقله وبهيوًا له عجلات يتوجه فيها الى القصر ليجمع بالامير فلما كان اليوم المعين يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة تسع وستين ومائتين والسادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة خرج البرنس من تور وفي معيته المارشال ستارنو وزير الحرب والجنرال روغو والكرونيل فلوري ولما وصل لمحطة السكة الحديدية نزل وسلم على الجمهور الذي ينتظره ومكث قليلاً ثم ركب متوجهاً الى القصر ولما قرب منه نزل الامير عند باب القصر فلما رآه البرنس زل عن العجلة فتلقاه الامير وسلم عليه ثم مشى البرنس ويده في يد الامير الى ان دخلا القصر ولما استقر بهما المجلس في المحل المعد للاستقبال اقبل البرنس على الامير وساله عن حاله وضيق صدره وحبه بهذا المحل اربع سنوات ثم قال انكم قد جلبتم دقة نظري واستلزمتم تحبتي بما اشتهرتم به من الخصال الحميدة والبسالة والشجاعة وجميع ما ابرزتموه من انواع المداومة عن وطنكم ولا انظر اليكم بنظر اسير بل بضيف تحترم فاجابه الامير انني كنت اسمع بحماس اخلاقكم وعلو جنابكم المعلومين عند الجميع فتعشقتكم غياباً وتولد في قلبي لكم محبة عظيمة وبهذا اليوم قد ازداد حبي وتعظيمي لما اظهرتموه من اللطف والاحسان وانني مدة اقامتي بهذا القصر قد رايت من اهالي فرنسا الحرمة التي لا انساها ابداً وكنت اعامل بعاملة ضيف لا بعاملة اسير فقال البرنس انه كان في خلدي من مدة اني لو اجد سبيلاً الى خلاصك من يد من لم يكتروا بوفاء العهد لك ما تاخرت عن ذلك ثم ان الباربي تعالى وجه قلوب الشعب الفرنسي الى فاخثار وفي رؤساً لحكومتهم ولاول قبضي على زمام الاحكام سممت على اظهار ما كان في الخيال الى العيان والان صار وقته ثم اخرج ورقة من جيبه وناولها للامير وقال هذه ورقة تسريحك تعلن بوفاء عهد فرنسا لك فاخذها الامير مستبشراً بما سمعه منه ودعا له واثنى عليه ونص ما في الورقة عبد القادر انني اتيت لاعلن لك بحريتك وانك تحمل بمن معك الى عاصمة سلطان تركيا وذلك بعد الفراغ من الترتيبات المقتضية لسفرك وستعين لك الحكومة الفرنسية مرتباً يليق بمقامك واعلم ان سجنك قد كدرني كدرًا

حقيقياً مدة طويلة وكنت احسب ان الحكومة السابقة قد قصرت جداً حيث انها لم  
تتم ارتباطها معك وعندى ان عدم الثقة بامة عظيمة من جهة نقض عهدها يحط  
قدرها وشانها واخبرك بما اعتمدته فيك وهو انك لا تحرك ساكناً في الجزائر لعلمي ان  
ديانتك توجب عليك الخضوع والتسليم لاحكام القضاء والقدر فان امتيلاء فرنسا على  
الجزائر ما وقع الا بارادة الله تعالى واعلم ان دولة فرنسا بل الامة كلها لا تتخلى عن ذلك  
الاستيلاء وآخرها يموت قبل ان يسلم فيه واذا كنت عدواً لفرنسا فلا يتعني ذلك من ان  
اشكر اخلاقك الحميدة وشجاعتك وصبرك على الشدائد ولذلك انخر باطلاقك واثقاً ثقة  
تامة بقولك حرر في السادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة  
ثم قال البرنس للامير انني بعد عشرة ايام اراك في باريس لتحضر الاحتفال المقرر اجراؤه  
ووجودكم بذلك الاحتفال يكون باعثاً للافتخار ثم هيئت سفرة الغدا وكان الاكل جزائرياً  
وبعد الفراغ من الغدا قام البرنس الى المنتزه المطل على البلد ونواحيها وعند خروجه منه  
قدم له الامير والدته فقبل البرنس يدها وسألها الدعاء ثم قدم له اولاده وخليفتيه والاتباع  
فحيوه تحية اعظام واجلال واظهروا له السرور والحبور بما انعم على سيدهم وعليهم فقابلهم  
بالقبول والبشاشة واستمر ماشياً والامير معه حتى وصلا الى الموضع الذي استقبله فيه عند  
باب القصر قال بعض المؤرخين ولهذا القصر آثار تاريخية وهو انه كان مقراً لكثيرين من  
ملوك فرنسا واول من اتخذه مقراً لويس الحادي عشر الذي اصدر منه امر سن مشيل  
وشارل الثامن ولد وتوفي فيه وقلود دي فرانس زوجة فرانسوا الاول ولدت اكثر اولادها  
فيه وزاد له لويس نابليون الثالث شرفاً عظيماً حيث اعطي الحربة فيه للامير عبد القادر

✽ ذكر توجه الامير الى باريس ولطائف اخباره وما هبت به نسيم ✽

✽ رحلته المعطرة بنفحات آثاره ✽

ولما مضت تسعة ايام من الموعد جاء الامر بتوجه الامير الى باريس وشاع  
الخبير في فرنسا فهرع الناس الى باريس من كل فج ليحضروا احتفال دخول الامير  
اليها وفي اليوم الحادي عشر الذي جعل موعداً للسفر وهو الرابع عشر من المحرم  
سنة تسع وستين والسابع والعشرين من اكتوبر سنة اثنتين وخمسين توجه الامير  
وتبعته فره محمد والسيد علال شقيق خليفته السيد قدور بن علال والقبطان  
بواسني الموكل بأموره من امبواز وبعد نحو اربع ساعات عن باريس بالسكة  
الحديدية وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً بالاحتفال الذي اجرته دولة فرانسوا لدخوله

الى عاصمتها قال بعض المؤرخين وصار للامير احتفال عظيم بتحقيقه مقامه السامي واستقبلته الوزراء ورجال الحكومة وغصت ازقة باريس على اتساعها بجماهير الناس ولما شاهدوه استولى عليهم الطرب قال مسيو شارل اينار الفرنسي في بعض كتاباته على تصرفات الجنرال لاموريسير مع الامير وثقلبات الاحوال كيف جعلت الجنرال المذكور يمشي في طرقات باريس بدون ان يلتفت اليه احد وان المغلوب يعني الامير يدخلها دخول الانتصار والاهالي جميعها تزدحم لمشاهدته وانفق ان صاحب ملعب باريس الكبير كان عاجزاً على تشخيص يحريه تلك الليلة يحضره البرنس وسائر الوزراء ورجال الدولة فبعث وزير الحرب نائبه الكرونيل هنري الى الامير يخبره بذلك فاعذر بالتعب من حركات سكة الحديد ولما اخبره بحضور البرنس الى الملعب اجابه الى ذلك وسار به الكرونيل الى المحل المعد له فندافع الناس الى رؤيته واشتد ازدحامهم حتى سدوا عليه الطريق قال بعضهم ولما دخل الامير الى الملعب وجه كل من كان حاضراً فيه نظره اليه ولما بلغه حضور البرنس الى غرفته في الملعب بعث اليه يستأذنه في الاجتماع به فاذن له ولما خرج متوجهاً اليه قام ذلك الجمع الوافر رافعين البرنيطات تحية له وتلقاه البرنس عند باب الغرفة ثم اجلسه الى جانبه واخذ يساله عن احوال عائلته عموماً وعن والدته خصوصاً فكان الامير يجيبه عن ذلك مع كمال الشكر وقال له ان الوالدة كانت في خامس عشر اكتوبر تمشي متكئة على العصا وفي السادس عشر منه صارت تمشي مستقلة من غير عصا و اشار بذلك الى ما كانت عليه قبل البشارة باطلاق سراحهم من الضعف والوهن وما حصل لها من نشاط والقوة بعدها ولما انتهت الفرجة اقبل البرنس على الامير وودعه واخبره انه سيتوجه في غد تلك الليلة الى الصيد وبعد يومين يرجع ويجتمع به في قصر سانكلو وفي غياب البرنس جال الامير سيفه في انحاء باريس وساحاتها ورد زيارات الوزراء ورجال الدولة وفي اليوم الثالث رجع البرنس ودعا الامير الى القصر قال بالمار في تاريخه وكانت الدولة عينته لصحبة الامير مدة اقامته في باريس بينما كنت جالساً في محل الاستقبال اذ خرج الامير من حجرتة وفي يده ورقة وقال بغني ان جرائد فرنسا ذكرت ان البرنس لما حضر الى امبواز اشترط عليّ شروطاً وعلق تسريحني على قبولها وانه استحلني على الوفاء بها واني قد قبلت تلك الشروط وحلفت له على الوجه الذي امر به مع ان هذا لم يقع بيني وبين جلالتة اصلاً غير اني لما كنت في امبواز قبل سفري هذا عزمتم على ان اجدد عهدي

الذي اعطيته لجنرال لاموريس وافعل ذلك باختيار من غير ان يأمرني به احد ليعلم  
 الناس اني افعل ما افعله واترك ما اتركه بارادتي ثم ناولني الورقة وامرني ان اطالع عليها  
 وقال ان عثرت فيها على شيء ينافي المقصود ابدله بما يوافقه ولما اطالمت عليها وجدتها  
 مستوفية لما يريد ثم ترجمتها بالقلم الفرنسي ونصها بالحمد لله وحده اطال الله  
 بقاء سيد الملوك واعظمهم لويس نابليون الثالث واسعد ايامه وسدد احكامه انا المتكلم  
 بين ايديكم في هذا المجلس الموقر عبد القادر بن يحيى الدين جئت الى حضرتكم العلية لاجل  
 تادية شكري لكم وثاني الجليل على احسانكم اليّ وامنناكم عليّ على قدر طاقتي والا فلا  
 اقدر ان اقابل صنعكم الجليل بشكر يوافيه ويكفيه ولو عشت الدهر كله وما يدل على  
 كمالكم وصدق حدسكم وصفاء طويتكم انكم لما علمتم اني لست بمن يتقض العهد ويحنث  
 في يمينه وثقتكم بي واطلقتم سراحي ووفيتهم لي بعهد حله من عقده ونقذه من ابرمه  
 وغدر فيه من اوثقه واكله ونعلتم ذلك من غير ان توقنوا امرى على شيء وبناء على  
 ذلك فما انا افسم بين ايديكم في هذا المجلس الخافل بالله تعالى وصفاته اني لا  
 افعل شيئا يخالف ثقنكم بي ولا اتقض سابق عيدي الذي اعطيته ولا ارجع الى  
 قطار الجزائر ولا اشوش على الفرنسيين فيها بفعل ولا قول فاني لما اقامني الله قمت  
 ودانعت عن ديني وودعتي على قدر ما امكنتي ولما اعدتني فعدت خاضعا لاحكامه  
 وتركت الملك وجنتكم ودينى وشرفى بأمراني بوفاء العهد وصدق الوعد وهل يتصور  
 عاقل فضلا عن فاضل بعد ان نلت احسانكم الذي لا ينسى وانا عاجز عن مقابله  
 بالشكر والثناء ان اخونكم او افعل شيئا ينافي معروفكم كيف والمعروف رباط معلق  
 باعناق اهل المروءة هذا مع كوني قد شاهدت عظم دولة فرنسا وقوة عساكرها  
 وكثرة غناها واتساع مملكته فمن ذا الذي يخظر في باله من الغتلاء ان يقاومها  
 ويقاثلها هذا ليس بممكن لا لله الواحد القهار الذي قدسها وملكها الآفاق والاقطار  
 وبعد هذا فاني اؤمل من كرمكم ان تجعلوني في عدد من تحبهم وتبخر اليهم بعين  
 الرأفة سؤالا كنت بعدا عنكم اذ قريبا منكم فان الانسان حيث قلبه لا حيث  
 جسمه حرر في اواسط تعرم سنة تسع وستين ومائتين واواخر اكتوبر سنة اثنتين  
 وخمسين وثمانائة (ثم) توجه الامير في الوقت المعين الى قصر سانكلو في خدمه  
 وجماعة من الضباط الذين عينوا لخدمته وحراسته فوصل اليه قبل ان يحضر البرنس  
 نابليون فاستقبله الجنرال دوماس وادخله الى المحل الكبير فرأى فيه ساعة كبيرة  
 تعرف بها الاوقات في سائر البلدان الشهيرة في الدنيا فسال الجنرال عن حلول وقت

العصر في مكة المشرفة فاخبره انه قريب ولما حل الوقت اخبره فقام وصلى العصر  
 وهذه اول صلاة اسلامية صليت فيه ثم اقبل البرنس تحاطاً بوزرائه مع اهل بيته  
 فدخل الامير عليه في تجلسه فاستقبله البرنس ومن معه بالاحترام والبشاشة واخذ  
 يلاطفه ويعرفه بالوزراء واحداً بعد آخر ثم اقبل الامير على البرنس وتكلم معه  
 بكلام اوضح فيه ملخص ما كتبه في الورقة المتقدمة ذكرها وقال في آخر كلامه  
 ان هؤلاء الوزراء الذين اراهم حولي قد وعدوا وعوداً لم ينجزوها وانت تفضلت بما  
 لم تعد به فشكراً لكم وطيب محندك ثم ناوله الورقة وقال هذا صك كتيبت  
 باختياري على نفسي بخطي فانظره فان كان كافياً فذلك والا غيرته على الوجه  
 الذي يوافق مرادكم فانه البرنس ثم قال اعلم يا عبد القادر اني احببتك لثلاث  
 خصال اولاً دافعت عن دينك ووطنك ثانياً لما عجزت استسلمت للقدر وقد احسنت  
 بتسليمك لدولة عظيمة وان لم توف بعهدنا فانا قد وفيت به وازلت عنها ذلك العار  
 الذي ارتكبته ثالثاً نه لما كان مجبوراً عليك صبرت وتحملت واشكر الله حيث كان  
 مجبوراً عليك وانت بين عائلتك وحشمك واما انا فكان مجبوراً علي في حجرة  
 وحدي لا ارى الشمس الا ساعة من النهار ولذلك اتق بك كل الققة فلا احتاج  
 الى هذا العك الذي فرمته الي باختيارك ومن المعلوم اني ما طلبت منك عهداً  
 ولا ميثاقاً ولا شرطت عليك شرطاً ماثاً وحيث انك تبرعت بذلك من تلقاء نفسك  
 فها انا قد قبلته وسررت به ولا شك ان صنعك هذا يبرهن لامة الفرنسيات  
 بانني ما اخطأت في حسن اعتقادي فيك وقوة ثقتي بك ولما انتقض المجلس اطلع  
 الامير على دوائر القصر ثم مشوا به الى الاصطبل فرأى فيه فرساً عربياً من جياذ الخيل  
 فجعل الامير يكرر النظر فيه كالمتحسّن له فقال له البرنس اعددت هذا الفرس لك لتركبه غدا  
 لاني قد امرت بعرض الجنود خارج باريس اكراماً لك واحتفالاً بقدومك وفي غد  
 تخرج معي الى المعرض وتشاهد حركات الجنود فرساناً ومشاة فاجابه الامير الى  
 ذلك مع اظهار التشكر ومن الغد قدم الفرس بسرج جزائري الى الامير فركبه  
 وسار مع البرنس الى الميدان فاهتزت باريس باهلها لذلك واجتمع الناس في ساحة  
 الميدان لمشاهدة الامير وهو راكب على الفرس العربي بهيئة جزائرية وشاهد الامير  
 من الجنود الفرنسيات وحركاتها العسكرية ما عجب منه واستحسنه ولما حان وقت  
 الظهر استأذن البرنس في اداء الصلاة في ذلك الموضع خشية فوات الوقت فاذن  
 له ونزل الامير وادى صلاته بمراى ذلك الجمع ثم ركب فرسه ولم يزل ملازماً



للبرنس الى ان رجع الى نخل ضيافته ثم ان البرنس ادب له مادبة حافلة في قصر  
 فرسالية حضرها سائر الوزراء فمن دونهم من اعيان الدولة قال بالمار في تاريخه ومنذ  
 دخل الامير الى باريس صار ينتقل من مادبة يدعى اليها ومناره تعرض عليه فيجيب  
 لها وصناعة غريبة يطالع عليها وكان يخاطب الناس على حسب احوالهم ومشاربهم  
 فقواد العسكر يذاكرهم في امور الحرب وما يتعلق بها من الوقائع المشهورة والعلماء  
 يباحثهم في المسائل العلمية والوزراء ومن شاكلهم في الامور السياسية وهكذا حتى بهر  
 العقول وملاحت محبته وهيبته الصدور وكان من الزائرين من يقصده لاداء الشكر على جميل  
 صنعه معه في ايام ملكه لا سيما الذين كانوا اسارى عنده وابعاهم احسانه وقد  
 طلب بعضهم ان يكون في عدد خدمه واتباعه ابنا كان نظراً لما شاهدته من كماله وناله  
 من افضاله والحاصل ان ما رآه اهل باريس من محاسن الامير ومكرمه وما رآه  
 هو منهم من حسن المعاملة والمجاملة لا يصنع لسان ولا ياتي عليه قلم ومر يوماً في  
 بعض اسواق باريس والناس مصطفون عن اليسين والشمال يحيونه بتحيات التبرجيل  
 والتعظيم فقال له بعض الاعيان هؤلاء الرئيس الذين كانوا بالامس من اشد  
 الاعداء لك تراهم اليوم يجلبون مقامك ويتنون حول حياتك ويتأسفون على ما  
 تحمته من الصبر في بلادهم على الظالم الذي نالك من حكومتهم السابقة فانشح  
 لك صدر الامير وحمد الله تعالى وشكر صنيع البرنس نابليون وفي اثناء اقامته  
 توجه الى رئيس اساقفة باريس وشكر له قيام الراهبات بخدمته وخدمة من معه في  
 امبواز اربع سنين فارتاح الرئيس لمديث الامير وقال ان هذا نزه من الواجبات  
 المدنية والوظائف الانسانية تم توجه الى قبر نابليون الاول وعند الانصراف قال  
 ان هذا الرئيس وان كان شخصه قد زال فان ذكره لا يزال ينتقل جيلا بعد جيل  
 ثم توجه الى المارستان وعند دخوله اليه رآه رجل مسن من المرضى فنكف القيام  
 له فلما رآه الامير على تلك الحال تقدم اليه شنقة عابيه فاخذ الرجل يده وصفحه  
 ثم شكره ودعا له وكان هذا الرجل من الجند الذين حاربوا الامير ووقعوا في اسره  
 وغدوا باحسانه وبره ثم توجه الى معمل اندفع وانواع السلاح ومن اعد توجه الى المطبعة  
 الكبرى وكان البرنس بعث الصك الذي دفعه الامير اليه الى رئيسها ليطلبه فلما  
 جاء الامير اراد الرئيس ان يظهر مهارته في شيء يعد غريباً بين يدي الامير  
 فرسم الصك في مطبعة خط اليد فانطبع وارتسم على هيئته الاصلية وكتب على  
 بطاعة حرير ايض ما صورته الحمد لله وحده الشريف المعظم والامير المنعم الحاج

عبد القادر اطلال الله ايامه وسر حياته شرف بزيارته المباركة دار الطباعة الاميرية  
الفرنساوية في سنة ١٨٥٢ المطابقة ١٢٦٩ فتعجب الامير لذلك ثم اطلع على جميع  
اعمال المطبعة واشغالها وعند الانصراف منها ساله بعض الاعيان عما رآه فقال  
بالامس رأيت صناعة المدافع التي تهدم بها الحصون والقلاع وفي هذا اليوم رأيت  
الحروف التي تغلب بها امرة الملوك وتخرب دولهم وهم لا يشعرون وبعد انتهاء المادة  
المعينة لاقامته في باريس استاذن في الرجوع الى امبواز ليتهيأ للسفر الى بروسه  
فاذن له البرنس ثم دعاه الى الحضور عنده وعند الدخول عليه تلقاه ببشاشة وطلاقة  
وجه واحسن السؤل عن احواله في باريس وعما رآه فيها من احتفال اهله بها  
واكرامها اياه ثم قال له ان دولة فرنسا ستعين لك مرتباً من الدراهم شهرياً يكفي  
لنفقاتك ويغنيك عن التنازل من خزينة غيرها وقد كنت امرت ان يهباً لك  
سيف بليق بقامك والآن تبين انه لا يتم العمل فيه قبل سفرك الى تركيا بناء  
عليه سيصلك في بروسه على يد السفير في الاستانة واعلم اني اقدم لك هذا السيف  
وانا على يقين بانك لا تجرده على فرنسا فاجابه الامير اني الان ممن يستعمل انقل  
لا ممن يستعمل السيف فتبسم البرنس وقال حيث انك سلمت سيفك الى قائد جيش  
فرنسا احببت ان تخرج من بلادها بسيف عوضاً عن سيفك قال بالماز وهذه الهدية  
كانت عنواناً على ما في صدر البرنس من المودة للامير فلذلك تلقاها الامير بالقبول  
وانصل هذا السيف قديم وقد رسم عليه من الامبراطور نابليون الثالث الى الامير  
عبد القادر بن معيي الدين في شهر ديسمبر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة والى ثم  
ان الامير ودع البرنس وسافر الى امبواز وفي اثناء اقامته في باريس كان الاديب  
الشاعر احمد انندي فارس الشدياق مقبلاً فيها فامتدح الامير بقوله

ما دام شخصك غائباً عن ناظري	ليس السرور بخاطر في خاطري
يا من على قرب المزار وبعده	حبي له والشوق ملوه خناري
ان كنت لي يوماً فدبتك وافياً	ماضري ان كان غيرك زادري
فاذا رضيت فكل سخط حين	واذا وصلت فلم ابال بهاجري
واذا بقربك كنت يوماً نافعياً	لم اخش شيئاً بعد ذلك ضائري
يا فاني بدلاله وثمانه	وكاله وجماله ذا الزاهر
عقلي سابت ومهجتي فاردهما	لا جيد مدح شمائل لك باهر
وليعلم العذال اني صادق	في وصف حسن علاك وصفة شاعر

يا معرقي شوقاً بفاتر جفنه  
 يا بدر تم راع قلبي حبه  
 يا ظبي انس شاق عيني شكله  
 هلا رثيت لحاتي ورفقت بي  
 كلم الحشا مني وعيدك قسوة  
 لو كنت تدري ما القيت من النوى  
 مذغبت عنك ارتد عن طرفي الكرا  
 واحتاج وجددي واستنيرت لوعتي  
 اني وحق هواك غاية مطلبي  
 من يوم لحث لناظري مارافني  
 ما كان حسن سواك يوماً شائني  
 اهوى لاجلك من حكاك بشكله  
 كيف اصطباري اليوم والاجل نقضى  
 وبهجتي اني اراه ساءة  
 هبه اتى ففقد يراني ساهراً  
 انسيت عهدي حيث ملت مع الهوى  
 اما انا فكما علمت على النوى  
 شيطان است اطيق صبراً عنهما  
 هو ذلك الشهم الذي شهدت له  
 ومناقب محمودة وشمائل  
 هو ذلك المولى الممدح سعيه  
 هو ذلك الفرد الذي افعاله  
 وهو المهيّب لدى الملوك نزاهة  
 من معشر العرب العريق بنجادهم  
 العاملين بحكم التنزيل وال  
 الناحرين اذا غشوا واذا دعوا  
 المؤثرين على خصاصتهم وقد  
 ولرب قوم يجسسون خلافتهم  
 ارابت قبلي معرقاً بالفاتر  
 يا شمس حسن قد تملك سايزي  
 لكن له طبع الغزال النافر  
 ووعدتني عدة ولو بك الظاهر  
 قبل الفراق بان تكون معاشرتي  
 لرحمتي ووددت انك زائري  
 من بعد ما هدى ارتداد الكافر  
 وبدا بجهك ما تكن مرثري  
 وسنا محبيك الصبيح الناضر  
 شيء ولم يملأ جمالاً ناظري  
 كلا ولا لخط لغيرك ساحري  
 لا شكله اذ ذاك دون النادر  
 واييت ارضائي بطيف زائر  
 قبل الممات معانتي ومسامري  
 والطيف ليس يراقد مع ساهر  
 ولقد عهدتك ما ذكرتك ذاكري  
 والقرب صب فيك غير مغابري  
 ذكرى لقاك ومدح عبد القادر  
 كل البرية بالنعال الفاخر  
 مرضية ونعامد وماثر  
 عند الاله وعند كل مفاخر  
 امدوحة البادي ونخر الحاضر  
 والنازح الصب الكريم الطاهر  
 اهل المكارم كابرًا عن كابر  
 تحريم والتحليل حزب الخاثر  
 ياللبراز فنحرمهم للناحر  
 نظروا الى الدنيا كشيء غابر  
 فيها وغابر لهوها كالغابر

ولديهم رد التحية منة  
 يحبي الليالي بالدعاء تهجداً  
 ويروع افئدة الرجال لقاؤه  
 في قلب كل محنك من رعبه  
 وبكل حرف من بليغ كلامه  
 الفضل شيمته وسيمته النقى  
 يولى النداء قبل السؤال وبشره  
 يغنيهم عن ان يمنوا عنده  
 جهد الزمان غلاوة فكبا ولم  
 ولقد يكون النسر يوماً واقعاً  
 فالله ينصر من يغار لدينه  
 والله عز يداول الايام ما  
 سكا الامير وطار في الدنيا اسمه  
 فالهجم بين موقر ومجبل  
 يا ناصر الدين العزيز وحزبه  
 يا خير نام عن تعاطي منكر  
 لا تحش من بأس فربك قاهر  
 لك حيث كنت عناية ممدية  
 كن كيف شئت فان اجر ك ثابت  
 فاذا مدنت فانت اعظم حاذر

وبعد ✽ فالمرجو من كرم سيدي المكرم الامير المعظم ان يسمح لي بالمشول  
 بين يديه ساعة من الزمان قبل سفره بالسلامة من هذا المكان فاني كثير الشوق  
 الى ثقيل راحته والى التبرك بيمين حضرته ولولا خوفي من الملام لو افيت بيده  
 الايات وقدمتها بيدي لذلك المقام لكن خشيت من اساة الادب والجراءة على التقدم  
 قبل الطلب واني لامر كم العالي منتظر وداع لجنابكم بالعز المستمر في اواخر نوفمبر سنة  
 تسع وستين ومائتين والى نقابله الامير بغاية من الاكرام والاحترام وسر بقصيدته  
 وزيارته واجزل جائزته وكنت دائماً اسمع من الامير حينما ترد عليه القصائد من  
 الشعراء يتناول قول القائل

اذا جهلت مكان الشعر من شرف فاي منخرة ابقيت للعرب  
 وبعد وصول الامير الى امبواز اخذ يتهيأ للسفر وفي تلك الايام انعقد مجلس نواب  
 الامة الفرنسية للذاكرة في ادالة الجمهورية بالامبراطورية وبعد الاتفاق على ذلك  
 صدرت الاوامر الى اهلالات فرنسا بالانتخاب ولما بلغ الامر الى امبواز بعث حاكمها الى  
 الامير يقول حيث انك اقممت في هذه البلدة اربع سنين فلك حق الاشتراك مع  
 اهلها في الانتخاب فاجابه الامير الى ذلك وكتب هو ومن معه انتخابهم للبرنس  
 نابليون وجعلت اوراقهم في درج مخصوص وبعثها الحاكم مع اوراق اهل البلد ولما تم  
 الانتخاب حكم المجلس للويس نابليون الثالث بالامبراطورية ونفذ الامر بذلك واصبح  
 امبراطور فرنسا وانتشر الخبر وفي العشرين من صفر والثاني من ديسمبر توجه  
 الامير الى باريس ليؤدي مراسم التهناني فاكرم الامبراطور وفادته واعظم تهنئته وخصه  
 بمجلس حضرة الوزراء ورجال الدولة في قصر التيليري ولاول دخوله عليه تلقاه وصافحه  
 وقال له ارأيت ايها الامير كيف كان صوتك ميموناً علي فاجابه الامير ان صوتي قد اعرب  
 عما في ضميري من ارادة الخير لك واني احمد الله تعالى الذي عمل لك بالجزء اعني بما  
 تريد قبل خروجي من فرنسا فسر الامبراطور وتهلل وجهه لهذا الجواب وبعد ان  
 تحدثا ملياً في امر السفر وما يتعلق به ودع كل منهما الآخر واقبل الامير  
 راجعاً الى امبواز وبعد ايام كتب الى دوران دوليس وزير الخارجية فاجابه  
 بما نصه الامير الانجد قد اتصل بيدي كتابكم الكريم واعلم انني لو بذلت جميع  
 مافي وسعي في حصول مطالبك لا اري اني وفيت لمقامكم العظيم حقه وعلى كل  
 حال فاني الان اخبركم ان الاشياء التي اشرتم بها قد اجاب اليها الامبراطور وامر  
 بتنفيذها فاعددنا لك سائر ما يلزم لسفرك من امبواز الى مرسيليا ومنها الى بروسه والقومندان  
 بواسني ومن معه في خدمتكم من طيب وترجمان وغيرهم قد اجاز وزير الحرب ان يكونوا بعبعتكم  
 ويستروا في خدمتكم الى بروسه واقاربكم الذين حضروا من منجحه الى مرسيليا  
 ليتوجهوا معكم وهم السيد مصطفى ابو طالب والسيد الطيب بن المغنار ومن معهم  
 قد بعثت الى حاكم مرسيليا ان يقوم بشؤونهم الى ان يجتمعوا بكم وما اشرتم به  
 من اسعاف ام بولاد فانه حاز القبول وامر الامبراطور ان يرتب لها في كل  
 سنة ستائة فرنك والمكاتب التي بعثتها الى خادمكم الحاج الحبيب بن المهر المقيم الان  
 في تونس قد وجهناها اليه واوعزت الى قنصل فرنسا هناك ان يسعفه بما يحتاج اليه ويحمله  
 الى محل اقامتكم بجائاً من غير نوال وما ذكرتموه عن النسيان ميلي الذي خدمكم

في هذه المدة من كونه نصح في الخدمة وصدق فيها قد بلغته الى وزير الحرب  
 واكتسب الفسيان بذلك رضاه ولا بد ان يعامله بما تحبون له واعلم ان السفير  
 في اسلامبول قد اخبرنا ان حضرة السلطان امر لكم بنزل يليق بكم في بروسة  
 فسترون هناك ما يسركم ويسر من معكم وبالجملة فان مطالبكم كلها حازت القبول  
 وكنت اتنى ان اراكم عند السفر واجري الوداع مشافهة ولكن كثرة اشغالي حالت  
 دون ذلك وحيث توفرت عندي اسباب المودة لكم وجب علي ان اخبركم بانني  
 احبكم وان مودتي لكم تستمر دائماً على ما هي عليه الآن فلا تبرحون من بالي  
 وستسير روجي معكم براً وبحراً حرر في باريس في الثامن والعشرين من صفر سنة  
 تسع وستين ومائتين. وفي اول ربيع الاول سافر الامير باهله ومن معه من امبواز  
 الى الاستانة وما من بلد يمر عليها الا تلقاه اهلها بالمبرة والاجلال ولما قارب مدينة  
 ليون الشهيرة تلقاه الجنرال مونتوبان بالكوا وكان حاضراً يوم تسليم الامير برتبة ضابط  
 فابدى للقائه الاحتفال الكامل واصطف الجنود خارج البلدة وفي اليوم الثاني  
 جمع الجنرال العساكر وكانت نحو العشرين الف ما بين خيالة ومشاة في سهل خارج  
 البلد وخرج هو والامير وكنت تبعينه مع بعض جماعته وعند وصول الامير والجنرال  
 الى مصاف العسكر سلمت عليه ثم باشرت في عمل ايقاع حربي باطلاق البواريد  
 والمدافع وكانت تكرر على بعضها وتفر وتقبل وتدبر واستنقام ذلك من بعد الزوال الى قرب  
 الغروب ثم دخلوا البلد وكانت مزينة بالمصابيح والاعلام بزينة كاملة وذلك اليوم  
 مع ليلته كان من المواسم الممدودة وفي اليوم الثالث توجه منها في اعزاز واعظام  
 الى ان دخل مرسيلية وقد امعن اهلها في حسن استقباله فاقام فيها الى ان تهيأ  
 لركوب البحر وسافر في الباخرة الحربية التي اعدتها الدولة الفرنسية لسفره وجعلت  
 مسيرها لارادته ولما وصل الى جزيرة صقلية نزل بسيليه فتلقاه حاكمها واجل مقامه  
 وخرج معه في جماعته الى المدينة وجال في ارجائها ثم سار على عربة الخيل  
 وكنت فيمن كان تبعينه الى جبل النار وهو احد البراكين المشهورة وكان سيرنا اثيرة  
 ايام تارة على العربات وتارة على الخيل الى ان وصلناه ثم سعدنا الى اعلاه فرائنا  
 النار ترمي بصخور موقدة امثال البخت الى اسفل ثم تصير ماء جارياً يلتهب ناراً  
 وهذا من اعجب ما يرى ويسمع من آثار انقذرة الباهرة ثم جعلنا ننظر الى نواحي  
 الجزيرة وسهولها الممتدة المغطاة بشجر الليمون بانواعه ومخارثها الواسعة وجبالها  
 الشائخة المغطاة بشجر الزيتون ومناظرها الزاهية الباذخة فنذكرنا من سكنها وعمرها

من المسلمين كأنهم ما برزوا في رباعا ولا تحلوا بسناها وهذه الجزيرة واسعة كثيرة المدن والقرى والحصون واول من غزاها من المسلمين معاوية بن خديج والي افريقية في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم ينتجها ثم تابع الغزو اليها في ايام بني الاغلب من اول امارتهم الى آخرها واستولوا على اكثرها ولم يزل التمتع فيها والغزو اليها الى ان انقضت مدة بني الاغلب سنة مائتين وست وتسعين كما تقدم في اخبارهم ثم تجدد الغزو اليها والفتح في ايام الفاطميين الى ان فتحها عامهم احمد بن الحسين سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة واستمرت في ايدي المسلمين الى ان استردها الافرنج واستولوا عليها وذلك لما ضعف امر الخلافة وركد ريجها تفرقت كلمة امراء الجزيرة واستقل كل واحد منهم في امارته فوجد لافرنج سبيلا للاجلاب عليها واخذوا ينتزعون تلك الامارات من يد المتغلبين عليها واحدة بعد اخرى الى ان بقي بايدي المسلمين منها مدينة قصر يانه ومدينة جرجت وهما من الامصار العظيمة فنازلها الافرنج سنة اربع وثمانين واربعائة واتصل تضييقهم على من بهما من المسلمين شهورا عديدة فلما اشتد عليهم الامر ولم يجدوا من ينجدهم من مسلمي وراء البحر اذعنوا للتسليم فاخذها الافرنج منهم وصارت الجزيرة كلها بايديهم ووقع باهلها مثل ما وقع باهل الاندلس وهي الان من ملك ايتاليا والله الامر من قبل ومن بعد وقد وصفها وقتئذ العلامة سيدي الطيب بن المختار وذكر ما خلق بها وبين سكنها من المسلمين من انواع النوايب وصنوف المصائب ثم تخلص الى مدح الامير . فقال

هذي صقلية لاحت معاها	تجرتيها فضول الربط من انم
دار اقر لها بالفضل ذو نظر	والفضل ما شهدت فيه ذوو الهضم
كانت منار هدى كانت تحطردى	كانت سماء شمس الفضل والكرم
هذي منازلهم تبكي ماثرهم	بكاء طرف قريح بات لم ينم
هذي المساجد قد دكت قواعدها	هذي المآذن بالاقوس في سقم
هذي المحاريب قد عاد الصليب بها	هذي منابرها قفري من الحكم
هذي الكرامى على علم ومعرفة	دموعها بين منهل وشبحم
اذا رأت مسلما قد زارها فرحت	واستبشرت ثم باست موضع انقدم
فما هي الناس بالناس الاولى عرفت	والود يمتاز بالسجا من السلم
فانظر لارجائها تلقى العجاب بها	قد اعلت بسرور غير مكتم
وازدان موقعها واقتر ميسمها	والزهر منها غدا زاور على الاكم
وكيف لا وحسام الدين حل بها	نغر الاكابر من عرب ومن عجم

صدر الافاضل في دنيا وآخرة	كهمف الائمة في حرب وفي سلم
عبد لقادر ما اسنى سنانه وما	اعلى علاه حوى العليا من المهتم
رفي مراقي لم تصعد مصاعدها	اسد الحروب وان ناموا قلم ينم
اصل المروءة مبداهها ومنشؤها	فرع النبوة لم يخضع ولم يضم
عز الامارة مولاهها وروتقها	بجر السماحة كم اسدى من النعم
لم تخف شمس الضحى في الجوطالعة	او تجهل النار ان لاحت على علم
فاهناً بفضل عظيم غير منقطع	ودم بلطف خفي غير مزدهم
اولاك ربك عزاً غير منقطع	وعز غيرك لم يثبت ولم يدم
ذكرتنا يوسفًا اذ بان امركم	لا غرور فالفضل منه غير منعدم
كند قطر باريس حلت به	مصر وقد حلها الصديق في حرم
بجر ذيل فغار قد سموت به	وفر عينا وثق بالله واعنصم
ثم احمدنه على الآلاء معترفًا	بما انالك من عز ومن عظم
بشرى لنا يا اهيل الود ان لنا	يتنا من المجد مطويًا على كرم
هذي السعادة قد لاحت بدايتها	فاله يختمها في حسن مختم

### ذكر وصول الامير الى القسطنطينية

وبعد ان اخذ الامير راحته في مرمى تلك الجزيرة سار عنها واتصل سيره الى  
الاستانة العلية فدخلها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وستين  
وثامن يناير سنة ثلاث وخمسين واحتل بعاصمة الدولة العلية العثمانية ودار الخلافة  
الاسلامية

كعبة است على الفضل لكن كل حين لها يحج الوفود  
حيث المنازل في مطالع السرور باذيه والمنزهات باشراف موعدها متلالية ولاول  
وصولنا نزل الامير الى البر واتمر سائراً الى خريج ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري  
رضي الله عنه عند سور القسطنطينية وقد كان قبره مخنياً الى ان اظهره الله على  
ساكن الجنان السلطان الغازي محمد خان الفاتح للقسطنطينية مظهر اشارة مارواه الامام  
احمد في مسنده والحاكم في صحيحه عن بشر الغنوي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لتتقن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش وهذه الاشارة  
من معجزاته صلى الله عليه وسلم وعلم من اعلام نبوته ومنقبة عظيمة لذلك السلطان



الاعظم قدس الله روحه ونور مرقدته وضريحه كما اظهر قبر الشيخ الاكبر والكبيرت  
 الاحمر محيي الدين بن العربي على يد السلطان الغازي سليم ياوور خان في دمشق  
 الشام واشهر فيها قبر صلاح الدين ابن ايوب القرشي على يد مولانا السلطان الغازي  
 عبد الحميد خان الثاني ايد الله ملكه وابده وبعد فراغ الامير من زيارة ابي ايوب  
 الانصاري رضى الله عنه توجه الى جامع ابا صوفيا وفي اليوم الثاني زار الصدر الاعظم  
 المرحوم مصطفى رشيد باشا فأنسه وعرض عليه النزول للبلد بجميع العائلة فاعتذر  
 اليه بمرض والدته وبعض عائلته ثم توجه لزيارة المرحوم شيخ الاسلام العالم العلامة  
 عارف حكمت بك وسائر الوكلاء والشريف عبد المطاب ثم توجه الى سفارة فرنسا  
 فاجتمع بالماركيز دولافاليت سفيرها وفي اليوم الثالث دعي الى المابين فتشرف بشاهدة  
 حضرة السلطان الغازي عبد الحميد خان فرحب به واحسن السؤال عن احواله وشكره  
 على ما كابده في الدفاع عن الدين والوطن وحمده على صبره على ما قاساه ايام اقامته  
 عند الفرنسيين ومدح الامبراطور نابليون الثالث على وفائه بالعهد والقيام بشأنه وكنت  
 يومئذ في معية الوالد فرايت من تنازل حضرة السلطان وتعطفه ولين جانبه ولطفه  
 ما يشهد له باستكمال ما كمل من الخصال الحميدة ثم تنازل الى السؤال عني فقال له  
 هذا ولدي الاكبر وعرفه برفيقه في الجهاد وفي فرنسا الا وهو حضرة السيد قدور بن  
 علال وبخادمه قره محمد وعند الانصراف ذكر امر السكنى في بروسة فقال له اختار ما  
 يختاره لنا مولانا امير المؤمنين فاجابه بانك مختار في السكنى في اي بلد شئت من  
 ممالك العثمانية فشكر الامير فضله وحسن توجهاته وخرجنا من تلك الحضرة السنية في  
 ارنياح وانشرح تخفق على رؤوسنا الوية الحمد وتضى علينا من سماء المكارم السلطانية  
 كواكب المجد ثم ان الامير قدم لاعتابه السنية قوله

الحمد لله تعظيماً واجلالاً	ما اقبل اليسر بعد العسر اقبالاً
وما انت نفحات الخير ناسخة	من المكاره انواعاً واثكلاً
واشكر الله اذ لم ينصرم اجلي	حتى وصلت باهل الدين ايصالاً
وامتد عمري الى نزلت من سندي	خليفة الله افياء واظلالاً
فالله اكرمي حقة واسعدني	وحط عني اوزاراً واثقالاً
قد طال ما طمعت نفسي وما ظفرت	لكن للوصل اوقاتاً وارجالاً
اسكن فوادى وقران في جسدي	فقد وصلت بحزب الله احبالاً
هذا المرام الذي قد كنت تأمله	فطب ما آلا بلقياه وطب حالاً

وعش هنيئاً فانت اليوم آمن من  
فانت تحت لواء المجد مغتبط  
وته دلالاً وهر العطف من طرب  
امنت من كل مكروه ومظلمة  
هذا مقام التهافي قد حالت به  
ابشر بقرب امير المؤمنين ومن  
عبد المجيد حوى تجداً وعزلاً  
كمف الاخلافة كافيها وكافلها  
يارب فاشدد على الاعداء وطأته  
واظهرت - زبه في كل متجه  
وابسط يديه على الغبراء قاطبة

يشير الى اهل الجزائر

فالمسلمون بارض العرب شاخصة  
كم ساهر يرتجي نوماً بسطوته  
فرع الخلائف وابن الاكربين ومن  
كم ازمة فرجوا كم غمة كشفوا  
هم رحمة لبني الايمان قاطبة  
انصار دين النبي من بعد غيبته

يشير الى فتح القسطنطينية

قد خصهم ربهم في خير منقبة  
كم حاول الصعب والال الكرام لها  
ما زال في كل عصر منهم خلف  
حتى اتى دهرنا في خير منتخب  
قد كنت ضمير خفض ثم اكسبني  
وبالاضافة بعد القطع عرفني  
هذا وحق علاه كم ازاح وكم  
لا زال تخدمه نفسي وامدحه  
اهدي مديحي وحمدي ما حبيت له

ما خص صعباً بها قبلاً ولا آلا  
والله يخلص من قد شاء افضالا  
يحمي الشريعة مقولاً ومنعالا  
من آل عثمان املاكاً واقبالا  
رفعاً وقد عمي جوداً وافضالا  
وحط عني تصغيراً واعلالا  
ازال عني بمحض الفضل اثقالا  
مستغرق الدهر ابكاراً وآصالا  
افادني انعماً جلت واقبالا

جزاه عني اله العرش افضل ما جزي به محسناً يوماً ومنضالاً  
 خادم الغزاة والمجاهدين عبد القادر بن محيي الدين في غرة ربيع الآخر  
 سنة ١٢٦٩ (ثم) احتفل الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وسفير فرنسا لضيافة الامير  
 فابدوا واعادوا واستقصوا واجادوا وكان شيخ الاسلام عارف حكمت بك رحمه الله  
 له علينا فضل عظيم لانه لما طلب نابليون الثالث من المغفور له السلطان الغازي عبد  
 المجيد خان كفالة عن الامير جعل مجلساً خاصاً للذاكرة في امر الكفالة فقال  
 شيخ الاسلام اذا لم تكن لمولانا السلطان حسنة مع كثرة حسناته الا هذه لكفي بان  
 يكفل هذا الرجل المجاهد وينقذه من الاسر فحينئذ اجاب المغفور له بالكفالة ولعمري  
 ان الله عز وجل قد حقق ما اجراه على لسان المرحوم عارف حكمت بك من قوله في مدح  
 نفسه منتخراً

الم تعلم بان سماء فكري تلوح بافقه شمس المعارف  
 تفرس والدي في المزياسا ويوم ولدت لقبني بعارف  
 وكتب ناظر التياترو ميخائيل افندي نعوم يدعو الامير اليه بقوله  
 كريم السجايا تحتد المجد من سما ذرى الرب العليا بفضل جهاد  
 خفياً لجاه العرب خوف ادثاره بسطوة ماض صيقل وجلاد  
 سلمت مدى الايام مستوفر الثنا وفي نعمة تبقى بغير نقاد  
 فاننا من القوم الاولي ساقهم الي لقائك داعي حمية وبلاد  
 اجابة سؤل ان تزور مشرقاً لنزهة طرف وانشرح فواد  
 وكان الناس يزدهمون على مشاهدة الامير اثناء اقامته ورؤيته في الطرقات  
 التي يمر بها ورحاب منازل الوزراء والعظماء التي يقصدها

### ﴿ ذكر وصول الامير اني بروسة ﴾

وبعد ان اقام عشرة ايام يزور ويزر ودع الصدر الاعظم فمن دونه من الوزراء  
 والمامورين ثم ودع سفير فرنسا وتوجه الى بروسة فدخلها يوم الاثنين السابع من  
 ربيع الثاني وتلقانا خارج البلد خليل باشا صهر السلطان مع سائر الوجوه والاعيان  
 بغاية التجميل والاحترام حتى نسبنا بنا شاهدناه منهم ما كان سبق لنا في فرنسا  
 والاستئانة من الاعبار وكان نزولنا في الدار التي اعدت لنا بالامر السلطاني بالخلعة  
 المعروفة بخلعة المحكمة فالتقينا بتلك المدينة عصا التسيار وتبواناً منها خير دار وحمدنا

الله تعالى على هذه النعمة التي لا يحيط بوصفها فكر ولا نستطيع ان نقابلها ما  
حيينا بشكر اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولما نفاذ الامير  
الى موقع المدينة واحوازها قال لقد صدق الذي اخبرنا انها تشبه مدينة تلسان  
ثم اخذ يشير الى وجه الشبه بين المواضع والجنات وانشد

اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء المي غير نساءها

ولما استقر بنا الحال اخذنا نجول في انحاءها وتنزه في ارجائها فحصل لنا بذلك  
سرور وارتياح وناهيك ببلدة ازدهت ببيان عالية ومنتزهات ومعاهد عامرة بالانس  
واللذات لا نرى الا كدرا اسباباً ولا للسرور حجاباً وحجاباً ولاول وصول الامير  
الى بروسة عرض عليه واليها باذن السلطنة العظمى تعيين مرتب شهري يقوم بشؤونه  
فسر الامير بذلك ودعا للدولة العلية وشكرها على اهتمامها بامرہ الشكر الجزيل ثم  
قال له ان الامير طور نابليون عين لي من النقود ما يكفي من النفقة واما مولانا  
السلطان المعظم فقد تفضل علينا بما هو اعظم من الدنيا بما فيها وهو تنازل عظمه  
وانعامه عليّ بالكفالة عند الدولة الفرنسية وهذه الكفالة هي السبب الاقوى في  
حياتنا الجديدة ولولاها ما خرجنا من قبضة الاسر وهذا الانعام لا يوازيه شيء  
ولا يقابله شكر ف نحن عبيد احسان الذات السلطانية خلد الله سلوتها وايد كلمتها وتلى  
كل حال فنحن منتقرون الى مكارم مولانا ومراحمه ما دمنا وان حصل احتياج لذلك  
ارفعه الى الاعتبار فوق هذا الجواب عند الوالي موقع الامتحان ورفعنا الى الاعتبار  
العالية وكان رضي الله عنه يصلي الصلوات الخمس في الجامع التريب من  
الدار المعروف بجامع العرب ويقرا فيه الدروس نقرأنا عليه الفية ابن مالك  
بشرح المكدودي والسوسية بشرح المصنف والايساغوجي للفناري ويقرا لنا في  
الدار الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ وفي تلك الايام اشهر الحرب  
المعروف بحرب اقرم بين الدولة العلية والروسية فقال مستغيثاً ومادحاً مولانا  
السلطان عبد المجيد خان

يارب يارب يارب الانام ومن	اليه منزعنا سراً واعلانا
يا ذا الجلال وذا الاكرام مالكننا	ياحي يا بولياً فضلاً واحسانا
يارب ايد بروح القدس مباننا	عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
ابن الاخلائف وابن الاكرميين ومن	توارثوا الملك سلطاناً فسلطانا
احي الجهاد لنا من بعد ما درست	وضاعف المسال انواعاً واللوانا

فانصره نصرًا عزيزًا لا نظير له  
 وحفظ علاه وارسل يا كريم له  
 وانصر به الشرع وارفع بارؤف به  
 واجمع الهي قلوب المسلمين على  
 به الصواب اصب واجعل له فرجا  
 واهدم وزلزل وفرق جمع شائته  
 وانصر وايد وثبت جيش نصرته  
 الباذلون بيوم الحرب انفسهم  
 والضاريون ببيض الهند مرهفة  
 والطاعنون بسمر الخط عالية  
 والمضطلون بنار الحرب شاعلة  
 والراكبون عناق الخيل ضامرة  
 جيش اذا صاح صياح الحروب لم  
 هم الرجال ثباتًا يوم حربهم  
 هم الليوث ليوث الغاب غاضبة  
 هم الاولاد ابيهم شقى الصفوف لدى  
 الدافعون عن الاسلام كل اذى  
 كم غمة كشفوا كم كربة رفعوا  
 يارب زدهم بتايد اذا زحفوا  
 التي السكينة ربي في قلوبهم  
 وجهت وجهي انني ما دعوت به  
 من الاله لم قال افعلوا وذروا  
 اعني الذي صرح الحفاظ ذكرهم  
 بقطبهم احمد المختار من مضر  
 كذا خليفة الصديق مجانا  
 وبالمكنى ابي حفص الذي انتجت  
 وبالخليفة ذي النورين ثالثهم  
 وبالامام اني المختار ذاك على  
 حتى يزيد العدى هما واحزاننا  
 من الملائك حفاظًا واعواننا  
 عن دينك الحق لا تعدمه برهاننا  
 وداده واعله واعظم له شاننا  
 بطانة الخير اقطابًا واركاننا  
 واجعل فؤادهم بالرعب ملتاننا  
 انصار دينك حقًا آل عثماننا  
 لله كم بذلوا نفسًا وابداننا  
 تخالها في ظلام الحرب نيراننا  
 اذا العدو رآها شرعت باننا  
 مطلوبوهم منك ياذا الفضل رضواننا  
 تخالها في مجال الحرب عقباننا  
 طاروا الى الموت فرسانًا ورجلاننا  
 فصابر من عداهم صبره خاننا  
 واليئس لا يلتقي ان كان غضباننا  
 حملاتهم صار جيش الكفر دهشاننا  
 بانفس قد غلت قدرًا واثماننا  
 وكم ازاحوا عن الاسلام عدواننا  
 واقطع بسيفهم ظلمًا وكفراننا  
 وزددهم يا اله العرش ايماننا  
 باهل بدر حماة الدين اركاننا  
 ما شتمتكم اوجببت غفراننا  
 باسمهم تاركًا من خلفهم باننا  
 وسيد الخلق املاصًا وانساننا  
 واعظم الناس ايمانًا وايقاننا  
 به المغالقي حتى صعيبها هاننا  
 اعني بذلك عثمان بن عفاننا  
 من في الوغى بالعدا تلقاد فرحاننا

ويا ابن عثمان عبد الله سيدنا  
 وحاطب وبلال ثم حمزة ذا  
 بسعدم وابي طلحة وسهلم  
 بصنوه وعبيد الله ثم ابي  
 بابن الربيع الهي وابن رافعهم  
 وبالزبير ابي زيد كذلك ابو  
 ويا ابن عوف وعمرو عقبه وكذا  
 وعامر وخنيس ثم عاصمهم  
 عويمر ثم عنيان وحق لهم  
 ومعوذ واخيه ثم مسطحهم  
 قدامة وهلال لا نظير لهم  
 اني توسلت يا رب الانام بهم  
 ثم الصلاة على المختار سيدنا

ويا ابن البكير اياس ساد اعلانا  
 عم النبي كريم ساد قحطانا  
 كذا سعيد ظهير ساد عدنانا  
 حذيفة وحيد زاد رضوانا  
 رفاعه ثم زيد سيدا كانا  
 لبابة الخير من قد عز اخداننا  
 عبيدة من لدين الله قد صانا  
 ثم ابن صامتهم من زان اذعاننا  
 سيادة ومعاذ طاب ارداننا  
 كذلك مالكم مقدم ما شاننا  
 مرارة وابي فضلهم باننا  
 ارجوك فضلاً واحساناً وغفرانا  
 ما صارت الشيب يوم الحرب شبانا

خادم الغزاة والمجاهدين عبد القادر بن محيي الدين في غرة ذي الحجة سنة  
 ١٢٦٩ (ولما) شاع في الآفاق خبر خروج الامير من فرنسا ووصوله الى بروسة  
 اخذ المهاجرون من اهل الجزائر يقدمونه من مواضع اقامتهم في تونس ومصر  
 والحجاز والشام ويتسابقون الى اعتابه راغبين في السكنى برحابه فقابلهم بالقبول  
 والاكرام كما ان علماء الانحاء صاروا يتواردون على حضرته ويشدون الرحال الى  
 زيارته ومن جملة من فسد زيارته العلامة الشيخ يوسف بدر الدين المغربي  
 زريل دمشق فاكرم الامير نزله وبالغ في احترامه لعمه ورفعة مقامه وبعد ان  
 اقام اياماً توجه الى الاستانة وكتب الى الامير ما نصه . المقام العالي بالله ذي الجهادة  
 والتكبير مولانا السيد عبد القادر بن محيي الدين كان الله له خير معين آمين  
 نحمده سبحانه وتعالى وهو اهل الحمد ونشكره راضين بقضاه فله الامر من قبل ومن  
 بعد ونصلي على انور الساطع بالآيات الباهرات . القائل انما الاعمال بالنيات . وعلى  
 آله الكرام . وصحابة السادة الاعلام . ما اشتاق خل خلله واهدى سلام  
 يهدي السلام محب لم يزل ابداً  
 ويسأل الله ان ييقبك تكربة  
 ما اشرفت في المعالي شمس ذاتك يا  
 بشني عليك ثناء ليس ينحصر  
 للناس حتى بك المكسور ينحبر  
 بحر النداء وبدا من لفظك الدرر

بسم الله الرحمن الرحيم لئنا بذكره القديم ينهي السلام نحب متمسكاً من الولا.  
 بوثق العري متمسكاً بعطر الثناء الذي لا يزال الكون منه معبراً منشوقاً للقائه الذي  
 بالمهج يسام وبالنفوس يشتري منشوقاً إلى ما يرد من الانباء التي تسر زهراً وتحمد  
 اثرأ ويسأل الله ان يخلد حضرة وكفت بوابل جودها وكفت المهم بنتائج سعودها  
 مع اهداء دعاء ذك لطيب المسرات فتحاته وزهت في رياض البشر لحناته واسنى  
 تحيات يشرق على الاكوان سناء نورها ويتمطر الملوآن من شذا نورها طيبها مكتسب من  
 طيب المهدي اليه ولطفها مستفاد من لطفه كالبحر يمتطره السحاب وماله فضل عليه  
 واذكر ائنية تملي عنا رسائل الاشواق وتنبئكم عما قاسيناه من تباريح الفراق  
 فكل جسدي عيون ذقت لوعتها تجري بآء كآء المزن منهجر  
 لا استريح نهاري مذ نأيت ولا آنت طيب الكرى من لوعة السهر  
 فهي تظهر الوجد الكامن في الضمير ولا ينبئك مثل خبير تشرف بمجلس سيدي  
 ومولاي شقيق روعي وآسى بلطف دابة جروحي انيس وحدتي وسبب رفعتي  
 الناصر لدين الله البائع نفسه لاعلاء كلمة الله

كانه في لظى الهيجاء حيدرة له مواقف حاكت يوم صفين  
 وعلامة اخلاصه ما بهر العقول من كيفية خلاصه فالله يثيبه على نيته  
 ويحفظه في ذاته وذريته بجرمة سيد برينه السيد الهمام بهجة العلماء الاعلام  
 مظهر آثار علوم الحقيقة المنورة ومحبي آثار رسوم الشريعة المطهرة مؤيد دلائل السنة  
 ادائه القاطعة وموضح سبل الهداية بانوار علومه الساطعة كشف اسرار المعارف الربانية  
 لوكنز دقائق اللطائف الصمدانية من تنيات الفصاحة وبلاغة ظل اقلامه ووقفت  
 جيوش المشكلات خاضعة تحت اعلامه الفرد الرحلة الاجل ومن عليه في هذا العصر المعول  
 دمت لولاك في الزمان لقنا ليس الدهر من ذويه السواد  
 مركز احاطة العلوم ونقطة دائرة المنطوق والمنهوم المتقدم بالفضائل على الناس تقدم  
 النص على القياس

اعز بني الدنيا واشرف من سما الى رتبته العليا بدون تردد  
 ولا بدع ان تاهت به الايام وباهت بدحه الاقلام فهو الصدر الذي ينشرح  
 بحاضرته كل صدر واليخر الذي اذا املى فرائد فوائده فحدث عن البحر وبدر الكمالات  
 التي ظهرت فلا تخفى الا على امه لا يعرف البدر سلطان العارفين برهان الواصلين صفوة  
 المقربين وارث مقام الانبياء والمرسلين الجامع لجميع المحاسن والاصناف الذي احاطت

به الكلمات فهي لغيره لا تصاف السيد الامام والسند المقدم صاحب العز والتمكين المشار اليه  
علاه متع الله بوجوده الانام ونفع به الخاص والعام ولا زالت منح فوائده الجملة نوراً  
لابصار العارفين و منح فرائده كافية بل شافية لغلال الخائفين بحمد وآله ومن نسج على منواله  
ما غردت ساجمات الورق صادحة فظهرت من شجون القلب ما كنا

وبعد حصول ما حصل من التقصير وابداء عذر التاخير فان هبت نسيمات اللطف  
والقبول من تلقائكم بالاسوال عن الاحوال كما هو المأمول فان المحب المخلص والداعي  
المختص مقيم على قدم العبودية وحفظ العهد في البكرة والعشية  
اعد من صلواتي حسن عهدكم ان الصلاة كتاب كان موقوتاً

واما الاشواق فانها لا تخصى ولا يبالغ مداها الاستقصا ولا تنفي بها الارقام ولو ان  
ما في الارض من شجرة اقلام ولو اخذ الداعي بصف شوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم  
اللطيفة لم يجد لذلك سبيلاً ووقف دون ادراك غايته جملة وتفصيلاً وماذا يصف  
من شوقه اليكم شوق الصادي الى الزلال والمهجور الى الوصال

وما فؤادي مشتاقاً بفرده بل كل عضو الى رؤياك مشتاق  
ولو بعثت اشواقي لركبت اليكم اعناق الرياح ولطرفت بابكم الذي هو سوق الفلاح  
لكن الامور باوقاتها مرهونة وهي مكنونة في غيبها حتى يظهرها المولى مصونة وايضاً  
فالوائقي حجة والحوادث لا ترافق في سيرها الا ولا ذمة ونبتهل للكريم الخلاق بحرمة  
من ركب البراق واخترق السبع الطباقي ان يطوي شقة الفراق ويسهل اسباب التلاق  
فيكون الخطاب من الشفاء الى الاسماع بدلاً من التراسل بالرقاع انه بعباده خبير بصير  
وهو على جمعهم اذا يشاء قدير والله يعلم ان بعد الدار عن القلوب لا يحول وصدق محبة  
الفقير لا يزول

ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني اذ انت فيه مكان السر لم تغب  
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب فقد تحيرت بين الصدق والكذب  
وكتبت هذا الكتاب ليتشرف بلمث انامل الجناب متملاً بقول القائل من الامائل  
كتبت كتابي يلثم اليد خدمة لعل كتابي ان يقوم مقامي  
ويسجد بالباب الكريم تحية ويقراً مني الف الف سلام

والمرجو من المولى الهمام لا زال في حرمة الملك السلام ان لا ينساني من دعائه الغريبي  
وخبره السار الشافي للبي لطفاً بهذا الداعي بجميل المساعي فان الخبر بعض اللقاء وقد  
يحصل للظمان من كفوف القراطيس الاستقاء



بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم فان فيها شفاء السمع والبصر  
 وآسرنا بها ان عثر قريكم فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر  
 ولئن كان في الطالب اساءة الادب فمكتابة العبد الى سيده مطلوبة وفيه الشرع  
 والعرف مرغوبة والسلام التام على كافة الاشبال الكرام اقر الله بهم العين على الدوام  
 سروري اذا من الزمان بعودة لبروسة التي خصت باسني المشاهد  
 امتع طرفي في محاسن روضها ومسك خنامي نظرة في المجاهد  
 هذا وان سالت عن كافة الاحوال ندم على ارغد عيش وانعم بال كافة احبابكم  
 لرؤياكم متشوقون ولروائح اخباركم متشوقون بلغهم تغيير هيئة اللباس . حصل لهم بذلك  
 غاية الاستئناس وسر يقدمكم كافة اهل الاسلام من اهل الحجاز ومصر والعراق والشام  
 فاشكر الله على ما اولاك لا سيما نعمة الاتفكك وبلغوا سلامنا للسيدة الوالدة حفظها  
 الله من كل واردة كائنة وقد بلغني انه ازداد عندكم مولود فان شاء الله هو مبارك  
 مسعود ولو عرفت مسماه لمثنتناكم وارخنناه وقد كتبت شرح حال قدومكم الذي سارت به  
 الركبان لكافة احبابك المقيمين في الشام على اليهود في جواب الكتاب الوارد لبروسة  
 من الشريف ابن المشرفي اليهود ودوموا سيدي في امان الله وحسن رعايته ( وكتابه مرة  
 اخرى وازدع كتابه قوله )

الله اكبر هذا التعب يبريني	من سيد بنواه كنت يبريني
ومن عنائي به ناديت يا اسفي	فالشوق يبخاني والوصل يبريني
شوقي له جل ما باللفظ احصره	ولو جمعت الوفا من دواويني
جاد الزمان بوصل ثم عاجلنا	جرى على اصله في الغدر بالبين
حديثه وحديث عنه يطريني	بذاك انسى وذا عنه يسليني
وكما رمت ان القاه بجهتدا	تترى موانع خير عنه تلوييني
صبرا على حكم مولى لا شريك له	ما شاء لان وما لا ليس يثنييني
لكنتي اتلى بالرجا فعسى	يقضي بوصل به نفسي تهنييني
وها انا صابر بين انقضاء فلا	ادري القاه بداء او يلاقيني
انا المعنى فلا ارتاح من ولهي	به نهارا ولا زار الكرى عيني
ان قلت غبت قلبي لا يصدقني	اذ انت تاوى به والكاف والنون
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب	فقد تحيرت من حكم بضدين
نعم بدت في خيال الفكر صورته	وان يكن شخصه ناء عن العين

فوجه قبلي والقلب مسكنه  
 روحي فداه ووضف ما قد حوته يدي  
 ان المودة في الارواح منشأها  
 ودي له خالص والله اعلم بي  
 احبه وارے فرضا محبته  
 وبعض اعدائه فرض بما اجترحوا  
 والله لن يصلوا ادنى مراتبه  
 يا سيداً خصه اولى بنقبة  
 والكل في غفلة عنها وقد ذهلوا  
 فاسقط الائم عنهم حيث حث على  
 فالله يجزيه في احيائه علناً  
 فقام لله في اعلاء كلمته  
 فكم وكم جنبدل الاعدا بسطوته  
 كانه في لظى الهيجاء حيدرة  
 سل ان جهلت وان ينكره ذو حسد  
 فالشمس لا يبصر المكفوف بهجتها  
 فقل له قف فان الحشر موعدا  
 هذا هو الثغر لا شاي ولا وتر  
 دليل اخلاصه ما في الخلاص بدا  
 عدوه السيف اهداه له علنا  
 فاشكر الملك اذ اسداك ما انبهرت  
 وقر عيننا وطب نفساً فسوف ترى  
 واشهد الله اني عبد روئيتكم  
 اني لارجوه في انجاز مسألتي  
 مع ان لي فكرة جاد الاله بها  
 وطال ما كنت في فاس اروم اتى  
 ان قدر الله ذا مني فسوف ترى  
 ان الشهادة عندي والاله لمي

والورد ذكره بل صلى له ديني  
 والله بالفضل عن هذا يجزي بي  
 فالروح واحدة حلت بجسمين  
 فليسألن قلبه عنه ويفتيني  
 هذا اعتقادي فمن ذا عنه يثني  
 فالله يكفيه من كل وبكفيني  
 وهل يضاهي الخصاصا سكا بدار بني  
 سماؤها ذروة العبابا على الدين  
 اذ كلهم اعرضوا عن وحي جبرين  
 فرض الجهاد بندبير وتخبين  
 فرضاً اكيداً باجر غير ممنون  
 لا لمباهاة بل في نصرة الدين  
 يذيقهم كاس مر الموت في الحين  
 له موافق تحكى حرب صفيين  
 مكارراً فهو من جند الشياطين  
 قوماً وينظرها ذو العين بالعين  
 سيظهر الله ما يخفي بلا دين  
 وقطع شرع وجمع بين الختين  
 بحكمة الله من بين الى بين  
 مع كونه جاهدآ في بذل مضمون  
 منه العقول بسر الكف والنون  
 ما يصنع الله باليهم الملاءم  
 اسقي عدك كوؤوس الموت والبين  
 ونية الخير عند الله تنجيني  
 مع قوة العجز للخيرات تهديني  
 لكن قضاء الهي عنه يثني  
 ما الله يرضى له في نصرة الدين  
 احلى من العيش في الدنيا على ديني

فلست احسن من صحبها ظفروا  
 والله اسأل مع حسن الختام بها  
 وسيدي عارف الدنيا يبشركم  
 وكل ما تشتهي يأتي اليك فلا  
 والحبر نوري افندي قال اباه  
 فانتني في اشتغال زائد وعنى  
 وشوق زائد يدعو لحضرتكم  
 والسيد العلم القديمي يبلغكم  
 وكل من فيك قد صحت محبته  
 وقرأ سلامي على الاشبال قاطبة  
 محمد صاحب الساطور وهو قرى  
 وكم بجلوى صديق الغرب اتحنني  
 فنعم ذا الجار يرعى الحق فيه ولا  
 فانه بالبذل يجزيه الرضاء وان  
 سلم على المصطفى نجل التهامي كذا  
 وكل من في الورى حققت نسبته  
 واسأل الله قبل الموت يجمعنا  
 وعن قليل فذا الخروبي قال يجي  
 فانه يحببنا من كل صارفة

(وقد اشار) بقوله هذا هو الفخر الى آخر البيت الى المولى عبد الرحمن سلطان  
 مراکش حيث انه اشتهر بحب الشاي وآلات الطرب واتهم بانه جمع بين اخنين  
 من المولدات وبقوله عدوه السيف علنا الى السيف الذي اهداه له نابليون الثالث امبراطور  
 فرنسا وبقوله وسيدي عارف الدنيا الى حضرة عارف حكمت بك شيخ الاسلام قدس  
 الله روحه (وا كان) الامير في باريس رأى الامبراطور نابليون يمدح الخيل  
 العربية ويقدمها على غيرها وحين استقر في بروسة بعث الى سوريا رجلاً من  
 اتباعه من اهل الخبرة بحاسن الخيل يتبع له من الخيل العربية ما يقع عليه اختياره  
 فاشترى له ثلاثة افراس من احسن ما شوهد منها احدها كميت اغر محجل والك في  
 اشقر اغر محجل والثالث احمر ثم بعثهم الى الامبراطور سنة سبعين ومائتين لنظار

القائد عبد القادر بوكيخه احد اتباعه المقربين فصر بها الامبراطور ووقعت لديه  
موقع القبول

﴿ ذكر ما اجراه الامير في ختان اولاده وذكر حادثة الزلازل ﴾  
﴿ وما آل اليه الامر بعد ﴾

كان الامير كثيراً ما يجامل اهل بروسة بحسن نجاسته ويعاملهم بلطف مؤانسته  
ويفيض عليهم مجال احسانه وامتنانه وفي ايام اقامته بينهم اجري ختان اولاده واحتفل  
له اياماً والتبس من اعيان البلد ان يقيدوا له اولاد الفقراء المحتاجين للختان فقيدوا  
نحو الخمسة فامر بختانهم جميعاً على نفقته قال شرشل في تاريخه وعندما كان  
ختان اولاد الامير تعجب اهل بروسة لان من عادة اعيانهم يحتفلون للختان  
وسائر الافراح بضرب الموسيقى والطبول والزمور والامير احتفل بكثرة الصدقات  
والمبرات فتري جماهير الفقراء والمحتاجين حول داره يتناولون انواع الاضمة والالبسة والدرام  
وكانوا على كثرتهم يرفعون اصواتهم بالدعاء له وهو يقول اربعوا على انفسكم واشكروا الله تعالى  
انتهى باختصار (وينها) الامير واهل البلد في ارغد عيش وراحة مدة اذ نزلت بهم  
طامة الزلازل واستولى الهمدم والحريق على البيوت والمساجد والتكيا والاسواق فخرج  
الامير باهله ومن معه من المهاجرين الى مزرعة جلتك قرب البلد وقد كانت اشترها  
للزراعة وهي نخوية على اشجار متنوعة واكثرها شجر التوت وكان يشغل فيه دود  
القر وابتنى فيها قصرًا عظيمًا احضر له مهندساً من الاستانة فعمره على هيئة قصورها  
مجلب لها اشجار الفواكه المتنوعة ولما تفاقم الامر وتنابت الهزات مع لتابع الساعات ليلاً  
ونهاراً وخرج الاهالي الى البساتين والحدائق ومنهم من ابعث المنزخيم الاير بتلك  
الزراعة وكان خليل باشا والي بروسة توجه الى الاستانة وخلفه عليها عالي باشا الشهير  
فكتب اليه الامير مشوقاً لما كان بينهما من شدة المواصلة

الا فافر الخليل خليل باشا	سلاماً طيباً عبقاً نقيسا
له قل يا شقيق الروح مني	على م هجرت بلدتنا بروسا
بكم كانت تناخر كل مصر	وتطلع من شمائلكم شموسا
فعدت بعدكم شمطاً عجوزا	وكانت تجلي بكم عروسا
وعهدى سوحها بالوفد ملائ	فاضحت بعدكم خلوا دروسا
وكنت لنا بها غيثاً هتوتاً	وكهفأ مانعاً ضرا وبوسا

وكان لنا الزمان بكم ضحوكا فصار لنا بفقدكم عوسا  
 بين اعراض عنك فدتك نفسي وكنت بقربكم فرحا انيسا  
 ثم بلغ الامير ان علماء باريس تذكروا في عماء الاسلام المشاهير وانتهى بهم الحديث  
 الى ذكر الامير وموهباته التي اتصلت بايديهم ومواعظه التي كان يلقيها على من يجتمع  
 به منهم واجوبته على اسئلتهم التي كانوا يعنونها اليه فوقع اتفاقهم على ان يثبتوا اسمه في  
 ديوان العلماء من كل امة وملة من اهل القرون الماضية فاثبتوه وكتبوا اليه يخبرونه  
 بذلك فكتب اليهم رسالة ضمنها علوما حجة ذكر في خطبتها ما نصه الحمد لله  
 رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورضي الله تعالى عن العلماء العاملين اما  
 بعد فانه بلغني ان علماء باريس كتبوا اسمي في ديوان العلماء ونظفوني في سلك العظماء  
 فحمدت الله على ستره علي حتى نظر عباده بالكمال الي وقد اشار علي بعض المحبين  
 منهم ان اكتب اليهم بعض الرسائل فكتبت هذه العجالة وسميتها ذكرى العاقل وتنبيه  
 الغافل ورتبتها على مقدمة وثلاثة ابواب وفي كل باب فصل وتنبيه وخاتمة اما المقدمة  
 ففي الحث على النظر وترك التقليد وذمه واما الباب الاول ففي فضل العلم والعلماء وفيه  
 فصل في تعريف العقل الذي به ادراك العلوم وتكملة في القوى الاربع التي اذا اعتدلت  
 في الانسان كان انسانا كاملا وتنبيه في فضل ادراك العقل على ادراك الحواس وفضل  
 مدركاته على مدركاتهما وخاتمة في انقسام العلم الى محمود ومذموم واما الباب الثاني ففي  
 فضل العلم الشرعي وفيه فصل في اثبات النبوة التي هي منبع العلوم الشرعية وفيه تنبيه  
 في معرفة النبي وما يتعلق بالنبوة وخاتمة في المكذبين للانبياء واما الباب الثالث ففي  
 فضل الكتابة ويان عدد كتابات الامم وفيه فصل في الكلام على كتابة الامم وواضعيها  
 وما ينجر الى ذلك وتنبيه في بيان حروف الكتابة العربية وخاتمة في احتياج الناس الى  
 التصنيف وما يتعلق به ثم شرع في تفصيل ذلك على الترتيب بما يحار عند سماعه كل عالم  
 تحوير لبيب

(وقدمر) انه لما انتشر خبر خروج الامير من فرنسا واقامته في بروسة قصدته  
 المهاجرون من مواضع اقامتهم فمنهم من كان يزوره ويرجع منهم من ينتقل اليه  
 باهله ليقم عنده وكان يتلقى الجميع بالبشاشة ويكرم نزلمهم فمن اتى بنية الاقامة  
 عين له ما يعيش به على حسب عائلته ومن اتى بنية الزيارة فقط اعطاه ما يبلغه  
 محل اقامته ومن جملة من قصده بنية الاقامة القائد الحاج عبد القادر بوكيخة الذي  
 ارسل معه الخليل الى الامبراطور نابليون ولم يزل عند الامير قائما بسائر شؤنه

في بروسة الى ان توفي بها سنة احدى وسبعين ومائتين ومنهم العلامة السيد  
الحاج محمد الخروبي القلعي وكان كاتباً للامير في ابتداء امارته ثم جعله خليفة في  
ايالة صطيف ووقع في اسر الفرنسيس ثم اطلقوا سراحه وطلق بالمشرق فخرج واستوطن  
دمشق ثم انتقل الى بروسة ولم يزل مع الامير فيها وفي دمشق الى ان توفي سنة  
تسع وسبعين ولامير اذ ذاك في الحجاز ومنهم العالم الفاضل السيد قدور بن  
الرويلة وكان ممن اسر في الحروب الاخيرة واطلق الفرنسيس سراحه الى المشرق  
ولما بلغه وصول الامير الى بروسة جاء اليه واقام عنده في اعزاز واکرام الى  
توفي في بيروت يوم وصوله مع الامير اليه تاصداً دمشق ودفن في مقبرة السنطية  
في ربيع الثاني سنة اثنين وسبعين ثم ان الامير لما رأى رفاقه قد اشمذت نفوسهم  
من الإقامة في بروسة لتوالي الزلازل فيها طمعت نفسه الى سكنى غيرها ووقع  
اختياره على دمشق وفي اول ذي الحجة سنة احدى وسبعين سافر الى الاستانة  
ثم الى باريس وفي الثامن عشر منه وصل الى مرسيلية على حين ابتداء الوباء  
بالفتك في اهلها فاصيب به اصابة خفيفة وكتب اليها يخبرني بوصوله وباعراض  
له وذيله بقوله

احباب قلبي كم بيني وبينكم	من ابحر وصفها قد صين عن حد
تجار فيها القطا والعي يذركم	حتى الجوات بها تخني عن القصد
ما كنت ادري بان الدهر يبعدكم	عني ويتركني من بعدكم وحدي
قد خانتني الصبر ما اجدى بمنفعة	سوى اندامع قد سالت على خدي
والطيف مثل لي اوصافكم فبدا	بشرى ومذقت غير الحزن ما عندي
هل الغزال الذي اهواه يسعدني	بالوصل يوماً كما قد كرز في العهد
هل النفور الذي اهواه يسعدني	بالقرب من بعد ما ابدى من الصد
ياذا النفور الذي في انقلب مرتعه	ارتع به لا ترع فالصب في بعد
اني وان كنت مني نافرًا فلقد	ارضى بطيف خيال منك لا يجدي

(ثم) توجه من مرسيلية الى باريس فتلقاه الامبراطور ورجال دولته بالاجلال  
والاكرام ووقع نجيته الى باريس بعد ان وصل الى بلاد الاسلام مؤتمراً حسناً  
عند كافة شعب فرنسا ولاول وصوله جاء خبر فتح سواستبول وانتصار جنود  
الدول المتحاربة الثلاث على الروس فعظم السرور ثم انقلب راجعاً الى الاستانة ورفع  
امر انتقاله من بروسة الى دمشق الى الباب العالي فوافق وصدرت اوامر الدولة

العلية الى محمود نديم باشا والي دمشق ان يستعد لملاقاته واعداد نعل لائق لسكنائه  
وكتب ايام اقامته في الاستانة الى ابنة عمه والدتي قوله .

اقول لمحبوب تحلف من بعدي  
عليلًا باوجاع الفراق وبالبعد  
اما انت حقا لو رايت صبايتي  
شان عليك الامر من شدة الوجود  
وقلت ارى المسكين عذبه النوى  
واثمله حقا الى منتهى القصد  
وساءك ما قد نلت من شدة الجوى  
وقلت فما للشوق ارمالك بالجد  
فاني وحق الله دائم لوعة  
ونار الجوى بين الجوانح في وقد  
غريق اسير السقم مكلوم الحشا  
حرق بنار الهجر ولوجد والصد  
غريق حريق هل سمعتم ببثل ذا  
ففي القلب نار والمياه على الخد  
حنيني انيني زفرتي ومضرتي  
ومن عجب صبري لكل كربة  
ولست اهاب البيض كلالا انقا  
ولا هانني زحف الصفوف وصوتها  
وارجاؤه اضحت ظلاما وبرقه  
وقد هالني بل قد افاض مدامعي  
فراق الذي اهواه كحلا وياقعا  
فحلت تحلا لم يكن حل قبلها  
وقد عرنتني الشوق من قبل والهوى  
وقد كفتني الليل ارعى نجومه  
فلوحمت رضوى من الشوق بعض ما  
الا هل لهذا البين من آخر فقد  
الا هل يجود الدهر بعد فراقنا  
واشكوك ما قد نلت من الم وما  
لكي تعلني ام البنين بانه

❖ ذكر انتقال الامير الى دمشق وما صادفه من الاحتفال ❖

❖ فيها وفي طريقه اليها ❖

وبعد ان اتم الامير ما ربه في الاستانة اتى الى بروسة وفي خامس ربيع الآخر

سنة اثنين وسبعين ومائتين خرج من معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرساوية الى بيروت فبرعت اهلها لاستقباله واحتفل واليها وامق باشا به احتفالا عظيما وطار خبره في انحاء سورية فاجتمع الامراء آل رسلان حكام الدروز ومشايخ من تلك الطائفة لملاقاته في جبل لبنان ولما بلغهم خبر خروجه من بيروت رتبوا جمعهم على الطريق التي يمر فيها ولما قرب منهم اقبلوا عليه يهرولون واكبوا على يديه ثم اخذت تلك الجموع في اطلاق البنادق وساروا عن يمينه وشماله وبين يديه يرتجزون وينشدون المدائح على حسب عادتهم وكان الكونيل شرشل الانكليزي اعد للامير ضيافة حافلة في تلك الليلة فنزل عليه ضيفا كريما وبات عنده في محله في الجبل وطلب منه امراء الدروز ان يقيم عندهم اياما فاعتذر اليهم وشكر صنيعهم وعند الوداع قام الامير امين ارسلان حاكم الدروز وقال ايها الامير الجليل ان حسن صيتك جعل الوجود وهتف به الوالد والمولود وكانت نفوسنا ترتاح عند سماع اخبارك وذكر وقائعك وحروبك والان لله الحمد قد ابتهجت نفوسنا برويتك وعظم مرورنا بمشاهدتك فاجابه الامير بما ملاء صدور جمعهم حيرة وقلوبهم مسرة ثم ودع الكونيل وشكر صنيعه وسار في طريقه الى دمشق ووصل الخبر الى واليها محمود نديم باشا فخرج هو وعزت باشا رئيس العسكرية وغيرها من ذوي المناصب والمأمورين واشراف البلد وعلمائها واعيانها الى قرية دمر وهناك استقبله الجميع بالاجلال والاحترام واتصلت الجموع من اهل البلد وقراما من ذلك الموضع الى الصاحلية وسار الامير في ذلك الموكب العظيم بين تلك الجموع التي يقف الناظر دونها الى ان نزل عند ضريح العارف بالله تعالى الشيخ الاكبر والكبيرت الاحمر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وبعد ان زاره وتبرك به توجه الى المحل المعد لنزوله بدار عزت باشا الرئيس واصل هذه الدار لبيت القاضي محيي الدين ابن الزكي ولما قدم الشيخ الاكبر من بلاد الروم الى الشام نزل على بني الزكي وتزوج منهم وساكنتهم في هذا البيت وتوفي فيه سنة ثمان وثلاثين وستائة ودفن في مقبرتهم في سفح قاسيون وبالجملة فقد دخل الامير الى دمشق في يوم اخذ زينته من حسنه ولم يبق احد الا والمهابة مل عينه وقد ذكر بعضهم انه لم يدخل دمشق امير عربي منذ مئتين من السنين مثل ذلك الدخول وكانت الدولة العلية اصدرت امرها الى والي الشام ان يتخير امير دارا لاقامته لائقة بقامه فلما وصل الامير اخذ والي ينظر في الدور الشهيرة حتى وقع اختياره واختيار الامير معا على داري القباقيب محل اقامة الحكومة وهما داران متلاصقتان بينهما باب من داخلها وبعد انتقال الحكومة منها واتمام لوازمها



سكنها الامير بعائلته وكنت ضيافة الامير وعائلته في ولايتي بيروت ودمشق جارية من الولاياتين بامر الدولة العلية ثم كتب الى الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا يخبره بوضوئه ويشكر فضل الدولة على ما حصل له من الاكرام والاحترام فاجابه بما نصه بعد حمد الله والصلاة على نبيه وعلى آله واصحابه والسلام على السيادة السنية حضرة الامير المجاهد عبد القادر فقد اخذنا بايدي الاعزاز والتكريم كتابكم الكريم بوصولكم الى دمشق الشام بخير وسلامة وتوفيق وحزنا منه على الفرغ التام حيث اشتمل على اعز مقاصدنا من بقاء شعبكم وتوجهاتكم الخيرية جزاكم الله عنا خيراً فآخراً والسلام عليكم من مخلصكم اولاً وآخراً في اثني عشر شوال سنة اثنين وسبعين ولما فرغ الامير من لوازم السكنى التي في دمشق عصا الترحال واتخذها دار اقامة في الحال والاستقبال وحمد الله تعالى الذي انعم عليه وجعل مآب امره الى دمشق النجاء فانها بلدة خيم فيها الاسلام من اول وهلة واستوعب من مواردها العذبة عله ونهله وا رأى اهل دمشق ما عليه الامير من العلم ومكارم الاخلاق والكرم والفضل والاحسان. ومعالي الهدم سارعوا اليه فكان يبشرهم بنجاح مقاصدهم باشارته قبل صريح عبارته واستخلص الاشراف واهل العلم لولائه وربطهم باحسانه وتوالي نعمائه فما توالى لهم في التردد عليه قدم ولا تعطل لهم في مدحه والثناء الجميل عليه فلم

### \* ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس \*

وبعد ان رتب شؤونه واتمها تحركت نفسه الى زيارة بيت المقدس فخرج اليها سنة ثلاث وسبعين ومائتين وكنت بعيته وجعل طريقه على صفا بلدة نبي الله سيدنا يعقوب عليه السلام فزار آثاره فيها ووقف على جب سيدنا يوسف عليه السلام ومر على حطين حيث كانت الوقعة الكبرى بين صلاح الدين والصابيين ثم توجه الى يافا اجابة لطلب مفتيها العالم العامل التقي الكامل السيد حسن الدجاني الحسيني فتلقاه نعيان البلدة خارجها ونزل في داره فحل لديه حلول صديق غائب ووقع عنده وقوع صائب فافاض الامير عليه وعلى اقاربه سواكب انعامه وارايم عجائب افضاله واكرامه ومن لازمه اذ رأى انعطافه عليه ومدح فاجاد وبلغ من الاجادة ما امل وأراد العلامة السيد حسن افندي اخو المفتي المذكور فقال

عهدنا بغرب مطلع البدر مشرقا      وانا نراه الان قد لاح مشرقا  
والغرب اصل الفضل اذ هو مطلع      وان بك بدر التم في الشرق اشرفا

ربحي الله بدرًا قد سرى محمد السرى  
 فله من يوم به وصل الهنا  
 واشرفت الدنيا بطلعته التي  
 بروحي افدي من عاقت بجمه  
 سما في سما العليا كالا وبهجة  
 لطلعته تعزى الخامد مثل ما  
 ومرآه عيد للتهاني بقدم  
 امام محارب الافاضل جامع  
 هام بيوم الحرب اثنت حرابه  
 طويل نجاد وافر الفضل كامل  
 وما هو الا سيد وابن سيد  
 ملك اذا ما ام ساحة جوده  
 حوى البأس والمعروف والمجد والذكا  
 ولا عيب فيه غير ان عطاءه  
 سل الصارم الهندي عنه فانه  
 وليس لما في عزمه من مضارع  
 زهت جلق مذ رامها منزلاً له  
 واضحت دمشق مذ اناخ بسرحها  
 وكم ما سمعنا عن ما اثر فضله  
 فكان عيلاً فوق ما وصفوا لنا  
 وحاشاه ان احصي بمدحي نعوته  
 وما الشعر من دأبي ولا انا اهله  
 ولكن اياديه التي عم فضلها  
 دعاني الى هذا انقربض وانني  
 امولاي محيي الدين والسيد الذي  
 هنيئاً هنيئاً بالقدوم الذي به  
 ووفاي الوفا يا فانا بكم واتسرفت  
 فبشراك يا بدر العلاء بزيارة

الى الحرم القدسي وهام تشوقا  
 وجاد بشير الانس بالوصل واللقا  
 بدت شمس حسن نورها قد تالقا  
 واضحي لديه اللب بالرهن موثقا  
 واطفاً وظرفاً فوق عرش البهارثني  
 لحضرة محيي الدين حمدي عمقنا  
 لمولاي عبد القادر السابي مرثقا  
 لكل كمال في الانام تفرقا  
 عليه وفي الخراب اضحي موثقا  
 بسيط اندا قد فاق فهياً ومنطقا  
 له الخلد العالي من الدر منتقا  
 اسير العنا في الحال من واعثقا  
 وحاز المعالي والمكرم والتقى  
 ابان لعجز الشكر لما تدفقا  
 يحدث عن فضل به الضد صدقا  
 لعليائه الامر انتهى وتعلقا  
 فرد بروج البدر في الاعد حلقا  
 كجنة خلد نشرها قد تعبقا  
 فهنا على حب السماع تعشقا  
 وشاهدت فرداً بالكمال تخلقا  
 وهل يحصى ودق في البرية اغدقا  
 وان اك احياناً به متعلقا  
 وحي لآل المصطفى العروة الوثقى  
 مقرر بتقصير به اطلب العنقا  
 على فضله الاجماع قام واطبقا  
 لقد اقبل الاقبال واستدبر الشقا  
 وفاق على الامصار فخراً ورونقا  
 بها فتح تقرب لما كان مغلقا

ولا زلت في اوج السيادة راقياً      ودام لك الاسعاد والعز والبقا  
 وهالك عروساً في مديحك قد حلا      بجلي ثناكم جيدها وتمنطقا  
 على خجل وافت توهم رحابكم      فمن عليها بالقبول تصدقا  
 وصلي وسلم يا الهي تكرمنا      على المصطفى خير الخليفة مطلقا  
 وآل كرام ثم اصحاب هديه      مدى الدهر ما غصن المسرة اورقا  
 وما حسن نجل الدجاني قد شدا      وقال بهني من كنجهم السهي رقا  
 واضحي ليعن بالقدوم موخرنا      الى المسجد الاقصى مري يطلب التقى

١٢٧٣

(وصادف) الامير في يافا قيام اهلها ومن يليهم بمولد نبي الله روييل عليه السلام عند مشهده الكريم على مسافة من البلد فاقام عند المفتي ثلاثة ايام ثم خرجا معاً في ذلك الجمع الغفير الى حضور المولد برسم الزيارة والتبرك واقاما يومين ثم ودع المفتي هناك وتوجه الى زيارة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي معيته السيد حسن الدجاني فتشرف بمقام ذلك النبي الجليل واقام في اعتابه ثلاثة ايام ثم توجه الى القدس الشريف لزيارة المسجد الاقصى الذي تنجلي بمشاهدته سائر الهموم وتزول بها عن انقلب الغموم وينشرح فيه الصدر وتصفو به مرآة الفكر

ولما قرب من تلك البلدة المعظمة خرج اعيانها لاستقباله ونزل في دار ناظر اوقاف سيدي ابي مدين الغوث قدس الله سره واقام هناك اياماً يعاطى كوهس العبادة رثقه وتوالت على اهل ذلك البلد الشريف هباته ومبراته وزار القامة وبيت لحم وقبر سيدنا موسى عليه السلام ثم توجه الى بحيرة لوط لزيارة مسجد الياقين ومنها الى نابلس واستوعب من بلاد فلسطين كافة الاماكن المباركة وانعالم المقدسة ثم توجه الى الغور فزار قبر سيدنا معاذ بن جبل وقبر سيدنا ابي عبيدة بن الجراح ومن معهما من الصحابة الكرام رضي الله عنهم. من هناك رجع الى دمشق على طريق حوران فزار قبر الامام النووي وحمد الله تعالى على هذه النعم المتواليه عليه وشكره شكر من عرف المنة فعظمت لديه وكان قبل سفره الى بيت المقدس حضر الى اعتابه الاديب المسيحي سايجان افندي الصوله وقدم الى حضرته ما نصح. الحمد لله الذي جعل مكارم الشيم داعية الفصاحة في العرب والعجم حمداً يستحقه بعلو شأنه وسبوغ احسانه وبعد فلما اجمع البشر من البدو والحضر على مدح آية الحرب والمحراب والقلم والقرضاب السيد الشريف المستغني لشهرته عن التعريف الا شهر من علم تسربل بالنار والاضح من الشمس في رابعة النهار صاحب

الوقائع المشهورة والمآثر المخبورة والمزايا الهاشمية والمكارم الحاقمية مولانا وسيدنا الامير عبد  
القادر ذو السيف البائر والفضل الباهر والحلم السافر والحزم الوافر رب المناخر والوقار والسمح  
المدرار المغربي التجار والمشرقي الانوار القاطن الآن بالكثبانة فمرحفه الجمال وزانه  
احببت ان اتشرف بدمحه الساني كما تشرف كعب بدمح جده التهامي فنظمت ما هو  
بالنسبة لمقامه الرفيع لا يعد الا من سقط المتاع ولكن بدمحه البديع اصبح يهدر على  
عواتق السماع واعري لا يفتخر السيف بقرابه والمرء بجلابيه انما يفخر القشر بلبابه  
والدن بشرايه . والله در القائل .

ماذا يضر السيف كون قرابه رثا او البازي حقايرة عشه  
وهذا ما جادت به القريحة الجامدة . وتالقت به الفكرة الخامدة . قبل تحريك  
ركابه المنيف . لزيارة الحرم الاقصى الشريف . وتالله لقد قصرت بدمح الهام  
الفاضل . وابن الثريا من يد المتناول . فارجو المعذرة من ذوي البصائر . والحمد  
لله في الاول والاخر .

شقت دجى فرعيما عن فرقها السحري	فسجت ايكة الوادي على الشجر
واقبلت تجلى في فلائها	كالغصن لو يتحلى الغصن بالدرر
يزفها بلبيل الخلل مبهجاً	زف المبشر بالاقبال والظفر
نقول قد رنقت بالوصل ما فنقت	ايدي الزمان وشقت شقة الكدر
فتمت الثم موطاها ولو سححت	بلثم اخمصها قبلت بالبصر
اقول والشمس شمس الراح باسمه	بالكاس ان التي امتدت يد القمر
وقلت للراح لما افتر بمهما	هذا هو الحبب الدرري فاتزريه
روحي الفداء ذا انى مكرمة	نصال ناظرها امضى من الذكر
نقل بدرآ على غصن . يقلمها	بجر من النور في زق من الخبر
رود علقت بها درم مرافقها	يكاد اوسطها يخفى عن النظر
كان ما بين عينيها واخصها	مد الصراط فلم نأمن من الخطار
بيضا صبح نعيها يشوقنا	للاصطباح براح الميسم العطار
ما اطلمت مثلها الجوزاء نيرة	ولا حوى مثلها الا كليل من بشر
تظلل الورد في نسر بن وجنتها	بآسة اللازورد الرطب في الشعر
ترنو بعين مهابة كحلها حور	واعين العين لا تخلو من الحور
ترهو بجيد تروق العين طلعتة	كانه جيد خشف خائف ذعر

يخشي الكمي بعيداً قوس حاجبها  
 ويبتقى جفنها المكسور واحربا  
 علقته هونة الاخلاق طوع يدي  
 فما ظفرت بتكدير لرقمتها  
 تركت بالصرف عني اله منصرفا  
 وبت ما بين خلخال واسورة  
 اقول هل رحمة نقضي بتكلمة  
 لولا غرامك ما احبي الدجى طمعا  
 ولا تناوم الاطيفاف يخدعها  
 فوسدنتي وثيرا من ترائبها  
 وكان ما كان مما لست اذكره  
 حتي اذا انقبض الديجور وانسطا  
 وبادر الصبح معجلاً بجملة  
 مدت صحيفة كافور تودعني  
 فقلت للعين لما آت مرتحلي  
 فصير القادر الاجفان في ليج  
 الثابت العرم والابطال في فلق  
 الملهب الاملد الخطار من مشج  
 المنهل السيف يوم الكرنهله  
 التارك البطل التعمقام منعقراً  
 افديه من اسد للحق منتصر  
 سيف يذب عن الدين الحنيني ولم  
 يغشى الوغى باسماء الخليل عابدة  
 هنك السوابغ من عاداته خدم  
 وذابل ركب الموت الزوام به  
 يفض بالفتك ابيكار القلوب على  
 وصافن من جياذ الخليل مبتدر  
 كانه تحت ملك فوفه ملك

فرا خليفته قوس بلا وتر  
 لا يحمل الشهم سيفاً غير منكسر  
 طوع العناق وطوع اللهو والسمر  
 لكن ظفرت بصفو غير منكدر  
 فاقبل الانس يسعي سعي معتذر  
 احاول الوصل بين الخوف والحذر  
 لانى مفتقر للوصل منتظر  
 بزورة منك يوتاهها على قدر  
 برقدة الزور لما خط في السمر  
 هو اللجين اذا كان اللجين طري  
 فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر  
 شعور وانفض المسفور في الشجر  
 نبيه النرجس المكحول للسفر  
 بها نخر عقيق الدمع كالاكر  
 بان سعاد ولاح الفجر فالتجري  
 حكمت ندى عبده السمع الابي مضر  
 والبيض نقذف للغيشين بالشرر  
 حراء مملوءة بالقد والاشر  
 من قمة الراس از من قلة البعر  
 بعير كاديم الليل معتبر  
 نخر لمنخر غوث لمطهر  
 يخش الملام فما في الدين من خفر  
 بصارم كقضاء الله منحدر  
 من نمل جوهره الآساد في حذر  
 سن المنون فلم يترك ولم يذر  
 كبد السوابغ فضا غير مستر  
 يقول للبرق سر مهلا على اثري  
 لا ياخذ النفس الا اخذ مقتدر

يرني العداة بما تدرى حوافره  
 هناك لا الخودة البيضاء تمنعه  
 نراه وهو فريد من مهابته  
 لا ينقى لب البارود منحدرًا  
 ولا يهاب بريق البيض يتبعها  
 الية بالمجان الشدقمية اذ  
 والصفانات عليها القوم يعتنقوا  
 ما اولد المجد من بكر العلاء اسدًا  
 سيف سنين به سن القديم لمن  
 قد صير الغرب شرقًا مشرقًا ابدًا  
 لاقى الخطوب بصدر العزم فانفجرت  
 حتى غدا الوحش كالاطيار في طرب  
 لم يتبع زعوة الباغى لمظلمة  
 ولم يدع برؤوس القوم من طمع  
 بادهم طبع فيهم سنا بكمه  
 كان نسر الدياجي فوق غرته  
 فعال اصيد قوم فاضل حكم  
 فصل الخطاب له حنًا وحنه  
 له دلى النقه في التاليف خير يد  
 علم الخليل الذي باهى باجره  
 بحر من الجود لو ضمت سواحه الـ  
 يجود وهو يبيننا بنسطقه  
 يا كعبة الجود من لباك فاز بها  
 يا مكسب السيف فخرًا لا زوال له  
 يا ابن الكرام والقي الخلق قاطبة  
 اليك جارية عذراء جارية  
 ترجو القبول فلا شيء يعادله  
 فان سمحت به فالجود عادتكم

من الثرى قترى نبلاً من الحجر  
 عن المرام ولا حمالة الدثر  
 يجحفل من ليوث الغاب منتشر  
 يفري اديم الدجى في مهبه قفر  
 رعد العدا ودم الابطال كل مطر  
 تفري السباب نحو الركن والحجر  
 تقع الدجى لا اولي طيش ولا خور  
 سواء للدين من بدو ومن حضر  
 يرجو الجهاد حذيثا طيب الخبر  
 نور شمس افتخار غير مندثر  
 وقيد الخزم بالتقوى فلم يجر  
 والجن كالانس مما جال في الفجر  
 ولم يبع نصره المظالم بالدر  
 الا جلاه جلاء السيف من وضر  
 ميم الممات نلى الصادات في الطر  
 من الاسارى قضيص الريش لم يطار  
 وعالم عامل بالنص والخبر  
 لله بالغة في لجة الاثر  
 وبالتناسير فضل غير منحصر  
 برى لدى علم هذا البحر كالقدر  
 بحر المحيط اضاءت اصفر الاكر  
 فلا تفرق بين النطاق والدر  
 يرضى الاله واضحى خير معتر  
 وصاحب القلم الامضى من القدر  
 يا كنز مدخر يا خير منخر  
 في ساحة الحسن ترجو نقد معتبر  
 عندي وايس لها الاله من وطار  
 وان ضننت فمن حظي وانت بري

دامت لطلعتك الاعوام باسمه  
 وجدك الحرم الاقصى بنيل مني  
 ونشقتك نسجات القبول شذا  
 ودمت في كل آن تاج كل سريري  
 ما قبل المزن وجه الروض بالمطر  
 ريحانة ااقيل او نسرينة السحر

ولما رجع الامير من سفره الى دمشق قدم له قوله

من مجبري من العيون السكارى  
 ومقبلي من البعاد بقبيل  
 يا حداة المطي ان فؤادي  
 مائل ضاع في الرحال ولكن  
 فارقوا بالفؤاد يا مالكيه  
 وارحموا من ضدا وحيدا فريدا  
 آه من لي بوصل ريمة خدر  
 صيرت مقلة الغزاة خالا  
 يا غواني حذار ان دموعي  
 من لصب بينكم متفان  
 من مديد البعاد وافر سقم  
 اكبت ضعفا بالجفون انتصارا  
 يا بدور الحمى ارفقوا باسير  
 وانجدوا يا آل نجد ميت هواكم  
 واصطباري اضحل من جل نار  
 ومنامي الذي عتبت عليه  
 يا لقيس من قوس حاجب ليلى  
 بدل انوم بالسهاد واهدى  
 طال ليلى وهجرها وغرامي  
 طال ليلى كفرع ليلى ومالي  
 كلما ابتعت للتصبر درعا  
 جار فينا وعاد عنا سقيا  
 قل لمن يبجل المحبة من لا  
 ونصيري على القنود الخدارى  
 يصرف الروع عن قلوب الحيارى  
 ضالع في فؤونكم يتوارى  
 ما ارى من يعيده فتمارى  
 انما الرفق واجب بالا-ارى  
 نازحا نائحا مضاما مضارى  
 ريقها يترك القراح عقارا  
 واخا طوقها الهلال سوارا  
 اوسعت كل عاشق انذارا  
 يرسل الدمع خلفكم تيارا  
 غيركم كامل الملاحه سارا  
 اكثر الله في الجنون انكسارا  
 يطلق الغيث دمه استعبارا  
 مسنى الضر بعدكم يا غيارى  
 صورت في خذودكم جلتارا  
 شام سهم الجفون نار فطارا  
 ملكت سهمها على فجارا  
 من وريدي لقوسها اوتارا  
 ومن الوصل لم اجد انصارا  
 عن هواها البسيط قط اقتصارا  
 اشهرت من لحاظها بتارا  
 بعد ماصير القلوب فجارا  
 يعرف المسك يحس المسك قارا

نحن قوم نرعى المحبة ديننا  
 كل من فاز بالمحبة منا  
 كعب اسلو المهابة لفظاً وجيداً  
 ارفقتني وفارقني فعيبي  
 دمع عيني اذا جرى خلت عبد الله  
 الطويل النجاد سمح الايادي  
 باسم الثغر والزمان عبوس  
 فاقد التدند روح المعالي  
 عقد فضل به الفضائل فازت  
 نير الفكر لو ألم بليل  
 اكرم العبد ل اكرم ارضي  
 ازهرت من علومه وضاءت  
 ياله الله من سحاب سماح  
 امطرتني يداه دراً ثقيلاً  
 فله الفضل لا امره عليه  
 عالم عامل خبير خطير  
 تحسب السيف والبراع بكفـ  
 تحسب الطرس في يديه عيوناً  
 نطقه حكمة وفصل خطاب  
 عطر الشعر ذكره فملأنا  
 وسمعنا حديثه فغدونا  
 ماجد صبر العفاف مقرا  
 ساد اهل الزمان خلقاً وخلقاً  
 فاتك فاتح مغاليق رزق  
 ذاته النقطة التي ارتكز الحج  
 آية الحسن والكمال عليها  
 لم زل ضائري الزمان الى ان  
 شام في سيفه اخضرار زعاف

والملاهي عن الاحبة عارا  
 حبة منه ترجع القنطارا  
 والثقات غنة ونفارا  
 ترسل الدمع بعدها مدرارا  
 قادر السمع اورد الابحاراً  
 خير من ساد عنصراً ونجاراً  
 والضواري من الخطوب ذعاري  
 فاضل الجد امع اخلق جباراً  
 بانتظام وكان فيها انتثاراً  
 صير الليل بالضياء نهارة  
 اطلقت من سماحه نجارة  
 هكذا الشهب تبذع الانوارا  
 بفضاب الملال لم يتوارى  
 صفته في مديحه اشعارا  
 ببحور من كفه تجارياً  
 في ميادين فضله لا يجارى  
 ه خيولا الى العلا تدارى  
 والمداد الذي عليه احوراراً  
 ومناجاته تفيد افتخاراً  
 بغوالي مديحه الاقطاراً  
 بقديم من السلاف سكاراً  
 ومن الخير قد تخير داراً  
 منها الكون غدا معطاراً  
 من علوم تخير الافكاراً  
 سد عليها وثبت الانواراً  
 ارسل الله لطفه زخاراً  
 شام في الشام سيفه فتوارى  
 فالتقى ان يضل فيه اخضراراً



قل لمن فيه قد تباله جهلاً  
 ذا الذي اشيع الوحوش خوفاً  
 احرق العتي بالجهاد واورى  
 شم محياه فهو آية حسن  
 ودع الحاسد الذي يتعلمي  
 لا تضر الشموس عين حسود  
 ايها السيد الذكي الذي كا  
 والنيه النبيل والحكم الفر  
 يا مريش الجناح مني بارض  
 ان بعد المزار ابعث نومي  
 فازجر البين لاعدمتك عني  
 لا تدع غير سيل قربك يهني  
 قد حبى جدك الآله باسرى الاله  
 لاسباك الآله حلية حزم  
 وبقيت الدوام تزجي البلايا  
 فانتك عبدك العيون فننادى  
 وبك لا تشرق البدور سرارا  
 غضة من عداه والاطيارا  
 بقلوب العدا من الفتك نارا  
 ابدعت من بهائه انوارا  
 عن ثناه البديع او يتوارى  
 انكرتها تمرضا ونوارا  
 د ذكاه يصير الماء نارا  
 د الذي جل عن مقاتل دارا  
 لم ينلني سواك منها قرارا  
 عن عيوني وارمد الابصارا  
 انه ظل كافراً نجارا  
 فوق هامى مؤبداً مدرارا  
 سل سبحان من حباك نهارا  
 لا يثق الهجاء منها شعارا  
 عن ارقاك قادراً منوارا  
 من مجبري من العيون السكرى

### ❖ ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النووية ❖

كان رجلاً من الاروام القاطنين في دمشق اسمه يانكو قد استولى على الدار  
 التابعة لمدرسة دار الحديث الاشرفية ثم مد يده الى الزاوية الغربية من المسجد  
 واقتطعها منه واعدها لوضع دنان الخمر فقام عليه العلامة الشيخ يوسف بدر الدين  
 المغربي المتقدم ذكره ورفع امره الى الحكومة المحلية فلم تسمع دعواه فتوجه الى  
 الاستانة وتعاطى الاسباب لانقاذه هذه البقعة المباركة وبعد الجهد الثام احرز  
 فرماناً سلطانياً في ذلك ولما قدمه الى والي دمشق طرحه في زوايا الاهمال وبقي  
 الامر الى ان جاء الامير الى الاستانة من فرنسا فاجتمع به الشيخ يوسف وشكا  
 اليه امره وجاء معه الى بروسة ثم توجه الى الاستانة بقصد الهجرة الى المدينة المنورة  
 وحصلت بينه وبين الامير مكاتبات ومن جملة ما كتبه له في شأن المدرسة  
 المذكورة قوله جناب السيد الهمام والبطل السميع الهمام شقيق الروح واسمي الجروح

من تحبنا فيه كما يعلم الله ورسوله خالصة وهي مع البعد متزايدة غير منناقصة مولانا  
 السيد الشريف الامير سيدي عبد القادر بن محيي الدين لطف الله بنا وبه وكافة  
 المسلمين في كل سكون وحركة آمين وبعد فاهدي اوفر تسليحات زكية واسنى  
 تحيات متواليه الى اخضرة العلية والطالعة السنية تؤم المعنى وتعم المعنى هذا والمعروض  
 بعد اداء الدعاء المفروض انه وصلني من الجناب كتابان قرئت بكل منهما العينان  
 حيث استفدنا منهما صحة مزاجكم وراحة بالكم فسال الله لكم دوام ذلك وابلاغكم  
 فوق ما هنالك وان يسلك بنا وبكم احسن المسالك وما نفضلتم به على سبيل  
 البشارة ثم توقفت في تطبيق معناها على قضيتنا باتحاد البشير والمبشر ثم خطر  
 بالبال المألول انه من باب تنزيل الخلف الاعنباري منزلة الذاتي كما هو مبين  
 في الاصول ويمكن ان يكون من باب السراية على اعداء الزمان ثم ام ما سررتني  
 عزوك مسألة عمورية الى نص القاموس اذا قالت حرامى فصدقوها ولا عطر بعد  
 عروس فاني قبل تنبيهك كنت مرتبكاً في اي النقلين هو الصواب حتى اتى جواب  
 الجناب اكثر الله فوائدهم وادام عوائدهم وارسلت لكم سابقاً جواباً مشتملاً على  
 قصيدة بائية من بحر الضويل حمل عليه صدق المحبة واخبرتمكم في الآت  
 وله الحمد في سعة عظيمة واحوالي بفضل الله عز وجل من قبل الصحة والدنيا مستقيمة  
 قاصدين سكنى المدينة حتى ينزل بنا على ملة الاسلام ان شاء الله الحام وباسيدي  
 قد نصحتهم واجرتهم وهذا من صدق محبتكم المحققة التي لا تحتاج الى استشهاد بقول  
 القائل ليس يصح في الاذهان شيء الخ فيها انا ابسط عذري وهو اني قاسيت بالشام  
 من المصائب العظام ما لا يصدر على مثلي لو كان بين عبدة الاصنام وذلك مشهور  
 لدى الخاص والعام ناولاً دار الحديث مدرسة استت على تقوى وكان بها  
 النعل المتينة التي مستها قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم وكانت تحط رحال العلماء  
 العاملين اساطين الاسلام وائمة الدين فاولهم الحافظ بن الصلاح ثم الامام ابو شامة ثم  
 القطب الكبير الامام النووي الشهير ثم الحافظ المزني ثم تجتهد الدنيا في عصره  
 السبكي الكانس لها بلجته وقال في شأنها وفي دار حديث الخ الى الحافظ بن  
 حجر شارح البخاري بفتح الباري واضرابهم ومن البين ان التبرك بأثار الصالحين  
 من سنن التبيين والمرسلين وفعله صلى الله عليه وسلم ليلة مسراه باشارة سيدنا جبريل  
 حيث صلى في مكان سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام مع ثاوتهم  
 في درجات الكمال بشهادة تلك الرسل تنبيها لامته على انه سنة قديمة لبعثوا

ثواب هذه المنقبة الفخيمة فمدرسة هذا شأنها خبرها مشهور متواتر امتلات به بطون  
 الدفاتر قصدتها الاكابر من سائر الاقطار لا غننام بركة ما فيها من الآثار يليق  
 ان يكون بجوارها خمارة لاجتماع الفسقة فضلاً عن كونها في قاعة درسها ودار  
 وقفها سبحانه هذا بهتان عظيم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم واعجب من  
 هذا ان اهل الكتابين الذين تحت الذمة في ظاهر الحال مع نقضهم للعهود الدينية  
 والشروط العمرية هل سمعنا او رأينا انه خربت لهم كنيسة كانت معدة لعبادتهم  
 جعلوها خمارة او تجاسر بعض سفهائهم وشرب بها خمرًا مع استحوالهم لذلك وازيد  
 من هذا ما شهدته بعد توجهي في العام الماضي من عندك من تزوير الحجج الباطلة  
 بعد كتب الحججة لنا ان الدار للوقف بشهادة الجهم الغفير من اهل الاسلام وختم  
 عليها رؤساء المجلس واعلماء والقاضي وادعوا ان النصراني حماية وهو رعية ووضع  
 جزية عشر سنين الآن فما بالهم لا يرجعون الوقف الى اصله فقوم هتكوا حرمة  
 شريعتهم وكسروا ناموس دولتهم فعلى اي حال يكون المقام بينهم ثانياً مالي بينهم  
 معاش ولا مرتب وكلهم له ذلك وهو مع ذلك في الزيادة يرغب وكسبهم بقراءة  
 القرآن والتهايل ودخول المحاكم للتوكيل واصلاح بين رجلين على اي وجه كان  
 للاكل من الطرفين وما اعندنا والله الحمد شيئاً من ذلك وقد عودنا الحق سبحانه وتعالى  
 الرزق من حيث لا نحسب وضقت علي بين اظهري الاحوال مع اني ببلدتهم ذو  
 عيال فمعاثي بزولة الاسفار ومع ذلك يقول بعض سفهائهم الشيخ لا ثبات له  
 ولا قرار راكباً في شامنا متن عين عمياء خابطاً خطب عشواء بدون بصيرة ولا  
 استتبار وما درى الغيبي اني في نفسي مهوم بشافي وشان عيالي ومن يقدم علي من الاحبة  
 فاي فكرة تنقدح لادراك البديهي فضلاً عن النظري من العلوم مع انه لم يكن في البلدة عالم مسند  
 ولا طالب له ذهن متقد ولا يشتغلون بهات العلوم انما يشتغلون بصغار كتب بعض النون بدون اتقان  
 وتحقيق فلا حول ولا قوة الا بالله ونسأله سبحانه اللطف فيما جرت به المقادير فخرجت  
 معتقداً ان الهجرة واجبة لمناكر الشائعة والمصائب المتعاقبة على الحال الذي رايت  
 جنابك فصارت الدنيا في وجهي كاخاتم مع سعتها وسدت الابواب دوني الاباب من هو  
 الانبياء ختام فتوسلت به الى الله فتخلصت والله الحمد ببركته من كل شدة بحول الاله  
 وعلمت ان ذلك تاديب لي منه سبحانه بتري التشریف بجواره صلى الله عليه وسلم ونشر  
 شريعته في بلده على قدر عجزني حسب الامكان مع الاستراحة الثامة فلما صممت العزم  
 على ذلك تبسرت اموري كلها عامة ثم ان الحق تعالى ساق الامير الى سكنى دمشق

فرأى الامر كما بلغه فحركته الحمية الاسلامية والغيرة العلوية فاحضر الرومي عنده واشتراها منه ثم اوقفها بموجب حجة شرعية على الشيخ يوسف وعلي عقبه واذا انقطع نسلهم يرجع ربيعاً للمدرسة وذلك في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين وما اثنين والف وامر بترميم المسجد والمدرسة على نفقته وجعل الله تعالى انفاذها وتطهيرها من نجاسة الخمر على يده وهذه من اعظم المبرات ونوافل الخيرات وبعد ان اتم ترميمها واصلاحها كتب للشيخ يوسف واخبره فحضر من المدينة المنورة وسكن في الدار واستلم المدرسة وفي اول يوم من رجب سنة اربع وسبعين ومائتين افتتح الامير فيها التدريس بصحيح البخاري رواية بحضور الشيخ المذكور وكان يجلس لاقرائه بعد صلاة الظهر الى ان يصلي العصر وكان درسه منوراً منيداً يحضره العلماء والاذكياء من الطلبة ووافق ختامه في آخر يوم من رمضان وحضر ختمه جماعة من العلماء واجاز كل من كان حاضراً في ختامه من طلبة العلم وفيهم الشيخ يوسف بدر الدين المغربي فقام في ذلك المجلس وانشد بين يدي الامير قوله .

باب القبول لهذا الختم قد فتحنا	فلاح من يمنه بدر السعود ضحى
وهب من روضة الرضوان عارفة	اضحى بها القلب مسروراً ومنشراحا
اما ترى العبد قد لاحت بشائره	وطائر اليمين في ادواحه صدحا
وهذه اوجه الاقبال مسفرة	والوقت بالبشر والآمال قد سحبا
فـلـ الملـك ما ترجوه من امل	واضرع اليه فوجه انقرب قد وضحا
وابسط يدك الى مولاك مبهتلا	فان من ام باب الله قد نجحنا
ان لبخاري معلوم الاجابة في	ما امه المره في اقرائه ونحنا
فما توصل نخزون به ورجا	الا وابدل من احزانه فرحنا
ولا تلاه لكشف الضر ذو حرج	الا تباعد عنه الضر وانفسحنا
ولا اترب مـكـروب نخالقه	بسه مخلصا الا اغندا فرحنا
ولا تنفس من انقاسه ارج	الا اتى فرج باللطف منفتحنا
فالمهج به ورواة فيه قد وصلوا	به حديث رسول الله مضحنا
هم الائمة تجلى كل داجية	بنورهم وهم الاقطاب والصلحنا
وهم الو القرب في دنيا وآخرة	والسادة القادة الهادون وانصحنا
اهل الحديث حماة الدين تابعهم	في مقبر الحق والتحقيق قد ربنا
فازوا بدعوة خير الخلق ما وجدوا	الا ونور الهدى من وجههم لمحا

رووا حديث رسول الله عن زمر  
 وقد نفوا كل شك عن شر يعته  
 جزاهم الله خيراً عن ذبيهم  
 وقد تسمى ابن اسماعيل في شرف  
 ادى الينا صحيحاً من حديثهم  
 اتاه مولاه اجر المحسنين فقد  
 قد اعثنى كل ذي دين وذي رشد  
 ورددوا سره في كل آونة  
 وحاز قصب سباق في دراسته  
 في مسجد الاشرف السلطان ما وسما  
 ضبطاً وبجثاً مع الاتقان مقتضياً  
 مثل الامام النواوي والمضاهي له  
 فانه ينفعنا فضلاً بجاههم  
 مولى به ملة الاسلام باسمه  
 فسيبه انعش المحتاج واكفه  
 وصيته البس الاسلام عزته  
 نور النبوة يبدو في امرته  
 قد اكسب الدين رفعا والعلوم حلي  
 وعمر العمر بالطاعات مجتهدا  
 ادم الهي لعز الدين عبدك من  
 هو الامام ابن محيي الدين من ظهرت  
 من قام لله في امر الجهاد ومن  
 في عصرنا ما سمعنا من سواه حبي  
 اضحى له وزراً في كل نائبة  
 وجاء للدرس والاملا جها بذة  
 قد لازموه ونالوا من معارفه  
 فليهناء الحاضروه نيل مقصدهم  
 ويسال القوم ما شاؤوا لانفسهم

غصنا طربا عليه الصدق متضعا  
 فارغموا انف من للشك قد جمعا  
 ودينه وحباهم اجر من نصحا  
 بهم فنال العلا والفخر والمدحا  
 يجامع فاساق تزييناً ومصطلحا  
 اهدى المحدث عقداً ما له طمحا  
 به فحاز به التقديم والمنحا  
 يرجون من يمنه تقرب ما نزحا  
 وفهمه عارف بالفضل قد رجحا  
 دار الحديث بدرس ابهر الفصحا  
 آثار من حلها من سادة صلحا  
 ممن على منهج الارشاد قد سبحا  
 ويكشف الكرب عن ذالجم والترحا  
 والدين عال وحال الناس قد صلحا  
 وسينه اضلال الكافرين نحا  
 وعلمه لمعاني الدين قد شرحا  
 وسرها من حلي اخلاقها وضحا  
 فالكفر اصبح والعلم يان منطرحا  
 في اشهر الخير للخيرات مقترحا  
 للقادر انضاف وانفحه العلا منحا  
 منه الكمالات في الدنيا كشمس ضحي  
 غدا به صدر دين الله منشرحا  
 مثل الذي نال او طرفاً كهو لمحا  
 تعرفو وحصناً حصيناً كلما منحا  
 للبحث ان عن او للفهم ان جنحا  
 ما يخرس اللسن او ما يبهز الفصحا  
 من الفوائد ان الباب قد فتحا  
 من فضله الجم ان الله قد منحنا

والعلم افضل ما ازدان اللييب به  
 واسعد الناس من كانت بضاعته  
 واسند العلم اخذاً عن ائمة  
 وللبخاري رجال يستغاث بهم  
 بجاههم اسأل الرحمن مغفرة  
 ونكبة لعدو الدين عاجلة  
 بك انتصرنا وانت الله ناصرنا  
 انزل بهم يا شديد البطش قارعة  
 وامتد بنصرك والتايد عبدك من  
 وانظم به شمل هذا الدين واكسبه  
 واجعل بطاعته يارب عصمتهم  
 وزده حلماً وتوفيقاً وعافية  
 وارفع عماد الهدى والدين واحم به  
 واحفظ بطانته اركان دولته  
 ولا تدع لذوي الثاليث قائمة  
 بخاتم الرسل لمختار سيدنا  
 ما خاب من جعل المختار واسطة  
 فانه باب فضل الله ما برحت  
 م' نال ذو مطلب دنيا وآخرة  
 صلى عليه اله العرش ما طلعت  
 والآل والصحب ما انجاب الظلام ما  
 او قال يوسف بدر الدين مبتهلاً

وخير ما اعقب التحرير واصطفا  
 علم الحديث الذي قد صح وانضحا  
 فنال من علية الا-ناد ما اقترحا  
 في المحل ان حل او في الخطاب ان فدحا  
 ورحمة تذهب الاحزان والترحا  
 تدير بالهلك والتدمير كل رحا  
 فالنصر منك لمن يدعوك ما برحا  
 تكسوم الذل والتبديد والبرحا  
 اضفته لجيد القدر ممتدحا  
 جماعة المسلمين الامن والفرحا  
 والف الكل واحد كل من نرحا  
 واجعله افضل من امسى ومن صبحا  
 شرع النبي وخذ من زاغ او جمحا  
 ممن اعان على خير ومن نصحا  
 وطهر الارض ممن عاث او مرحا  
 محمد من به باب الهدى انفتحا  
 ووصلة لاري يرجوه واقترحا  
 سحائب الجود منه تطار المنحا  
 الاستعار من المختار ما منحا  
 شمس وما سار عيس بالسيج ضعي  
 ورق على غصن ايك ناح او صدحا  
 باب القبول لهذا الختم قد فتحا

وقال ايضاً يمدح الامير بهذه الايات

بك المسرات قد نالت امانها  
 ان كان عيداً لها تهني بيو-مه  
 يا نجل فاطمة الزهراء من فضلت  
 اني احنيك بالعيد المبارك بل  
 يا نعمة ما لها شيء يدانيها  
 فالعيد كونك يا اقصى امانها  
 طر انساء الدنيا من ذا يضاهاها  
 بكون مثلك في الدنيا احنيها

نعم أهني دمشق الشام إذ ظفرت  
لما بدا وجهك الأبهى بساحتها  
لا سيما سيدي ما كان مدخراً  
بك استنارت واحي الله مربيها  
تلاوة ما سمعنا من تلاه بها  
فاشكر آلهك إذ أولاك منه يدا  
وابشر بخير فان الله ذو كرم  
في علمه غيب اسرار اذا بلغت  
والله ينصركم نصراً كنصرته  
لا زلت يا نجل محبي الدين مرتقياً  
ودام اشراقكم في افقها ولكم

١٢٧٤

واجعل دعاً بظاهر الغيب جائزتي  
ولا تسل لي الدنيا اذ لست اغيبها  
فاجابه الامير بقوله

انت مهنئة فليهن مهديها  
تدل بالحسن والادلال حق لها  
ودب في الجسم من انقاسها طرب  
ليهننا بك عيد انت شاهده  
يا يوسف ردلي من قربكم نظراً  
لينشرح صدرك المملوء من حكم  
فانت بين اخلاء لهم ارب  
ولتعطنا من زكاة العلم واجبه  
ابقاك رب العلاء لشر حكمته

فاجابه العلامة المذكور بقوله

تطيب نفسي يا قصى امانيا  
من حبها ما عن الخيرات افقدها  
بجكمة منك يا مولاي تشفيها  
من المعاصي التي للنار تهديها

واحتفل الامير ايضاً لتدريس كتاب الاثقات في علوم القرآن للامام السيوطي  
وكتاب الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز لسيدي احمد المبارك بـدرسة الجقمقية

وكتاب الشفا للقاضي عياض والعقائد النفسية وصحيح مسلم في المشهد الحسيني والمشهد  
السفرجلاني من جامع سيدي يحيى وأكثر اجتهاده في ذلك حال اعتكافه فيه فانه  
اقام سنين يعتكف في الجامع المذكور شهر رمضان من اوله الى آخره وبعد رجوعه  
من رحلة الحجاز جعل التدريس في منزل الضيوف من داره وسنذكر ذلك في محله  
ان شاء الله تعالى

✽ ذكر ما حدثه الامير في دمشق من الابنية وما اشتراه  
من الاملاك داخلها وخارجها ✽

تقدم ان مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان انعم على الامير في بروسه بدار على  
وجه التملك ولما جاء الى دمشق انعم عليه بالف كيس بدلا عن الدار المذكورة  
فاشترى في دمشق دارين واسعتين بينهما دار صغيرة ومدخل الجميع واحد في  
زقاق النقيب من خطة العمارة فهدم احدها واعفى آثارها وابتنى في موضعها داراً  
جميلة وفق مراده ولما تم بناؤها وتم اصلاح الدارين الملاصقتين لما انتقل من الدار  
التي استأجرتها الدولة العلية له اليهن وكان العالم الفاضل حسن افندي الدجاني الياني  
اذ ذاك زائراً عند الامير فقال مهنتا ومورخا بناء الدار الجديدة بقوله

ياحسن ما انشاء عين الاكرمين	من دار نجد نزهة للناظرين
هو عبد مولى قادر بل سيد	في عصره والحق في ذامستبين
دار زهت وبها الخاسن كملت	وغدت مطافا كعبة للقاصدين
وبدا لسان الحال منها قائلآ	اهلا وسهلا فادملوها آمنين
لازال مولاها بدار سعادة	يهنا ويهنا بالصفاء مع البنين
وحماه ربي من مكائد حاسد	ومن الوقاية دام في حصن حصين
ما السعد قال مهنتا ومورخا	نال الهنا فنعم دار المنقبين

١٢٧٤

وقال مورخا له ايضآ

ان هذا بيت نجد قد حلا	وعن المهموم غمآ قد جلا
ياله مقعد صدق قد سما	وعلى الحسن البديع اشتملا
شاد عبد لمولى قادر	وهو مولى سيد سيفي ذا الملا
من به قد اشرق الشرق كما	نار فيه الغرب حقا اولا



منزل قد خيم السعد به      وابن فسيه السرور اقبلا  
ان يكن جدده الآت فكم      سابقاً بالفضل شاد منزلا  
دام بانيه يعيش رغد      وملاذا للعناة موهـملا  
ما له الاقبال قال ارخوا      ساد هذا سيد ماوى العلا

١٢٧٤

✽ وارخها العالم الاديب امين افندي الجندي رئيس ديوان

القلم العربي بدائرة العسكرية بقوله ✽

دار الامير الشهم عبد القادر      كهف الدخيل وملجأ للعائر  
دار بها دُر السرور ومنزل      بالعز منزله لبدر سائر  
مولي جليل القدر اوجد عصره      حاز المعالي كبراً عن كابر  
شمس اضاء الكون نور سنائها      صبح جلا ظلمات ليل كافر  
ليث الوغى يلقى الكتيبة وحده      فيبيدها ضرباً بسيف باتر  
في نصرة الدين ابين حروبه      تذكراها سمر لكل مسامر  
قد حاز كل فضيلة باقلها      يسمو الفتى اقرانه بناسر  
عين الكمال وجوده ونظيره      في الكون منقود بحكم النادر  
بجر العلوم فليس يدرك غوره      كنز التقى علم الهدى للساير  
من آل بيت المصطفى ولجده      باز الرجال اجل نجل طاهر  
عرفت ملوك الارض رفعة قدره      بل كل بادر في الانام وحاضر  
بشاهد شهدت بقوة عزمه      ومواقف وقفت بكل محارر  
قد طار بين الناس طائر صيته      يرويه فينا حامد عن شاكر  
لما توطن جلقا غبطت به      وغدت لاهل الكون كعبة زائر  
زادت به ارجاؤها شرفا كما      قرت بطاعته عيون الناظر  
واقاض للعافين من احسانه      وزاد يديه اجل بجر زاخر  
احيي المساجد والمدارس بالتقى      والعلم ثم يبذل مال وافر  
واختار في خط العارة منزلا      لجنابه ولنتم وموازر  
وبنى به غرقاً زهت واما كنا      بالظرف اضحيت بهجة للظاخر  
من تحتها الانهار تجري دائماً      حول الرياض وكل غصن ناصر  
والطير ساجدة على افنانها      سجعاً يكاد يفوق نظم الشاعر

تُثني على عبا الامير فتثني      تهتز من طرب كحال الذآكر  
 مولاي يا انسان عين زمانه      واجل ناه في الانام وآمر  
 خذها اليك خريده رعبوبة      بكرآ ترف بقدر فاخر  
 عريية عربيا رشيقه منطق      تسبي العقول بغنج طرف ساحر  
 تهدي الى كفوه كريم نافد      ترجو القبول وتنتهي بعاذر  
 جاءت تهنيكم بابهي منزل      كملت محاسنه بلطف ظاهر  
 لا زلت مرفوع المقام معظما      دنيا واخرى عند رب غافر  
 ما فاه باليمن الامين مؤرخآ      دار الامير الشهم عبد القادر

( وارسل ) مع هذه القصيدة كتابآ نصه بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله تعالى على  
 آلائه واساله جريل نعمائه . واصلي واسلم على سيد الانام وآله واصحابه الكرام ما اخلص عبد  
 في السر والنجوى . واسس عبد بنيانه على التقوى . وبعد فالتم يدي حضرة مولاي العالم العامل  
 والجهيد التحرير الكامل مجمع بحري السيف والقلم . ومطلع نيري الحكم والحكم . الكريم الماجد  
 والامير المجاهد . الحائز فضيلتي الحسب والنسب . والفائز بيمده في الدارين باسنى ما طلب .  
 المشار اليه بالبنان في جميع الآفاق . والقامع بهيمته العلية عصابة الكفر والنفاق بمدد سميته  
 وجدته باز الرجال . وبلغة الدرجة القصوى من مراتب الكمال . وشملنا بانظاره العلية . وتوجهاته  
 السنوية آمين واعرض لحضرته الشريفة . وسدته المنيفة . ان انتآ العبد الى حضرة المولى امر  
 غني عن الاثبات بالدليل . لدخوله في عموم قضية من القلب الى القلب . بيل . ثم اني قد  
 تجاسرت بتقديم هذا القصيد الى رحابه الكريمة . معذراً عن القصور الذي هو لهذا الحقير  
 شيمة . ارجو النظر اليها بعين القبول . واسبال ذيل العفو عن عثرات الجهول . كما اني التمس لاجل  
 حصول الافتخار والشرف . واحياء سنة الموالي ممن سلف . تنقيطها بشيء من الحلى المباح .  
 او تقليدها بقطعة من السلاح . والحمد لله في البدء والختام . وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام  
 فاجابه الامير بقوله وارسل معه خاتمة نفيسآ

احلى المديح مدح خل فاخر      اقواله تزرى بدر باهر  
 عما اجن من الوداد جنانه      الفاظه تترى كشهد قاطر  
 تكسو الملاحه والطلاوة وجبها      فالود من ارجائها كالماطر  
 يا صاح خاتمة الافاضل كلهم      من كل شهم كاتب او شاعر  
 عندي لكم بين الضلوع مودة      مفضولة ومصونة للغابر  
 كن كيف شئت فانت انت امينها      ما بين بادي عربها والحاضر

ما الدر الا ما اتانا منكم انا مخلص للود اول شاكر  
فكتب اليه امين افندي نجيباً ومثكراً

فضلك يا مولاي لا يحصر وفي سواك المدح لا ينشر  
يا كوكب الوقت ومن باسه حدث عنه السيف والاسمر  
يا شبل باز الله عالي الذرى ومن هو السلطان والقصور  
يا مركز النظرة من جده انت الى اسراره مظهر  
تعنوا لك الآساد من هيبة فان رات شخصك لا نزار  
اعطيت ما لم يعطه سيد في عصرنا ما ثم من ينكر  
ما قبس في الراي وما حاتم في الجود ما سبحان ما عنتر  
صيرتهم دونك حتى ولو جئت امام الكل لم يذكر  
عن مثلك الدهر عقيم ولم يتحف به كسرى ولا قيصر  
انى لهم ذاك وهل صور الـ عقل بان ينقسم الجواهر  
لا غرو فالباري له حكمة في آل بيت المصطفى تظهر  
هم اشرف الناس بلا مرية لهم يد الخراب والمنبر  
وهم نجوم المكون اقماره وانت انت النير الاكبر  
انت اما شمس فلا غيبت انت لنا ركن اذا اقبلت  
اهدت لي دراً نظماً به مادمت حياً في الملا انخر  
وجوهرأ حل بناني فقد حيرتني ايها اشكر  
فلا برج الدهر في نعمة ما كبر صبح وجرى جعفر  
\* وجاء مرة لوداع الامير فوجده قائماً فكتب قوله \*

جاء الامين مودعاً ولبعض فضلك شاكر  
لكن عذر النوم قد اضحى جمالك ساترا  
ارجوك ان لا تنسي ان لم ازل لك ذاكرا

(ثم اشترى) على التوالي سبع دور اخرى جعل احدها منزلاً لاضيفه ومن يقصده من اصحاب الخوايج وعدة دور في محلة العمارية البرانية جعل بعضها جنباً مقابلة للدور وبين الدور والجنبنة نهر بردا واشترى زرعة دير بمحل بارض الغوطة وهو بستان نصر وعمر به حوشاً واشترى ارضاً اخرى في قرية اشرفية

صحنايا ثم اشترى حوش البويضية وباعه واشترى قرية قرحنا ومزرعة بلاس  
وعمر فيها حوشاً واشترى الطاحونة المشهورة بالاحدى عشرية وخان الصعب في  
العمارة وارضا بوادي قرية دمر ابنتي فيها قصرًا لمصيفه ولما اتم بناءه دعا اليه  
العلماء والاعيان وصنع لهم وليمة وبعد الاكل قرأوا شيئاً من صحيح البخاري لاجل  
التبرك وكان من جملة من دعى العالم الشيخ عبد الغني الرافي الطرابلسي فانشأ بالحضرة يقول

يهنيك	يا فرد	الزمان	دار	المسرة	والتهان
دار	السيادة	والسعا	دة	والعبادة	والقران
دار	بها	دار	الصفاء	وسرى	السرور بكل آن
دار	تصالحها	الأكف	كانها	الركن	اليمان
اياتها	بيت	القرى	وديارها	دار	الامان
هي	جنة	الدنيا	التي	قد	اذكرت دار الجنان
حيث	الثقت	وجدت	رو	ضا	فاضراً او غصن بان
او	جدولا	او	منهلاً	عذب	الموارد والمجان
فتبارك	الله	العظيمة	ح	وما	يشاء الله كان
عوذت	رونق	حسنها	بالذكر	والسبع	المثان
واعيند	بانيتها	برب	الناس	من	انس وجان
مولاي	عبد	القادر	ال	شهم	السري فرد الزمان
علامة	الدنيا	الذبي	ما	ان	له في الكون ثاب
رب	المكارم	وانقى	بدر	الكرام	بلا امتنان
رب	البلاغة	والبرا	عة	والبراعة	والبيان
سهل	الخليقة	ماجد	سمح	الحيا	والبنان
مر	المشاهد	واللقا	عذب	الموارد	واللسان
ما	ضن	قط	بما	له	اوجاهه يوماً لجان
وعلى	المداد	لم	يستعن	في	حادث الا اعان
مولي	اجل	من	ارتدسى	حل	الثنا والطيبان
مولي	حماء	كعبة	يسعى	لها	قاص ودان
مولي	عن	الاغيار	بال	اسرار	والعرفان فان
لا	تنكروا	في	بايها	يوماً	وانقصة الحسان

من آل بيت حبيبهم  
 آثارهم مشهورة  
 فرض على طول الزمان  
 وبفضلهم شهيد العيان  
 ما بين عليهما وبين  
 ن الفرقدان الفرق دان  
 وكفاك اكبر شاهد  
 السيد السند المصان  
 الفاتح الامصار با  
 والقاهر الاعداء با  
 لو شتمه يوم الوغى  
 والطوب يرشق والرصاص  
 والهام شبه كرم لها  
 وانسيف والخطي في  
 والموت يخطف النفوس  
 والحرب تمر نارها  
 لرأيت ليلتها ضارياً  
 ينقض في الهيجاء فو  
 ويخوض بحر الحرب كما  
 خطاره وجواده  
 لله ذلك كله  
 اشهى اليه من الدمى  
 وقع الصوارم في الوغى  
 والكتب تدرس والكتيب  
 ولكم مشاهد قامها  
 شيخاً وكهلاً في الموا  
 لم يلق وقع اذى فلا  
 واليهكها عرية  
 رقت بحسن صفاتكم  
 فاقبل بفضلك رقبها  
 واعذر محباً عجزه  
 ما استطاع ذاك ولو له  
 في كل جارحة لسان  
 في مدح عليك استبان  
 وافتح لها باب التذان  
 معنى فما بنت الدنان  
 حوت المعاني والبيان  
 قامت اذا عين الجبان  
 قف والصبا في العنقوان  
 فب محفوظاً مصان  
 فب والصبا في العنقوان  
 فب والصبا في العنقوان

لا زلت في اوج الفضا      تل والعللا بدر الزمان  
 ما امتد الاحسان في      ابواب جودكم يدان  
 او ما بني الآمال ال      قوا في جواركم الجران  
 او انشدت دار الصفا      بيتا حلى الاوزان زان  
 بسمو به التاريخ في ال      حسن على عقد الجمان  
 ان الديار باهلها      ويربه شرف الممكان

١٢٨١

وانشد ايضا

دار اليها السعد دان      وحكى سناها الفقدان  
 دار بدمر فالها      بالخير دم مر الزمان  
 قد شادها مولاي ع      مد القادر الشهم المصان  
 كهف العفاة وملجاء ال      قصاص من قاص ودان  
 ولقد اتى تاريخها      دار الفضائل والامان

١٢٨١

واهدى الامير ماء زهر وارسل معه قوله

ولما رمت ان اهدي اليكم      قليلا من جني بعض الجنان  
 نقاطر زهرها عرقا حيا      ولاح البردقان ببردقان

وارسل مرة اخرى ومعها قوله

وقائلة لما رأتني مهديا      الى البحر بجزر الفضل مستقطر الزهر  
 سمعنا بن يهدي الى الروض ورده      ولم نر من يهدي المياه الى البحر

وقد حضر الاديب عبد المجيد افندي الخاني الى القصر في جماعة لزيارة الامير فقال

اوقاتنا بسعودكم اعياد      وسرورنا بشهودكم يزداد  
 يا سادة ملكوا العباد بفضلكم      وغدا الزمان لامرهم ينقاد  
 قد خصكم رب الوري ببنائب      حارت بوصف جمالها الاتجاد  
 علم وحلم تحكم ومكارم      وسيادة وولاية وجهاد  
 ماذا اقول بنظم جوهر مدحك      ما يفعل الانشاء والانشاد  
 لو اتفق المداح كل علومهم      في حصر قدس صفاتكم ما كادوا  
 لله يوم ورودنا لمقامكم      اذ حننا الاقبال والامداد

في قصر دمر منشأ الافراح قد  
 قصر بانواع الجمال مروثق  
 لا زلتم شمس المعارف والاعلا  
 ومقامكم حرم المراد وكعبة  
 وبفضلكم تحيي الانام وعزكم  
 ما لاح كوكب سعدكم بكاله  
 او قال عبدك ارخوا عزاً له  
 نلنا الحفظوظ وعمنا الاسعاد  
 حاز النزاهة مالها اتقاد  
 يهدي الخلائق منكم الارشاد  
 تاويى الى امداده القصاد  
 تسمو به الانجال والاحفاد  
 اوفاح في روض الهنا الاوراد  
 لا زال قصرًا بالسرور يراد

١٢٨٧

وللاديب الفاضل العالم الكامل امين افندي الجندي مفتي دمشق وكان مدعوا  
 بالقصر المذكور حين راي نوفرة بسنانه النازلة من نهر يزيد الى نهر برده  
 ونوفرة يرقى الى الجو ماؤها فتطحنه الارياح طعن دقيق  
 يعود الى حوض به كان اصلها كطالب عليا وهو غير عريق  
 (ولنجل الامير) اخينا معيي الدين باشا في وصفها  
 انظر الى فوارة في حسننها قد شابهت خوداً تمايل قدما  
 رفقت وقد لبست يياضاً ناصعاً من عظم ما وثبت تناثر عقدها  
 وطلب الامير من الاديب الشاعر محمد افندي الهلالي وصفها فاجابه ارتجالاً  
 انظر لنوفرة نحو السماء سعت بعزم ماء بدبع الصنع للرائي  
 فالجو يعطي مطير الماء بركتها منه بقدر ما اعطته من ماء  
 (وللامير في وصف هذا القصر وموقعه)

عج بي فديتك في اباطح دمر ذات الرياض الزاهرات النضر  
 ذات المياه الجاريات على الصفا فكناها من ماء نهر الكوثر  
 ذات الجداول كالاراقم جريها سيجانه من خالق ومصوّر  
 ذات النسيم الطيب العطر الذي يغتربك عن زبد ومسك اذفر  
 والطير في ادواحها مترنم برخيم صوت فاق نعمة مزمر  
 مغنى به النساءك يزهو حالها ما بين اذكار وبين نكسر  
 ماشئت ان تلقى بها من ناسك او فانك في فتكه متطور  
 اين الرصافة والسدير وشعب بو وان اذا انصفتها من دمر  
 (ثم) امر الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار والشيخ محمد افندي المبارك

بتشطيرها فقال الاديب الشيخ عبد الرزاق

عج بي فديتك في اباطح دمر  
 وأدر لحاظك في حلا ربواتها  
 ذات المياه الجاريات على الصفا  
 فيها الشفاء لشارب من سقمه  
 ذات الجداول كالاراقم جريها  
 وانظر اقدرة باري ذي حكمة  
 ذات النسيم الطيب العطر الذي  
 واريج ازهار بدت برياضها  
 والطير في ادواحها مترنم  
 يدعو الانام لحسن طيب سماعه  
 معنى به النساك يزهو حالها  
 ارقمتهم معمورة بعبيادة  
 ما شئت ان تلقى بها من ناسك  
 او ذائق شهيد الوجود بذاته  
 اين الرصافة والسدير وشعب بو  
 اين الرياض الزاهرات بحسن ال  
 قد زانها قصر الامير الفرد عب  
 قطب الهدى مردى العدا بجزالندا  
 لو انصف المداح واقتصروا على  
 قسما بطلعة بدره السامي الذرى  
 ان عد سمح قبله او ماجد  
 لا زال سامي الذكر تاجا للعلا  
 ما دامت الدنيا وانشد منشد

وقال الاديب الشيخ محمد افندي المبارك في تشطيرها

عج بي فديتك في اباطح دمر  
 وتدير صرف الانس في ربواتها  
 ذات المياه الجاريات على الصفا  
 كفرائد من لؤلؤه او جوهر  
 تزهو بها طرباً يا بهي منظر  
 ذات الرياض الزاهرات النضر



احلى من الضرب المصفى طعمه  
 ذات الجداول كالاراقم جريها  
 هي جنة مولاي ابداع صنعها  
 ذات النسيم الطيب العطر الذي  
 وبحسن نشر عبيره واريجه  
 والظير في ادواحها مترنم  
 كم هيج الاشجان من اهل الهوى  
 مغنى به النساك يزهو حالها  
 اوقاتها ابدًا تراها تنقضي  
 ما شئت ان تلقى بها من ناسك  
 او سالك نهج السعادة والهدى  
 اين الرصافة والسدير وشعب بو  
 بل ما بها من حسن افنان والوا  
 ماوى تفرد بالمحاسن كيف لا  
 بدر العلاء والمجد عبد القادر ال  
 عين النداء علم الهدى السابي له  
 مولى به روض المعارف ازهرت  
 منه وداعته التي في حسنها  
 من لي بان احظى بها متمتعاً  
 ابقاه ربي للوجود وصانه  
 ما ناح فمرى وغنى بلبل

فكانها من ماء نهر الكوثر  
 وترابها في الوصف مثل العنبر  
 سبحانه من خالق ومصور  
 ينفي جوى المضنى بلطف المنبر  
 يغنيك عن زبد ومسك اذفر  
 شوقا الى الوطن البهي النير  
 برخيم صوت فاق نغمة مزمر  
 فتفوز فيه بكل حظ اوفر  
 ما بين اذ لار وبين تفكر  
 باك على تقصيره متحسر  
 او فاتك في فتكه متطور  
 وان من المغنى الزهي الانور  
 ن اذا انصفتها من دمر  
 وبه انجلا سر الولي الاكبر  
 حسني ذي الوجه الجميل الانضر  
 روحي الفدا من جيبك شهم سري  
 فتضرعت طيباً بعرف عبيري  
 انتقت كنز تجلدي وتصبري  
 طول المدامنها بيد مسفر  
 من سوء كل مروع وكدر  
 واسر قلبي بالقبول مبشري

❀ ذكر حوادث جبل لبنان ❀

هذا الجبل شهير لا يحتاج الى تعريف يسكنه طوائف من المسلمين والنصارى  
 والدروز اكثرهم النصارى واقلهم المسلمون وكان النصارى والدروز موءتلفين الى ان  
 وقعت العداوة بين القرينين بعهد ابراهيم باشا المصري حين تغلب على سورية  
 وذلك انه طلب من الدروز جندا يستعمله في اموره فابوا وتعصبوا  
 واشهروا الحرب عليه فحرت بينه وبينهم حروب عديدة في وادي التيم وجبل حوران ثم  
 استعان عليهم بالنصارى والتي بهم الى قناهم ودان الدروز بطاعة ابراهيم باشا فاخذ

منهم جميع اسلحتهم وقوى بها النصارى نكاية لهم ولما خرج ابراهيم باشا من سورية ورجع الامر الى الدولة العلية اظهر الدروز ما كان كامنا في ضمائرهم ووقع بينهم وبين النصارى الخلاف والشقاق وما زال يزداد ويتضاعف الى ان جرت بين التريقين حروب عظيمة ووقائع جسيمة في سنة خمس وخمسين ومائتين واربعين وثمانمائة وبعد قبض الدولة على المير بشير الثاني وتعيين عمر باشا المجري خلفا له على الجبل في سنة ثمان وخمسين ومايتين واثنين واربعين وثمانمائة قويت شوكة الدروز وتغلبوا على عمر باشا واستبدوا بامور الجبل دونه فامرت الدولة العلية بالقبض على المشهورين من امراءهم فقبض عمر باشا عليهم واعتقلهم في بيروت وفي مقدمتهم الامير احمد ارسلان ثم تجددت الفتنة بينهم وبين النصارى سنة خمس وسبعين ومائتين وتسع وخمسين وثمانمائة وشبت الحرب بينهم فقام والي بيروت خورشيد باشا وتلافى امرهم واصلح ظاهر فسادهم وفي سنة ست وسبعين ومائتين وستين وثمانمائة عدا جماعة من الدروز على رئيس دير عميق وهو من القسيسين القائمين برهبنة الروم الكاثوليك فقتلوه فاهتاج لذلك غضب النصارى وشكوا امرهم الى الحكومة والى القناصل ثم عدا النصارى على درزي في خان الشياح فقتلوه وثار الفتنة بين الطرفين واعتدى الدروز على نصراني في قرية عيناب واشتد خرابها وسدت الطرق وعم الخوف سائر الجهات وتناذر الدروز من لبنان وحوران ووادي النيم واحواز دمشق وتجهروا وجمع النصارى جيوشهم ووقع المصاف واضطربت نار الحرب واتصلت ايامها فانصر الدروز على قلة عددهم واشتروهم قتلا وجراحا واحرقوا قراهم وانتهبوا اموالهم وكان الامير عندما بلغه خبر استعداد الدروز لقتال النصارى وتجهدهم كتب اليهم يحذرهم سوء عاقبة امرهم من جهة الدولة العلية ويرشدهم الى ترك ما عولوا عليه فافضت الحال الى ما اليه الامرال

### ذكر حادثة دمشق

ثم سرى سم هذه الفتنة الى دمشق فحركت احن المسلمين فيها على النصارى جيرانهم وتذكروا ما نالهم من حنا بك البحري وطائفته من الاعتداء ايام المصريين وصاروا يتحدثون في الاندية والجامع بها وقع في جبل لبنان وكثر اللغظ والقال والقبيل نخاف النصارى على انفسهم ورفعوا امرهم الى المرحوم احمد باشا وكان واليا ومشيراً للمعسكر الخامس وطلبوا منه ما يوه من خوفهم فبعث فرقة من العسكر الى محلهم للمحافظة عليهم وفي تلك الايام اخذ صبيان المسلمين يصودون الصليب في الطرقات ويرسحونه على

الاوراق وبلقونها في المحلات انقدرة ولما بلغ الامير ذلك علم ان اعاقبة وخيمة واذا  
 وقع في دمشق نظير ما وقع في لبنان يجعله الافرنج لا تحالة ذريعة لخراب البلاد فتوجه  
 الى الوالي وتكلم معه في ذلك فاجابه ان ما بلغت نحض ارجاف من النصارى وكان هذا من  
 الباشا على ما يعتقد من اذعان اهل البلد وما يتلقاه من اعيانها ثم تفاهم الامر في جبل لبنان  
 وتغلبت طائفة الدروز على النصارى واحرقوا زحلة ودير القمر وغيرها من القرى الشهيرة  
 فازداد بهذا مرض قلوب سفهاء دمشق فبعثوا الى الدروز يغرونهم على نصارى  
 بلدتهم وبعدونهم بمساعدتهم ويرغبونهم في اموالهم فوعدوهم بالاجابة بعد فراغهم  
 من امر الجبل فاتصل هذا الخبر بالامير فوجم له ثم استاذن الوالي في طلب  
 مشايخ الدروز الى بعض القرى خارج البلد والاجتماع بهم ليعظهم ويحذرهم سوء عاقبة  
 ما عزموا عليه فاذن له وخرج اليهم وتكلم معهم بما اثر فيهم وجعلهم يدعنون  
 لنصائحه وواعده بانهم لا يجر كون في دمشق ساكنوا ولا يثيرون فنته ولما كان  
 امر الله لا يرث وقضاؤه لا يصد قويت بواعث الفتنة ولم ينجح فيهم نهي الحكومة  
 السنية ولا اثرت فيهم شدة انتقامها ممن يفعله وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين  
 من ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائتين والعاشر من بوليه سنة ستين وثمانمائة  
 اخذ شرطي صبياً يلعب بصورة الصليب الى الحكومة فامرت بتعزيره واهانته في  
 الاسواق فساقه الشرطي ومر به في سوق باب البريد فراه اخوه فغاب عن احساسه  
 ورى نفسه من دكانه على اخيه وقام جيرانه لقيامه واخذوا الصبي من يد الشرطي  
 وماج الناس وكثر الصرخ واللفظ في انحاء البلد وجعل السفهاء ينادون في  
 الازقة والطرقات هلموا الى الجهاد واخذ الناس يتقاطرون الى محلة النصارى وينسلون  
 الى جهاتها من كل ناحية بلا تامل في العاقبة ولا روية ومدوا ايديهم الى اهلها  
 بالقتل والى اموالهم بالنهب والى ديارهم باضرار النار فيها ولما اتصل الخبر بالامير  
 قال هذا ما كنا نحاذره ونحذر الناس منه قد وقع انا لله وانا اليه راجعون ثم  
 ركب الى محلة النصارى فوجدها في هرج ومرج وراي السنة اللهب ممتدة من  
 المنازل والغوغاه بين ناهب وقاتل فجعل ينهي وينصح فلم تسمع له نصيحة وتمادى  
 الذعار على ما هم عليه ولما يش من رجوعهم عن غيهم اخذ ينقذ من النصارى  
 من يصل اليه ويتمكن من انقاذه ثم رجع يعض قواصل الدول وجم غنير من الاعيان  
 وغيرهم وصار يبعث المغاربة شرذمة بعد اخرى الى المحلة واطرافها لياتوا بكل  
 من عثروا عليه من غير استثناء وكان الامير اخبر الباشا ان المغاربة ليس عندهم

سلاح كف للمحافظة فوعده بان يعطيهم ما يحتاجون اليه عند اللزوم فلما كان  
 اليوم الثاني من الواقعة بعث اليه فيها وعده به فارسل في الحال عدداً وافراً  
 من البنادق والفشك واستقصى المغاربة بامر الامير في جمع النصارى من الكنائس  
 والاقبية وراخل البيوت الملتهبة بالنار وفي اليوم الثالث اجتمع السفهاء من البلد والصالحية  
 عند باب الحديد بالعمارة فاصدين الهجوم علينا فتوجه الامير اليهم والتي الله  
 الرعب في قلوبهم عند رؤيته ورجعوا على اعقابهم ثم ذهبوا افواجاً افواجاً الى  
 بيوت بعض الاعيان الذين اقتدوا بالامير في جمع النصارى عندهم بقصد الهجوم عليهم واخذ  
 النصارى منهم قهراً فبعثوا الى الامير يستغيثون به فارسل اليهم فرقاً من المغاربة لحمايتهم من  
 الذعار ولما غصت دور الامير بالنصارى مع تعددها واتساعها اخذ يرسلهم الى القلعة  
 باذن الحكومة فاجتمع عنده وفي القلعة نحو الخمسة عشر الف نس وكان الامير يقوم  
 بنفقات الجميع ولما طال الامر وضائق نفوسهم طلبوا من الامير ان يرسلهم الى بيروت  
 فاجابهم الى ذلك وصار يبعثهم اليها فوجاً بعد آخر بحافظة المغاربة واستمرت الفتنه  
 قائمة ونارها موقدة اربعة عشر يوماً كل ذلك والامير مشغول باخذ الوسائل  
 ليتوصل الى اضعافها باذلاً جهده في حسم اسبابها ولم يدخل الى بيته في ايامها بل  
 كان يجلس على سجادة في دهليزه لا يبرح من الليل الا قليلاً والباعث له على حمل  
 تلك المشاق تايد الدولة العلية والدفاع عن حوزتها اذ لو لم يقف في وجوه الغوغاء  
 لاستأصلوا النصارى واستحموهم وتفاقم الامر اكثر مما وقع وبذلك يحصل للدولة من  
 الارتباك ما لا يحفى ولعناية الله تعالى بصاحب الخلافة العظمى ورعايته لسלטنته لم يقع  
 اذى خلل يتسبب به الاعداء للاحاق الضرر بالدولة العلية ولم يزل الامير يعانى المشاق  
 الى ان حضر صاحب الدولة فواد باشا وزير الخارجية الى دمشق ولاول وصوله اجري  
 فيها حكومة عرفية خارجة عن القوانين المعتادة فقبض على الوف من اهلها حتى امتلأت  
 بهم السجون وامر برد المسلوبات وعين لذلك تجالس مخصوصة في محلات البلدة  
 واشائها فجمعوا اغلبها واجرى ما امر باجرائه من امان النظر وشقيق الدعوي ثم  
 فعل ما رآه صوابا واقتضته السياسة فقتل من ثبت عليه القتل او قامت عليه البينة  
 بانه اثار الفتنه او وافق عليها ونهى جمعة من الاعيان والعلماء لتقصيرهم عن تدارك الامر  
 وكف ايدي الغوغاء. واشخص عامة الزناز ومن جرى مجراهم الى الاسنانة ثم عقد مجلساً  
 عسكرياً للنظر في امر احمد باشا وجماعة من رؤساء الجند فحكم عليهم بالقتل ونفذ امر  
 الله فيهم وما اوتع احمد باشا شويداً الا اغتراره باقوال من كان يستبعد ان يقع في دمشق

ما وقع في الجبل لدعوي وجود البواعث المقنضية لذلك بين اهاليه وعدمها في دمشق  
 وعلى كل حال فلا راد لقضآء الله ولا معقب لحكمه وقد اجري فؤاد باشا اموراً قسرية  
 واحكاماً قهرية توصل بها الى تدوين البلاد واصلاح ما فسد منها وتمكن من الاخذ بمقادها  
 الى الطاعة والخضوع وبعد ان اتم ما اقتضته الحال في دمشق توجه الى بيروت وقبض  
 على امرآء الدروز ومشايخهم واعتقلهم ثم ارسلهم الى الاستانة ولاول وقوع هذه الحادثة  
 ارسلت دولة فرنسا عشرة الاف جندي الى بيروت تحت قيادة الجنرال بوفور وخيمت في  
 الحرش وارسلت بقية الدول مراكب حربية ومعتمدين ليراقبوا ما يجريه وزير الخارجية  
 من الاعمال وفي اثناء وجود العساكر الفرنسية في بيروت حصل اختلاف بين فؤاد  
 باشا والجنرال الفرنسي فبعث الجنرال رسولاً مخصوصاً للامير يخبره بانه اعتمد على ضرب  
 دمشق من الصالحية فليخرج باهله ومتعلقاته منها فاغتم الامير لذلك وبعث للجنرال بان  
 يوافيه بالبقاع وعين له قرية قب الياس محلاً للاجتماع وركب معلناً توجهه الى  
 الاشرفية احدى قرآه ومنها سار ليلاً الى البقاع واجتمع بالجنرال واطهر له سوء  
 عاقبة ما اعتمد عليه فاصر الجنرال على ذلك فهدده الامير وعظم له الامر حتى عدل عن  
 ذلك ورجع كل منهما لمحلّه وحفظ الله دمشق واسرها الامير في نفسه وجعلها خالصة لوجه  
 الله تعالى ثم ان الدولة العلية استحسنت بانفاق الدول المتحابة على وضع نظامات  
 وقوانين لاهل جبل لبنان وان يكون المتصرف الحاكم عليهم مسيحياً غريباً عنهم  
 ويخاير الباب العالي راساً فتوجهت يومئذ انتصرفية على داود باشا الارمني واستنبت  
 الراحة وعم الامن في سورية والهدوء والسكون في سائر انحاءها وارتملت جنود  
 فرنسا من بيروت ولحقت ببلادها واقلمت المراكب الحربية الى مرافئها ثم ان  
 فؤاد باشا لما استبان له شجاعة المغاربة وما جبلوا عليه من قوة الجاش وشدة  
 الاقدام فاولض الامير في ان يعين منهم كتيبة ليكونوا في خدمة الدولة العلية  
 فاجابه الى ذلك واختار منهم اربعمائة فارس وجعل السيد محمد بن فريجة احد  
 اقرباءه رئيساً عليهم ولم يزل فؤاد باشا يقرر الاحكام ويرتب الشؤون الى ان  
 تمكن من مراده ثم اخذ السلاح من اهل دمشق ووضع عليهم الضرائب لتعويض  
 ما اتلفه سفهاؤهم من امتهة التصاري وما دمروه من ديارهم وخصص يوماً لتمرين  
 العساكر باطلاق البنادق والمدافع خارج دمشق في سهل القدم ودعا اليه وكلاء  
 الدول المرسلين لاجل هذه الحادثة وكان من جملة المدعوين حضرة الامير وعند  
 اجراء فنون الحرب من قبل العساكر خرج جميع المدعوين من خيامهم التي

اركنت جلوسهم بذلك المحل الا الامير فانه بقي جالسا بجعله فاقبل عليه فواد باشا  
 ودعاه ان يناظر التمرين الجاري فاجابه اني شاهدت ذلك فعلا وعملا وكنت  
 اتلقى الرصاص والكلل بصدري فلا لذة لي الآن برويته تمثيلا ولما اتصل بحضرة  
 سيدنا ومولانا امير المؤمنين ما اتفق في هذه الواقعة الهائلة وما اجراه الامير في  
 سبيل طاعة عظمته واداء واجب خدمته اظهر رضاه العالي بنعله وانعم عليه  
 بالنيشان المجيدي العالي الشان من الرتبة الاولى عنوانا على حسن توجهاته وجميل  
 التفاته . وصورة الفرمان . قد احاط علي الشريف السلطاني بحال الحمية الدينية  
 الثابتة في اصل فطرة الامير عبد القادر الجزائري زيد فضله وخلوصه الاكيد  
 الوطيد لطرف دولتي العنية وقد اضطره كل منهما لاستعمال الهمة والغيرة الكلية  
 الفائدة في الخدمة المرغوبة وهي تخليص عدد كثير من تبعة دولتي العلية  
 الواقعين بايدي الاشقياء الظالمين عند وقع الفتنة والعناد مؤخرآ في الشام من  
 بعض ذوي التوحش الجاهلين بالوظائف العلية الاسلامية والاحكام الجليلة الشرعية  
 وحيث ان حركته الحسنة قد استوجبت لدسي سلامتي زيادة المحظوظية ووقعت  
 موقع الاستحسان ولاجل حسن توجهاتي السلطانية الحاصلة في حقه والمكافاة  
 العلية على خدمته الخيرية الواقعة احسنت اليه بنيشاني المجيدي الهايوني من  
 الرتبة الاولى واصدرت له فرماني السلطاني المعلوم المؤذن بالماكارم الملوكانية في اول  
 صفر الخير سنة سبع وسبعين ومائتين والف / ثم حضر مكتوب من الصدر الاعظم  
 عالي باشا وصورته لما طرق مسامع الحضرة السلطانية خبز الفتنة التي وقعت من  
 اراذل الناس في الشام الشريف وذلك بهجومهم على الاهالي التصاري الطائعين  
 الذين نفوسهم واعراضهم واموالهم يقتضي الشريعة الغراء الاسلامية هي نظير نفوسنا  
 واعراضنا واموالنا وتجاسرهم على اجراء حركات كايه قبيحة تخالفة للشرع كسفك الدماء  
 وهتك الاعراض ونهب الاموال فالتأثر العظيم الذي طرأ على القلب الشريف الملوكي  
 من اجراء ذلك كان في الدرجة القصوى ولذلك ائتمني الامر ارسال حضرة دولتلو  
 ناظر اخارجية بالرخصة الكاملة والقوة الكافية ابتغاء اجراء التاديبات القانونية والشريعة  
 وعمل ترضية لئمة ولاهل الانسانية فلما واطئها نكل بهم بعون الله تعالى اي تنكيل واراهم  
 جزائهم الذي استحقوه وبنا انه قد تحقق وشاع ان ذاتكم التحلية بالفضيلة في اثناء اشتعال  
 الفتنة توفقتم والحمد لله لتخليص الوف من التبعة السلطانية المظلومين من ايدي القتلة  
 الخاسرين | وكانت غيرتكم التي تكروتم بها دليلا ليس له مثيل على حميتكم الدينية وخلوصكم

لطرف السلطنة السنية فاستحقيتم لدى الحضرة الملوكية على وجه الجمد والحقيقة فرط المحظوظية  
 والتحسين ولذلك جعلت علامة عانية لهذا التحسين وبرهاننا جليا على التوجهات السنية  
 بحق حضرتكم فجدت عليكم باحسان الوسام المجيدي الهمايوني من الرتبة الاولى وقد ارسل  
 لطرفكم الشريف وصحبته الزرمان المنيف ومن ثم بمقتضى مودتي القديمة لطرف سيادتكم  
 قد غدوت بغاية الممنونة لوجودي واسطة لتبليغ المكافاة السنية وعلاوة على ممنوزتي  
 فانني اختم مقالتي بالتهنئة الخالصة والتأمينات الاحترامية افتدتم في السابع من صفر سنة  
 سبع وسبعين ومائتين والفسر الامير بهذا الانعام السلطاني غاية السرور ثم رفع الى  
 الاعتاب عريضة العبودية وصورتها . الحمدك اللهم حمد معترف بالتقصير عن شكر ما  
 اوليت من النعم . واصلي واسلم على نبيك سيدنا محمد افضل العرب والعجم . وعلى آله واصحابه  
 الذين شيّدوا منار الاسلام . ودعائم الدين بالعدل والحسام . ثم ارفع ايدي الضراعة والابتهال .  
 الى ربنا القدير المتعال . ان يديم النصر والتأييد لحضرة مولانا الخليفة الاعظم . والملك  
 الاعدل الانعم . سلطان سلاطين الامم . ظل الله الممدود في العالم ناشر لواء العدل على  
 البرية . حافظ احكام الشريعة بالهمة العلية القوية . امير المؤمنين ايد الله تعالى دولته  
 العلية الى يوم الدين . ثم اتوجه اليه سبحانه بقلمي وتضرعي ان يوفق كافة وكلائه ووزرائه  
 وعماله في جميع الاقطار الى تحصيل مرضاته بالتزام ديني الدق والاستقامة في السر  
 والاجهار . وبعد فان العبد لم يزل قائما بوظائف الدعوات الخيرية للدولة العلية في كل بكرة وعشية  
 متحدثا بنعم الله الظاهرة والباطنة شاكرآ آله امير المؤمنين المترافة في كل دقيقة وثانية موقرا  
 بالعجز عن ايفاء بعض ما وجب عليه . وتلى كل موحد في هذا الباب . سائلا من ذي الجلال  
 العصمة عن الزيف والاتياب . ثم لما وقعت حادثة الشام وانتهكت تحريم الله بلا احتشام  
 وتعين على كل فرد من العباد بذل المجهود في دفع ذلك الفساد قمت باداء ما قدرت عليه  
 من هذه الفريضة العينية والنية الصحيحة في ذلك تحصيل رضا الله تعالى ثم طاعة  
 الدولة العلية . ولما صدرت الارادة السنية بسفر صاحب الآراء الصائبة الاممية حضرة  
 الوزير فؤاد باشا ناظر الخارجية قدم الى دمشق وهي تنور كالمرجل وارجاؤها من تميز  
 نار الفساد تكاد ان تنزل فرتب العساكر النظرة في المواعع اللازمة على مقتضى الحال  
 وبادر بتمهيد قواعد الحكمة بلا امهال وفي اقرب وقت واقل مدة ساعدته القدرة الالهية  
 والتوجه السطاني امدده فابرز ثمرة تدابير من القوة الى النعل واذهب من المدينة بنور  
 الهدى ظلام الجهل واظهر عدل امير المؤمنين لكل باد وحافر حتى اعلنت بذلك  
 خطباء الاسلام على المنابر ورضي به كافة الملل والنحل من الفاسي والدان وطهر ذيل

الشريعة المحمدية من لون اهل البغي والعدوان فجزاه الله عن امير المؤمنين والمسلمين خيراً هذا وان سيدنا ومولانا ايده الله ما برحت نعمة تجدد على تجدد الاناء والاذهان ولم يكتف بذلك دام علاه حتى طوقني بعلامة الانتخار وهي نعمه شكرها ليس في حيز الامكان ورفع قدر مملوكه بالست له اهلاً من العنايات والتلطيف مع انه يكفيني نحر النسبة بالعبودية الى مقامه الشريف

ولم ار اعظم من نعمة منحت ولم تك لي في حساب  
 ساكرها شكر وقت السرو ر واذكرها ذكر وقت الشباب  
 ايا سابقا بالذبي لم يجيل بفكري ثوابا ونعم الثواب  
 كذا فلتكن نعم الاكرم ن تفاجي بلا منة او طلاب

وبناء على ذلك ناني ابتهل الى الله تعالى بكل دعاء مستجاب ان يجعل كافة آراء دولته العلية مقارنة للسداد والصواب ويديم بقاء ذاته الكريمة الملوكية بالتأييد مشمولاً بكمال الصحة والعافية الى امد مديد بجاه سيد الوجود عليه الصلاة والسلام والحمد لله دعاء المتقين في البدء وانتهاء في اوائل ربيع الاول سنة ١٢٧٧

✽ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياشينها وما قدمه ✽

﴿ الشعراء الى اعتابه من قصائد المدح والتهنئة ﴾

ولاول وقوع هذه الحادثة العمياء طار خبرها في اقطار الدنيا وشاع ما اجراه الامير من السعي في اطفاء نارها وتسكين تيارها فاخذت مكاتيب التشكر من سائر الدول ونياشينها العلية الاولية ترد على حضرته افتداءً بالدولة العلية وهذه نصوص المكاتيب المذكورة

✽ نص ما كتبه وزير خارجية فرنسا ✽

ايها الامير السامي ان خبر الحوادث الشامية قد طرق مسامع الدولة الفرنسية واجابة لطاعة مولاي الامبراطور وارادته بادرت الان باعلان اعتباره السامي والتشكر الوافر من طرف جلالتهم على السعي الذي تكرمتم به على الاهالي المسيحيين والراهبات والمبعوثين الفرنسيين وجمهور القناصل بتلك الواقعة المشعرة والمزينة العظيمة في ذلك هي مشاهدة همتم العلية التي جعلتم وقاية حياة الوف من المساكين وجعلت محلكم ملاذا لهم في وقت كان الاشقياء اخرجون عن الطاعة يرتكبون القبائح المخالفة لاوامر الباري تعالى ولما تقتضيه الانسانية اما الامبراطور نظراً لمعرفته بعلي همتم وكرم اخلاقكم فانه لم يتعجب مما اظهرتموه من الاقدام في



ذلك الوقت الضنك وهو الآن يشعر بداع ذاتي يدعوه الى ان يخبركم عن فرحه الشديد الذي اثر فيه تأثيراً قوياً باجراء ما اجرتموه وانا ارجوكم قبول التهاني الشخصية مني التي اضيفت اليها الامير السامي تاكيدات سمو اعنباري لحضرتكم في ٣١ اغسطس سنة ١٨٦٠ ثم حضر رئيس المترجمين في دائرة الوزراء الفرنسية مبعوثاً من لدن الامبراطور الى حضرة الامير وقدم اليه نيشان النيجون دونور المرصع من الرتبة الاولى وبلغه اعنبار الامبراطور وسائر الفرنسية لمقامه العظيم

### \* صورة المرسوم الممضي بخط ملك بروسيا صحبة النشان \*

نحن فليوم بنعمة الله تعالى ملك بروسيا الى آخر الاقاب قد منحنا الامير عبد القادر بن محيي الدين نيشان صليب النسر الاحمر من الطبقة الاولى وقد اعطينا ارادتنا هذه لاجل تملكه الحقيقي لهذا الوسام حاوية توقيعا وامضانا مع الختم الملوكي من بالسبيرج في الثاني عشر من اكتوبر سنة احدى وستين وثمانائة

### \* وهذه صورة المرسوم الممضي بخط يد قيصر الروس المرسل صحبة النشان \*

نحن اسكندر الثاني امبراطور وافطر كراطور جميع الروسيين الى آخر الاقاب الى الامير عبد القادر افنضت رغبتنا ان نشهر النشان اليكم بشهامتكم وعملكم بما افنضتمه الانسانية واجتهادكم في انقاذ الوف من المسيحيين من اهالي دمشق الذين وجدوا في خطر عظيم افنضى الحال انا سميناكم من اعظم فرسان رتبنا الامبراطورية الملوكانية الماهرة بالنسر الابيض وهذه علامتها واصلة اليكم ونحن لم نزل باقين على المحبة لنحوكم بالاغبار الامبراطوري الملوكي حرر في بطرسبورج في يناير سنة ستين وثمانائة

### \* وهذا نص تحرير ملك ايتاليا \*

ان عظيم تصرفكم في امر المسيحيين في الحوادث الشامية قد اثبتت امام اوربا انكم ممن حاز المرايا الحرية العظيمة خصوصا في الحادثة الدمشقية التي افنضتم فيها النفوس الكثيرة فكان ذلك حلية لنفسكم الكريمة المصطفاة ثم انه يوجد بيني وبينك ايها الامير العزيز مواصلة افرح بذكرها وهي محبة الحرية التي تجعل تابعيها محافظين على العدالة الحقيقية واذا كنت في ايامك السابقة لم يمكنك الحصول على النجاح التام على حسب مرغوبك فهذا لا يكون مانعاً لاكتسابك بالنظر اشجاعك القوية الاحترام والاعتبار من جانب اهل الحرب المعاصرين

لك والذين يقانلون في صالح استقلالية الشعوب ونظراً لشهادتي بهذا الاحترام  
المخصوص لشخصك الكريم فانا مرسل اليك الان الشريفة الكبرى نيشان موريس  
والعاذر وهو اقدم نياشين الخيولية والفروسية وهو يسلم لك على يد اثنين من  
ضباطي وهما الكاواليردي كاستيلونيو والكونت دي كاستيلونيه القادمين الى حضرتك  
لاجل هذا الامر واني اوصي بهما شديد اعتنائك وارجو ان تصادفك السعادة  
فما بين يديك ايها الامير السعيد نظير النداء الذي يقطر من السماء ليعطي الانبال  
الى الارض والمأمول قبول هذا الدعاء مني لاجلك في المستقبل كما اني ارجو  
ان تعتقد تمام محبتي حرر في مدينة تورين بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمانمائة  
محك فيكتور عمانويل

### \* نص ما كتبه ملك اليونان \*

نحن اوتون بنعمة الله ملك اليونان قد اعطينا للامير عبد القادر النيشان  
الكبير رتبة اولى من صنف نيشاننا الملوكي المدعو بنيشان المخلص المؤرخ بوليه  
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة والف وارسااه اليه ليحمله ويستعمله بقتضى امرنا  
وبناء على ذلك اصدرنا له هذا المرسوم ممضياً منا ثم من وزير بلاطنا الملوكي  
والتعلقات الخارجية حرر في اثينا بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمانمائة

### \* نص تحرير قنصل دولة انكارترا في دمشق \*

الى عظمة الامير السيد عبد القادر المعروض لسعادتك انني قد امرت من الحكومة  
الانكليزية الفخيمة ان ابين لكم حاسيتها الفائقة نظراً لما اظهرتموه من -توق الانسانية  
بتخليص حياة جماعة كبيرة من المسيحيين الذين لولا ذلك لهلكوا بين ايدي اهل  
القساوة في المذبحة الاخيرة بدمشق وبسلوك عظمتكم عرفت الحكومة الانكليزية  
مقامكم الرفيع للغاية ثم اعرض ان هذا الشرف الذي صيرني واسطة لتقديم حاسيات  
دولة انكارترا الفخيمة الى حضرتكم اعتبره شرفاً عظيماً لا مزيد عليه وقد كنت شاهدت  
اجتهاد عظمتكم في تخليص عدة اناس كانوا مضطهدين حتى انني حصلت بذلك على  
حاسيات التمجيد والان لي الشرف بان اكون مبلغاً لكم ما سطرته وداعيا لعظمتكم حرر  
في الرابع والعشرين من اغسطس سنة ستين وثمانمائة من فواصلاتو دولة انكارترا في  
دمشق وبعد هذا بعثت الملكة بندقية هدية للامير مكتوباً على ظهر صندوقها من  
حضرة جلالة ملكة المملكة المتحدة بريتانيا العظمى الى صاحب السمو الامير عبد

القادر تذكراً للمساعدة الخيرية المبدولة للمسيحيين في دمشق سنة ستين وثمانمائة .

❖ نص تحرير الجمعية الفرانماسونية بفرنسا ❖

الى الامير الاجل عبد القادر في دمشق اعلم ايها الامير ان العالم اتمدن قد  
كلل هاتكم الشريفة المقدسة بالكيل الشرف والافتخار ونحن نقدم اليكم فرحنا بكونكم  
تسميتهم من المحكوم لهم بحسن السيرة من اي فرقة كانوا او دين الذين اظهروا انفسهم  
بكمال الانسانية وانت قد اظهرت نفسك انساناً قبل الكل ولم تسمع الا الى الهامات  
ربانية في قلبك امرتك ببقاء نار مشتعلة من الهيجان البربري والتعصب الجاهلي  
نعم انك النائب الوحيد للامة القوية العربية التي اوروبا مديونة بقسم عظيم من تمدنها  
وعلوها التي استنارت بها ولقد اثبت باعمالك وبكرم شيمك ان هذا الجنس لم ينحط باعتباره  
السابق وهو وان كان الان في سنة من النوم فيستيقظ للاعمال العظيمة باستدعاء  
نفس قوية نظير نفسك وانظر فرانس التي كانت خصيمتك فانها الآن عرفت كيف  
تعتبرك وتبتهل بك وما ذلك الا لكونك اعطيت للتمدن حقه ايها الامير لك المجد والشكر  
تكراراً فالاله الذي نسجد له جميعاً والذي عرشه في داخل قلوبنا وقلوب كافة الكرماء  
يتم عمله بكم في الخير افلا ينظر الى العناية الالهية بعد ثقلبات عديدة كيف اتت بكم  
الى تلك البلاد لاجل تبديد ظلمات الجهل واطفاء نار التعصب الجاهلي واتخاذ تعديسي  
الحظ من يد الجهلة واعلم ايها الامير الاجل اننا واثقون بان تقبلوا منا هذه الرسالة وان كانت  
لا قيمة لها حرر في باريس في الثاني من اكتوبر سنة ستين وثمانمائة واثبات هذا القدر  
من المكاتيب الواردة على حضرة الامير كفاية ولو تبعننا تحرير جميعها لافضى الى  
ما يوجب السامة والملل ومن مدح الامير على ما اجراه في هذه النازلة من الشعراء  
العالم الناظم الشاعر الشيخ ابراهيم الاحدب نائب المحكمة الشرعية في بيروت فقال .

قلب بنار الامسى والوجد حيران	لجيرة من حما جيرون قد بانوا
بانوا قبانت مسراتي بهم اسفاً	فلا اثني بعدهم في روضة بان
عرب باحسانهم قد اعربوا كلني	ذداة تطربني بالوصل الحان
بذلت روحي لادنو من منازلهم	ان المعالي لما الارواح الثمان
وقد الفت بهم خلع العذار ولم	يقبل عذارى فامسى وهو شيبان
يا حبذا عهد نعمان الاراك بهم	ايام انعم لي بالقرب نعمان
ريم اروم التسلي عن هواه ومل	يسلوعن الماء بالنيران ظمان
لا سالت بعده آرام ذي سلم	ولا غزني بالاحداق غزلان

بلؤلؤ النغر منه كنت ذا فرح  
 هل تنظفي نار احشائي بزورته  
 كما بهمة عبد القادر انطفأت  
 شمس من الغرب وافتنا فكان لها  
 سر من الله قد احيا الانام به  
 حلت اباديه جيد الكون من عطل  
 اثاره شامة في الشام قد نمت  
 ذو طلعة فوق نجم المشتري شرفا  
 الى النبي غدا بيدي لنا نسباً  
 يا مرتجى الغيث يم فيض امله  
 يدينه المرتجى لطف الجناب كما  
 وفي العاوم التي ساد الانام بها  
 يا من على البدر اربى نور طلعته  
 من بعد بعدك شمس الغرب قد غربت  
 والشرق اشرق فيه من سناك لنا  
 هل تنكر الشام فضلا قد خصصت به  
 اذ يوقظ الشر قوم جاهلهم  
 بذمة المصطفى المختار قد غدروا  
 شككت في امنهم ناس بما فعلوا  
 علمت عقبي الذي ابداه جهلهم  
 فتمت تمنع ما ابدوه بتجهداً  
 ورحمت تظهر في حجب الدما شيئاً  
 كما حميت العذارى بالظبا كرمها  
 اذ قد نهى المصطفى عن خفر ذمته  
 ماذا عليك وقد راعيت سنته  
 هذا هو الشرف المحض الذي اشتهرت  
 على السماع بما قد شاع عنك عدت  
 امسى لي الشعر سهلاً حين قام به

فالآن دمعي بالياقوت مرجان  
 وتستنكن من الاشواق اشجان  
 في الشام من حادث الايام نيران  
 في الشرق نور به الآفاق تزدان  
 ان كان يبدو لسر الله اعلان  
 وما نعتده في الدين ايمان  
 طيبا به ارتاح نسرين وريحان  
 وهمة دونها في الافق كيوان  
 في وجهه شاهد منه وبرهان  
 فتلك للمرتجى جدواه خلبان  
 يعلو به فوق هام النجم سلطان  
 لها اباديه بالتحريز اتقان  
 والنجم فيما حوت عليه حيران  
 وعطلت منه اوطار واوطان  
 بدر منير به للحق تبيان  
 غداة كل كسيف البال وطمان  
 اعمالهم عن منار الحق طغيان  
 وان ذلك للاحسان كفران  
 اذ ليس يفعل هذا الفعل انسان  
 وان ذلك في الدارين خسران  
 ما فوق ذلك يا مولاي امكان  
 ما حازها قبل تحيطان وعدنان  
 مطهر النفس ما استغواك شيطان  
 وان يكون لوالي الامر عصيان  
 ان راح ينكر نشر الورد جعلان  
 له ماثر قد امسى لها شان  
 مشوقة قبل رؤيا العين آذن  
 بيدي ما ترك الحسنا واحسان

فاستجلبها عادة رقت محاسنها  
 على ابن سهل معاني لفظها صعبت  
 مع اني في زمان لا يقام به  
 لكن جدك قد سن القبول له  
 وانت خير امرى و يقفو ما أثره  
 و قال ايضاً

ماذا تقول بوصفك الشعراء  
 والله قد اثني عليكم بالذي  
 آل الرسول بكم يبين لنا الهدى  
 نزل كمثل الصبح لاح لناظر  
 نعت ما ترك الزكية في الورى  
 و خلائق الخنار فيك تجمعت  
 فنظرت بالنور المبين الى مدى  
 وعداك قد شهدوا بفضلك في الورى  
 و بلغت بالهمم العلية غاية  
 يدنيك للراجي التواضع مع علا  
 الله اكبر هذه الشيم التي  
 اسفي على ما حل بالشام التي  
 بلد له الشرف الرفيع وحسنه  
 انى التفت ترى اغن مهفناً  
 او عادة يدو لنا من فرعها  
 يا ويح قوم ايقظوا الشر الذي  
 حذرتمهم عقبي الفساد فما ارعوا  
 فسالت من غمد العزيمة صارماً  
 و وضعت اوزار الوغى بحمية  
 و قلت حد الخطب منك بهمة  
 و مهابة و شهامة و حماسة  
 ما ادرك الجهلاء رشذك فيهم  
 و علاك ترفع اصله الزهراء  
 قد شرف الثقيلين منه ثناءه  
 و يزول عن عين اليقين غشاه  
 ما للصبح عن العيون غشاه  
 و تارجت بثنائك الارجاد  
 فتشابه الابناء والآباء  
 ما ادركت لثرائه الزرقاء  
 و الفضل ما شهدت به الاعداء  
 عن درك وصفك تعجز البلغاء  
 عين السهى لمناله خوصاه  
 ثقفو معاني فضلها الخلائق  
 هي في البلاد الجنة الخضراء  
 قد افصحتم بمدحهم الفصحاه  
 تجلو سناه روضة غشاه  
 و جبينها الاصباح والامساء  
 قد ام عم الشروق منه بلاه  
 فكأنما تحذيرهم اغراء  
 يمضيه في فل الخطوب مضاه  
 بحمى سطاها لا ذت الوزراء  
 تصبو لتعت علوها الخطباء  
 كل له فوق النجوم لواء  
 عين الجهول عن الهدى عمياه

ما عذر من لم يشكر المولى الذي  
شمس من الغرب استنار بها الورى  
آيات موسى اظهرت آياته  
حسن الطوية مخلص في فعله  
متمسك في الدين في افعاله  
يا ابن الذي بسناه شرف آدم  
اعرفت سحب الغيث فهي من الحيا  
اني قد استشعرت طوق نداك لي  
وشعرت بالسر الذي اوتيته  
ولقد وقفت على علاك قصادي  
واليك قد وجهت قبلاً عادة  
والان قد ارسلت شافعة لها  
حررتها فتت اليك رقيقة  
لم يبق في العلياء مطمح ناظر  
فلذلك ندعو ان تدوم مخلداً

وقال عند حضور نيشان نابليون امبراطور فرانس

بسمه رأيتك يا من عز سلطانا  
وحزت بالجزم نغراً عز نائله  
قدر اشم ومجد قد علا شرقاً  
عداك ما انكر وافضلاً سموت به  
بل كاهم قد غدا يثني عليك بما  
في الشام همهمة عبد القادر اشتهرت  
ما حيلة الشرق الا نشر سودده  
بفضله معجزات المصطفى نشرت  
يا بحر علم مزج الدهر صح به  
حتمام تعلق وهام النجم تحت ثرى  
اذاً فما الرتب العلياء وان عظمت  
لم يخط سهدك مرماه لذلك قد

اصبت من غرض العلياء نيشانا  
انار في مهبج الاعداء نيرانا  
يستوقف النجم في معناه حيرانا  
وما استحووا لما ابديت كفرانا  
تأرجت منه يامولانا ارجانا  
تبدي لسر الذي اوتيه اعلانا  
فليفخر الغرب علياه به الانا  
اذ جاءنا بالمدى للعق برهانا  
غدا ذكل يعاني منه بجرانا  
نعليك مع انه قد جل اركاننا  
تزيد قدرك يامولاي امكانا  
اولئك دولة نابليون نيشانا

رأت مساعيك الحسناء قد نجت  
مع ان يرض اباديك الحسان لقد  
لو كافوك على فعل الجميل بهم  
لكن قصدك نشر العرف تبدله  
يا ليت مثلك يوم الدار كان بهم  
او كنت في يوم صفين توهمهم  
او كنت في قوم نوح داعياً لهم  
او شام فرعون نورا من سنائك بدا  
يا ابن النبي بكم ابدي الغلو وان  
ما قدر قولي في مدح غلوت به  
آل الرسول بكم تهدي الانام كما  
احسنت في مدحك ارجو النجاة به

ومنهم العالم الفاضل السيد امين الجندي فقال

اليك انتهى المجد الرفيع الموءثل  
تفردت في الافاق بالسؤدد الذي  
سموت سمو البدر في برج عزه  
الست ابن سلطان الرجال ومن له  
امانت من آل النبي كدره  
امانت كشاف الكروب عن الوري  
حماك غدا للناس آية كعبة  
وموردك السامي صفا عن كدورة  
ظهرت باوصاف الكمال وانما  
ومن ظن يستوفي المدح او الثنا  
ولا عجباً فالله جل جلاله  
ملكتم زمام المجد فانقاد مسرعاً  
ملات قلوب الناس لطفاً وهيبة  
جمعت الندى للعلم والبأس للثقي  
تهاب ليوث الغاب في اجامها

وعنك احاديث المكرم تنقل  
على فضله بين الانام العول  
ونورك للاكون مولاي يشمل  
على كل قطب في الوجود النفضل  
تجل فلا يجري عليها التمثل  
ومنجدهم ان حل خطب ومعضل  
فما عنه للعافين يوماً تنقل  
فمنه ذوو الآمال بالبشر تهمل  
لديك انطوى ما بعضه اللب يذهل  
عليك اذا عند التامل ينجل  
عليم يرى حيث الرسالة يعمل  
اليك وقوم حاولوه فحولوا  
وكل اذا سيفه بابه جاء يحمل  
فانت لمن وافاك ركن ومنهل  
سطاقك ويرجو البر منك المؤمل

وقفت على سر الحقيقة فانبجلت  
 وابرزت من كنز العلوم دقائقاً  
 حفظت بالاداء كنت فيها مملكا  
 وحاربت قوماً اهل باس وشدة  
 وكنت عليهم ظاهراً في مواقف  
 افر بذا خصم هشم ذراعاه  
 وفي الشام لما ان بغى الناس واعندى  
 نهضت لاختماد الفساد بهمة  
 حققت دماء حرم الشرع سببها  
 بذلت من الاموال وفراً بثله  
 صنيعك هذا ليس يقدر قدره  
 قصدت به مرضاة ربك تخلصاً  
 ملوك الوري طراً حبيك علاماً  
 وصيتك عم الخافقين فلا يرى  
 كفى اهل هذا العصر عزاً ورفعة  
 وحق لي التشرىف اذ كنت سيدي  
 وجدك في سلمان قال مقالة  
 لارفل في قومي بثوبي كرامة  
 اقل عتراتي واتخذني لمدحكم  
 فما كان من النى الدراري بصوغها  
 واني وان قصرت فالعذر وضع  
 فلا زلت ملحوظاً بعين رعاية  
 وما بسط الداعي الا كف لربه  
 وما اشرفت شمس وما هبت الصبا  
 ومنهم الشاعر الاديب سليمان افندي صوله فقال

شقيقة الروح ما اجرى الدموع دماً  
 ولا اطار مناني عن مواطنه  
 وساق بينك لي روعاً نقي ورعاً  
 الا فراقك دن الآل والندما  
 غير الصدود الذي سرت به الخفما  
 كنت الصؤل به طفلاً وتحتما



سقم اصطباري ام اجفانك السقا  
 اشتكى جوره ام جور من حكما  
 لو حل ايسره بالزهر ما ابتسما  
 وبعد شهد اللما صبر المشوق لما  
 بنا الوشات واما ان وصلت فما  
 لم اسل منك رضا با قد حلا وفما  
 والحب ديننا وسلطان الهوى حكما  
 اذا تولاه عبد القادر افتحما  
 وقامت العرب فيها لقتل العجما  
 اي العثار وحاكت اسدها الغنا  
 اشبال نخبة باقي السادة العظما  
 به العدا وعلاه الفرد ما انقسما  
 يزري شذاه تحقيق المسك منتسما  
 يشف عنها شعاع الماس مبتسما  
 يوم المفاجر حتى تدرك العظما  
 بحماه تجدمما تخاف حمى  
 عزائم الدهر لما جار واحندما  
 ثبت الجنان طويلا الباع ان نجما  
 والمشيح الطير اقواما اذا انقما  
 يوم السماوة در يفخر الدنيا  
 على مدائحهم البادون والقدمما  
 حوادث الدهر مني ما جمعت وما  
 السيل الربى وتناهى الامر بي عظما  
 فامنن علي بها ياسيدي كما  
 تخورم وعلى مداحك النعما  
 سقان لم ادر تعذبي بايهما  
 حكمت لي بالمهوى والجور عارته  
 الله بي فلقد اصبحت سيفي وجار  
 هيبات لا صبر بعد الهجر يسعني  
 ان كنت سالية عهدي فقد شمنت  
 اما انا فكما تدرين مكنتب  
 رضيت بالشوق قوتاً والغرام ردا  
 ان كان بينك ضيقاً فاللقا فرج  
 حاني الشام وقد دارت دوائرها  
 وكاشف الضر عنها بعدما عثرث  
 الالعي لابي العبقري ابو ان  
 السيد السند الفرد الذي انقسمت  
 وجاءه من ملوك الارض كل ثنا  
 وانجم من زياشين مكرمة  
 تسمو الملوك بها قدراً فتحملها  
 يا من تخوف دهرآ عاث ارضه  
 هو الامير الذي قلت صوارمه  
 فذا الزمان وحيد العصر خيره  
 المشيع اقوم اطيباراً اذا التمسوا  
 در الغامة الا ان صيبه  
 لو لم يكن اوحدا لا وحاد ما اجتمعت  
 الله يا ابن المعالي بي فقد نهبت  
 وقل صبري وما صبري وقد بلغ  
 كانت جوائز شعري عندكم ذهباً  
 فاردد بجاهك كيد الحاسدين على

ومنهم الاديب نقولا افندي النقاش البيروتي قال

دع عنك تشبيهاً بوصف محاجر  
 واطرب بوصف مناقب ومكارم  
 ودع الغزل في ظبا وجآذر  
 والهج بذكر محامد ومفاخر

شرف الفتي يهوى جميل مناقب  
واقصد حما الفيحاء واجثو خاشعاً  
وقل السلام على ربوع غيثها  
مولى به كملت صفات سميه  
مولى له الآساد ترجف خيفة  
هذا الامام لكل مفضل وكم  
مولاي انت الى البرية كوكب  
يا كوكباً بالغرب اشرق لامعاً  
نعم الزيارة سيدي نلنا بها  
وسماء فكرتك السخية امطرت  
يا سعد عبد تابع ارشاد كم  
يا صاح ان رمت السعادة فاتبع  
واسلك سبيل العدل لاتعدل الى  
وعن اكتساب المجد لا تغفل ولا  
واسلك بطوع الله لا تهوى الى  
نعم الفتي من ليس يجهل بادلاً  
ما مجد ذي الدنيا وزينة نغرها  
والواثق المغرور في اوغادها  
وموهل منها دوام سعادة  
كحماول بين البرية ان يرى  
هذا الامير ابو المعالي والنهي  
ملك حوى النسب الصحيح مسلسلاً  
ذو همة عربية وطهارة  
حاز الفضيلة والرصافة والحجى  
واذا توالى الحرب يوم كربة  
يلقى العداة بكل اشهب ضامر  
فكانهم خلقوا لوطاة نعله  
تشكرو رقابهم الى مصامه  
من ان يبيت اسير طرف ساحر  
في باب كعبة بيت فضل ذاخر  
فضل الامير الشهم عبد القادر  
فانار فضلاً كل نجم زاهر  
وتراه يرجف خوف رب قادر  
عزت بوطنته رؤس منابر  
تهدي الانام بنور فضل باهر  
وسرى لافق ديارنا كالزائر  
من جود كفك بحر خير وافر  
غيثاً من العلم الشريف الطاهر  
يهدي بنبراس العلوم الزاهر  
آثاره تحظى بحسن ماثر  
طرف الضلال سبيل عبد فاجر  
تشغاك عن مولاك ذات اساور  
طغيان ابليس اللعين الكافر  
وعداً جليلاً بالدنيء الحاضر  
غير الزلاهي بالضمير القاصر  
مثل الحريص على الخيال الغابر  
وثبات موعدها الخون الغادر  
نداً الى مولاي عبد القادر  
الطاهر بن الطاهر ابن الطاهر  
وعلا انعالي كابرًا عن كابر  
حسنية ومهابة كالناصر  
وجمال خلق عن كمال سافر  
رد الخميس بعزم زند قادر  
ينساب فوق جماجم ومغانر  
او تربهم من ترب وقع الحافر  
شكوى الجريح الى العقاب الكاسر

والنسر صام اذا دنا من جيشه  
تجشو لسطوته الصفوف مهابة  
سل عنه آل الشام يوم مصابهم  
يوم به مطر السحاب مصائباً  
والبيض تلغ والاسنة تشرع  
والقوم بين مهول وتجنبدل  
ومواقع ومدامع ومعامع  
او نادب او هارب او غارب  
والنار تبتلع الديار باهلها  
وحسام مولانا الامير بصونهم  
تلغاه يخترق المعامع منقذاً  
حتى اذا ما فاه داع باسمه  
داوى بحمته الجراح وقد غدا  
حقن الدماء وصان عرضاً غالياً  
ابدى بهيمته العجائب وانما  
سل امة الافرنج عنه في الوغى  
قسدته من اقصى البلاد كبارها  
ما عدت ماجورا فتى ما زاره  
ياتون سدته الشريفة خشعاً  
فيرهبهم الوجه المكمل باليهما  
فيرون شعماً بالعماد رافلاً  
يسري ويوني بالانامل نحوه  
وملائك الرحمن حول جنابه  
فبعيدهم يتسابقون لخدمه  
يصفونه وسنا الصواب دليلهم  
انى لهم تعداد كل صفاته  
وبحصرها قد اعجزت كل الورى  
مولاي هب طال الكلام بمدحك

يكفيه من قتلى العدو الخاسر  
واذا هم وقفوا فوقفة صاغر  
لما حمام بالحسام الباتر  
ظلموا وشمس العدل تحت ستائر  
ما بين ذباك الهجاج النائر  
ومذافر ونخاوف ونخاطر  
او هاجد او شارد او نافر  
او صائح او نائح او حاسر  
حتى غدت لجسومهم كقصابر  
من كل فتاك ظلم غادر  
غنا غدت في فم ذئب كاسر  
فرت جيوش الظلم مثل الطائر  
لعظيم ذاك الكسر اعظم جابر  
طوعاً لدين بالامانة امر  
عجب العجائب فعله بجزائر  
ان لم تفه افواه ضرب الباتر  
لثني بمعاهها فروض الزائر  
هب طاف بالقدس الشريف الطاهر  
والقلب يخفق فرحة كالطائر  
لطفاً ويشملهم بحسن مآثر  
يخنال بالجد الرفيع الزاهر  
فوق المعالي تحت عقد خناصر  
لنقيه من عين الحسود الغادر  
ولمدحه بلسان افصح شاكر  
ما بين اقران وبين عشائر  
وعدام ادراك بعض الظاهر  
من حاسب اذ ناظم او ناثر  
فبوصفكم ما زال اقصر قاصر

وانا الذي في وصف غيرك قاصر  
 هذى صفات منك تهديني الى  
 رصعتها درراً انت كقلادة  
 واتيت اهديها الزمان واهله  
 يتساقون لحفظ نظم بديعها  
 وسناء مدحك ضاء في اياتها  
 يملى فتكتب والعيون قريرة  
 لكن بمدحك صرت اول شاعر  
 مدح وترشد للفصاحة خاطري  
 ترصيع نقاش خبير ماهر  
 فعدت لهم كجميل طوق فاخر  
 يتنافسون بكل بيت عامر  
 يجلو عن الابصار كل سنائر  
 هذا سنا مولاي عبد القادر

❁ ومنهم الاديب اسكندر اغا ابا كاريوس البيروتي ❁

فانه الف كتاباً سماه نواذر الزمان في وقائع جبل لبنان وقدمه الى حضرة الامير ونص  
 ما كتبه بعد الديباجة وترتيب ابواب الكتاب وقد قرمته خدمة الى اعناب نجر الموالي .  
 وبهجة الايام والليالي . وحيد دهره . وفر يد عصره . عمدة الامراء . وتاج الكبراء . من شاعت  
 فضائله في الآفاق . وامتلات بمدائح وذكروا صفه الحسنية بطون الصحف والاوراق .  
 ذو لباس الشديد . والرأي السديد . الذي شمله الله بالنعمة . وخصه بالفراسة والحكمة .  
 ومكارم الاخلاق وعلو الهمة ورفع على اقرانه بالشرف والسيادة . وجعل ايامه السعيدة قرة  
 عين السعادة . الامير المنعم . والهمام المكرم . والشجاع المقدم . والليث الغشتمش . معدن اللطف  
 والكرم . صاحب البند والعلم . الجامع بين شرفي النسب والقلم . مولانا عبد القادر بن محيي الدين  
 الحسني ابقاه الله مدى الدوام . وحرسه من نوائب الليالي والايام . ما غنى الهزار وناح  
 الحمام . بجاه الانبياء . عليهم الصلاة والسلام . وبناء على ما شوهد من حسن خصاله .  
 وجودة اخلاقه . وكثرة فضاله . قلت مادحاً مناقبه الفريدة . واوصافه الحميدة بهذه القصيدة

لباب مولاي عبد القادر ابترت  
 هذا الامير الذي باهى الزمان به  
 انعم به من امير ماجد فظن  
 هذا الامير الذي صارت فضائله  
 مبرى له في سماء المجد منزلة  
 فريد عصر تسانى عن بمائله  
 حلوا الشائل ممدوح الخصال وكش  
 ترى المعارف في اعنابه اجتمعت  
 ايات مدح اصابت اصدق الكلم  
 والظاهر الاصل والاباء والشيم  
 قد خصه الله بالاحسان والكرم  
 في الارض اشهر من نار على علم  
 رفيعة الشأن لم تدرك ولم ترم  
 في الحزم والعزم والآراء والامم  
 اف المعاضل ما خفي السيف والقلم  
 وكل فن من الآداب والحكم

الجماعل العلم مثل الروض مزدهراً  
والجماعل الخير نوراً للعيون فما  
لجوده في البرايا كل مكرمة  
تثني عليه دمشق الشام ما انتشرت  
زهت بهيمته العلياه واكتسبت  
اقام ذكراً الى يوم النشور بها  
احيي النفوس باذن الله حين كفي  
اقي به الله كهف المستجير فمن  
با ايها السيد المهوب جانبه  
هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه  
يرجو لديك قبولا طاب مورده  
لا زلت في درجات العز مرتقياً  
واسلم ودم ماسرى نجم وما طلعت

❁ واهدى اليه الاديب رزق الله افندي حسون ❁

❁ ديوانه المسمى بالنفثات وكتب له في ذلك ❁

امولاي عبد القادر السيد الذي  
كتابي وقد اهديته تحفة الى  
واضح جميل الشعر فيه الثناء على  
هدية عبد يرتجيك قبولها  
وان كانت النذر القليل فانها  
وقانا لوجه الله شانك ابتر  
علاك ليحظي في الوري حين يشهر  
مكارمك الغراء مدى الدهر تشكر  
لسنة جود عن سليمان تذكر  
لجملة مالي والمقل ليعذر

وكتب في آخر هذا الديوان قصيدة ذكر فيها رسلته الى القوقاس وختمها بدمح الامير

❁ ومن نوه بذكر الامير في هذا الخصوص الجمعية المعروفة بجمعية ❁

❁ عمل الخير واعانة المصابين في البر والبحر ❁

وهذا نص ما بعثت به اليه : ان جمعية المصابين المؤلفة من اعيان الامصار  
ووجوه المدن الشهيرة في فرانس قد انفتحت كلمتها على ان يكون الامير عبد القادر  
رئيس شرف لها وانما فعلت هذا لتوه كد له عظيم اعتبارها لجنابه الشريف وجزيل

تسكرايتها الفاتحة لما ابداه من اعمال الخير الجسيمة في سورية سنة ستين وثمانائة وبنائه على ذلك بعثت اليه هذا الرقيم كالشاهد على عقدها لما اتفقت عليه وذلك في باريس آخر يونيو (حزيران) سنة احدى وستين وكانت الجمعية الاميركانية الشهيرة بالشرقية القائمة بتأليف تاريخ العالم سبقت هذه الجمعية الى مثل ما فعلته وارسلت الى الامير نسخة من تقريرها وصورته بناء على تقرير الجمعية الاميركانية الشرقية وعلى قرار المجلس قد اعلنت بتعيين الامير السيد عبد القادر بن محيي الدين عضو شرف لها تشرف بذكره وبعثت اليه بهذه النسخة المطابقة للاصل اعلانا بما قررته في باريس في الثاني عشر من لوليو (تموز) سنة ستين وثمانائة والف .

❖ ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة الشامية ❖

ذكرت جريدة مندابلوسنمري الفرنسية في رابع اوغسطس (اب) سنة ستين وثمانائة تحت عنوان عبد القادر امير معسكر سابقاً ما نصه ان حوادث سورية المزعومة قد اظهرت للوجود اسماً كان محجوباً بغياب الغربية وهو ذلك الاسم الذي طالما كررته السنة الامة الفرنسية بالرجفة والاضطراب هو ذلك الاسم المرسوم باحرف دموية من شاطئ نهر شلف الى رمال الصحراء في الجزائر وقد ايدت له قناصل الدول ونصارى دمشق الشكران الجميل في سورية وبذلك انكشف عن مزاياه الحجاب الذي كان ساتراً لها وغدونا جميعاً تبارك باسم عبد القادر وهو الذي اتفق الاخطار لاجل اولئك المساكين من ايدي سافكي الدماء ثم جمعهم في قصره واقاض عليهم من سجال كرمه وبره وقام فرسان المغاربة الامناء بمساعدته احسن قيام فبدلوا وسعهم في انقاذ المسيحيين وحمايتهم من اغتداء سفهاء الشام والدروز هو ذلك الرجل الذي كان يلوح على وجهه من امارات الثبات وعلامات الحزم والفظنة ما يدل على شرفه واتصال نسبه بالرسول هو ذلك الرجل الذي اقام في منفاه سنين ولم يتغير عما كان عليه من لمخوفة على الاوامر الشرعية واداء الحقوق الناجبة للانسانية هو ذلك الرجل الذي كان عدواً لدولة فرنسا واقام مدة سبع عشرة سنة يتنادى بالجهاد فيها ثم ان ما نسبه اليه اعداؤه من الانعال الغير اللائقة كقتل الاسرى والحنث في اليمن الى غير ذلك مما نسبوه اليه وبأباه طبعه الكريم قد كذبه تحريره الشهير الذي بعثه الى لويس فيايب ملك فرانس الدال على كرم اخلاقه ولطف جانبه وكانت وقتئذ نيران الحرب مضطربة بشدة لا مزيد عليها ومن جملة ما ذكره في ذلك المکتوب قوله اني اريد منك ايها الملك ان توافقي على اجراء الفدية في

اسرانا واسراكم فلم يجبه الملك ثم اعاد طلبه هذا ثانياً وثالثاً فلم يجبه ثم بعد سنين في آخر امره شاع في فرانساً ان جنوداً فرنسوية وقعت اسرى في يد العرب وانهم قتلوا اشرف قنلة وان ذلك كان بامر الامير وهذه الحادثة كانت في دائرة الامير في بلاد مراکش وهو غائب عنها في الجهة الشرقية من بلاد الجزائر ولما بلغه خبر هذه القضية واتصل به ما نسب اليه من الامر بالقتل كتب الى حكام الجزائر يقول من العجب انكم تنسبون الينا ما وقع بالاسرى مع انكم تعلمون علم اليقين ومشاهدة العين بانني بعيد عن الدائرة بمسافة مائة وثلاثين ساعة للراكب المتجد في السير فظهر من هذا ان الامير لم يأمر بقتل الاسارى وان تاخره عن قصاص الذين قتلوه في غيبته بغير اذنه انما كان لعجز سلطته اذ ذلك وعدم طاعة العرب لكلمته وغاية الامر فان مزايا الامير واخلاقه الكريمة كانت دليلاً على شرف نفسه وتقدمه في الجزائر كما هو الان في سورية وبرهاناً قوياً على طهارة قلبه وارادته الخير الى سائر عباد الله وعند انتهاء امره وطى بساط ملكه كتب الى الجنرال لاموريس قائد الجيوش الفرنساوية يقول اني حاربكم مدة طويلة والان يتكئني ان الحق ببلاد الصحراء واستمر فيما كنت عليه من قتالكم وثن الغارة على ابلاد التي تغلبتم عليها الا انني تخليت عن ذلك فان كنتم يتكئتم ان تحاربوني بايديكم معي الى الاسكندرية او الى عكا فانا اسلم لكم سببي فاجابه الجنرال الى ذلك واعطاه فيه ميثاقاً وعهداً باسم فرانساً وموافقة ابن الملك حاكم الجزائر وقتئذ الدوك دومال ثم اتفق له نظير ما حصل ل نابوليون الاول فانه لما انكسر في الحرب وسلم ذاته للانكليز عدلوا به عن مدنهم وامصارهم وننوه الى جزيرة القديسة هيلانة وفيها مات والامير عبد القادر بعد ان استند الى عهد ابن الملك وسلم نفسه اليه اخذه اسيراً الى طولون ولكن الباري تعالى اتاح له احد ورثة نابوليون الاول فيبادر عند جلوسه على عرش امبراطورية فرانساً الى تسريحه وتخليته سبيله وفاء بعهد فرانساً وحفظاً على شرفها وعلى كل حال فنحن نبذل الجهد في اداء الشكر للامير على ما اظهره من العناية في حق المسيحيين ولحضرة الامبراطور نابوليون الثالث لمحافظة على شرف فرانساً

وذكرت جريدة اخرى ما نصه انه يوجد في ذات عبد القادر شخصان احدهما امير الجزائر والعدو الخيف للفرنسيس من ثلاثين وثمانائة الى سنة سبع واربعين والثاني الامير الموجود الآن في سورية المخلص لالوف من النفوس في حادثة دمشق المهولة سنة ستين فالامير هو الرجل الوحيد الذي ظهر في مكائين بعدين بصورتين

مختلفتين وامسى الفرنسيون مديونين له بدين هم تجبورون على ادائه له الامير عبد القادر هو ذلك الرجل الباسل الذي ابدى امورا واعمالا لم يكن احد يصورها ولذلك كانت جديرة بان تدون في اجمل تواريخ العالم واخر ما نقول ان عدونا القديم في الجزائر قد جعله الله الان سببا لاتقاذ المسيحيين في الشام

(وذكرت غيرها) ما صورته الامير عبد القادر هو رجل مشهور في العالم دافع عن وطنه وحرية ثم حكم عليه القدر الالهي فسلم لاعدائه فنقلوه الى بلادهم على خلاف الشرط الذي اشترطه عليهم وجعلته حكومتهم اسيرا آيسا مدة سنين غير ان شعرا من سلالة ملوكهم المشهورين كان يضايه في النباهة اعطاه حين رآه برهانا وثيقا وعيدا متبنا على اذ. يخلصه ثم وفي بعده وخلصه من ثقلبات الايام وذلك عند انقلاب الحكومة وارفاقته على كرسيها فبسلطة ذلك البرنس الذي صار امبراطورا ارجعت الامير انى حريته التي طالما دافع عنها ثم اصبح ناهرا للاسلام واطفا عن اهله نار فتنة عظيمة وذلك بواسطة دوران دولاب سعده واضحى في مركز قوي في العالم وركنا بين عظمانه وصار يخاطب من الملوك الانقلاب الموضوعه لاعظم المشاهير وكيف لا وقد دافع عن الذمار والذمة وحافظ على مقام الوفاء بكرامة كما عمل في بداية امره في وطنه وبالجمله ان سيرته الحميدة لا شبيه لها في التاريخ

(وفي هذا) القدر من كلام الجرائد كفاية وقد كان بين الامير والشيخ شمويال الداغستاني مواصلة ومراسلة ولما بلغه خبر الحادثة كتب اليه بصوب فعله وهو اذ ذاك محجور عليه عند دولة روسيا ونص كتابه الى من اشتهر بين الخواص والعوام. وامتاز بالمحاسن الكثيرة عن جملة من الانام. الذي اضفا نار الفتنة قبل الهيجان. واستاصل شجرة العدوان. رأسها كأنه رأس شيطان. المحب المخلص السيد عبد القادر المنتصف السلام عليكم وبعد فقد فرغ سمعي ما تجمعه السماع. وتفر عنه الطباع. من انه وقع هناك بين المسلمين والمعاهدين ما لا ينبغي وقوعه من اهل الاسلام وربما كان يفضي الى امتداد العناد بين العباد في تلك البلاد ولذلك عند سماعه اقشعر منه جلدي وعبت طلاقة وجهي وقلت ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وقد تعجبت كيف عمي من اراد الخوض في تلك الفتنة العظيمة من الولاة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من ظلم معاهدا او انقصه حقد او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب تنس فانا حجيجه يوم القيامة وهو حديث حسن ثم لما سمعت



انك خفضت جناح الرحمة والشفقة لهم وضربت على يد من تعدى حدود الله تعالى واخذت قصب السبق في مضمار الثناء واستحقيت لذلك رضيت عنك والله تعالى يرضيك يوم لا ينفع مال ولا بنون لانك احببت ما قال الرسول العظيم الذي ارسله الله رحمة للعالمين ووضعت من يقجراً على سنته بالمخالفة نعوذ بالله من تجاوز حدود الله ولكوفي ممتلاء بالرضى عنك كتبت هذه الرسالة اليك اعلاماً بذلك والسلام  
 حرر سنة سبع وسبعين ومائتين والف  
 شمويل الغريب

فاجابه الامير بقوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين انه من الفقير الى مولاه الغني عبد القادر بن يحيى الدين الحسيني الى الاخ في الله تعالى والمحب من اجله الامام شمويل كان الله لنا ولكم في المقام والرحيل وسلام الله عليكم ورحمته وبعد فانه وصلني الاعز كتابكم وسرني الالذ خطابكم والذي بلغكم عنا ورضيتم به منا من حماية اهل الذمة والعهد والذب عن انفسهم واعراضهم بقدر الطاقة والجهد هو كما في كريم علمكم مقتضى اوامر الشريعة السنية والمرؤة الانسانية فان شريعنا متممة لمكرم الاخلاق فهي مشتملة على جميع الخوادم الموجبة لائتلاف اشتمال الاواق على الاعناق والبعي في كل ائمال مذوم ومرتعته وخيم ومرتكبه ملام ولكن

يقضى ذلي المرء في ايام نعته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

فانا لله وانا اليه راجعون على فقد اهل الدين وقلة الناصر لحق والمعين حتى صار يظن من لا علم له ان اصل دين الاسلام الغلظة والقسوة والبلادة والجفوة فعبير جميل والله المستعان ومنذ زمان بلغا وصولكم عند ملك روسيا وانه فعل معكم ما هو اهله من الاحسان وازلكم من الاكرام ارفع منزل ومكان وتمتعنا انكم طلبتم منه تسريحكم الى الحرمين الشريفين فنسال الله ان يجيب مطلوبكم وينيلكم مرغوبكم وامبراطور روسيا من اعظم ملوك الارض شائناً واحرصهم على تخليد المناخر في بطون الدفاتر فترجو لكم من حضرته الفخيمة حصول الارب بلا نصب ولا تعب كما فعل معنا الامبراطور نابليون الثالث فانه فعل معنا من سني الانعال ما لم يختر لاحد في بال والمرجو في الحقيقة هو الله المعبود لا معبود سواه

حرر في اول جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائتين والف وفي سنة اثنين وثمانين  
 فكتب الى الامير ما نصه

الى ذي النسب الطاهر واللب الباهر السيد عبد القادر عليكم السلام الاسني

ولكم الدعوات الحسنى اما بعد فقد بلغنا مکتوبکم الشریف فرضیت عنکم والله تعالی یرضی عنکم حیث انکم ذکرتمونی بخیر ثم ان ما بلغکم من طلبي من الامبراطور الفخيم ان يأذن لي في زيارة الحرمين الشريفين والسكنى في الحجاز او القدس الشريف هو كما بلغکم واني مترقب دائماً حصول اربي هذا من جانبه السامي ومشتاق الى المواطن المباركة طول عمري وخصوصاً الآن حيث اني بلغت من العمر سبعين سنة وضعفت قوى نفسي وانا خائف من حلول اجلي قبل حصول اهلي مع انه ليس لي مقصود آخر من الدنيا اعلا واهم من ذلك ثم الموت على الايمان في الحرمين مهبط الوحي والغفران واني اوصيکم بالدعاء لنا والسلام كتبه في بلدة كالوکه اخوكم في الله تعالی الشيخ الحرم الداعي لكم كثيراً محمد شمويل وقد اجاب الله دعاءه حيث انتقل الى الحجاز وتوفي في المدينة المنورة ثم في سنة ثلاث وتسعين بعث ولده الى الامير ما نصه

(بعد) حمد الله والصلاة على رسوله وآله الى اكرم الكرماء وشرف الشرفاء والماثر لشرفي الحسب والنسب سلالة سيد المرسلين المخلص بزید العناية من الملك اعين الغزي السيد عبد القادر بن نجي الدين السلام عليكم والرحمة من الله والرضوان بجرمة سيد الانس والجان أمين اما بعد فلما طال انقطاع تخابرتنا وعدم اصلاعتنا على احوال ذاتكم العلية واخباركم الشريفة البهية ارسلنا هذا مستخبرين عن احوالكم الكريمة عسى الله ان يحفظكم مما يوجب الحزن مدى الدهور والاعوام بجرمة سيد الانام وكنا قبل هذا ارسلنا مکتوباً في مقابلة مکتوبکم السامي الذي تشرفنا به في السنة الماضية فاعل الله ان يجمعنا عن قريب هذا واننا نتوقع المحاربة بين الدولة العلية والروسية بالنظر الى القرائن الظاهرة فنسال الله ان يرزق النصر لاهل الاسلام لاحياء شريعة سيد الانام وان وقعت هذه المحاربة فعسى الله ان يرزقنا فيها اللقاء بالملاء الاثلي ويجعلنا من اهل الجهاد والسلام من التقير الغازي محمد بن محمد شمويل

### \* ذكر توجه الامير الى حص وحماء \*

لم يزل الامير منذ قدم الى دمشق متعطشاً الى زيارة السيدين الجميلين سيف الله خالد بن الوليد وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وكثيراً ما كان اهل حص وحماء يدعونه الى ذلك وهو يعدم ويصف لهم ما هو عليه من التشوق الى زيارة تلك المشاهد المباركة والبرك بها الى ان تهيأت الاسباب ولما بلغ اهل حص

خبره استقبله خارجها الخواص والعوام واحتفلوا لقدمه ولاول وصوله فاتحه العالم الفاضل  
السيد خالد افندي الانامي بقصيدة امتدحه بها وهي قوله

حمد ربي بدت بافق المناء	شمس انس جلت دياجي العناء
وغدا الروض اذا اقرار يف	تر اذا ما بكت عيون السماء
فكان القرنفل الاحمر الغض	اذا فتقته ايدي النداء
جنت من ياقوتة فوق غصن	ينثني من زيرجد مصفا
ليت شعري وليتني كنت ادري	ما بدا الروض قد بدا للرأي
اعيون ام نرجس ووجوه	ام بدور ام نجوم الجوزاء
وغصون تمايلت ام قدود	ووجينات ام شقائق الرماء
لا تلحنني اذا خلعت عذارى	يا عدولي فذاك عين اهتداء
كيف لا اخلع الاعنة جهراً	طربا بين السادة النداء
ومدام السرور في كوهوس البث	ر سقيناها من اكف الظباء
لو ترى النهر يصفق من ابر	ناسه ما عدلتني بغناء
او ترى الكون راقصاً من سرور	كنت اولى بخلع ثوب الحياء
انني مذ رأيت اكناف حمص	تجلى بايكم المقياء
وثغوراً لها تبسم بشراً	وهي تيهياً تجر ذيل الهناء
وهزار بهما يغني حبوراً	في راض لها برصد الصباء
سلبها عن تجاهل لا جبه	ل فشمس الضمى بدت عن خفاء
ناشدتها علام تيهك قالت	حق لي حق لي ورب السماء
انت يا منشدي اناشدك الة	ه فنادي مصرحاً بالنداء
مرحباً مرحباً وهلاً وسهلاً	بالامام الهمام ذي العلياء
هو بحر العلوم درة عقد ال	مجد نخر الوجود كنز العطاء
جيبه قد زكا زكاه وابدى	من سنا هديه ضياء ذكاه
قد سما نسبة لبيت رسول ال	ه نعي بعين سبب وراء
هو مغني اللبيب في قطار لفظ	يمنح الدر للربد الشائي
من مراقي فلاحه نور ايضاً	ح بدا كالمئزر في الظماء
قد كسا منطلق البديع بياناً	ليس ينحوه انقه البلاغ
فاذا عنمن الحديث يقول ار	ويه عن جدي سيد الانبياء

ياله سيداً واكرم به مو  
 يا هاماً بدا لمقدمك الزا  
 عش سعيداً انت المجاهد في الا  
 ليس ينسى العدا منك ماذا  
 طالما اذقتهم كس حشف  
 يارعى الله راحتيك فكم  
 جئت مستطراً سخابك ارجو  
 فالسما قبلة الدعاء ولكن  
 جل من اوجب المحبة فيكم  
 حبكم سرى في دني نفسي اح  
 يا هلالاً زاه في الارض يبدو  
 هالك بكرة من خدر فكر تبديت  
 قد تغنت بدمع عليك لكن  
 خاب فكر الليب ثم وحات  
 فاقبل العذر سيدي من عبيد  
 فهي بكر لك زفت تنادي  
 وصلاة الصلاة تهدي روماً  
 مع استجاب الصباح وآب  
 ما شدا خالد الانامي جبراً

وبعد ان زار مشهد سيدنا خالد رضي الله عنه توجه الى دير سمعان فزار  
 ضريح سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم سار الى حماه فدخلها في احتفال  
 عظيم ونزل عند مفتيها الفاضل شيخ السجادة القادرية بها السيد محمد افندي  
 الازهري بالمنتزه المعروف بالطيارة ولما رأى الامير الناعورة الموجودة فيه انشد قائلاً

= وناعورة ناشدتها عن حنينها  
 فقالت وابدت عذرها بقة لها  
 الست تراني القم الثدي حافة  
 وحالي كحال العشق بات تعالفاً  
 - يطاطىء حزناً رأسه بتذلل  
 حنين الحوار والدموع تسيل  
 وللصدق آيات عليه دليل  
 وادفع عنه والبلاء خويل  
 يدور بدار الحب وهو ذليل  
 ويرفع اخرى والعويل عويل

وقد حصل له في حمص وحماء ونواحيهما من حميد الذكر وجميل النشرومالا  
تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه وبعد ان اقام في حماه اياماً في اكرام واحترام  
عند اهلها خصوصاً اولاد القطب الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني ثم توجه  
الى بعلبك وهي مدينة قديمة شهيرة فرأى من ابنية هيكلها وآثار الاقدمين فيه  
ما بهر افكاره وعند وصوله اليها اتى الخبر بانتقال ساكن الجنان السلطان الغازي  
عبد المجيد خان وارثه اخيه السلطان عبد العزيز خان على سرير الخلافة فحصل  
له من الحزن والكدر على هذا المصاب العظيم والرزء الجسيم ما يعجز عن وصفه  
القلم واللسان وتذكر نعمته عليه واحسانه اليه وسر بادائه باخيه ولما اجتمع اهل  
البلدة واصطفت العساكر السلطانية المخيمة فيها وقتئذ للقيام بشعائر التعزية ثم التهنئة  
تقدم حاكم البلد واعيانها الى الامير وقدموه للدعاء فدعا بما يناسب الحالين وندب  
الى الصبر والرضى وعزى في امير المؤمنين خليفة الله ثم هنأ بامير الذي اعطى خلافة  
الله والعاقل من قبل من الله افضل العطية وصبر له على اعظم الرزية وبعد ان  
اقام في تلك البلدة اياماً رجع الى دمشق وفي آخر سنة ثمان وسبعين توفيت الى رحمة  
الله تعالى والدته جدتي السيدة الجليلة الشريفة الاثيلة الصالحة الطاهرة السيدة زهرا  
ابنة السيد محمد بن دوحه الحسينية عن ثمانين سنة فعظم عليه مصابها وبعد رجوعه من  
دفنها بمقبرة الدحداح جلس في الطريق للاستراحة فقال له بعض من كان معه ارتق  
بنفسك قال له كيف ذلك وانا فقدت من كان يحبني على وجه الارض وقدم الاديب  
سليمان افندي صوله الى حضرته مرتبة وهي قوله

جاورت بالهدا في الشام يحياها	وانت ياروحها بشراك في طه
ولا اقول اخنفي في الرمس هيكلها	لكن اقول بنماء لشمس موطاها
وهل تغيب الثريا في الثرى ومنى	اقول هذا الثرى للشمس وارها
وكيف تحتجب الاملاك في جدث	وقد يراها على الافلاك مولاها
يا يوم ام امير المؤمنين لقد	اجريت وابل اجناني كجرواها
كانت دموعي من الياقوت جامدة	اذبتها من جوى قلبي فاجراها
ما كنت احسب ان الشام تنقدها	ولا افوه به حتى فقدناها
وكنت اعجب من سير الجبال اذا	تسير يوماً فمذ سارت رأيناها
ياويل نفس دليها لا تذوب اسي	ومقلة لا يذيب الدمع جنناها
ان النفوس التي تنفى اسي وجوى	في طاعة الله تسموان مدحناها

وحق ما قدمت لله من عمل  
 لو شاهدت حالنا من بعدها لبكت  
 من كان يعلم ان الموت غايته  
 نبأ لغرارة نبأ لزانلة  
 تذيقتنا المشرب المسموم نحسبه  
 ومن يحقق بان الموت مواعده  
 كما جفت بضعة المخنار ما كرهت  
 وكيف تدهشها الدنيا بزينتها  
 ان التي انتقلت كالشمس واخترقت  
 تلك التي تمنع الاقمار طلعتها  
 اضحى التراب بديلا عن غلائلها  
 واعتاضت الطيب عن طيب الحياة وما  
 يا بضعة المصطفى الدنيا وما وسعت  
 على ضريحك ما ناحت مطوقة  
 ولا تعدى السحاب الجون معشبة  
 وانت يا كوكب الدنيا وبهجتها  
 صبرا كما صبر الابرار لا برحت  
 ناله ان عيون المجد قد رمدت  
 على مصاب كصاب صابنا فكوى  
 ما حيلة المرء والايام غادرة  
 هذا الفراق فراق الدهر اجمعه  
 فراق والده سمحاء طاهرة  
 تسعى ملائكة الباري برحمتها  
 فانت بنشاتها الاولى مكرمة  
 وخلفت خلفا احبي ما اثرها  
 ليعمل العاملون العز ما عملت  
 كفاك مولاي في الاسلام تعزية  
 ابوك آدم والمهادي ترشفها

لو جاورته الليالي السود ازهاها  
 عنا وقالت كفى فليبك من ناهها  
 كيف استراح لها يوما واخاها  
 نبأ لدار تساقينا رزاياها  
 شهدا وما هو الا سم افعاها  
 يجفو الدنية لا يهفو لمغناها  
 ابواها واحبت عنو مولاها  
 وجدها ترك الدنيا والقاهها  
 كواكب الزهر واخثارت لها الله  
 وتودع الطيب طيبا ما ذكرناها  
 وجامدات الحصا اسني خباياها  
 طيب الحياة باذكي من سجاياها  
 تاهت بليل حداد عم اجزاها  
 تبكي السياه باسخاها وانقاها  
 من رحمة الله تحواك طواياها  
 وخير من شق للرحمن افواها  
 علاك تخترق الدنيا بيبهاها  
 ولوثت بدم الاكباد اتقاها  
 منا اقلوب فاشواها واقلاها  
 هذي عوائدها ساءت سجاياها  
 فراق من بعد طول العمر تلقاها  
 غراء لا ينكر المحراب نقواها  
 سعي العفاة التي تبغى عطاياها  
 والله يكرم فرعا اصله طه  
 ولو يشاء باذن الله احياها  
 من صالحات لعل الله يرضاه  
 ان المنية كاس الحق تقاها  
 وسوف ترشف الدنيا بقاياها

فتق بربك عادات عرفت بها      وافترع تنال من الخيرات أوفهاها  
 كفة ك ياخلم الاعلام واحدها      شر اللثام واعمى عنك اعناها  
 ولا ازال الردى من عمرنا اجلاً      حتى نراك على الاعداء تياها  
 ولا برحت طويل العدر وافره      تثاب خير ثواب يا فتى طه

❖ ذكر توجه الامير الى الحجاز ❖

كان اهم شيء عند الامير بعد خروجه من فرنسا حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الكريم عليه افضل الصلاة واتم السلام والتبرك بتلك المعاهد الشريفة والمشاهد المباركة النيفة وما كان يتنعه من المبادرة الى ذلك الا ما كان من امر والدته المنة فانه كان يخدمها بنفسه ويغتنم مشاهدتها ونجاستها وانقيام بشؤونها اثناء الليل واحتراف النهار ولم يزل على ذلك الى ان توفت رحمها الله راضية عنه داعية له ثم انه تفرغ الى ما كان مهتماً به وبعد استكمال ادية السفر خرج من دمشق واصحب معه السيد سليم حمزة والشيخ عبد الغني الميداني وقره محمد وعبد القادر بن رايح قاصداً الحجاز في اول رجب سنة تسع وسبعين وركب البحر من بيروت الى الاسكندرية فاستقبلته اعيان الحكومة وقناصل الدول بغاية الاعظام والاکرام ومنها توجه الى مصر لزيارة المشهد الحسيني وضرىح الامام الشافعي رضي الله عنهما وغيرهما من مشاهد اهل البيت والاولياء والعلماء المشاهير فاستقبله اعيان الحكومة والعلماء وقناصل الدول وانزله خديويها سعيد باشا عنده واجزل ضيافته واکرامه واحفل طوسون باشا ابن سعيد باشا بآداب عقيمة اتخذها لوالده ودعاه اليها فكتب سعيد باشا الى الامير يخبره بذلك ويدعوه الى الحضور معه عند ولده

ونص ما كتبه : الى حضرة الامير والسيد الافضل المجل ذي المناخر والمآثر السيد عبد القادر بسم الله خير الاسماء وحمداً على نعمه لانحصى ثناء كما اثني هو على ذاته الاسمي الذي الف قلوب المؤمنين وداً ورحماً وصلاة وسلاماً على نبيه الذي لم يسمع في تبليغ ما امر به لومة لائم وسن لامته اخلاص المودة فيما بينهم بصنع الواثم وعلى اله واصحابه المتأدبين بادابه وبعد فان ولدنا طوسون باشا حلاه الله بحلمية الادب والاخلاق الكريمة احب استجلاب حسن الرضا منا فصنع لنا وليمة شكراً لله تلى ما بلغه من العمر العام العاشر وتشكراً لنا على توسيع ثروته بالايثار الوافر وحيث ان حضرتكم لكم من مودتنا وفي نصيب وحضوركم يحصل منه ما يحصل

من لقاء المحب للحيب فان تفضلتم بالاجابة فلنعم المشرف والمجيب ويكون اشرفينكم  
 غداً يوم الجمعة التاسع عشر من رجب فصقوا الود هو الذي حمل على تحرير هذه  
 التريقة واوجب حرر في ثامن عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين والف  
 ثم لم ينشب سعيد باشا ان توفي وتولى مكانه اسماعيل باشا وقد دعي الامير كثير من  
 الاعيان والوجوه واحفلوا اضيافته ودعاه رئيس شركة ترعة السويس مسيو فرديناند  
 دوليس وجماعته وامعوا في اكرامه واحترامه وبعد ان اقام اياماً في تلك النواحي  
 في اعزاز واجلال توجه الى القنال وركب منه الى الاسماعيلية ثم ركب الدواب  
 الى مرسى السويس وتوجه الى جدة في الوابور وعند وصوله الى جدة بعث اليه  
 شريف مكة واميرها السيد عبد الله باشا يخبره بانه مستعد لاستقباله في الاقاليم  
 والايهية خارج مكة المشرفة فاجابه الامير انه لا يقبل ذلك وانما يريد ان يدخلها دخول  
 عبد منكر الى بيت مولاه فدخلها وعلامة اقباله لانه اشارت الدنو والزلي واضحة  
 وتلقاه الشريف عبد الله باشا بعد ان اتم عمرته وانزله بالمدرسة المجاورة للمسجد  
 الحرام المعظم من الناحية الجنوبية القريبة من التكة انصرية وفي اليوم الثاني جاءه  
 الاشراف والعلماء الاعلام والافاضل والاعيان للسلام عليه ولاول وصوله كتب اليه  
 يخبرني بما اتفق له في رحلته كلها من الشام الى مكة المكرمة وكتب الى سائر  
 الاحباب ومن جملتهم صاحب السيادة السيد محمود انندي حمزة مفتي دمشق  
 فاجابه بما نصه

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده من النقيب صاحب التقدير محمود  
 الى مولاي وقدوتي العارف السيد عبد القادر اعلا الله في مقام المعرفة درجاته  
 وامدني دنيا واخرى بامداداته واعاد تلي وعلى المسلمين من صالح دعواته آمين اما  
 بعد حمد الله تعالى بحامد تليق من عظمته لكلامه والتفريع له سبحانه وتعالى ان  
 لا يحرمني بواسطتكم مشاهدة جماله فاني تشرفت بورود كتابكم وتمتعت بلذيد خطابكم  
 حيث وافي وكنت اشتكي الم الفراق السوري منوجعاً من وحشي وقصوري فسرى  
 به نوع مما بي وخفف بعض اوصائي وكان وصوله لدي قبل وروده الى الشام  
 بخمسة ايام وذلك اني رايت نفسي في عالم المنام كنتي اعطيت كتاباً ورد من  
 حضرتكم بخط مغربي وانا اقراء وافهم معناه من منطوقه وشواه فانتبهت وعند الصباح  
 اخبرت فجل مولانا السيد محمد بذلك فقال نعم قد تبورت الروايا بورود كتاب لنا  
 البارحة بعد العشاء من اتباع مولانا يخبرون به عن وصوله وتم ما هنالك ثم بعد



مرور خمسة ايام حضر السيد محمد وافاد ان تعبير الرؤيا الان صح وهذا هو المكتوب  
 فلما فككته وتشرفت بتلاوته ومبانيه ووقفت فكري في الفاظه ومعانيه قلت الان  
 صحت الرؤيا وحصلت الامنية العليا وتمليت من عباراته وفتحت على قدر طائفي ما  
 تيسر من اشاراته وحمدت الباري سبحانه وتعالى ان كنت في خاطركم ملحوظاً  
 بعين توجهاًكم اذ ذلك بفضل الله ذخري وارجوه سبحانه التوفيق لعمل يقتضاه  
 وسلوكاً على نهج قضاة ورضاه

يبدل نفوس في الهوى شاد سادتي      وضعت بالقصير نيل مرابي  
 لقد وهبوا منهم نفوساً زكية      فنالوا مقام القرب اي مقام  
 واقعدني امساك نفسي حقيرة      وساعده امر عظيم مرابي  
 فمن لي بنفس يا خليلي كريمة      فانزلها نقداً لوصول كرام

فاه ثم آه لو حصل انتشط من رباط ولكن الواثق احكم والامر اعظم والقلم  
 جف والوسائط ترغب واقاهر اغلب والعذر مردود تأباه العبود والسبب موجود والعجب  
 انه منقود اذا ساقني اشاقني او ادناني ناداني واذا قصدت فقد وجدت كل ذلك  
 حق واعتقد انه صدق . مفاوز حارت في تيهها عقول الفحول ودانت لها مذعنة  
 بالعجز عن ادراكها اعناق المعقول والمنقول فارجو من احسانكم ملاحظتي دائماً  
 والدعاء لي بالهداية وحصول العااية والوصول الى الغاية فهو تعالى جواد كريم ذو  
 النضل العميم ادام الله تعالى نفعكم للعموم والخصوص من المسلمين وكان لامير لما وصل  
 الى جدة كتب الى رئيس شركة السويس ونائبه وغيرها يخبرهم بوصوله اليه فكتب  
 اليه نائب الرئيس وهو المباشر الاعمال في القنال ما نصه : الى حضرة نحر الاماجد  
 الكرام وقدوة ذوي الفضل الفخام الامير السيد عبد القادر بن محيي الدين حفظه  
 الله تعالى مدى الدوام غب بث اشواق وفيه لمشاهدة طاعتكم البهية اعرض انني  
 بينما كنت مترقباً لاستماع اخباركم السارة اذ في ابرك وقت ورد علي طرسكم  
 الكريم حاوياً بشائر سلامة اقدومكم الفخيم ووصولكم الى جدة فحمدت الله على ذلك  
 وشكرت افضال سيادتكم على ما ابدتتموه لبحوي من اللطف العظيم بتحريركم  
 الي ذلك الرقيم ولا يخفي انني دائماً اترنم بحسن اخلاقكم وكمال اوصافكم بحيث  
 انكم لم تبرحوا من بالي ولم يفتر لساني عن ذكركم والان واصلكم طي هذا الكتاب  
 مكتوب من جناب مسيو دولسيبس ومن اطلعكم عليه يتضح لديكم ان حضرة  
 مقدم لسيادتكم الارض المدعوة بيبير بو بلح وفيها قصر للسكنى وجنينة ومزارع

متسعة وهذه الارض هي المكان الذي تلاقى فيه نبي الله يعقوب مع ابنه نبي الله يوسف عليها السلام وهو مبارك لما فيه من التذكرة انفضيلة ومسيو دوليسبس لحسن اعتقاده في سيادتكم يحكم بان بحضوركم تحضر البركات والخيرات العميمة فلذلك اراد ان يهديكم الارض المذكورة لتكون مسكناً مباركاً لكم ولذريتكم ويكون هو قريباً منكم وسيادتكم ما رأيتم الارض المشار اليها لما مررتم في البرزخ فهي كائنة في التربة الحلوة من النيل المبارك بالقرب من الموضع المعروف بالتمساح فاذا حسن موقعها عندهم فائناء سيادتكم بها والبشرى لنا بجواركم ثم واصلكم صورة ذاتكم وجرنال فرنساوي مصور به ايضاً مروركم في البرزخ وسعادة والي مصر الجديد قد اظهر الميل الكلي الى نحو ترعة السويس اكثر من سلفه سعيد باشا ونخبركم ان الامبراطور نابليون لما بلغه انكم مررتم في البرزخ سر بذلك كثيراً والله تعالى يحفظكم حرر في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين والف

### \* ذكر السؤال الذي وجهه الامير لعلماء مصر \*

ثم ارسل الى علماء مصر ما نصه : الحمد لله المالكية قالوا ثبت بالتواتر ان سنة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والشافعية قالوا ثبت ظناً لا تواتراً ووجود التواتر عند احدي الطائفتين دون الاخرى مستبعد في مثل هذا وايضاً نقل القسطلاني عن ابن رشيد ان الشاذروان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولا يذكره احد من قدماء المالكية واول من ذكره منهم ابن شاش وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية بلا شك فهل هذا مسلم من ابن رشيد ام لا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

( فاجاب عنه العالم العلامة الشيخ حسن العدوي بقوله ) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وامناً فنحن اليه منهم في عالم الاشباح من لب في عالم الارواح فضلاً ومنا والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبدك ونيبك ورسولك صفوة مخلوقاتك حسناً ومعنى وعلى آله واصحابه الذين استرزوا قصبات السبق في مضمار تلبية الاجابة فساروا بنجوم الهدى كفاحاً وضمناً وعلى انصاره الذين بذلت اطفالهم مهجهم في محبته واطهار دينه القويم علماً لا ظناً فانندبوا بالسبوف ابا جهل وهو في صف الكفر حتى نظموه في سلك الرميم وما ضنت كبارهم بذلك ضمناً ولا سيما من اتفنى اثرهم في ذلك الجهاد الاضغر مع الاكبر فرن مجد عزه في

الخافقين رنا . وبعد فيقول اسير الشهوات . وكثير الهفوات . حسن العدوي الجزاوي  
انه لما كان من اعظم المنن الربانية والمواهب الرحمانية الوقوف على اصول السنة  
المحمدية . انبعث خاطر ذي المهمة السامية العلية . والنفس الجيدرية الزكية . سيد  
علماء زمانه . وبدور بدور اقترانه . اناسف عين العرفان . ورافع لواء . عالم الشريعة في  
السر والاعلان . الاستاذ المعظم . وامير الامراء المنخم . السيد عبد القادر ابن السيد  
نعي الدين المغربي الواسطي الراشدي منشاء المجاهد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله  
طالباً منا الجواب عن مسئلتين شرعيتين على سؤوال ورد منه الينا مرسل من  
مكة المشرفة بخطابه الشريف . وخطه المنيّف . فقشرفت وسررت حين اطلاعي عليه  
ووفق الرحمن لسرعة تحرير المقصود له ليكون عدة بين يديه وقبل تبيض الجواب  
على السؤوال تصادف الاجتماع مع بعض الافاضل الاعلام . وكان عنده اشعار بحضور  
السؤوال فبادرني هل حررت المقصود من الجواب فقلت نعم غير انه اللان ما رسم  
وكان ذلك بمحضرة ذى المجد الاثيل . والقدر الجليل . جرثوم الحسب والنسب الاصيل .  
بدر بدور العصاة الصديقية . وشمس تقباء السلالة الهاشمية . نجر الاشراف السيد علي  
افندي البكري فحمله حسن ظنه فينا حين وقف على حقيقة السؤوال الوارد من  
حضرة السيد المشار اليه آنفاً نلى ان اجعل لذلك الجواب رسالة مستقلة كما هو  
الابقي مع ذاك الجناب الفخيم ورجاء ان يكون بها النفع للمسلمين فانشرح لذلك  
صدري . وقلت سمعاً وطاعة ولا سيما اجابة لسيدنا فاعل وعسى ببركتيهما تكون  
وصلة عند سيد الكونين ورتبتها على ثلاثة ابواب وحائمة جاءلاً لكل مذهب من  
الثلاث مالك والشافعي وابي حنيفة النعمان فصلاً يخصه في كل باب من البابين  
الاولين . وسميتها كنز المطالب في فضل البيت وفي الحجر والشاذروان وما في  
زيارة القبر الشريف من المآرب . الباب الاول فيما يتعلق بالحجر الحرام وبيان  
حده وهل هو من البيت او خارجه وهل كونه من البيت ثبت تواتراً او ظناً . الباب  
الثاني فيما يتعلق بالشاذروان هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما  
يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه نلى البخاري عن ابن رشيد تصغير  
رشد من المالكية ان الشاذروان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره  
احد من قدماء المالكية غير ابن شاش وتبعه ابن الحاجب قال وهو ماخوذ من  
الشافعية مسلم عن ابن رشد موافقاً لمذهب مالك او المذهب نلى خلافه وهذا مضمون  
السؤوال الوارد الينا من الاستاذ ونظفه الشريف بخطه المنيّف الحمد لله الى آخر

السؤال المتقدم بحروفه ثم قال ثم استطرذت باباً ثالثاً في بيان اول من بنى البيت  
 وكمر مرة بنى وذكر بعض الآثار الدالة على فضله وما يتعلق بركان الحج وواجباته  
 وسننه في المذاهب الثلاث المتقدم ذكرها تقيماً للفائدة وخاتمة لتعلق بفضل الحرم  
 المدني وزيارة سيد العالمين وصاحبيه المطلوبة على وجه الكمال والادب واسأل  
 الله العظيم متوسلاً اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم ان يتفضل عليها بالقبول وان  
 تكون لجواب السؤال هي المأمول ولنشرع الآن فيما قصدنا على الترتيب السابق  
 فاقول وبالله التوفيق لاقوم طريق

### \* الفصل الاول من الباب الاول \*

في تحقيق جواب ما ذكر على مذهب مالك اعلم ان الذي عليه التحقيق والممول  
 في مذهبه ان الحجر كله من البيت وان تحديده من الامام خليل بستة اذرع  
 يقتضي صحة الطواف عند غايتها ولو كان خارجه ومعمد المذهب خلافه ونص العلامة  
 الامير في مجموعه وخروج جميعه اي الطائف عن الحجر واقتصار الاصل على ستة  
 اذرع ضعيف اه ونص الشيخ عبد الباقي علي قول العلامة خليل وخروج كل  
 البدن عن الشاذروان وستة اذرع من البيت تبع المصنف في التحديد بالستة اذرع  
 الامام الخفي ولكن الظاهر من قول مالك في المدونة ولا يعتد بما خافه داخل  
 الحجر انه لا بد له من الخروج عن جميع الحجر لان ذلك شامل للستة اذرع  
 وما زاد عليها قال وهو الذي يظهر من كلام اصحابنا ولطوافه عليه الصلاة والسلام  
 من ورائه وقال خذوا عني مناسككم اه قال المحقق البناني في حاشيته عليه فعلم ان ما درج  
 عليه الامام خليل في تختصره تبعاً للامام الخفي طريقة رجوحة والراجع وجوب الطواف  
 من وراء الحجر اه وقال صاحب الطراز سئل مالك عن ممر الطائف في الحجر  
 فقال ليس ذلك بطواف فان الطواف انما شرع بجميع البيت اجماعاً فاذا سلك في  
 طوافه الحجر او على جداره او على شاذروان البيت لم يعتد بذلك وهو قول الجمهور  
 لانه لم يطف بجميع الكعبة قال وقد صين ذلك بالحواجز لاستكمال الطواف اه  
 ولعل اشارة الامام السيد عبد القادر الى زيادة او شوها بعد تحديد الامام خليل  
 بالستة اذرع جري منه على ان يعتد فله دره ما اكمله في دقة فهمه مع ادبه في  
 شان الائمة اقول ونكونه من البيت قيس عليه في صحة النفل فيه دون الفرض قال  
 الامام خليل وصح فيما وفي الحجر اي النفل لاسي جهة ومعمد المذهب رجوع التعميم

للبيت لا للحجر فلذا قال الامام عبد الباقي ناقلًا عن الخطاب قال الذي ادين  
 الله به واعنقده انه لا يجوز لاحد ان يستدير القبلة اي الكعبة ويستقبل الشام  
 ويجعله عن يمينه او عن يساره وطريقة الامام اللخمي الصحة لمن استقبل من الحجر  
 القدر الذي تواتر انه من البيت وهو ستة اذرع واحج بذلك بعض الشراح ردًا  
 على الخطاب القائل بعدم الصحة وقال بصحة من صلى النفل داخل الحجر ولو  
 استدير القبلة او شرق او غرب قال وهو مردود لما نقله ابن عرفة عن اللخمي ان  
 صريح كلامه انه صلى خارج الحجر مستقبلًا له وكلام الخطاب في الصلاة داخله  
 على ان ما قاله الامام اللخمي ضعيف ولا يجوز ولا يصح النفل مستقبلًا للحجر  
 مستديرًا للبيت فاولى من صلى فيه قال ولا يحسن الرد على الخطاب بكلام اللخمي  
 لما علمت من اختلاف الموضوع بين المقيس والمقيس عليه على ان ما قاله اللخمي  
 ضعيف والقول بعدم الصحة هو المعتمد اه وقال الامام البناني على قول خليل وفي  
 الحجر لاي جهة قال الامام الرمادي متعقبًا لكلام الخطاب قد يقال لا وجه لعدم  
 ظهور الصحة لنص المالكية كابن عرفة وغيره على ان حكم الصلاة فيه كالبيت وقد  
 نصوا على الجواز في البيت ولو لبابه مفتوحًا وهو في هذه الحالة غير مستقبل شيئًا  
 وكذا يقال في الحجر على ما يقتضيه التشبيه اه قلت وفيه نظر لان ما نقله الخطاب  
 صريح في ترجيح منع الصلاة الى الحجر خارجه كما دل عليه كلام عياض والقرافي  
 وصرح ابن جماعة بانه مذهب المالكية خلافًا للخي وح فمنع الصلاة فيه اولى من الصلاة  
 خارجه والله اعلم اه وقال العلامة الدسوقي في حاشيته على عبد الباقي صرح الخطاب  
 بعدم صلاة من صلى في الحجر لغير الكعبة مستديرًا لها فقال له الشيخ -الم  
 السنهوري كيف هذا مع ان اللخمي صرح بان من كان -ارجًا عن الحجر يجوز  
 له ان يستقبل في صلاته ستة اذرع من الحجر المقطوع بكونها من ظاهره ولو كان  
 مستديرًا للكعبة وح فيقاس عليه من كان في الحجر فيجوز له استدبار القبلة والصلاة  
 فيه الى ان قال لكن يقل ان كلام اللخمي ضعيف فما قيس عليه كذلك وح  
 فالحق ما قاله الخطاب اه الى هنا انتهى تحرير المقام في كون الحجر من  
 البيت واما قول الاستاذ السيد في أوّل سؤاله المالكية قالوا ثبت  
 بالتواتر ان ستة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والشافعية يثبتون ذلك  
 ظنًا مستبعدًا لوجود التواتر عند احدي الطائفتين دون الاخرى لان التواتر  
 يفيد القطع فلا يكون ظنيًا فهو مبني على طريقة مرجوحة في انذهب الامام اللخمي

والراجح انه ظني لكونه لم يرو الا عن السيدة عائشة ولم يثبت في الصحيحين ولا في باقي السنن المشهورة نقله عن غيرها فهو حديث آحاد ونص الامام المحقق البناني على قول الشيخ عبد الباقي حكاية عن اللخمي استقبل من الحجر القدر الذي تواتر انه من البيت الخ قوله تواتر انه من البيت فيه نظر بل كلام ابن رشد الذي في الخطاب صريح في عدم تواتره ولذا قال الشيوخ لا نعلم انه رواه من البيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير السيدة عائشة رضي الله عنها مع البحث عنه اه وقال العلامة الدسوقي علي عبد الباقي قد يقال ان قول اللخمي سابقاً من استقبل القدر الذي تواتر الخ يقتضي القطع لكونه تامة لان التواتر يفيد القطع وبعد ذلك فالحق ان كون الستة اذرع من البيت انما ثبت بالآحاد لا بالتواتر اه فتخصيص السيدة عائشة في المواط والصحيحين وباقي السنن المشهورة برهان قاطع على عدم التواتر ونص المواط عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين ما ابالي اصليت في الحجر ام في البيت وحديث البخاري ومسلم عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار اي الحجر من البيت هو قال نعم قال الحافظ العسقلاني ظاهره ان الحجر كله من البيت قال وبه كان يفتي ابن عباس كما رواه عبد الرزاق ورواية الترمذي والنسائي وابي داود وابن عوان بطرق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاخذ صلى الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلى فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروه حين بنوا البيت فاخرجوه من البيت الى ان قال الحافظ والاحاديث المطلقة متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وان الزبير اعاده على بناء ابراهيم وان الحجاج اعاده على بناء قريش قال ولم تأت رواية قط صريحة ان جمع الحجر من بناء ابراهيم في البيت اه وفي الامام الزرقاني على المواط اتفق العلماء على وجوب الطواف من وراء الحجر كما حكاه ابن عبد البر ونقل غيره انه لا يعرف في الاحاديث المرفوعة ولا عن احد من الصحابة فمن بعدهم انه طاف من داخل الحجر وكان عملاً مستبراً قال العلامة المذكور وهذا لا يقتضي ان جميع الحجر من البيت فاعلمه احتياطاً والعمل لا يقطع بالوجوب لاحتمال النذب اه اذا علمت ما تحرر وبالنصوص نقرر لك ان ثبوت كونه من البيت ظني لا تواتراً وح فما بناه الاستاذ في اول سؤاله من كونه ثبت عند المالكية تواتراً جري على طريقة مرجوحة الامام اللخمي وح فلا خلاف بين مالك والشافعي فلا تناقض ولا استبعاد حينئذ والله تعالى اعلم

الفصل الثاني

( في تحقيق ما ذكر على مذهب سيدنا وولي نعمتنا الامام الشافعي )  
 فنصوص المذهب قاطعة بان الحجر جميعه من البيت وكذلك الشاذرون وعبارة  
 المنهاج للامام النووي ولو مشى على الشاذرون او مس الجدار في موازاته او دخل من احدى  
 فتحتي الحجر وخرج من الاخرى لم تصح طوفته قال المحقق ابن حجر في تحفته عليه وهو اي  
 الشاذرون بعض جدار البيت نقصه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض  
 الاساس لما وصل ارض المطاف لمصلحة البناء ثم ستم بالرخام لان اكثر العامة كان  
 يطوف عليه ومن ثم صنف المحب الغنوي في وجوب ذلك التسليم صوتاً لطواف العامة  
 وهو من الجهة الغربية واليمنية وكذا من جهة الباب قال كما حررته في الحاشية  
 قال واستثناء ما عدا الركن اليماني منه لانه على القواعد يرد بان كونه كذلك لا يمنع  
 النقص من عرضه عند ارتفاع البناء وهذا هو المراد بالشاذرون في الجميع فهو علم  
 في كلها حتى عند الحجر الاسود وعند اليماني وقوله او مس الجدار في موازاته اي  
 الشاذرون اي مسامته له او دخل شيء من بدنه قال وكذا ملبوسه على حد  
 التأويلين والراجح عدم الضرر وقوله او دخل من احدى فتحتي الحجر بكسر اوله  
 ما بين الركنين الشاميين على جدار البيت اصين بينه وبين كل من الركنين  
 فتحة كان زربية لغنم اسماعيل وروى انه دفن فيه ويسمى حطابا لكن الا شهر ان  
 الحطاب ما بين الحجر الاسود ومقام ابراهيم وقوله وخرج من الاخرى اي فلو وضع  
 اثقلته على طرف جدار الحجر القصير كما يفعله كثير من العامة لم تصح طوفته  
 اي بعضها الذي قارنه ذلك المس او الدخول لانه ح طائف في البيت لابه  
 المذكور في الآية اما في الاولى فلان هوآء الشاذرون من البيت كما علم من  
 التعريف واما في الحجر فهو وان لم يكن فيه من البيت الا ستة اذرع او سبعة  
 لكن الغالب ذلي الحج التبعيد وهو صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن  
 بعدهم لم يطوفوا الا خارجه فوجب اتباعهم فيه اه بلفظه قلت وليجرر الجمع بين  
 قوله نقصه ابن الزبير مع ما سبق لك عن الحافظ العسقلاني في الفتح ان الاحاديث  
 متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وان ابن الزبير  
 اعاده على بناء ابراهيم وان التجاج اعاده على بناء قريش اه فصرح الاحاديث ذلي  
 ان النقص منها وقع في بناء قريش لابناء ابن الزبير واعلم الجمع بان الذي نقصته

قريش فقط هو الحجر ويشهد له حديث البخاري ومسلم المتقدم عن السيدة عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار كما تقدم اي الحجر كما صرح به شراح البخاري والامام الزرقاني على الموطاء حيث فسروه بذلك فقط فيجعل اعادة ابن الزبير له على قواعد ابراهيم على الحجر خاصة واما الشاذرون فابقاه على ما كان عليه من قريش فيكون معنى نقصه ابن الزبير اي ابقاه على نقصه غاية الأمر انه ستمه بالرخام خوفاً من طواف العامة عليه وهذا صريح قول ابن حجر في تحفته وفي حاشيته عليها في قوله السابق نقصه بن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض الاساس لما وصل ارض المطاف لمصلحة البناء ثم ستم بالرخام الى آخر ما تقدم له ونصه في حاشيته ان قريشاً لما ثبت البيت على هيئته التي هو عليها اليوم نقصوا عرض الجدار لما ارتفع على وجه الارض لانهم لم يجدوا من الاموال الطيبة ما يغني بالنفقة وتركوا من جانب هذين الركنين بعضاً واخرجوهما عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجعلوا على ذلك البعض وما زاد عليه جداراً قصيراً وهو المسمى بالحجر فهما ليسا موضوعين على قواعد الاركان التي وضعتها كما في البائين وان كانا موضوعين على اساس البيت بوقوع البناء الذي حصل التركيب به على الاساس الذي اسسه اذ الركن عبارة عن ملتقى طرفي جدارين وكل منهما موضوع على اس سيدنا ابراهيم كما هو جلي وانما لم يراعوا ذلك لان الاتلام بالاركان المخصوصة لا لنفس البيت ولما وضع من الاركان على اساسه ومن ثم لما بناه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما من جهة الحجر على القواعد استلمت الاركان فنقص الجدار عن عرضه لاسيما بعد ارتفاعه ولا يخرج كون البائين موضوعين على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وعبارة شيخ الاسلام في منهجه وشرحه عليه وثالثها جعل البيت عن يساره ماراً تلقاه وجهه فيجب كونه خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذ روانه وحجره الانباع مع خبر مسلم خذوا عني مناسككم قال فان خالف شيئاً من ذلك كان استقبال البيت او استدبره او جعله عن يمينه او عن يساره ورجع القهقري نحو الركن البائي لم يصح طوافه والحجر بكسر الحاء ويسمى حطيماً المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة قال المعشى الجيبري قوله بكل بدنه فلو مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذرون او هواء غيره من اجزاء البيت لم يصح بعض طوفته وليس الثوب كالبدن على المعتمد خلافاً للشويزي وقوله شاذروانه بفتح الذال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتفعاً عن وجه الارض قدر ثلثي ذراع تركته قريش عند بنائهم له لضيق النفقة اي لقلة الدراهم



الحلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم اه فصرح هذا من شيخ الاسلام فاطم بان نقص الشاذروان كان حاصلًا في بناء قريش كما نقصت الحجر غير ان الذي اعاده ابن الزبير هو الحجر فقط ويقوي هذا الجمع قول الامام الزرقاني على الموطأ فلما قتل ابن الزبير شاوور الحجاج عبد الملك بن مروان في تقض بناء ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طولها فافتره واما ما زاده في الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه ففعل كما في مسلم عن عطاء اسال الله الكريم ان يتفضل علينا بالعطايا الربانية بجاه خير البرية صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

### \* الفصل الثالث \*

في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رحمه الله  
 فالحجر عنده باتفاق المذهب من البيت ويجب ان يكون الطواف وراءه وح  
 فقد توافق فيه المذاهب الثلاث وانما الخلاف في نهايته هل ستة اذرع او سبع  
 او ست وشبر ومع ذلك يجب ان يكون الطواف من ورائه باتفاق الجميع لم يثبت مسلم  
 خذوا عني مناسككم ولم يطف صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون الامن خلفه وعبارة  
 الدر قالوا ويمر بجميع بدنه على جميع الحجر جاءلا قبل شروع رداه تحت ابطه ملتقيا طرفه  
 على كتفه الايسر استمانا وراء الحطيم وجوبا لان منه ستة اذرع من البيت فلو طاف  
 من الزرجة لم يميز كاستقباله احتياذاً وبه قبر اسماعيل وداجر وعبارة المحقق ابن  
 عابدين عليه قوله قالوا الخ . قال في البحر ولما كان الابتداء من الحجر واجبا كان  
 الابتداء في الطواف من الجهة التي فيها الركن اليماني قريبا من الحجر الاسود  
 منعينا ليكون مارا بجميع بدنه على الحجر الاسود وكثيرا من العوام شاهدناهم  
 يبتدون الطواف وبعض الحجر خارج عن طوافهم فاحذروه اه . فان قلت هذه  
 الكيفية عن الباب وانها مستحبة لا متعينة وبه صرح في فتح القدير ايضا وفي  
 الشرنبلالي بعد ما مر عن البحر هذا اذا لم يكن في قيامه مسامتا للحجر بان وقف  
 جهة الملتزم ومال ببعض جسده ليقبل الحجر اما من قام مسامتا بجسده الحجر فقد  
 دخل في ذلك شيء من الركن اليماني لان الحجر ركن وركنه لا يبلغ عرض جسد  
 المسامت له وبه لا يحصل الابتداء من الحجر اه . قلت لكن لا يحصل به المرور بجميع  
 البدن على الحجر لكن قد علمت انه غير لازم عندنا وامل الشارح اشار الى ضعفه

بلفظ قالوا وقوله وراء الحطيم قال المحشي العلامة المذكور ويسمى حظيرة اسماعيل وهو  
 البقعة التي تحت الميزاب عليها حاجز كمنصف دائرة بينها وبين البيت فرجة سمي  
 بالحطيم لانه حطم من البيت اي كسر وبالحجر لانه تحر منه وقوله لان منه ستة  
 اذرع من البيت لفظه من خبران مقدما وستة اسمها مؤخرًا ومن البيت صفة ستة  
 والتقدير بان ستة كائنة من البيت ثابتة منه او من حال من ستة مقدم عليه ومن  
 البيت خبره وهو جائز كقوله لمية موحشًا حمل قلت والثاني اظهر فافهم قال في  
 الفتح وليس الحجر كله من البيت بل ستة اذرع منه فقط لحديث عائشة رضي الله تعالى  
 عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس  
 من البيت رواه مسلم قوله لم يجز بفتح اوله وضم ثانيه من الجواز بمعنى الحل لا الصحة او بضم  
 اوله وسكون ثانيه من الاجزاء اي على وجه الكمال قال القاري في شرح النقاية  
 ولو طاف من الفرجة لا يجزؤه في تحقيق كماله ولا بد من اعادة الطواف كله لتحقيقه  
 وان اعاد من الحطيم وحده اجزأه بان يأخذ عن يمينه خارج الحجر حتى ينهي  
 الى آخره ثم يدخل الحجر من الفرجة ويخرج من الجانب الآخر او لا يدخل  
 الحجر وهو افضل بان يرجع ويبتدأ من اول الحجر هكذا يفعل سبع مرات ويقضي  
 صفته من رمل وغيره ولو لم يعد صح طوافه ووجب عليه دم اه قوله كاستقبله اي  
 فانه اذا استقبله المصلي لم تصح صلاته لان فريضة استقبال الكعبة ثبت بالنص  
 القطعي وكون الحطيم من الكعبة ثبت بالاحاد فسار كانه من الكعبة من وجه  
 دون وجه فكان الاحتياط في وجوب الطواف وراءه في عدم صحة استقباله والتشبه  
 يمكن تصحيحه على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله لم يجز مع قطع النظر عن المفهوم  
 فافهم قوله وبه قبر اسماعيل وهاجر عزاء في البحر الى غاية البيان وذكر بعضهم ان ابن  
 الجوزي اورد ان قبر اسماعيل فيما بين الميزاب الى ما بين الحجر الغربي اه اذا علمت  
 هذا تبين لك في المذاهب الثلاث انه يجب خروج جميع البدن عن جميع الحجر  
 ولو على القول بانه ستة اذرع فقط لما علمت انه عليه الصلاة والسلام والخلفاء  
 الراشدون ممن بعدهم الى وقتنا هذا لم يطف احد منهم داخل الحجر فهو امر تعبدي  
 وقل عليه الصلاة والسلام خذوا عني منا سكم وان كونه من البيت ثبت بالاحاد  
 عند المذاهب الثلاث لا تواترًا والله اعلم

## \* الباب الثاني \*

## فيما يتعلق بالشاذرون

هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عن ابن رشيد تصغير رشد من المالكية ان الشاذرون وان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره احد من قدماء المالكية غير ابن شاس وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية مسلم عن ابن رشيد موافقاً لمذهب مالك او المذهب على خلافه وهذا مضمون السؤال الثاني الوارد اليانا من الاستاذ وفيه فصول ثلاث

## \* الفصل الاول \*

في تحقيق ذلك على مذهب مالك فاقول وبالله التوفيق ان جمهور المذهب على ان الشاذرون من البيت فمن طاف ببعض شيء منه من داخله بان ادخل يده في هويه بطل طوافه وهذا هو الذي عليه الاعتقاد والمعول في المذهب وخلافه لا يلتفت اليه فلذا اقتصر عليه العلامة خليل في مثنه وخاتمة المحققين الامير في مجموعه ولم يذكروا فيه خلافاً بل اقتصر جميع الشراح مع المنون قديماً وحديثاً على وجوب خروج جميع البدن عن الشاذرون ونص العلامة خليل وخروج كل البدن عن الشاذرون ونص العلامة الخرشبي عليه قال والمعنى انه يجب على الطائف بالبيت ان يعمل بدنه في طوافه خارجاً عن الشاذرون وهو البناء المحدودب في اساس البيت وذلك شرط في صحة طوافه والمعتمد عند المؤلف ان الشاذرون من البيت معتمد على ما قاله سند وابن شاس ون تبعهما كابن الحاجب والقرافي وابن جزى وابن جماعة التونسي وابن عبد السلام وابن هارون في شرح المدونة وابن راشد في الباب وابن معلا والتادلي وابن فرحون ونقله ابن عرفة ولم يتعقبه وتبعه الابي وهو المعتمد عند الشافعية قال وانكر كونه من البيت جماعة من متاخري المالكية والشافعية فمن بالغ في انكاره من المالكية الخطيب ابو عبدالله بن رشيد معفر رشد اه ونص المجموع وخروج جميعه اي الطائف عن جميع الحجر والشاذرون فيعتدل المقبل اه ونص العلامة الدسوقي على الشرح الكبير على قول العلامة الدردي لو طاف ويده على الشاذرون لم يصح اي لدخول بعض يده في هوي البيت وما ذكره من ان الشاذرون من البيت هو الذي عليه الاكثر من المالكية والشافعية وذهب

بعضهم الى انه ليس من البيت قال الخطاب وبالجملة فقد كثر الاضطراب في  
 الشاذروان وصرح جماعة من الائمة المقتدى بهم بانه من البيت فيجب على الشخص الاحتراز منه  
 في طوافه وانه اذا طاف وبعض بدنه في هويه ان يعيد مادام بمكة فان لم يذكر ذلك حتى  
 بعد من مكة فينبغي انه لا يلزمه الرجوع مراعاة لمن يقول انه ليس من البيت اه اذا علمت هذا ظهر  
 لك ان ما نقله الامام القسطلاني عنه انه لم يقل به احد من قدماء المالكية غير مسلم لابن رشيد  
 لما علمت مما نقله الامام الخري عن الائمة الاعيان وقول الخطاب وصرح جماعة من الائمة المقتدى  
 بهم بانه من البيت فكيف ينظر لقول ابن رشيد انه لم يذكره احد من قدماء المالكية مع هؤلاء  
 الائمة المتقدم ذكرهم آنفاً ولذا اقتصر عليه الامام خليل بقوله وخروج كل البدن عن الشاذروان  
 ومثله الامام الامير والامام الدردير ولم يذكروا خلافاً فضلاً عن اعتباره مرجوحاً فلو  
 كان لقول ابن رشيد قوة في المذهب لنبهوا على وجود الخلاف في المتن كما هو انقواعد  
 المقررة في ذلك فعدم التفاتهم اليه راساً دليل على عدم اعتباره في ارتكاف الامام  
 القسطلاني على القول بانه ليس من البيت تعويلاً على ما لابن رشيد نظراً لما اطاع عليه  
 فقط والافها هي شروح المذهب ومتونه ناطقة بكونه من البيت وهم حجة في النقل فالواجب  
 علينا اتباع ما نقلوه واعتمده ولم يعولوا على خلافه والله تعالى يرشدنا جميعاً لاتباع الحق  
 والصواب بجاه سيد الاحباب صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم

### \* الفصل الثاني \*

#### في تحقيق ذلك على مذهب الامام الشافعي

قد سبق لك ما يفيدك بالنص الصريح ان الشاذروان من البيت وعبرة المنهاج  
 السابقة للامام النووي ولو مشى على الشاذروان او مس الجدار في موازاته اي مسامته  
 له او ادخل شياء من بدنه لم تصح طوفته وعبرة شيخ الاسلام في منهجه فيجب كونه  
 خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذروانه وحجره للاتباع مع خبر مسلم خذوا عني مناسككم  
 قال فان خالف شياء من ذلك لم يصح طوافه قال المحشي البجيرمي قوله بكل بدنه فلو  
 مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذروان او هواء غيره من اجزاء  
 البيت لم يصح بعض طوفته وليس الثوب كالبدن على المعتمد خلافاً للشويري وقوله  
 شاذروانه بفتح الدال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتفعاً عن وجه  
 الارض قدر ثائي ذراع تركته قريش عند بنائهم له لضيق النفقة اية قلة الدراهم  
 الحلال التي بصر فونها في البناء والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## \* الفصل الثالث \*

في تحقيق كون الشاذروان من البيت او خارجه عند الامام ابي حنيفة النعمان وعلى كل هل يجب خروج بدنه عنه ولو على القول بانه ليس منه قال المحقق ابن عابدين الشاذروان هو الافريز المسنم الخارج عن عرض جدار البيت قدر ثلثي ذراع قيل انه من البيت حين عمرته قريش كالحطيم وهو ليس منه عندنا لكن ينبغي ان يكون طوافه وراءه خروجاً من الخلاف كما في الفتح واللباب وغيرهم اه اذا علمت هذا تبين لك انه في المذاهب الثلاث يجب خروج جميع بدنه عن جميع الحجر والشاذروان غير ان الشاذروان عند ابي حنيفة ليس من البيت وانما وجوب خروج جميع البدن عنه عنده احتياطاً مراعاة لمذهب الغير وان ثبوت كون الحجر من البيت ظني عند المذاهب الثلاث لا تواترا. اعلمت سابقاً انه لم يرو الا عن السيدة عائشة فخرجت في الحجر مالك والشافعي وابو حنيفة على انه من البيت وثبت ظناً وكذلك الشاذروان عند مالك والشافعي وعند ابي حنيفة ليس منه ومنشأ الخلاف بجني على الخلاف في فهم قوله عليه الصلاة والسلام للسيدة عائشة ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فالذي عليه الجمهور من مذهب مالك والشافعي ان الاقتصار عن قواعد ابراهيم شامل لما ترك من الحجر ومنح الشاذروان وخصه الامام الاعظم بالحجرون الشاذروان وحديث الصحيحين رضي الله عنهما يشهد بظاهره لابي حنيفة بالتخصيص ونصه عن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر اي الحجر أمن البيت هو قال نعم قلت فما له لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا وحديث مسلم عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس منه ورواية الترمذي والنسائي وابي داود بطرق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاخذ صلى الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلى فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروا حين بنوا البيت واخرجوه من البيت وفي شرح الامام الزرقاني على الموا رواية عن صحيح مسلم قالت قال صلى الله عليه وسلم ان قومك اقتصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فلهي لاريك ما تركوا منه فارها قريباً من سبعة اذرع وفي الشرح المذكور انه لا تنافي بين رواية سبعة اذرع ورواية ستة اذرع وخمسة اذرع فان رواية الاقل

اريد بها ما عدا الفرجة التي بين الركن والحجر قال وهذا الجمع اولى من دعوى  
 الاضطراب والطمع لان شرط الاضطراب ان تتساوى الوجوه بحيث يتعذر الترجيح  
 او الجمع ولم يتعذر هنا واطلاق اسم الكل على البعض شائع مجازاً قاله الحافظ في  
 الفتح فهذه الاحاديث ظاهرها تقوي ما الامام ابي حنيفة ورواية الاطلاق استند اليها  
 مالك والشافعي كما في الصحيحين ونصها لولا ان قومك حديثوا عهد بجاهلية لامرت  
 بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه والزقته بالارض وجعلت له بابين باباً  
 شرقياً وباباً غربياً فبلغت به اساس ابراهيم قال خاتمة الحفاظ الامام العسقلاني في  
 الفتح وفي الحديث فوائد منها انه يترك ما هو صواب خوف وقوع مفسدة اشد  
 ومنها استئلاف الناس الى الايمان ومنها اجتناب ولي الامر ما يتسارع الناس الى  
 انكاره وما ينجس منه تولد الضرر عليه في دين او دنيا وتآلف قلوبهم لما لا يترك  
 فيه امر واجب كساعتهم على ترك الزكاة وشبه ذلك وتقديم الاحم على الاحم من  
 دفع المفسدة وجلب المصلحة وانهما اذا تعارضا بدى بدفع المفسدة ويؤخذ منه ايضاً  
 حديث الرجل مع اهله في الامور العامة وفيه رد الذرائع ونقل الامام ابن بطال  
 عن بعض العلماء ان الحامل له عليه الصلاة والسلام على الترك خشية ان ينسبوا  
 الى الافتقار بالفخر دونهم بدليل رواية الشيخين اخاف ان تنفر بلقاع  
 وفي رواية ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت وان الصق بابه  
 الى الارض ورواية مسلم عن الزبير وليس عندي من الثقة ما يقويني على  
 بناءه فادخلت فيه من الحجر قدر خمسة اذرع اذا علمت هذا تبين لك ان  
 الشاذروان مندرج في عموم ما اخرجته قریش من البيت عن قواعد ابراهيم عملاً  
 بالاحاديث المطلقة في الاقتصار عن اقواعد وخصه الامام الاعظم بالحجر عملاً  
 بالاحاديث المقيدة ولكل وجهة رضى الله تعالى عنهم وعنا بهم صلى الله على سيدنا  
 محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كما ذكره  
 الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اه المقصود من الرسالة (ثم اقبل الامير) على عبادة  
 الله تعالى عند بيته الحرام في مسجده الحرام وتفرغ لها من كل شيء يتعلق بالدنيا واحلها  
 واختار الشيخ محمد القاسمي الجاور في مكة المكرمة استاذاً له فاخذ عليه الطريق  
 وتلقى شؤونها عنها ولازم الرياضة والخلوة والاجتهاد وعكف على ما في تلك الطريقة  
 الميحدونة من الوظائف والاوراد الى ان رقي معارج الاسرار الى حظائر القدس  
 ذات الانوار ووقعت له كرامات وخوارق واحرز بقوة سعده احوالاً سنية وانفاساً

محمدية وما تم له الارتقاء الا وهو في غار حراء لانه انقطع فيه اياما عديدة الى ان جاءته البشري بالرتبة الكبرى ووقع له الفتح النوراني وتنجرت بناييع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق بين ادواح جنانه وافتتح له باب الواردات واستظهر من القرآن العظيم آيات ومن الحديث النبوي احاديث صحيحة فكتب من خلوته الى حضرة اسناذه يصف بدايته ونهايته ويذني على الله تبا اولاه على يده بقوله

امسعود جاء السعد والخير واليسر  
ليالي صدود وانقطاع وجفوة  
فايامها اضحت قناما ودجنة  
فراشي فيها حشوه المم والظني  
ليالي اناذي والنواد متم  
امولاي طان المجر وانقطع الصبر  
اغث يامغيث المستغيثين والها  
اسائل كل الخلق هل من تغبر  
الى ان دعنتي همة الشيخ من مدى  
فشمزت عن ذبلي الازار وطار بي  
وما بعدت عن ذا المحب تهامة  
الى ان ائمتنا بالبطاح ركابنا  
بطاح بها البيت المعظم قبلة  
بطاح بها الصيد الحلال محرم  
انا في مرابي العارفين بنفسه  
وقال فاني منذ اعداد حجة  
فانت بني منذ ائت بربكم  
وجدك قد اعطاك من قدم لنا  
فقبلت من اقدامه وبساطه  
والتي نلى صغري باكبير سره  
واعني به شيخ الانام وشيخ من  
عياذي ملاذي عمدتي ثم عدتي  
غياثي من ايدي العداة ونقدي

وولت جيوش الخمس ليس لها ذكر  
وهجران سادات ولا ذكر المجر  
لياليها لا نجم يضي ولا بدر  
فلا التذ لي جنب ولا التذ لي ظهر  
ونار الجوى تشوي لما قد حوى الصدر  
امولاي هذا الليل هل بعده فجر  
الم به من بعد احبابه الفجر  
يحدثني عنكم فينعثني الثبر  
بعيد الا فادنو فعندي لك الذخر  
جناح استمياق ليس يخشى له كسر  
ولم يثنه سهل هناك ولا وعر  
وحطت به رحلي وتم لما البشر  
فلا فخر الا فوفه ذلك الفخر  
ومن حلها حاشا يبقى له وزر  
ولا عجب فالشان اضحي له امر  
لمنظر لقياك يا ايها البدر  
وذا الوقت حقا ضمه اللوح والسطر  
ذخيرتكم فينا وبا حبذا الذخر  
فقال لك البشري بذاقصي الامر  
فقبل له هذا هو الذهب الثبر  
له عممة ذي عذبة وله الصدر  
وكهفي اذا ابدى نواجذه الدهر  
منيري تجيري عندما غممي العمر

ومحي رفاقي بعد ان كنت رمة  
 محمد الفاسي له من محمد  
 بفرض وتعصيب غدا ارثه له  
 شائله تغنيك ان رمت شاهداً  
 توضع طيباً كل زهر بنشره  
 وما حاتم قل لي وما حلم احذف  
 صفوح بغض الطرف عن كل زلة  
 هشوش بشوش يلقى بالرحب قاصداً  
 فلا غضب حاشا بان يستفزه  
 لنامنه صدر ما تكدره الدنيا لا  
 ذليل لاهل الفقر لا عن مهانة  
 وما زهرة الدنيا بشيء له ترى  
 حريص على هدي الخلائق جاهد  
 كساه رسول الله ثوب خلافة  
 وقيل له ان شئت قل قدمي علا  
 فذلك فضل الله يؤتيه من يشا  
 وذا وانك الفخر لا فخر من غدا  
 وهذا كمال كل عن وصف كنهه  
 ابو حسن لو قد رآه احبه  
 وما كل شهيم يدعي السبق صادق  
 وعند تجلي النقع يظهر من علا  
 وما كل من يعلو الجواد بفارس  
 فيحكي ذماراً يوم لا ذو حفيظة  
 ونادى ضعيف الحمي من ذا بغيثي  
 وما كل سيف ذو الفقار يحمده  
 وما كل طير طار في الجوفاتك  
 وما كل من يسمى بشيخ كمشله  
 وذا مثل للمدعين ومن يكن

واكسبني عمراً العمري هو العمر  
 صفي الاله الحال والشيم الغر  
 هو البدر بين الاوليا وهم الزهر  
 في الروض لكن شق اكامة القطر  
 فما المسك ما الكافور ما الندما العطار  
 وما زهد ابراهيم اوهم ما الصير  
 لهيبته ذل الغضنفر والنمر  
 وعن مثل حب المزن تلقاه يفتر  
 ولا حدة كلا ولا عنده خمر  
 ووجه طليق لا يزايله البشر  
 عزيز ولا تيه لهديه ولا كبير  
 وليس لها يوماً يجلسه نثر  
 رحيم بهم بر خبير له القدر  
 له الحكم والتصر بف والنهي والامر  
 على كل ذي فضل احاط به العصر  
 وليس على ذي الفضل حصر ولا حجر  
 وقد ملك الدنيا وساعده النصر  
 فمن يدعي هذا فهذا هو السر  
 وقال له انت الخليفة يا بحر  
 اذا سيق اميدان بان له الخسر  
 على ظهر جرد بل ومن تحته حمر  
 اذا نار نقع الحرب والجو مغبر  
 وكل حماة الحمي من خوفهم فروا  
 اما من غيور حانني الصبر والدهر  
 ولا كل كرار علياً اذا كروا  
 وما كل صياح اذا صرصر الصقر  
 وما كل من يدعي بمرو اذا عمرو  
 على قدم صدق طيباً له خبر



فلا شيخ الا من يخلص هالكاً  
 ولا تسلمن من ذي المشايخ غير من  
 تصنع احوال الرجال تجرباً  
 فانعم بصر ربك الشيخ يافعاً  
 فمكة ذي خير البلاد فديتها  
 بها كعبتان كعبة طاف حولها  
 وكعبة حجاج الجناب الذي سما  
 وشتان ما بين الحجيجين عندنا  
 عجبت لباعثي السير للجناب الذي  
 ويلقي اليه نفسه بفنائه  
 فيلقى مناخ الجود والفضل وارعاً  
 ويلقى رياضاً ازهرت بعرف  
 ويلقى جناناً فوق فردوسها العلا  
 ويشرب كما حرفة من مدامة  
 فلا غول فيها لا ولا عنها نزفة  
 ولا هو بعد المزج اصغر فاقع  
 معنقة من قبل كبرى مصونة  
 ولا شانها زق ولا سار سائر  
 فلو نظر الاملاك ختم انائها  
 ولو شمت الاعلام في الدرس ريجها  
 فيا بعدهم عنها ويا بئس ما رضوا  
 هي العلم كل العلم والمركز الذي  
 فلا عالم الا خير بشرها  
 ولا غبن في الدنيا ولا من رزية  
 ولا خسر في الدنيا ولا هو خاسر  
 اذا زمزم الحادي بذكر صفاتها  
 وقال اسقني خمراً وقل لي هي الخمر  
 وصرح بمن تهوى ودعني من الكنى  
 غريباً ينادي قد احاط بي المكر  
 له خيرة فاقت وما هو مغتر  
 وفي كل مصر بل وقطار له امر  
 واكرم بقطار طار منه له ذكر  
 فما طاولتها الشمس يوماً ولا النسر  
 حجيج الملا بل ذاك عندهم الظفر  
 وجل فلا ركن لديه ولا حجر  
 فهذا له ملك وهذا له اجر  
 تقدر سر الا يجسد له السير  
 بصدق تساوى عنده السر والجهر  
 ويلقى فراتا طاب نهلا فما القطر  
 فيا حبذا المرأى ويا حبذا الزهر  
 وما لجنان الخلد ان عبت نشر  
 فيا حبذا كاس ويا حبذا خمر  
 وليس بها برد وليس بها حر  
 ولا هو تيل المزج فان وتعدر  
 وما ضمها دن وما نالها عصر  
 يا لها كلاً ولا نالها تجر  
 تحت عن الاملاك طوعاً ولا قهر  
 لما طاش عن صوب الصواب لم فكر  
 فقدمهم قد وسيرهم وزر  
 به كل علم كل حين له دور  
 ولا جاهل الا جهول به غر  
 سوى رجل عن نيلها حظه نزر  
 سوى واله والكف من كاسها صفر  
 وصرح ما كنى ونادي نائي الصبر  
 ولا تسقني سرّاً اذا امكن الجهر  
 فلا خير في اللذات من دونها سر

ترى ذاتقيها منها هامت عقولهم  
 وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم  
 وقالوا فمن يرجي من الكون غيرنا  
 تميد بهم كأس بها قد توطوا  
 حيارى فلا يدرون اين توجهوا  
 فيطر بهم برق تالقي بالحما  
 ويسكرهم طيب النسيم اذا مرى  
 وتبكيهم ورق الحمام في الدجى  
 يحزن وتلعبن تجاوبنا بما  
 وآسبهم غزلان رامة ان بدت  
 وفي شمتها حقاً بدلنا نفوسنا  
 وملنا عن الاوطان والاهل جملة  
 ولا عن اصحاب الدواب من غدت  
 هجرنا لها الاحقاب والتعب كاهم  
 ولا ردنا عنها العوادى والعدى  
 وفيها حلالي الذل من بعد عزة  
 وذلك من فضل الاله ومنه  
 وقد انعم الوهاب فضلاً بشرها  
 فقل لملوك الارض انتم وشانكم  
 خذ الدنيا والاخرى اباغيها معاً  
 جزى الله عنا شيخنا خير ما جزى  
 امولاي اني عبد نعمائك التي  
 وصرت مليكاً بعد ما كنت سوقة  
 امولاي اني عبد بابك واقف  
 فمر امر مولى للعبيد فانني  
 هنيئاً لنا يا معشر الصعب اننا  
 فنحن بضوه الشمس والغير في دجى  
 ولا غرو في هذا وقد قال ربنا

ونازلهم بسطاً وخامرهم سكر  
 وشمس الفصحى من تحت اقدامهم عفر  
 فنحن ملوك الارض لا البيض والحمر  
 فليس لهم عرف وليس لهم نكر  
 فليس لهم ذكر وليس لهم فكر  
 ويرقصهم رعد بسلع له زار  
 تظن بهم سمحاً وليس بهم سمح  
 اذا ما بكت من ليس يدري له وكر  
 تذوب له الاكباد والجلد الصخر  
 واحداً فيها بيض وقاماتها سمر  
 فهان علينا كل شيء له قدر  
 فلا قاصرات الطرف لثني ولا القصر  
 ملاعبهم مني الترائب والنحر  
 فما عاقنا زيد ولا راقنا بكر  
 ولا هالنا قفر ولا راعنا بحر  
 فيا حبذا هذا ولو بدوه مر  
 علي فما للفضل عدى ولا حصر  
 فله حمد دائم وله الشكر  
 فقسمنكم ضئزى وقسمننا كثر  
 وهات لنا كاساً فهذا لنا وفر  
 به هادياً فالاجر منه هو الاجر  
 بها صار لي كنز وفارقني النقر  
 وساعدني سعد فحباؤنا در  
 لقبضك محتاج لجدواك مضطر  
 انا العبد ذاك العبد لا الخادم الحر  
 لنا حصن امن ليس بطارقه ذعر  
 واعينهم عمي واذانهم وقر  
 ترام عيون ينظرون ولا بصر

وغيم السما مهما سما هان امره      فليس يرى الامل ساعد انقدر  
 الا فاعملوا شكراً لمن جاد بالذي      هدانا ومن نعمائه عمنا اليسر  
 وصلوا على خير الورى خير مرسل      وروح هداة الخلق حقا وهم ذر  
 عليه صلاة الله ما قال قائل      امسعود جاء السعد والخير واليسر

\* وبعد ان اتم الحج وادي المناسك في تلك السنة توجه الى الطائف واقام  
 بها نحو ثلاثة اشهر ثم رجع الى مكة المشرفة على ما هو عليه من الاجتهاد في  
 العبادة والانتطاع اليها ومن حين توجهه الى الطائف انقطعت عنا مكاتيبه وعميت  
 علينا اخباره ولما طال الامر ونشوش الفكر كتبت الى حضرة سيادة المولى الشريف  
 السيد عبدالله باشا امير مكة المكرمة اسأله عنه واطلب الافادة منه فكتب لي في السابع  
 والعشرين من ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين ما نصه . غب اهداء سلام يفوح  
 شذاه المسكي من سوح الكعبة الفراء والحرم المكي وتحيات صادرة من مهابط  
 التنزيل مخوفة بزيد التعظيم والتبجيل الى جناب قدوة الاكابر جابر كالات المفخر  
 الاعز الاكرم السيد محمد ابن السيد عبد القادر سلمه الله تعالى ورحمة الله وبركاته  
 عليه ثوالى وبعد لا يخفأكم ان الموجب تحزيره السوءال عنكم لما يبلغنا من حميد سيركم  
 فوصل والدكم الفاضل السيد عبد القادر وحقق لنا طيب حاكم محمدنا المولى  
 الكريم على ذلك وشكرناه على ما هنالك ثم انه وصلنا صندوق فيه آلة الشاي  
 السنري وما هو برفقة المرسل صحبته من طرفكم وحل محل القبول وصار لنا بذلك  
 مزيد الممنونة حيث انه كان سبباً للمكاتبة والدكم المشار اليه قد قضى وطره من  
 اداء حج بيت الله الحرام والتلمي بهذه المشاعر العظام وها هو متوجه للتشرف بزيارة  
 سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام نسأل الله ان يحمله بالسلامة ويمن  
 عليه بالوصول الى الاودمان بعد بلوغ كل مقصد ومرام ودمتم في حفظ الله وحسن  
 رعايته آمين . والصندوق المذكور كانت زوجة الامبراطور نابليون الثالث اهدته  
 لسيدي الوالد وكان الامير بعض الاحيان يجتمع به اهل محبته واخوانه في الله  
 فيباسطهم ويداعبهم . ذكر لي حضرة الاديب الشيخ احمد الخضراوي وكان معهم  
 في الطائف انه جال معه في الحديث يوماً وافضت بهم المناسبة الى ذكر شروط  
 اهل مكة على الخدود قال فمدحتها له واشدت فيها قول بعضهم

رأيت لها شرطاً على الخد قد حوى      جمالاً وقد زاد الملاحظة بالقرط  
 نقلت مرادي اللثم قالت بخلوة      فقبلتها القأ على ذلك الشرط

فانكر ذلك واستقبجه وقال

اقول لقوم لا تقيس نصيحتي  
 الا فازكوا ورد الحدود وشانه  
 اعمد ذو لب خلد مورد  
 ومادح شرط الخلد بالسود صادق  
 اما يخنثي من ان يكون مخدداً  
 فبالعظ لا الموسى تخدش وجنة  
 واني لاهوى كل خد مورداً  
 فاجبته بايات منها

قد عممت البلوى بذلك سيدي ولقد نصحت عبيدكم بجميلة

✽ ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة ✽

وفي ازل يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين توجه الى جدة ومنها الى مرسى  
 الراس ثم الى بدر ثم بئر عباس فوجد هناك حافظ باشا حاكم المدينة وشيخ الحرم  
 النبوي نخبا بعسكره ينتظر القوافل القاصدة الى المدينة المنورة من الجهات فاحتفل به  
 للغاية وضرب له خيمة الى جانب خيمته واتصل خبره بقبيلة حرب الشهيرة وغيرها من  
 قبائل تلك النواحي فجاءه الشيخ فهد في جماعة من الاعيان فاكرم نزلم وعرضوا ان  
 يكونوا في خدمته الى المدينة فدعا لهم وشكر توددهم اليه ولما تلاحقت القوافل  
 ارتحل بها الباشا والامير فدخلوا المدينة المنورة في السادس والعشرين من رجب  
 واستقبله اشرفها وعلماؤها في وادي العقيق وكان الشيخ محمد الدرايزي المعروف بالشيخ  
 المنتظر تمهيا لنزوله عنده فاجابه الى ذلك وقام في ضيافته اياماً ثم استاجر منه بيته  
 الكائن في طريق الحمام النبوي بالقرب من المسجد وانتقل اليها ثم طلب محلاً خلوته  
 في الحرم الشريف فبها له السيد احمد اسعد افندي محلاً لصيقاً بجدار المسجد وهو في  
 الاصل بيت سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وله خوخة في المسجد وهي التي قال  
 فيها صلى الله عليه وسلم كل خوخة في المسجد تسد الا خوخة ابي بكر فانقطع الامير في  
 ذلك المحل المبارك مدة شهرين فقويت بها معارفه وزكت عوارفه وانكشفت له الحقائق  
 القرآنية والاحاديث النبوية ومن طالع موافقه في الحقائق وقف على ما اشرنا اليه واطلع  
 على ما لا مزيد عليه ولاول وصوله الى المدينة المطهرة مدحه بعض اربابها بقره

بشرى لطيفة بالهمام الزائر  
 وافي حماها وهي في شوق له  
 فتايات اعطافها لوصوله  
 وبوطئه شرفت زحارحها كما  
 وتارجت ارجاؤها من طيبه اا  
 وغدا لسان الحال ينشد قائلًا  
 فلطالما قد كنت في شوق الى  
 فالان مني العين قد قرت كما  
 وبقدرة المنان زاد تشرفي  
 نجل التعول ابن البتول خلاصة اا  
 حبر كسى خبر الفضائل والتقى  
 وروى احاديث المفاخر والمعالي  
 بجز من الاحسان يقذف جوهرها  
 شهم نقضى منه شرح شبابه  
 واقام احقابًا بصهوة ساجح  
 وجفا عثاره وفارق ربه  
 زال المعالي بالعوالي والظبا  
 ولكم بصارمه اباد ككتابًا  
 ان اضحك البيض الرهاف بكمه  
 وادا انقضى يوم الكريهة غضبه  
 بطل اذا لمس القنا في جفيل  
 واذا احس الجيش رجع زئيره  
 والليث ان يسمع صهيل جواده  
 وحسامه ان لاح برق فونده  
 يلج الخميس بصافن وبعامل  
 يلقى الكماة الصيد فردًا في الوضا  
 ويداه ان هزت انايب القنا  
 الفته عقبان الفلا ونسوره  
 اكرم به من ليث غاب زائر  
 من بعد طول تباعد وتهاجر  
 فرحًا ونور كل روض ناظر  
 شرفت بجده في الزمان الغابر  
 زكى وعرف شذا يديه العاطر  
 اهلاً بمن هو ليث غاب كاسر  
 رؤيا جمالك ان يلوح لناظر  
 بايابه قرت عيون مسافر  
 اذ حل سوحى الشهم عبدالقادر  
 اشراف بل شبل الرسول الطاهر  
 عطف الخبير بكل فن ماهر  
 لى مسلسلات كابرًا عن كابر  
 لعفاته لكن بغير تفاخر  
 في نصرة الدين الخنفي الزاهر  
 يرني الطغاة بصاعقات بوانر  
 طالبا لمرضاة المليك الغافر  
 فلذاله خضعت رقاب الكافر  
 ذهبت هباءً مثل امس الدابر  
 بكت الرقاب نجيح دمع هامر  
 سجدت له قمم الظلوم الجائر  
 طارت جناحاه بدون تشاور  
 بلغت قلوب سراته بيناجر  
 يغدو بقلب في جناحي طائر  
 بغمام تقع فر قلب الغادر  
 فيعود يقسم خمسه لعاسر  
 فيرد وردم بدون مصادر  
 قطعت قلوبًا في صدور قساور  
 مذ ابصروه بكل تقع ناسر

اني يسير تسير كيميا تبغى  
 وشعالب الخطي بعد اوامها  
 مولاي اتي في الثناء مقصر  
 ومجلبة الادباء يوم رهانهم  
 لكن قصدي من جنابك دعوة  
 من لي وفضلك كيف احصى عدوه  
 انت المجدد للبرية دينهم  
 لو جئت في العصر الغواير في الوري  
 لكن عصرك قد تاخر وثمه  
 فالصبر افضل ما يكون لذي النهي  
 فاشكر الهك ان حباك بزورة  
 والسعد قد وافي حماك مهنتاً  
 واتي القبول اليك منه موهراً

١٣٨٠

واستمر الامير مدمناً على اداء وظيفة اوراده في الخلوة والجلوة لم يلحقه شيء  
 ذلك فتور وفي الشهر الاخير من اقامته في المدينة المنورة كان يكثر من زيارة احد  
 وقبور الشهداء والصلاة في مسجد قبا ويحج من دعاه الى الضيافة فكان اهل المدينة  
 يتسابقون الى ذلك واكثرهم فيه السيد احمد انندي اسعد واقاربه ودعي يوماً الى  
 البستان المعروف بالقائم في قبا ايام الزهر وكانت المأدبة حاملة والمجلس مشمولاً بانواع  
 الطيب فانشا الامير يقول

بخر بعود الطيب لا زلت طيباً ورش بياض الزهر يا خلي والورد  
 وما بغيتي هذا ولكن تفاروا لا يعود الى عود وورد الى ورد  
 ودعي اليه مرة اخرى فحانت منه التفاتة الى جبل احد فاطرق ساعة ثم رجع  
 راسه وانشاء يقول

تذكرت وشك البين قبل حلولة فجات عيوني بالدموع على الخد  
 وفي القلب نيران تاجج حرها سرت في عظامي ثم سارت الى جلدي  
 وما لي نفس تستطيع فراقهم فياليت قبل البين سارت الى الخد  
 الى انه اشكو ما الاقي من الجوى وحلي ثقيل لا تقوم به الايدي

بطيبة طاب العيش ثم تمررت      حلاوته فالتحس اربى على السعد  
 اردد طرفي بين وادي عقيقها      وبين قباها ثم الوى الى احد  
 منازل من اهواه طفلاً وبافعا      وكهلاً الى ان هرت بالشيب في برد  
 \* وفي مدة اقامته في الحجاز توفي ملك اليونان السابق وانعقد مجلس نواب الامة  
 اليونانية في اثينا للنظر فيمن يولونه عليهم ملكاً فكتبوا اسم الامير في المنتخبين لذلك  
 ونادى كثير منهم باسمه واهل اسبانيا قد اتخبوه في جملة من اتخبوه للملك عليهم  
 حين وقوع الفتنة بينهم قبل ان يتولى ملكهم المتوفي اخيراً فتشكر الامير للامنين  
 على اعتبارها لمقامه بما دل على ما تكنه صدورهم من احترامه واعظامه

### \* ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام \*

ولما حضر الركب الشامي الى المدينة المنورة توجه فيه عائداً الى مكة في  
 السابع والعشرين من ذي القعدة واحرم بانج من ذي الحليفة وبعد التراخ  
 من اداء مناسك الحج وضواف الوداع توجه الى جدة في الرابع عشر من ذي  
 الحجة وفي التاسع عشر ركب الوابور المصري الى السويس ومنها الى مصر فاجل  
 مقامه خديويها اسماعيل باشا واجزل في ضيافته واکرامه ثم دعت شركة السويس  
 الى الاسماعيلية فتوجه اليها على طريق الزقازيق ومر على التل الكبير ثم على بولج  
 الذي اهدته اليه الشركة المذكورة فرآه واستوعب حدوده ثم توجه الى الاسماعيلية  
 واقام اياماً في ضيافة الشركة ثم رجع الى مصر وتوجه الى الاسكندرية وبعد خمسة  
 ايام من وصوله اليها توجه الى بيروت وفي التاسع عشر من المحرم سنة اثنين وثمانين  
 وصل الى دمشق واستقبلته في جم غفير من الاهالي والمهاجرين في محطة الهامة وقرت  
 عيوننا برويته وامتلات صدورنا سروراً بشاهدته وتوالت علينا وعلى كافة المهاجرين  
 الافراح وزالت عنا وعنهم بوجوده المحوم والاتراح وتوارد على بابه اهل البلد على  
 اختلاف طبقاتهم يسلمون عليه ويهنئونه بما اسده الله من النعم اليه فكان يقابلهم بما جيله  
 الله عليه من الانس واللطف ولين الجانب ورنع اليه حضرة العالم العلامة الخبر  
 البحر النهامه شيخنا الشيخ محمد افندي الطندتاني الازهري فصيده يهنئه فيها بحج بيت  
 الله الحرام وزيارة نبيه الكريم عليه افضل الصلاة واكمل السلام وهي قوله

يا سيداً فاق الورى      بما حياه ذو الجلال  
 من همم عالية      تدرك صغراها الجبال

من بين ارباب الكمال	حتى تجاوزت السها
قد اجمعت همم عوالم	نغضت بجرأ دونه
تنظر لجأه او لمالك	في طلب الاخرى ولم
وكم سهرت من ليال	فكم هجرت مضجعا
مع رغبة وصدق حال	وكم تركت لذة
حتى ظفرت بالوصال	وكم بذات مهجة
مما يناله الرجال	ونلت اعلا رتبة
من ذلك الورد الزلال	وقد شفيت غلة
لم ينلها ذو دلال	اعظم بها من نعمة
ل المصطفى من خير آل	وكيف لا وانت نج
شرف المزاييا والخصال	مع الذمى حويت من
والمنطق السحر الحلال	علم وحلم وندا
بشاشة مع الجمال	ولطف زهد ولفي
وفاء وعد صدق قال	شجاعة تواضع
يفوق عدها الرمال	محاسن جميعها
فقد تصدى للمحال	فمن اراد حصرها
اعمالكم على الكمال	بشراكم قد قبلت
من رفث ومن جدال	فالحج حقاً سالم
مال اتي من الحلال	والقصد وجه الله وال
ولا يرد الجد آل	والمصطفى جدم
حويت هاتيك الخصال	يا ايها الخبر الذي
الى النساء والرجال	ابقاك ربي ملجاء
بما حباك ذو الجلال	ممتعاً ممتعاً

وللاديب سليمان الصولة يهينه بالقدم بقوله

فكيف اتبع فيه اللؤلؤ الرطب	حتى الطلا شهدت ان الماعذب
وما تعاوره من برده عطب	وكيف جاوره جمر فائلجه
برد الرضاب ولم يفتر لها طب	واحر قلباه من نار بوججها



بي غممة وبها ايامي سارية  
 من لي بعانسة في فيك يدخرها  
 بحق معطيك هذا الحسن لانبي  
 يبتسه الشوق احيانا وينشره  
 قد هزني الضر يا ليلى وعاذلتي  
 وعاورتني هموما خففت همي  
 جودي بوصلك لي والمهر يا املي  
 لم يبق لي نسب اما اذا رجعت ال  
 حبر بدعوته الاوزار تنقض  
 تهز نعمة اشعاري منا كبه  
 لذك والله خير الناس قاطبة  
 كان عيني به والحي مبهج  
 بقله فرس من فوقه اسد  
 ان صال قطع اوصال الرجال وان  
 ياقاصد البيت لو لم تات تجرته  
 انت ابن يس بيت الله يعرفكم  
 لم يبق جودك لي في المال من ارب  
 عودتني الخير في حل وفي سفر  
 انت الذي تقبل الدنيا بدعوته  
 عسى يبدل اعساري بيسرة  
 زر حج طف واعتمر وارم الجمار على  
 لازلت افضل من حجوا واورع من

وكتب الامير الى ابن عمنا الفاضل الناظم الناثر السيد الطيب ابن المختار يخبره  
 بما اسنى الله له من الفتح المبين والحصول على التمكين . فاجابه بقوله . الحمد لله  
 الذي بحمده تفتح الامور وهو الفتاح العليم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
 صاحب الخلق العظيم والكرم العميم . وعلى آله وصحابه ذوي الشرف الباذخ وبقدر الصميم  
 يا قادمًا عمّت الدنيا بشائره  
 ابشر بتقدمك الميمون طائره  
 قدمت والخلق في نعمي وفي جندي  
 ابدي بك البشر باديه وحاضره

امارة الدين والعلم الذي رفعت اعلامه والندی الفيض زاخره  
 الامارة التي اشرق في سماء العدل شهابها . واتصلت باسباب المجد اسبابها . واجبلت  
 قداح المفاخر فكان الى جهة الله انديابها . واشتمت على العفاف والطهارة اثوابها . المناضل  
 عن مرضاة الله اصيل فخره . المتسم بالمرباط المجاهد على اقبال سنته وجدة عمره  
 مخدوم الملوك على شدة بأسها ومعظمها على اختلاف اجناسها  
 ملك لتوج بالمهابة عند ما لم يستجز في الدين لبس التاج  
 ماضي العزيمة والسيوف كليلة طلق المحيا والخطوب رواج  
 سيدنا ووسيلتنا الى رب العالمين . مولانا عبد القادر ابن شيخ الاسلام . قدوة الانام  
 مولانا محيي الدين . رزقكم الله تاييداً تبدي له الجياد الجرد . والرماح الملد . ارتياحاً  
 واهتزازاً وعزاً بطاء . من اكناف البسيطة وارجائها المحيطة سهلاً وعزازاً ويمناً يشمل  
 من بلاد الله اقطاراً نازحة وبعم احوازاً وتجداً يجوب الآفاق جوب المثل  
 السائر عراقاً وحجازاً

لاذلت ترقى وترقى في العلا ابدآ . ما دام للسبعة الافلاك احكام  
 وسلام كريم طيب عميم . ختامه مسك ومزاجه تسنيم . على ذلك الجناب الرفيع  
 الظاهر في اقصى المغارب والمشارق في زي بديع . من عبد اعدته ذنوبه . وابعدته  
 عن حضرته عيوبه

صب بحث مطاياہ بذكرکم فليس ينساکم ان حل او سارا  
 لكنه حادثات الدهر تمنعه وقد اقامت له الايام اعتدازا  
 وبعد فان كتابکم الصادر من طابه . المشحون بالالفاظ العذبة المستطابه . المشرق  
 شمساً في سماء الفصاحة والبلاغة المنسبك تبرا في صناعة الصياغة . المبدي لنظاره  
 دلائل الاعجاز . المظهر بلطافته عين الحقيقة في خيال المجاز . قد وافانا ونحن في  
 غاية الارتقاب . لما يصل اليانا من ذلك الجناب . فعظم موقعه من نفوسنا . وقبلناه  
 اجلالاً ووضعناه فوق رؤسنا . وانشدنا عند ازالة اللثام وفض الختام . لشبه الحال  
 بالحال قول ابي تمام

فضضت خنامة فتبلجت لي	غرائبہ عن الخبر البلي
وكان اغض في عيني واندي	على كبدي من الزهر البلي
واحسن موقعاً مني وعندي	من البشرية اتت بعد النعي
وخمن صدره ما لم تضمن	صدور الغايات من الحلي

فكائن فيه من معنى خطير وكائن فيه من لفظ بهي  
رسالة من تمتع منذ حين ومتعني من الادب الشهي  
ثم لتبعنا غرائبه واسطاره . وحللنا تراكيبه واشطاره . واقفنا بواجبه القيام الحسن .  
واحفظنا به احتفال المأمون بينت الحسن . فتساقط علينا رطباً جنياً . وهمي ودقه على الربع  
من أفكارنا وسمياً . فجاد واروى . واجاد فيما روى . واحيي من القريحة ميتاً كان  
حديثاً يروى

ستكشف من سر الكتاب مثل ما زيناك عن سر البلاغة تكشف  
فوالله لقد سرت معانيه في الجسد روحاً . واشترقت في سويداء الفوائد بوحاً . وما  
عسى ان نقول وما هو الا لطافة نسيم . او سلافة نديم . فلذا سكر كل رقيق طع برحيقه  
وشكر . وآمن برسالة محمد ولو انه المتنبى وما كفر . فتلقينا منه حقيقة الحال بعد الالباس .  
واخذنا وجه الخبر من نصه المغني عن القياس . فاستفدنا منه ما حصل لكم من النعم  
الوافية . والاستمدادات الكافية . زيادة على ما لديكم من المواهب . وتكملة لاعلا المراتب  
واسنى المطالب . وانكم لا زلتم مترددين بين مكة والطائف . وطيبة ذات المحاسن واللطائف .  
اونة في حرم الله . وؤنة في حرم رسول الله

ربوع بها تلو ملائكة العلى افانين وحي بين دكر وقرآن  
وعرس فيها للنبوة موكب هو البحر طام بين هضب لجان  
مضالع آمان مثابة رحمة معاهد املاك مظاهر اعيان  
وانك طالما وردت من تلك الحياض . ومنتعت ناظرك في تيك الرياض . لنفحاتها  
منتسما . واسكانها مقبلاً ومعظماً . وانت سائح بالاحبية وبالبحبوب راض . وجدير كما  
قال القاضي ابو الفضل عياض . لمواطن عمرت بالفضل والتنزيل . وتردد فيها جبريل  
وميكائيل . وعرجت منها الملائكة والروح . وضجت عرصاتها بالنقديس والتسبيح . واشتملت  
تربتها على جسد سيد البشر . وانتشر فيها من دين الله وسنة رسوله . ما انتشر . مدارس  
آيات . ومساجد وصلوات . مشاهد الفضل والخيرات . ومنبع البراهين والمعجزات . ومناسك  
الدين . ومشاعر المسلمين . ومواقف سيد المرسلين . ومنبؤاً خاتم النبيين . ومنها انفجرت النبوة  
بدين فاض عبابها . ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها . جديرة بان  
تعظم عرصاتها . وتنسم نفحاتها . وتقبل ربوعها وجدرائها

يحق علينا ركوب البحار وجوب انقفار اليها ابتدارا  
فيافوز من فاز في طيبة بلثم المغاني جداراً جدارا

والصق خدًا على تربها وإكل حجبا بها واعتارا  
 واهدى السلام لخير الانام على حين وافى عليه مزارا  
 مثلي اذا سارت الركاب . تعلق بالاسباب . وانشد ممتثلا . وعلى النية الصادقة ان  
 شاء الله تعالى معولا

يا سائرين الى المختار من مضر سرتم جسرا وما سرنا نحن ارواحا  
 انا اقمنا على عجز وعن قدر . ومن اقام على عجز كمن راحا  
 والحق ان الحازم من اخذ على كل حال بقول حازم في تصدير اعجاز لامية الضليل  
 نخرجها لها عن ذلك السبيل

وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
 وزرروضة قد طالما طاب نشرها لما نسجتها من جنوب وشمال  
 واثوابك اخلع محروما ومصداقا لدى الستر الا لبسة المتفضل  
 لدى كعبة قد فاض دمعي ابعدها على النحر حتى بل دمعي محملي  
 ومثلكم من يراعي امر الله حق الرعاية . ويجري في معاملاته على ما اسس من  
 حسن البداية . فقد انقطع والحمد لله رجاء الحاسد وسلم المعاند . وتساوى في  
 ذلك الغائب والشاهد . وافرق بفضل الله الجاحد

ومليحة شهدت لها خراتها والحسن ما شهدت به الاعداء  
 فاني يجارى الفخضاح قاموسا . او يباري السعرة عصي موسى . فليتناول  
 المتناول . واساجل الساجل . فالكل دون تلك الغاية وقف . وشهد بالعجز عن  
 ادراك ذلك الشاؤ واعترف . وبان الانتزاد بالفضل وظهر . وانشر الاختصاص بالجد  
 انتشار الغزاة واشتهر . وسد الحال في ذلك مسد الخبر

فالوصف اغنى وما اغنت شهادتهم لكنها زادت التبيان تبيانا  
 فهنيئا لك ثالث العمرين الجامع بين فضيائي عالم المدينة وعابد الحرمين . ذلك  
 الشرف الصميم . والفخر العميم . والفوز العظيم . وعمل سانك القديم . فكم مفازة في  
 ارض الله عبروها . ومدارس بيت قواعد الدين عمروها . انساب طاهرة . وعارم  
 فاخرة . وايااد غامرة . وسيوف الاعادي قاهرة . ووجوه ناضرة . الى ربها ناظرة

لا ينتهي نظري منهم الى رب في الحمد الا ولاحت فوقها رب  
 فكم انشوا من ارقاق . وفكوا من وثاق . ودرروا على الخلق من ارزاق . بهذا  
 فزت لهم البرية وشهدت وما قلت الا بالذي علمت فما هي والله الا طرقتهم المثلى

سلكت . وشماثلهم الفضلى ورثت فمنكت . وقد اشار العبد الى هذا في التقديم .  
وسبق قوله فيه وان كان لجهله بقواعد القريض غير مستقيم

شيم يهز الراسيات سماعها      ويجر في انف الزمان غوال  
اوصاف والدك الامام المرتضى      للدين والدنيا بحسن خلال  
لك فيهم الفخر الكبير وان يكن      لك في العلي نسج على منوال  
كل الكمال لهم وانت مقره      والفرع عين الاصل عند مال

هذا وقد بلغنا عن السنة الوافدين من الحضرة الحجازية . والديار التهامية .  
انك اجتمعت في سفرك هذا بشيخ عارف اخذت منه فما كدت اصدق فيما سمعت  
بعد ان علمت من فضل الله الذي لديكم ما علمت . ولقوة اعتقادي فيك وحصول  
العلم الذي لا يقبل التشكيك . فقد جلت في مغارب الارض ومشارقها . وسبرت  
الرجال وكشفت عن حقائقها . وجالست بقصد الاستفادة علماءها . وجالست برسم  
التبرك شيوخ الطريقة وكبرائها . فلا بجر الا ورفعت شراعه . ولا بر الا وطئت  
كما هو في علمك ذراعه . فحصل لي من انواع الاغتراب ومشاق السفر ما لا اصفه  
من العناء ثم رجعت وانا بعد ذلك كله فما رأيت من ذهب بظاهره مع الشريعة  
ووقف بباطنه مع الحقيقة مثلك . ولا من تعرف تعرف من صدور الكرام  
والمنابر . والسنة الاقلام وافواه المناجر معرفتك . فمقامك مقام عارف لا مقام مرید  
ومثلك من يفيد لا من يستفيد . وان كان فمن عجائب الدهر . ومن باب يوجد  
في النهر ما لا يوجد في البحر . وسبيل المزية تكون في المنفصول دون الفاضل . وشاهد  
ذلك كله حديث ما المسئول باعلم من السائل . اقول هذا والحق ان طريقة التسليم  
اسلم . ففي صنع الله ما لا ادري وفي علمه ما لا اعلم . والان سيدي لحج مبرور . وعمل  
مقبول وسعي مشكور

فاهناً امير الواصلين لامة افواههم ما ان بغيرك تنطق  
هذا ولا زائد بحمد الله تعالى سوى ما عندنا لكم من الصنائع التي تشام بوارق  
التشبيح من خلالها . وتدل تخائل بدايتها على حسن مالها . والود الذي يجلب موقعه في  
النفوس . وتضيق على حمل بعضه هذه الطروس

فلا تنسي من اهل ودك انني اخاف الليالي ان تطول فتنساني  
وقد اقتضى المقام ختم هذه الرماله بقول ابن خاتمة . ختم الله ابا ولكم بحسن  
الخاتمة . ومثل ذلك مما يرتاح له اللبيب . ويستحسنه الاديب . وللارض من كاس الكرام

نصيب . مع ما في ذلك من وضع النقل في محله بلا مرا . ومطابقة الحديث لاصله كما ترى  
 قدمت بما مرّ النفوس اجنلاؤه      فهنت ما عم الجمع هناؤه  
 قدوماً بخير وافر وعناية      وعز مشيد بالمعالي بناؤه  
 ورفعة قدر لا يداني محلها      رفيع وان ضاهى السماء اعنلاؤه  
 عنيت بامر المسلمين فكلمهم      بما ترجييه قد توالى دعاؤه  
 بلغت الذي املته من صلاحهم      فادركت مامولاً عظيماً جزاؤه  
 فياواحدآ اغنت عن الجمع ذاته      وقام باعباء الامور غناؤه  
 بقيت وصنع الله يدني لك المنى      ويوبك من مصنوعه ما تشاؤه

هذا ما سمعت به الفكرة التي ركضها الدهر فاضناها . واستشفها الحادث الجلل  
 ونقصاها . والمرجو من المخدوم لغادم العفوعا هو من عثرات القلم لازم فالقلب بلواعج  
 الشوق مشعول والفكر بترادف الاهوال مشغول والعدر عند خيار الناس امثالكم  
 مقبول والا فلسان الشكر وان طال قصير ونحرير جميل المعامد وان حصل الاطناب  
 فيه يسير والله لو جاز ان تسافر تنس عن انسانها او ترحل عين عن انسانها  
 لكنت اول من سبق الكتاب بنفسه لتفوز العين بشاهدة جمالك المزري بيدر الافق  
 وشمسه وماكن المملوك يخنار المخاطبة بالقلم عن المشافهة بالنم لكن لاحيلة مع المقذور  
 والله ميسر الامور ودمتم سيدي في عز وامان ما استجد الجديدان كتبه عن ود  
 صادق وقلب بشدة الاشواق خافق تلميذكم المفتخر بالانتساب اليكم اي افتخار مجلكم  
 الطيب ابن المختار اصلح الله احواله واجري على وفق الشريعة المظهرة اقواله وافعاله  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

ما نطق المشتاق طرس رسالة بحديث اشواق وبث غرام  
 حرر في ربيع الثاني سنة احدى وثمانين ومائتين والف

ولما وصل الامير الى دمشق توالى عليه مكاتيب اهل مكة المشرفة والمدينة  
 المنورة يتأسفون على فراقه وبعده عنهم ومن جملتهم شيخ الخطباء في طيبة السيد  
 محمد مدني فاجابه الامير بقوله . الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا  
 محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه وجنده وجيران مضجعه الشريف ولحده . اما بعد فاني  
 اهدي لحضرة المحب الاثرى المصافي الاصنى ذي الفضائل الجميلة والفواضل نخبة الكرام الامثال  
 السيد محمد مدني شيخ الخطباء . وتاج الادب . اوفى تسلمات وازكى تحيات . وانمي  
 بركات الطف من التسليم . واعذب على كبد المحب من التسنيم . هذا وانه بلغنا

عزيز كتابكم . وانتعشت الروح بلذيد خطابكم . واشتشفينا بروده . وبرد غليل  
الشوق بعذب موروده . وانقينا حر النوى بجواشي بروده . فانه اظهر ما لنا عندكم من  
رعي الذمام واعرب . واتي بالسحر الحلال واعذب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره يد ابن هلال عن فم ابن هلال  
وانا لهاتيك الحضرة الشريفة وجيرانها . والمعاهد المتيفة وسكانها لني اعظم  
اشواق . وفيض اماق . وتمنى عود وتلاق . وما عسى يغني عنا تعليل النفس بالتلاق  
وكادت الروح تبلغ التراقي

بعد المزار ولوعة الاشواق حكما بفيض مدامع الآماق  
امعالي ان التواصل في ذم من ذا الذي لغد فديتك باقي  
ولطالما اردنا ترويح النفس بتذكر ايام الوصل . واجتماع الشمل . فيشند قلبها  
ويزيد ارقها

وقفنا ساعة ثم افترقنا وما يغني المشوق وقوف ساعة  
كان الشمل لم يك' ذا اجتماع اذا ما البين شقت بالجماعة  
فالقلب عندكم مقيم . والاسم في عذاب اليم . اذ المراقبة مع البايئة . ليست  
كالمشاهدة والمعايئة

لئن اصحبت مرتحلاً بجدي فروحي عندكم ابدأ مقيم  
ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعايئة الكليم  
وانكم بشرتمونا بانكم ناثبون عنا في تقبل تلك العنبات . ومعنكون على الدعاء  
لنا واجتلاب الرحمت . فجزاكم الله عنا افضال الجزاء . ووفر حظكم بين الحظوظ  
والاجزاء . وكافة الاحباب . لا زلتم تحوظين بعناية الحفيظ الوهاب

✽ ذكر توجه الامير الى الاستانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام ✽

ولما رجع الامير من الرحلة المجازية تعلقت همته بزيارة حفرة السلطان  
الغازي عبد العزيز خان وفي السابع والعشرين من ذي القعدة سنة مائتين واحدى  
وثمانين والثاني والعشرين من نيسان سنة خمس وستين وثمانمائة توجه الى بيروت  
ومنها الى الاستانة فاكرمت الدولة العلية نزله واظهرت من الاحتفال به اكله ومن  
الاكرام اجره وعند وصوله تلقاه مامور القشريفات في الباور وبعد اداء ما يليق  
نزل به الى البر فسار في جماعته بالعربات المهيئة لركوبه الى المحل الذي اعده

الدولة لنزوله ثم جاء الوكلاء والوزراء والاعيان وسفراء الدول للسلام عليه وكان احضر معه من الشام ثلاثة من جياد الخيل العربية فحصل تقديمهم وحازوا القبول ثم تعطفت الحضرة السلطانية فارسلت اليه تدعوه الى الحضور وكانت المقابلة على غاية ما يكون من الانس والمجاملة وظهر له من اللطف الملوكتي ما اطلق منه اللسان بالشكر له على ما اولاه من الاحسان ثم اخذ الامير في رد زيارات الوزراء وارباب الدولة وسفراء الدول وغيرهم من الاعيان وزار الخرقه الشريفة وانعم السلطان عليه بالنيشان العثماني من الرتبة الاولى جاء اليه به الصدر الاعظم فواد باشا ثم انعم السلطان علي وعلى الاخوة برتب ونياشين وعينت له الدولة وابوراً صغيراً للتنزه في البوغاز وعربات يركبها ابن اراد واحتفل الصدر الاعظم لضيافته احتفالاً ملكياً ودعاه الشريف عبد المطلب ثم تناهت الضيافات والمآدب

وفي ليلة الجلوس السلطاني دعاه فواد باشا الى حضور الاحتفال في منزله ومن عناية السلطان به وحسن التفاته اليه ما ترك له حاجة رفعا الى اعتابه الامر بقضائها على اكل الوجوه وفي جماعتها شفاة في اعيان دمشق الذين حكمت الدولة عليهم بالنفي في حادثة دمشق ونفوا الى قبرص ورووس وصدت الارادة السنية بتسريحهم ورجوعهم الى اوطانهم فقال في ذلك مفتي اللاذقية السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسيني

### لازمة

سلت انتكي من الاحداق هنديا خود حكي قدها بالميل خطبا

### دور

رشيقة القد بالاعطاف تسبيني تسمو بطاعتها حسناً على العين  
رضابها العذب منه الرشف يحميني وقد دعاني بفرط الوجد مسمياً

### دور

يا بانه اللطف كمذا تهجرين الصب مفي بطيب القا راعي حقوق الحب  
مفي تجودين يا اخت المهي بالقرب لمغرم قد غدا بالشوق مضنياً

### دور

مالي اذا ماجفا الاحباب او بعدوا سوى الامير الذي وافي به الرشد  
السيد الشهم عبد القادر السند مولى غدا مدحه في الكون عطرياً



دور

سليل ذي الفضل محيي الدين والحمين في نسبة منتهاها صاحب السنن  
بدر الجزا من وافي تلى سنن غدا به عند رب العرش مرضياً

دور

في فتنه الشام كم وفي من الهمم حتى حكى صنعه ناراً على علم  
وقد حبه ملوك الارض بالنعيم والنخار نياشيناً زهت زيا

دور

وقد اتم صنيع الخير حيث سرى لباب سلطانتنا الاسمي الرفيع ذرا  
يرجوه اطلاق من في النفي فاعتبرا منه المنقام وبالشرى له حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الامل بحسن اقدام هذا السيد البطل  
من فاق فينا بحسن العلم والعمل لازل دهرًا من الاوا. بحيا

وله في ذلك ايضاً

شرى فقد نلنا المني والغم زال والعنا

دور

الله عودنا ا لجميل من فيض اسان جزيل  
لا بد للخطب الجليل من منحة فيها اننا

دور

كم شدة ذاب الفواد منها وجافانا السهاد  
قد حفا لطف فعاد فيها لنا يسر دنا

دور

صبراً اذا العقل السليم وارضى بتقدير الحكيم  
فالله ذو الفضل العظيم بفضله قد عمنا

دور

بالصبر قد حزنا النرج وبه لنا فاح الارج

والغم زال كذا الحرج مع كل كرب احزنا

دور

قد فاز عبد القادر رب الكمال الباهر  
بجزيل اجر وافر لما بدا بم الخير اعتنى

دور

بدر الجزائر ذو العلا من فاق قدراً في الملا  
بجر لوارد حلا وفي العطا مولى الغنا

دور

ليث الوغى رب النداء سابي الذرى شمس الهدى  
اهل التقى نور بدا بمحو الدياجي بالسنا

دور

في فنة الشام الشريف قد سكن الخطب المخيف  
بجزمه الوافي المنيف خف البلا عن قطرنا

دور

الوسع اضحى باذلاً وقد رقى منازل  
وله الملوك عاجلاً اهدوا نياشين الثنا

دور

ثم انتضى العزم الوفي لرد من منا نفي  
فتحاً حمى الليث الصفي بدر الملوك عزنا

دور

سلطاننا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحرز  
سابي الذرى الغوث المجيز من بالمراد امدنا

دور

الى حماه قد ورد قد فاز منه بالمدد  
واجابه فيها قصد وعفا له عمن جتنا

دور

وحياه نيشان افتخار واحله اوج الوقار  
فما له ذكر وسار مع ما من الخير اقتنى

دور

ندعوك رب العالمين بالصطفى طه الامين  
ايد امير المؤمنين سلطاننا غوث الدنيا

دور

واحفظ له اشباله وامنجهو اقباله  
يسر له آاله وافتح له يا ربنا

وله ايضاً

لئن انكر الوغد اللئيم صنائعاً بدت بدمشق من امير الجزائر  
فتلك لعمري سطرته يد العلا على جبهة الدنيا مدى دهر داهر

(وبعد) ان اقام الامير في الاستانة شهرين توجه في الخامس من صفر والثامن  
والعشرين من حزيران الى فرنسا وفي الثاني عشر من صفر والخامس من تموز  
دخل مرسيليا فاستقبله حاكمها بالاحترام واهتزت البلد باهلها لقدمه فاذا خرج من  
تخل نزوله تبعته زمر الاهالي ينظرون اليه احتفالاً به واحتفاءً وكانت جماعات كثيرة  
تجتمع في ساحة الدار النازل فيها ويصرخون فليعش الامير عبد القادر وبعد ان  
اقام اياماً عزم على السفر الى باريس وعين اليوم الذي يسافر فيه ثم ظهر له في  
التاخر الى اليوم الذي يليه فاتفق ان قطار سكة الحديد في اليوم الذي عدل عن  
السفر فيه صادمه قطار آخر ملائياً له فمات فيه نحو الخمسة عشر نفساً وجرح كثيرون  
فظهر من تاخره ما دل على عناية الله به ورعايته له وفي ثاني ذلك اليوم توجه الى  
مدينة ليون الشهيرة ومنها الى باريس فاستقبله اعيان الدولة وخرج اهل باريس  
لرؤيته وحصل في طرفاتها مع اتساعها من شدة الازدحام ما لحق به الضرر للضعفاء  
ولاولاد وكان نزوله في المنتزه الذي اعدته الدولة له وبعد اخذ الراحة اجتمع  
بالامبراطور نابليون الثالث فرأى من انسه ولين جانبه ما يعجز الواصف ان  
يصفه واستمر جلوسه عنده نحو الساعة ثم اجتمع بوزراء الدولة وامرائها وقادة الجيوش

فمن دونهم من المأمورين وكلهم فرحون مبتهجون بشاهدته محبون بحسن مجالسته ولذيذ  
 محادثته وكان اذا خرج الى محل تسابق الناس الى الطريق التي يسلكها وكلما مر  
 بجماعة يصرخون ليعش الامير عبد القادر ودعاه سائر امراء العائلة الامبراطورية  
 النابليونية الى منازلهم واحفلوا اضيافته بانواع الزينة وغيرها من دواعي السرور وفي  
 العاشر من ربيع الاول واول اغسطوس توجه الى لوندرة فاستقبله وزير الخارجية في جماعة  
 من الاعيان بالاعزاز والاعظام وكانت الملكة وولي العهد وقتئذ في اطراف الجزيرة  
 واطهر اهل لوندرة السرور بوفادة الامير الى بلادهم ولهجت به جرائدهم واطنبت في  
 مدحه بما شاهده الاهالي من لطفه وكاله وانفخرت بزيارته بلادهم على غيرها من مدن  
 اوربا وبعد ان اقام اربعة ايام رجع الى باريس ثم توجه الى سراية فرسالي فجال فيها  
 وجاس خلال منازلها العظيمة ونظر الى ما فيها من الصور الحديثة والقديمة ثم دخل الى  
 محل فيه صور الحروب التي جرت بينه وبين جنود فرنسا فتتبع بنظاره تلك الصور  
 فرأى في جميعها نصره الجيوش الفرنسية وغلبتها فالتفت الى الجنرال المحافظ على  
 ذلك القصر وقال له ولم لم تثبتوا صور الحروب التي انهزمت فيها جيوشكم وكانت  
 الدبرة فيها عليهم فضحك الجنرال ومن كان حاضراً معه من الاعيان وايدوا كلام الامير  
 وصوبوه ثم نزل الامير الى الجنيئة في ساحة السراية وصلى الظهر بين معه من رفاته ثم  
 ودع الجنرال ركب العربية المعدة له وتوجه الى غابة بلونيا وصلى العصر برأى من جموع  
 كثيرة اجتمعت لرؤيته . اخبرني بعض من كان حاضراً معه ان جميع من كان موجوداً  
 في ذلك اليوم بتلك الغابة من الفرنسيين وغيرهم وقفوا صفواً ينتظرون الى صلاته  
 ويمدحونه على اظهار شعائره ثم قال والحق يقال ان منظر الامير منتصباً للصلاة  
 امام الجميع خاشعاً لحضرة الحق تعالى لمن المناظر التي تتحرك بها القلوب وتصرفها الى  
 جانب الحق تعالى وبعد ان اتم صلاته توجه الى محل نزوله واتخذت الحكومة على محل  
 صلاته سياجاً من حديد احتراماً له وهو موجود لهذا العهد ثم دعاه الامبراطور الى  
 معسكر شالون ليحضر معه موسم عيدته فاقام عنده يومين في اعزاز واکرام ثم رجع الى  
 باريس وتوجه الى برست وحضر الاحفالف البحري وكانت الدوايع الفرنسية  
 والانكليزية راسية في مينا تلك البلدة فخرى الامير الاستقبال العجيب من الوزراء  
 وقادة البوارج وضباطها وضربوا له المدافع واجروا الحركات الحربية ولم يتركوا شيئاً  
 من انواع الزينة البحرية الا اجروه ثم رجع الى باريس وفي الثامن والعشرين من الشهر  
 المذكور ركب سكة الحديد الى مدينة امبواز التي اقام فيها اسيراً اربع سنين ولما وصل

مخطتها وجد جميع سكانها ينتظرون وصوله فقابلوه بالفرح والسرور ومشى الاعيان والوجوه  
 بين يديه الى محل نزوله ثم قام احد الاعيان وتلا خطبة مدح فيها الامير. وفي اليوم  
 الثاني دعاه حاكم البلد الى محله واحتفل لضيافته باسم كافة اهل البلد فكانت وليمة  
 شائعة حافلة حضرها جميع وجوه المدينة واعيانها وتليت خطب الشكر للامير والثناء  
 الجميل عليه حيث شرف مدينتهم وراعى ما كانوا عليه ايام اقامته عندهم من الخلوص  
 والمودة له ثم شيعوه الى المحطة مظهرين شعائر الاسف على سفره. وايام اقامته في باريس  
 دعى الى منازل الوزراء ورجال الدولة والقسيسين وكان اكثرهم يطلبون منه ان يكتب  
 لهم شيئاً يتذكرونه به فكان يكتب لكل واحد ما يناسب حاله ومقامه فيكتب لهذا  
 بيت شعر في المدح ولهذا في الموعظة وللآخر حكمة من حكم الاقدمين وهكذا فكانوا  
 لذلك من الشاكرين له متعجبين من المناسبات التي يقفون على سرها ويصلون بافهامهم الى  
 المراد منها وفي اثناء المعادثة كلم الامبراطور في شان الشيخ شمويل الداغستاني بقوله ان  
 الناس لما عملوا شدة اعتنائكم بشؤوني وحسن التفاتكم اليّ صاروا يتعلقون بي في مصالحهم  
 الجسيمة وهذا الامام شمويل المحبوس عند ملك الروس قد كتب اليّ مراراً لما كنت  
 بالشام وفي مكة المكرمة يريد مني السعي بيهتكم في خلاصه الى بلاد الاسلام والآت  
 ارسل اليّ رسولاً بخصوصاً لهذا الامر وقال ان عمره قارب السبعين فهو يجب ان  
 يموت عند المسلمين ولما كنت في الاستانة تذاكرت مع سفير روسيا في امره فاجابني بان  
 شمويل طلب منذ اربع سنين من الملك ان يطلقه من حبسه الى مكة وان الملك اجابه  
 بان يصبر الى نهاية الحرب في داغستان والحرب انتهت الآن واحوال داغستان قد  
 انصلحت واستقامت فلا مانع من اطلاقه ولكن لا يكون ذلك الا بعد انتهاء مهاجرة  
 الجراكسة من بلادهم الى بلاد الدولة العلية وربما يتم ذلك في مدة ستة اشهر ثم اني  
 تكلمت مع الصدر الاعظم ووزير الخارجية في مدة اقامتي في الاستانة في هذا الامر  
 فقالا اذا اطلق ملك الروس سراح الشيخ شمويل فالدولة العلية تقبله في ممالكها وبناء على  
 هذا فاذا حسن عند حضرتكم فاني اذهب برسوم الزيارة الى قيصر الروس وتقديم الشكر  
 على النيشان الذي ارسله اليّ ثم اطلب منه تسريح شمويل واني لم اعتن في امره الا  
 لكونه ملك في الطريق الذي ساكنه وكل انسان يميل بالطبع الى شبيهه ولا سيما انه  
 اسير كما كنت اسيراً مدة طويلة ولولا ان العناية الالهية استعملتكم في خلاصتي واطلاق  
 سراحي لما كنت تخلصت. ولما بلغ الامير تاسف ملكة انكثرتا على عدم حضورها في لوندرد  
 حين شرف اليبا كتب الي ولدها ولي عهدا ما نصه

المعروض منذ زمان اترقب فرصة احضر فيها الى عاصمتكم الملوكية واجتمع فيها بحضرة  
الملكة وحضرتكم فلما تهيات الاسباب توجهت نحوكم فلم يقدر الله لنا ما نوبناه من الاجتماع  
وبعد ان اقمنا في لوندرة اربعة ايام وقام بضيافتنا فيها وزير الخارجية وغيره من اعيان  
الدولة رجعنا الى باريس شاكرين لهم وقد ارسالت مكتوبي هذا الى سموكم لينوب عني  
بما امكن في تقرير الحال لديكم حرر في رابع اغسطس سنة خمس وستين وثمانمائة

ولما علم الامبراطور نابليون ان المرتب المرسوم للامير غير كاف لمصارفه الكثيرة امر  
له بزيادة خمسين الف فرنك في السنة من خزينته الخاصة ثم بلغ الامير ان زوجته  
الامبراطور كانت السبب في هذه الزيادة فكتب لها يشكر فعلها وشدة اعتنائها  
باموره بقوله اما بعد فان وزير الخارجية اخبرني بان حضرة الامبراطور وفقه الله  
زاد في مرتبي خمسين الف فرنك ثم اخبرني الجنرال فلوري بان حضرتك كنت  
السبب الاقوى في حصول هذا الخير الجسيم لنا فعماني ذلك على ان اشكر صنيعك  
معنا وسعيك في عمل الخير زادك الله توفيقاً الى مثل هذا المبرات التي لاشك  
انها تحللكم ذكراً حسناً في العالم وفي ايام اقامته في لوندرا قدمت الى حضرته الجمعية  
المؤسسة لحماية بني الوطن فيها تحريراً صورته

الى سمو الامير عبد القادر اما بعد فنحن الواضعون اسمانا في هذا التحرير عمدة جمعية حماية  
بني الوطن قد سررنا وابتهجنا عند ما سمعنا بوصولك الى عاصمتنا لاننا نحب شخصك  
ونحترمه نظراً لما نعرفه من حسن اخلاقك وصفاء طوبتك لسائر عباد الله ولا يخفى  
ان مبادي هذه الجمعية التي نحن مرتبطون بها توجب علينا ان نحب ونحترم ابناء  
الشرف وتلزمنا بمراعاة مصالحهم وقد رجح ميلنا نحوك لانك مملوء بالشفقة والرحمة  
على عباده تعالى وبرهان ذلك ما ابدته مع الوف من مسيحي دمشق حين التجؤا اليك  
فانك اويتهم وبالغت في الاحسان اليهم مع انهم ليسوا من ابناء دينك فنحن الان  
بالتبابة عن نصارى هذه العاصمة نوذي لك الشكر واثناء الجليل حيث انك جبرت  
المنكسرين ثم نخبرك اننا قد تمثلنا بين يدي امبراطور فرنسا وادينا له ما يليق  
بعظمتهم من الشكر على احسانه الى سكان الجزائر ونفوح الان بكوننا نخاطبك ايها  
السيد المحترم ونسأل الله تعالى ان يديك رحمة للمساكين زمناً طويلاً وقبيل سفره  
زاره رؤساء بلدية باريس وقدموا له ثلاث مادلينات الواحدة بموه بالذهب والثاني  
مموه بالفضة والثالث نحاس في اجهة الواحده نصف صورة الامير مكتوب على  
دايرتها عبد القادر بن يحيى الدين امير افريقيا الشمالية نحاي المسيحيين المظالمين

ولد في معسكر سنة ٨٠٧ ومكتوب في الجهة الثانية جيكورتا الثاني قاوم اقوى امة في الارض ستة عشر سنة سلم سيفه في ديسمبر سنة ٨٤٨ اعطاه نابليون الحرية سنة ٨٥٢ حامي مسيحي الشام سنة ٨٦٠ فرانس التي حاربها تحبه وتفتخر به وبعد هذه الكتابة صورة يدان يتصالحان و جيكورتا اسم رجل من افريقية حارب الرومانيين ودافعهم عن وطنه وبعد ان قضى الامير جميع مآربه في باريس ودع الامبراطور ووزراءه واعيان باريس ووجوهها وخرج منها في الثاني عشر من ربيع الثاني والثاني من سبتمبر فاصداً دمشق وحصل له في الطريق مزيد الاكرام والاحترام لا سيما في مدينة ليون الشهيرة فان حاكمها جمع عساكرها واجرى في ساحتها بين يدي الامير حركات حرية عجيبة قسم فيها العسكر الى برية وبحرية واتفق ان البرية انكسر جانب منها نامدها الجنرال مونتويان وهو القائد الاكبر بكتيبة من البحرية وكان نهر ليون العظيم حائلاً بين الطائفتين فلما امر العسكر بالجواز الى العدو الثابتة لنجدة الفئمة المنهزمة وضع كل واحد منهم دفعة كانت معه على متن الماء بازاء دفعة الآخر فصاروا جسراً واجازوا عليه وفي اقرب وقت كانت تلك النجدة حاضرة في الميدان دافعة للفئمة الغالبة فعجب الامير من تلك الكيفية الحرية الغربية في سرعة الحركة ولما وصل الى مرسلها استقبله حاكمها واعيانها استقبالاً بهر عقل من شاهده ومنها ركب البحر الى بيروت وتوجه الى دمشق على احسن الاحوال واكملها فدخلها على اكمل الهيئات واجملها

﴿ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسلها اليه الجنرال ﴾

### دوماس الفرنساوي

وهذا الجنرال من اكبر قواد الجنود الفرنساوية في الجزائر الذين اشتهروا بالاقدام في حروبها العظيمة ووقائعها الجسيمة مع الامير وكان تعين عنده وكيلاً بام عسكر في المعاهدة الاخيرة وتعلم اللسان العربي واطلع على اشياء من احوال اهل الوطن فكتب اسئلة تتعلق بذلك وبعثها الى الامير وطلب الجواب عنها ونحن نذكر كل سؤال منها مع جوابه فنقول

### ﴿ السؤال الاول ﴾

قد راينا المسلمين يتزوجون من غير ان ينظر احدهم الى من يريد ان يتزوج بها وربما عند الاجتماع يجد كل منهما الآخر منافياً لمطلوبه فيقع النفور من احدهما او منهما

معاً وهذا يؤدي الى سوء المعاشرة مدة حياتها او الى الفراق لانحالة

❖ الجواب ❖

ان المسلمين لا يتزوج احدكم الا بعد النظر الى من يريدتها من النساء او يرسل امرأة عاقلة عارفة بما يستحسنه الخاطب ويستقيمه من صفات النساء واحوالهن فتنظرها ثم تحببه بما رآته من صفاتها واحوالها واعلم ان شرع الاسلام لا يمنع من النظر بل يجوز للرجل اذا اراد ان يتزوج بامرأة ان ينظر الى وجهها ويديها ورجليها كما يجوز للمرأة ان تنظر الى الرجل الذي تريد ان تتزوج به وقد ورد في الحديث الشريف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد احدكم ان يتزوج بامرأة فلينظرها فان بذلك تدوم الالفة والمحبة بينهما ومن كلام العرب في هذا المعنى كل نكاح وقع من غير رؤية فعاقبته هم وغم فالتزويج من غير رؤية غرر والغرر يكون في الجمال وفي الاخلاق فالغرر في الجمال يزول بنظر كل من الرجل والمرأة الى الآخر والغرر في الاخلاق يزول بسؤال الجيران ومن يخالط كلا منهما ولا يصدق في الخبر عن الجمال والاخلاق الا من كان عالماً بهما صدوقاً في خبره لا يميل الى احد الطرفين فيزيد في المدح ولا يحسدهما فيقصر في الوصف دون ما هو كائن ومن كلام العرب اربعة لا تقدم عليها حتى تسأل الخبير بها عنها المرأة لا تخطبها حتى تسأل عن منصبها وخلقتها وخلقتها والطريق لا تسلكها حتى تعرف انها مأمونة او مخوفة والبلد لا تستوطنها حتى تطلع عن سيرة سلطانها واخلاق اهلبا والسوق لا تقصدها حتى تعلم نافتها من كاسدها ومن كلامهم الندامات ثلاثة ندامة يوم وندامة سنة وندامة العمر فندامة اليوم بان يخرج الرجل قبل الغذاء وندامة السنة بترك الزراعة في وقتها وندامة العمر بان يتزوج من غير نظر ولا سوال خبير

❖ السؤال الثاني ❖

ان المسلمين يتزوجون من غير ان ياخذوا من الزوجات مالا وإنما الزوج يدنع للمرأة الصداق وبذلك يحسبها ملكه ويجعلها بمثابة الاشياء التي تشتري

❖ الجواب ❖

ان المرأة اذا كان لها مال فان شرع الاسلام يلزمها ان تأتي منه معها بقدر صداقها الذي دفعه الزوج لها فان لم يكن لها مال فلا يلزمها شيء ولا يتزوج المرأة لاجل مالها الا اخساء الناس فاكثير المسلمين لا يتزوجون النساء لماهن ويقبح على الرجل الكريم ان يخطب امرأة ويسأل عن مالها ومن كلام العرب اذا خطب الرجل المرأة وسأل



عن مالها فهو سارق لص وقالوا هذا فعل يشبه التجارة وليس من مقاصد النكاح ولا من مكارم الاخلاق فاذا كان الحامل للرجل والباعث له على تزويج المرأة مالها فقط فلا شك انها لا تدوم الالفه بينهما لان المال عرض زائل فاذا زال المال زالت الالفه وكذلك اذا منعت المرأة مالها من الزوج ومن كلامهم يلزم ان يكون الرجل فوق المرأة بثلاثة اشياء المال والسن والشرف والا احقرته ومن كلامهم اياك ان تزوج المرأة التي تنظر لما في يديها بل تزوج من تكون هي تنظر لما في يدك فاذا كان المال تابعا للجمال والشرف دامت الالفه واعلم ان العرب لما كانوا يحبون النساء محبة شديدة كانوا لا يسألون عن مال المرأة ولا تجدد امرأة بلغت حد التزويج وهي بلا زوج بخلاف غيرهم فانك تجدد المرأة التي لا مال لها في سن الثلاثين والاربعين وهي من غير زوج لانهم لا يحبون النساء لدواتهن بل يحبونهن لدراهمهن ولودفع الرجل العربي للمرأة قناطر الذهب والفضة لا يحسبها ملكه ولا يعملها بثابة الشيء المشتري كما زعمتم وانما يرى ان الفضل له عليها لان الله فضل الذكر على الانثى فاول ما خلق الله الذكر ثم خلق الانثى منه فالذكر اصل والمرأة فرع والاصل اشرف من الفرع وفي العهد القديم في سفر التكوين قال الله لحواء تكونين تحت سلطان الرجل وهو يتسلط عليك فاذا خالف الرجل هذا وصار تحت فبر المرأة فقد خالف حكمة الله واستحق الغضب من الله لان الله جعل الرجل متبوعا لا تابعا وامرا لا مامورا وناهيك لا منبها وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن عند الزفاف كيف يختبرن ازواجهن فنقول الام لا بنتها يا بنتي اختبري زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه فنزعي زج رجمه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام بسيفه فان سكت فاجعلي البرذعة على ظهره واركبيه فانه حمارك

### ﴿ السؤال الثالث ﴾

من عادة المسلمين انهم يتزوجون اربعة من النساء ويتخذون ما يقدرون عليه من الجواني ففحن نتعجب من الحرة كيف تعيش مع الجارية وربما تكون هذه العادة سببا في فساد العشرة ونزاع الورثة وقوة الغيرة ومباغضة الاولاد بينهم فينقلب الامر المطلوب ويفسد العيال والذي ينبغي للرجل ان لا يجب امرأة اكثر من الاخرى فكيف يعمل اذا فسدت العشرة وبماذا يصلح فسادها وما الذي عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء اعني ما الذي يفعله الرجل في

الصلح بينهم

## \* الجواب \*

ان الله تعالى خلق النساء لتكثير الاولاد وتفريقهم في اقطار البلاد ومن اراد  
 تكثير الغلة يكثر المزارع ويجعلها اكثر من الحارث والله تعالى ما افترض على الرجل  
 تزويج اربع نسوة وانما افترض عليه سلامة الدين والكف عن الزنا فمن كانت  
 سلامته في واحدة فهو افضل ومن لم يسلم دينه بواحدة اذن له في ان يتزوج اكثر  
 من واحدة فانه تعالى لا ياذن لعباده في فعل ما فيه ضرر فلو كان في فعل ما ذكرته  
 ضرر ما فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة في الاصحاح التاسع والعشرين  
 ان يعقوب تزوج ايا وراحيل وفي الاصحاح السادس والعشرين ان عيصوا اتخذ نساء منهم  
 يهوديت وبسمات وفي سفر التكوين في الاصحاح الرابع فاخذ له لامك امراتين اسم احداهما عادي  
 واسم الاخرى صالى والجماع اعظم اللذات الجسمانية رأيت في بعض الكتب ينفق ذو المال ماله  
 في ثلاثة وجوه في الصدقة ان اراد الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد الدنيا وفي النساء ان  
 اراد لذة العيش ومن كلام العرب ذهبت اللذات الا من ثلاث الخلوة بالنسوان وشم  
 البنين وملاقات الاخوان ومن منافع الجماع انه يبسط النفس ويفرحها ويطرد الغضب  
 ويذهب الافكار الرديئة والظنون السيئة ويكسر عشق العاشق اذا اشتد عليه  
 والاكثر من الجماع في امرأة واحدة لا يكون لذيقاً في الغالب لان ملازمة الشيء  
 الواحد يوقع في الملل والقرف وقد اتفق الاطباء على ان اشد ما يساعد على تنبيه  
 الشهوة بعد اليأس منها تجديد النساء والجماع عظيم النفع لاصحاب الابدان القوية  
 ولما كانت الشهوة تغلب على مزاج العرب كانوا اكثر الناس نساء لانهم يقدرون على  
 كثرة الجماع واكثرهم لا تكفيه المرأة الواحدة بل تبقى نفسه مشوشة فيلزمه ان  
 يزيد حتى تستريح نفسه ولا يتشوق للزنا ومن المعلوم ان كثيراً من نساء العرب  
 يشتكون ازواجهن من كثرة الجماع ويدعونهم الى القاضي للمحاكمة ومن العرب  
 من يكرر الفعل مرات عديدة في ليلة واحدة وربما تقول ان هذا شيء سمعت به  
 لا انك رايتة فيحتمل الصدق والكذب فاخبرك عن نفسي فاني اكرر الفعل في  
 الليل والنهار ولا تمضي علي اربعة وعشرون ساعة من غير جماع الا في القليل  
 النادر من الزمان وذلك لعدو كسفر ونحوه ومن كانت هذه حالته فهو محتاج لتكثير  
 النساء فاذا كانت له امرأة واحدة وحاضت او نفست او مرضت او سافرت فلا يقدر

على الصبر واذا لم يجد محلاً حلالاً يدعو الشيطان الى الزنا فيهلك ومن المعلوم عند  
 الاطباء انه اذا حصل للرجل ما يوجب انزال الماء الى الاوعية كنتذكر واحلام وكان  
 الانسان قوياً وترك الجماع وقع في الامراض العسرة البره فاذا كان عند الرجل اكثر  
 من واحدة لا يحصل له ضرر ولا يزني في الغالب واما غير العرب فيكفي الرجل منهم  
 امرأة واحدة وربما لا يقوم بمقها ولا يشبعها نكاحاً ومن الاسباب التي اوجبت كثرة  
 النكاح في العرب حلق شعر العانة من الرجل والمرأة فان عدم الحلق ينقص الشهوة ويضعفها  
 ومنها استعمال نساء العرب للروائح الطيبة كالمسك والعنبر فان الطيب من اقوى الدواعي  
 للوحى ومنها الختان فان الغصن اذا قطع وزبر قوي واشتد وغلظ وما دام لا يفعل به ذلك  
 لا يزال رقيقاً ضعيفاً كما هو مشاهد وهذه الاشياء لا يستعملها الا العرب وقولكم  
 ويتخذون ما يقدرون عليه من الجوارى كذلك هو حلال في شرع الاسلام وفي الشرائع  
 القديمة وفعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة في الاصحاح السادس عشر ان  
 سارة امرأة ابراهيم كانت لها امه مصرية اسمها هاجر فقالت لبعليها هوذا حرموني الرب  
 الولد فادخل على امي فدخل بها فحبلت وفي الاصحاح الثلاثين ان راحيل اعطت امها  
 نبيها الى يعقوب وولدت له ولدين وكذلك امرأته ليا اعطته زلفا وولدت له ولدين وفي  
 الاصحاح الثاني والعشرين ان سرية ناصور اخي ابراهيم اسمها روما ولدت له طابيح وحاجم  
 وناخس ومعكا وكان لني الله داود عليه السلام عدة كثيرة من الجوارى وولده سليمان  
 سبعائة امرأة وثلاثمائة سرية والعرب يحبون اولاد الجوارى ويقولون ليس قوم اكيس من  
 اولاد الجوارى لانهم يجتمعون بين عز العرب وعلو هممتهم وبين دهاء العجم وكال عقولهم  
 ومن كلامهم اذا كانت المرأة لا تلد واتخذ زوجها جارياً فانها تلد بسبب الغيرة وقولكم  
 ونحن نتعجب من الحره كيف تعيش مع الجارية فاعلموا ان الجارية لا تصل في المقام  
 والمنزلة الى مقام الحره ومنزلتها بل دائماً تكون في قبضتها وتحت امرها تقبل يدها ورجلها  
 وتخدمها ولا تخرج عن طاعتها وامرها ونهيها ولا تحدثها نفسها انها تساوي سيدتها ولا  
 يمكن ان يقر بها سيدها الا سراً من الحره ولذلك تسمى سرية اخذاً من السر وقولكم  
 ينقلب الامر وتفسد العشرة الخ هو حق ولكن في حق الفقير واما اذا كان الرجل غنياً  
 يجعل لكل امرأة دارها وحدها ويعطيها ما تطلبه من الامور اللازمة فلا يحصل كبير  
 ضرر وقولكم ينبغي للرجل ان لا يحب امرأة اكثر من الاخرى وهل يقدر على ذلك  
 جوابه ان التسوية بين الزوجات في المحبة ليس بلازم في الشرع لان الحب لا اختيار  
 للانسان فيه حتى يقدر على فعله وتركه بل هو امر ضروري لا قدرة له على دفعه ولا

على الزيادة فيه ولا النقص منه بل هو على حسب ما يضعه الله في القلب والمحبة اسباب  
 في المحبوب اما جمال او احسان والقلوب تجبولة مقهورة على حب الحسن والاحسان ولا  
 يقدر الانسان ان يبغض الوجه الحسن ولا من يحسن اليه قال بعض الشعراء  
 في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه اينما شفعا  
 مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا  
 ولا يقدر الرجل ان يسوى بين زوجاته في الحب ابدآ ولا يعاقبه الله على ذلك ولا  
 يلزمه التسوية بينهن في الجماع وانما تجب التسوية في المبيت فقط بيت عند هذه ليلة  
 بنهارها وكذلك عند الاخرى وتجب عليه التسوية ايضاً بينهن في اللباس والاكل والفرش  
 والكلام والمباينة وفي كل ما يرضيهن ويطيب قلوبهن واذا ظلم امرأة بليتها قضى لها  
 ليلة اخرى واذا اراد السفر يجعل القرعة بينهن فمن خرجت فرعتها سافر بها واذا رجعت  
 من السفر لا يحاسبها ضررها بايام السفر وقولكم وما الذي عندكم في الشرع حين تقع  
 المنازعة بين النساء اعني ما الذي يفعله الرجل في الصلح بينهن اقول انه يلزمه ان  
 يبحث عن الظالمة من نساءه فيعظها ويخوفها فان تابت فذلك وان لم تبت فانه  
 يهجرها ويترك الكلام معها واذا نام عندها في الفراش يوليها ظهره يفعل معها ذلك  
 ثلاث ليال الى عشر ليال والى شهر فاذا تابت وطلبت العفو حصل المراد والا  
 فالطلاق والفرار

### « السؤال الرابع »

رايت الناس يلومون العرب على ضربهم نساءهم وعلى استعمالهن في الخدمة فوق  
 طاقتهن وعلى قلة المبالاة بهن وهم مستريحون لا يخدمون ولا يعملون شيئاً

### « الجواب »

لا يضرب النساء الا او باس الناس والسفهاء الذين لا دين لهم ولا مروءة واما  
 افاضل العرب واهل الدين منهم فانهم لا يفعلون مع النساء اذا فسد حالهن الا ما  
 يطيّب قلوبهن ويرضيهن من حسن الكلام ولين الخطاب والمداراة والتلطف حتى ان  
 الرجل يجوز له ان يكذب على زوجته وبعدها ويتبينها اذا رأى ذلك يكون سبباً في طيب  
 قلبها ورضاها واذا فسد حال المرأة ولم تنفع فيها المداراة ولين الجانب فانه يفعل معها  
 ما اذن فيه الشرع من الوعظ والهجر ثم الضرب الخفيف الذي لا يغير جلدآ ولا يسيل  
 دمآ وقد نهى شرع الاسلام عن ضرب النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

يضرب النساء الا اشرار الرجال وكان صلى الله عليه وسلم عند موته يوهي بالنساء ويقول استوصوا بالنساء خيراً حتى ثقل لسانه وخفي كلامه وقد جاءت الوصية بالنساء في القرآن في مواضع كثيرة فيلزم الرجل تحسين خلقه مع النساء واحتمال الاذى منهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب على بلائه وليس حسن الخلق بالمرأة كفى الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند غضبها واما خدمة النساء وتكليفهن فوق طاقتهن وعدم خدمة الرجال فهذا ما رايناه ولا نعرفه بل الذي رايناه وعرفناه هو ان الرجل اذا كان غنياً فزوجته لا تخدم شيئاً وان كان ولا بد فانها تخدم الخدمة الخفيفة داخل البيت بشرط ان لا يحصل لها بها اذى ضرر وان كان الرجل فقيراً فهو يخدم الخدمة التي تناسب الرجال كخدمة الفلاحة والمواشي والتجارة والمرأة تخدم الخدمة التي تناسب النساء كالغزل والنسيج والخباطة والطبخ في الحاضرة وسقي الماء والاحتطاب في البادية واذا كان الرجل صاحب دين ومروءة فلا يكلف زوجته بخدمة خارجة عن البيت ولو كان فقيراً فهو يسقي الماء ويحطب على ظهره ولا يمكن زوجته من الخروج من البيت

### \* السؤال الخامس \*

بنات الاكابر من المسلمين لا هممة لهن الا في زينتهن وتبرجهن بحيث انهن لا ينتظرن الى غير ذلك ولا يحسن بالمرأة ان تمهل اوقاتها وتفوتها في البطالة فان ذلك ينشأ عنه شرور كثيرة

### « الجواب »

ان المرأة عند المسلمين لا تترك الخدمة كما بقي سواء كانت من بنات الاكابر او بنات الاصاغر فاذا كان زوجها فقيراً تشتغل بالخدمة دائماً واذا كان زوجها غنياً تشتغل بالخدمة في اوقات مخصوصة لا في سائر الاوقات وما سمعنا بامرأة معرضة عن الخدمة مقبلة على الاهل والبطالة الا اذا كانت صغيرة لا تدرك ولم تصل الى حد التكليف بشؤون الخدمة ومن اخبرك بخلاف هذا فقد اخطأ وقد كان والذي من الاشراف الاغنياء وكان في بيته نحو الستين نفساً بين خادم وخدمة ومع ذلك فان بناته ونسائه لم يتركن الخدمة اللائقة بهن في اوقاتها المخصوصة . حكى ان امرأة من العرب كان ابوها اميراً وزوجها اميراً وهي تغزل الصوف فقيل لها لم تغزلي

وانت شريفة غنية عن الغزل فقالت انه يطرد الشيطان ويقطع حديث النفس  
ومن اقوال العرب خير لعب المرأة بالغزل والابرة واما اشتغال المرأة بالزينة في  
اوقات مخصوصة فهو مطلوب منها لان التزين من الاسباب التي تدوم بها الالفه  
والحبة بين الزوجين قال بعض العرب ان المرأة تنال محبة زوجها بعد تمام حسن  
خلقها وكال خلقها بان تكون مداومة على الزينة عارفة بما يزيد في حسنها من  
انواع الحلي واختلاف الملابس وبما يستحسنه زوجها واتفق حكماء العرب والعجم على  
ان اثاره الشهوة لا تكون الا بالموافقة التامة من المرأة ولا شك ان تزينها لزوجها  
بما يتم به الموافقة ومن كلام العرب في الامثال عقل المرأة في جمالها وجمال الرجل  
في عقله ويلزم الرجل ان يتزين لزوجته بما هو من زينة الرجال فان المرأة تحب  
ذلك ولا تطمع نفسها الى غير زوجها اذا رأت رجلاً جميلاً فكما ان الرجل اذا  
كانت له زوجة وسخة قدرة ورأى امرأة متزينة نظيفة الثياب يشتهيها قلبه كذلك  
المرأة اذا رأت زوجها قدراً وسخاً ورأت رجلاً آخر نظيفاً جميلاً تشتهيها نفسها

### «السؤال السادس»

ان المسلمين نرى الرجل المسن منهم يخطف البنت الصغيرة وياخذها وعند النصارى  
هذا عيب ووقاحة وقليل من يصبر على هذه الوقاحة وياخذ بنتاً صغيرة وهو كبير هرم

### «الجواب»

هذا غير مسلم بل فيه عيب كبير عند المسلمين وقليل من يفعله منهم نادر والنادر لا  
حكم له اذ الغالب فيه عدم الاثمة والمحبة من البنت الصغيرة للشخص غير مرجوة بل لا بد  
ان تكرهه وتنفر من شبيهه ومن طبع النساء النفور من الشيب قال امرؤ القيس  
ان تسالوني عن النساء فاني خبيرٌ باحوال النساء طيبٌ  
اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيبٌ  
وقال بعض العرب وقد كان شيخاً شائباً رأيت امرأة جميلة فقلت لها ايها المرأة ان  
كان لك زوج بارك الله لك فيه والا فاخبرينا فقالت له في شيء لا تحبه قال قلت ما  
هو قالت شيب في رأسي وتبسمت ضاحكة من قولي فذهبت عنها نقات لي ارجع والله  
ما بلغ سني عشرين سنة وهذا رأسي ولكن الشيب في رأسك فاعلمتك اننا نكره منكم ما  
تكرهونه منا وقيل لامرأة من العرب ما تقولين في ابن عشرين سنة قالت ريمانة  
يشم قبل لها فابن ثلاثين قالت قوي متين قبل لها فابن اربعين قالت ابو بنات

وبنين قيل لما فابن خمسين قالت يجوز في جملة الخطابين قيل لها فابن ستين  
قالت صاحب سعال وانين وعندنا اذا صبغ الرجل شبيه وتزوج المرأة واومها انه  
شاب فان الشرع يعاقبه ويفسخ النكاح ويطله وكان رجل خطب امرأة وصبغ  
شبيه فعرفت المرأة ولامته فقال

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري  
فقهت ثم قالت من تعجبها تكثر الغش حتى صار في الشعر  
وكذلك المرأة العجوز اذا تزوجت شاباً صغيراً يتخذها الناس هزواً وسخرية

### « السؤال السابع »

المرأة عند النصارى تحب على ما فيها من الخصال الحميدة التي حمتها وافعالها الجميلة  
واما عند المسلمين فانها لا تحب الا على حسب جمالها في الدثار وفي انقيل على حسب اصلها

### « الجواب »

ان المسلمين يحبون المرأة الجميلة اذا كان مع الجمال دين وصيانة وانما يرغبون في  
المرأة الجميلة لان الالفة والمحبة لا يحصلان في الغالب الا مع الزوجة الجميلة والذبح لا  
يكتفي بالمرأة القبيحة المنظر واما الجمال الذي لا صيانة معه فهو مذموم وقلم توجد  
الاخلاق الجميلة والآداب الا تابعة للحسن لان الظاهر عنوان الباطن والبدن بنا  
فيه مطابق للنفس وصفاتها فحسن الخلق والخلق لا يترقان في الغالب ومن امثال  
عرب حسن الصورة اول السعادة والنظر الى الوجه الحسن يورث الفرح ويزيد في  
نور البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث العيوسة ويضر البصر والجمال سلطان على  
النفوس الشريفة تخضع وتذل له واما النفوس اللثيمة فلا فرق عندها بين جميل  
وقبيح وهي النفوس البهيمية . يحكى ان احد ملوك الفاطميين قال شعراً من جملته

نحن قوم تديننا الاعين الفج على انسا نذيب الحديد

وترانا لدى الكريهة احراً رأ وفي السلم للغواني عبيدا

فاتفق انه غزا الشام وحاصر مدينة بها فلما اشرف على اخذها قالت لاهلها  
امراة منهم كانت مشهورة بالجمال انا ارحله عنكم فخرجت اليه متنقبة وقالت انت  
القائل نحن قوم تديننا الاعين النجل الى آخر البيتين قال نعم فازالت النقاب عن  
وجهها وقالت له أجماً ترى قال نعم والله فقالت له ان كنت صادقاً في قولك  
انك عبد لحيان فارحل عن هذه المدينة فرحل من يومه والجمال الذي تحبه العرب

هو ان يكون في المرأة اربعة سود واربعة بيض واربعة حمر واربعة كبار واربعة  
 صغار واربعة واسعة واربعة ضيقة اما السود فشعر الراس وشعر الحاجبين واشفار  
 العينين والحدقتان واما البيض فاللون وبياض العينين والثغر والظفر واما الحمر  
 فالوجنتان والشفتان واللسان والثة واما الكبار فالثديان والفرج والركبتان والعجيزة  
 واما الصغار فالاذنان والقم واليدان والرجلان واما الواسعة فالجبين والعينان واصول  
 الثديين والسرة واما الضيقة فالمنخران والاذنان والخصر والفرج وكانت العرب تحب  
 المرأة الزرقاء العينين ويتيمون بها وقولكم وعلى حسب اصلها في القليل فاعلم ان العرب  
 كانوا يرغبون في الجمال والاصل معاً ولما جاء الاسلام رغبوا في المرأة ذات الدين قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لجمالها ولما لها ولحسبها ولدينها فعليك  
 بذات الدين اي اخترها وقربها من بين سائر النساء وقال لا تنكحوا  
 المرأة لما لها فلعل ما لها يطغىها ولا لجمالها فلعل جمالها يردبها وانكحوا  
 المرأة لاجل دينها فاذا كانت المرأة جميلة متدينة من بنات الاصل فهي الغاية عند  
 العرب لانها اذا كانت اصيلة تربي اولادها مثل تربيتها ولانها تلد مثل ابيها واخيها قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تحيروا انظفكم فان العرق نزاع وقال بعض العرب انا لا  
 اتزوج المرأة حتى انظر الى ولدي منها فقيل له وكيف ذلك فقال انظر الى ابيها واخيها  
 وعمها فانها تلد مثل احدهم لا محالة والحاصل ان الحصول المطلوبة في المرأة المطيبة للعيشة  
 التي لا بد من مراعاتها ستة الديانة وحسن الخلق والجمال والولادة والبكارة والنسب فاذا  
 كانت دينة صانت فرجها وصانت وجه زوجها من المعرة بين الناس واذا كانت حسنة  
 الاخلاق كان زوجها في راحة بخلاف ما اذا كانت سيئة الاخلاق جاحدة للنعمة كان  
 الضرر منها اكثر من النفع واذا كانت حسنة الوجه كفت نظر زوجها عن النظر الى  
 غيرها وحقت فرجه من الزنا لان الطبع لا يكتفي بقبیحة الوجه واذا كانت ولوداً حصل  
 منها اعظم فوائد النكاح وتعرف انها ولود بان تكون شابة صحيحة فانها تكون ولوداً في  
 الغالب واذا كانت بكرًا فانها تحب الزوج وتالفه لان الطباع تجبولة على الانس باول  
 ما لوف لها واذا كانت بنت اصل ولها حسب كانت موهوبة مهذبة وتربي اولادها مثل تربيتها

### « السؤال الثامن »

بلغتنا عن العرب ان احدهم لا يحترم زوجته ولا يحسبها الا كخادمة له ولا يشاورها ولا  
 يقربها الا عند قضاء شهوته ولا يعتد بكلامها ونحن عندنا الامر بخلاف ذلك فنشاور



المرأة على كل شيء، وهي رئيسة البيت وكيف بالعرب يؤخرون المرأة عن كل الامور

« الجواب »

الامر على خلاف ما سمعتم فان المرأة لها حرمة عظيمة عند العرب وذلك انهم يحبون النساء كثيراً ومن لازم المحبة الاحترام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم النساء الا كريم ولا اهان النساء الا لئيم وقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه خيركم خيركم لامراته وانا خيركم لنسائي وقل بعض حكماء العرب يلزم الرجل ان يفعل مع امراته كل شيء يحببه اليها حتى يكون هو احب الناس اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع امراته على يديه حتى تركب على البعير وكان امير المؤمنين معاوية يقول النساء يغلبن الكرام من الرجال ويغلبن اللثام منهم وكان الاحنف التميمي من سادات العرب بغضب لغضبه مائة الف سيف لا يستلون عن سبب غضبه فاذا اراد حرباً نقول العرب غضبت زبرا يعنون امراته لانه كان يمشي على رايها وكان الخليفة هرون الرشيد يقول اريد القرب من زوجتي ام جعفر واهابها واهاب الجلوس على فراشها تعظيماً لها وكان ابنه المأمون كذلك يروى عنه في هذا المعنى ما هو اعظم منه مع كونه سلطان اهل الارض وفي ذلك يقول

عجباً يهاب اللبث حدّ سناني واهاب سحر فواتر الاجنان

ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعينّ وهنّ في عصيان

وكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه في الكلام ويصبر اكراماً لمن وانا عبد الله كانت ابنة عمي تغضب عليّ وتواجهني بما يكره واصبر لها وفي حقها قلت من قصيدة

واخضع ذلة فتزيد تهباً وفي هجري اراها في اشتداد

فما تنفك عني ذات عز وما انفك في ذلي انادي

ومن عجب تهاب الاسد بطشي ويمنعني غزال عن مرادي

وقولكم وزوجها لا يشاورها اعلم ان العرب يحبون النساء محبة عظيمة ويطلقون لهن التصرف في البيت بحيث تكون المرأة في بيتها مثل الحاكم الذي اطلق له التصرف في الرعية ولا يخاف تعقبا في حكمه ولا بد للرجل ان يشاور زوجته في امور بيته ويلم لها شوقها لتتتم بها وتزورها ومن عادة العرب يجتمع العيال الكثير في البيت الواحد الى عشرين نفساً واكثر وتحكم في جميع العيال امرأة واحدة وتدبر لهم امورهم وكان

في عيال والدي رحمه الله أكثر من ستين نفساً ووالدتي هي التي تحم فيهم وننظر في امورهم من اكل وكسوة وغير ذلك ووالدي لا يدخل في شيء من ذلك وانما يمثل امرها واما الامور التي هي خارجة عن البيت وهي من وظائف الرجال فالعرب يكرهون مشاورة المرأة فيها لان الغالب على النساء الجبن والبخل وهما من احسن صفاتهن ومن اقبح صفات الرجال اذ المدح والمزايا لا ينالها الرجل الا بالشجاعة والسخاء والنساء لا يشرن بشيء فيه اتلاف النفس والمال قال بعضهم

لا يبلغ المجد الا سيد فطن لما يشق على الايام فعال  
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

### « السؤال التاسع »

الذي يظهر ان غيرة المسلمين غيرة زائدة حتى ان نساءهم لا يخرجن الا متلخفات ولا يظهرن لاصدقاء ازواجهن ولا لاقاربهم ولا لاقاربهن كبن العم وابن الخال مثلاً ونحن عندنا النساء يخرجن باديات الوجوه وبحضورهن مع الاحباب والاقارب يتم البسط ويحصل السرور وبذلك يعشن مع ازواجهن في دعة وهناء فكيف الامر عندكم وما الافضل عادتنا ام عادتكم

### « الجواب »

ان غيرة المسلمين ليست بزائدة وانما هي في ميزان الوسط والغيرة اذا كانت كذلك فهي محمودة ومدوحة وهي ان لا يتغافل الرجل عن مبادئ الامور التي يخاف عاقبتها ولا بالغ في اساءة الظن بزوجه ويراقب حركاتها وسكناتها او يتجسس عليها فان هذا ليس من مكارم الاخلاق ومن كلام العرب قولهم لا تبالح في الغيرة على زوجتك فيرميها الناس بالزنا من اجلك والغيرة الممدوحة لا تكون الا في اشرف الناس واعلامهم همة لان الله تعالى جعل الغيرة في الانسان سبباً لحفظ الانساب قال الحكماء كل امة كانت الغيرة في رجالها كانت الصيانة في نساؤها والغيرة في القلب مثل القوة التي في البدن تدفع المرض وتقاومه فاذا ذهب القوة كان الهلاك واذا ذهب الغيرة كان الفساد راي بعض العرب امراته اكلت بعض تفاحة ورمت بياقها الى خادمها فضربها واكثر الحيوانات غيرة حمار الوحش فانه اذا راي الولد ذكراً قطع لثته وانثييه وقولكم نساء المسلمين لا يخرجن الا متلخفات اعلم ان المرأة يجوز لها في الشرع ان تخرج لقضاء حوائجها بادية الوجه واليدين ولو كانت ذابة جميلة ويجوز للرجل ان يرى من المرأة الاجنبية الوجه واليدين الا اذا

فقد برؤيتها الشهوة واللذة فيحرم عليه ولما كثر الفساد وقلت المروءة وكثرت الفاحشة صار اشرف الناس واهل الديانة يأمرون نساءهم بتغطية وجوههن دائماً وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رأى امرأة ملتحنة مغطية وجهها يامرها بكشف وجهها له فان رآها جميلة قال لها غط وجهك وان رآها قبيحة قال لها اكشفي وجهك وقولكم ولا يظهروا لاصدقاء ازواجهن ولا لاقاربهم ولا لاقاربهم اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية يتحدث الرجال منهم مع النساء ويحتمعون معهن حضر ازواجهن او اغابوا وليس عندهم في ذلك عيب ولا عار الى ان جاء الاسلام فمنع ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة فان مبدأ الزنا معاودة النظر وقال عيسى بن مريم اياكم والنظر فانه يزرع في القلب الشهوة واول العشق النظر واول الحريق الشرير وقال حكيم اصياد رآه يتكلم مع امرأة يا صياد الوحوش احذر ان تصيدك هذه المرأة وقال بعض الحكماء النظر الى المرأة سهم والكلام معها سم ومعلوم ان النساء لحم يشتهيته كل رجل واذا دعا الرجل المرأة الى نفسه فالغالب عليها الاجابة لا سيما اذا كان الرجل شاباً جميلاً صاحب مال فخصنه الله بالحجاب وقطع الكلام معهن وامر بمعاودة اجسادهن عن اجساد الرجال وفي المثل ثلاثة لا تؤمن على ثلاثة شاب على امرأة وامرأة على سر وفقير على مال وقال بعض الشعراء لا تاملن على النساء ولو اخفا ما في الرجال على النساء امين

وقولكم النساء عندنا يخرجن باديات الوجوه ويحضرن المحافل مع ازواجهن اعلم ان محبة العرب للنساء شيء عظيم وما اظن ان جنساً في الدنيا يحب النساء كمحبة العرب لمن فلا يمكن ان يرى الرجل المرأة الجميلة ويبقى قلبه مستريحاً ابداً فاذا كان يخاف الله وصاحب مروءة فانه يبقى مع نفسه في قتال دائم ويحصل له تعب عظيم واذا كان لا يخاف الله ولا مروءة له فانه يبقى مشغول الفكر في معاودة النظر اليها والتحدث معها والقرب منها وكيف الحيلة في الوصول الى قضاء وطره منها وربما لا تمكنه معاودة النظر اليها مرة اخرى لاسباب تمنعه من ذلك فيبقى حيراناً وتضيع مصالحه كلها وعندنا في الشرع اذا لبست المرأة الثياب الجميلة ومرت على الرجال لينظروا اليها فانها زانية آثمة لانها آشوش افكار الرجال بسبب نظرم اليها وذلك يؤدى الى حصول المعصية من الرجال وكذلك المرأة اذا حضرت مجالس الرجال ربما يكون زوجها قبيح المنظر او شيخاً وترى شاباً جميلاً فان قلبها يتعلق به وكذلك اذا حضرت مواضع الرقص والغناء من الرجال فان ذلك يفسدها ويحرك شهوتها ومن المعلوم عند كل احد ان الحصان اذا صهل اصف له الحجرة ورمت الماء من فرجها واذا هدر الفحل قامت الناقة

وبركت بقربه واذا غنى الرجل اصغت له المرأة وتمنت ان تكون هي التي يغني بها قال بعض الحكماء ليس بشيء اضر على النساء من الخروج وليس شيء خيراً لمن من البيوت والغلب ان المرأة اذا خرجت الى مجامع الرجال والنساء ومحافل الزهو لا ترجع سالمة القلب واقل مفسدة في ذلك ان ترى المرأة غيرها لابسة حلياً وثياباً احسن مما عندها فتسخط على زوجها وتكره عيشتها عنده فلماذا كان المسلمون اهل الدين والمروءة يجنبون نساءهم سماع الغناء من الرجال وحضور اللعب والرقص من الرجال والنظر الى الرجال الاجانب وسماع حكاياتهم ومجاسة النساء اللواتي يملن ذلك لاسما العجائز وقال بعض الحكماء الوجه الذي يغني عن الغيرة هو ان لا تخرج المرأة الى مجامع الرجال ولا يدخلون عليها ويحكى عن امرأة من الصالحات قالت كنت جالسة مع زوجي في طاق على الزقاق فمر رجل شاب جميل الصورة فكنت انظر اليه والى زوجي فصار زوجي في عيني مثل القرد او الخنزير او الكلب ثم تبت الى الله تعالى من الجلوس في الطاق من ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها اي شيء خير للمرأة فقالت هو ان لا يراها الرجال ولا تراهم فقبل ما بين عينيهما استحسنانا لكلامها ولكن انتم معشر الافرنج لما كنتم من حين ينشأ الرجل منكم الى ان يشيب يجتمع مع النساء ويجالسهن ليلاً ونهاراً في البيوت والاسواق ومواضع اللعب وفي الطارق والنساء كذلك ضعفت محبة الرجال للنساء والنساء للرجال وقلت الشهوة لان الشهوة انما تثور بقوة الاحساس بالنظر واللمس والاحساس انما يقوى بالامر الغريب الجديد فاما الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحى عن تمام ادراكه فلا تثور به الشهوة فانتم مع الاجتماع الدائم في راحة من العشق

« السؤال العاشر »

كيف بالعرب يزوجون بناتهم صغاراً وربما يكون ذلك قبل البلوغ والمراد من التزويج الذرية والصغيرة التي لم تبلغ لا تحصل منها ذرية فهل ذلك جائز في شرعكم ام لا وربما تلد المرأة وهي بنت اثني عشر عاماً او ثلاثة عشر فلا تقدر على تربية الولد وتربيته وعندنا البنات لا يزوجن صغاراً بل كباراً حتى لا تفسد صحتهن ولا شابهن وليكون اولادهن صحاح الاجسام وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية بخلاف غيرهم فانهم يتزوجون قليلاً ومع ذلك تكثر اولادهم ويكثرهم تكثير الرعية

## « الجواب »

اعلم ان العرب لا يزوجون بناتهم صغاراً الا لفائدة وهي اما ان تكون للزوج او لولي البنت فاما فائدة الزوج فان البنت اذا كانت ابنة اكبر اما بالشرف او بالمال فان الرجال يرغبون في نكاحها ويتسابقون اليها فكل واحد يخاف ان يسبقه اليها غيره فيبادرون الي احرازها ومن مقاصد النكاح وفوائده عند العرب التعزز بعشيرة المرأة فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع طوارئ الشرور وطلب السلامة ولهذا يقولون ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه المضار سلم حاله وفرغ قلبه من الهموم فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع لذلك واما فائدة ولي البنت فان الرجل قد يزوج ابنته صغيرة لاحد امرين احدهما ان يكون له اولاد غير البنت فيخاف اذا تزوجها غريب ان يضر باولاده من جهة ان البنت تشاركهم في مال ابيهم والمشاركة في الدار والبستان ونحو ذلك يصير في الغالب منها ضرر بين الشريكين ورأي المرأة في يد زوجها فلماذا يبادر الرجل ويزوج ابنته من ابن اخيه او ابن عمه او ممن يظن فيه انه يرفق باولاده ولا يضرهم. الثاني ان بعض الناس يخاف من الطعن في ابنته ونهبتها بالقبيح فيزوجها ويستريح وتزوج الصغيرة جائز في شرعنا اذا لم تكن يتيمة اما اذا كانت يتيمة فانها لا تزوج صغيرة الا اذا خيف عليها الفساد وتزوج الصغيرة جائز في الشرائع القديمة في التوراة اذا بلغت البنت اثنتي عشرة سنة فلم يزوجها ابوها فاثمت البنت اثماً فاثم ذلك عليه لانه هو السبب في تاخير تزويجها وفوائد التزويج ليست محصورة في طلب الذرية فقط بل له فوائد كثيرة منها التعزز بعشيرة المرأة كما تقدم ومنها تزويج النفس وابتناسها بالمعالي والنظر والملاعبة وفي ذلك كله اراحة للقلب وتقوية له على الاعمال التي تشق على النفس ومنها التحصن عن الشيطان ودفع مهلكات الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج ومنها رياضة النفس ومجاهدتها برعاية الزوجة والقيام بحقوقها والصبر على اخلاقها ومنها تفريغ القلب من تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ وتهيشة اسباب المعيشة ولوازم البيت وبنات العرب يسرع اليهن البلوغ فكثير منهن تبلغ في تسع سنين ويأتيها الحيض قال الامام الشافعي رضي الله عنه رأيت امرأة ابنة احدى وعشرين سنة وهي جدة وكذا الرجال يسرع اليهم البلوغ كان عبدالله بن عمرو بن العاص بين ولادته وولادة ابيه احدى عشر سنة ولنساء العرب خصوصيات فتحمل المرأة العربية

وهي بنت خمسين سنة وتحمل المرأة القرشية في سن الستين ولا يوجد هذا في غير نساء العرب ومن قريش الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ولدته امه فاطمة وهي في سن الستين ومنهم موسى بن عبدالله الكامل ابن الحسن المثنى ولدته امه هند وعمرها ستون سنة وهم كثيرون لا يحصون وقولكم ربما تلد البنت في اثني عشر عاماً فاعلموا ان البنت لا تتزوج صغيرة في الغالب الا اذا كان ابوها او زوجها صاحب مال كثير واذا ولدت صغيرة لا تُعَب في تربية الولد وتكون لاولادها مربيات ومرضعات وقولكم وعندنا البنات لا يتزوجن صغاراً الى آخر كلامكم هو كما قلتم ولكن المرأة اذا تأخر تزويجها الى عشرين سنة او نيف وعشرين يحصل منها الزنا غالباً لا سيما اذا كانت تخرج وتري الرجال وتجالسهم وكذلك الرجل اذا تأخر تزويجه لان الانسان سواء كان رجلاً او امرأة اذا اجتمعت شهوته ولم يجد لوضعها محلاً حلالاً بالتزويج يطلب لها محلاً حراماً بالزنا ولا يقدر على الصبر الا القليل من الرجال والنساء وعادة العرب اذا تزوج الرجل المرأة على انها بكر ثم وجدها غير بكر يطلقها في الحال واذا استحيى من اهلها يقيها ولا قلب له فيها ولا محبة منه اليها وقولكم وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية اعلم ان قلة الرعية ليست لقلة ولادة نساءهم وانما ذلك من عدم استعمال الاسباب التي يكون بها بقاء اولادهم ومن عدم معرفتهم بحسن تربية الاولاد ومداراتهم حتى تطول اعمارهم وهذا بارادة الله تعالى

### « السؤال الحادي عشر »

ان الطلاق عند المسلمين كثير وعندنا لا يكون ابداً ونحن نلومهم على ذلك لما فيه من الضرر على النساء وعلى الاولاد ايضاً لكونهم يقعون في يد من لا يرحمهم كوالدهم

### « الجواب »

الغالب خفاء بعض عيوب الزوجين من الرجل والمرأة اما في الخلقة او الطبيعة فاذا ازدوج الرجل والمرأة وتعاشرا او اطاعا على ما كان خفياً مغيباً ربما يظهر بعض العيوب لاحد الزوجين فجعل الله الطلاق راحة للذي يحب الفراق منهما وجعل الله الطلاق بيد الرجل لشرفه واذن الله لمرأة ان تطلب الطلاق من زوجها اذا حصل لها من جهته ضرر والطلاق مباح في الاديان القديمة نبي التوراة في الاصحاح الحادي والعشرين في سفر الخروج ان استنبح سيدها زوجها فليطلقها وفي سفر الاجبار في الاصحاح الثاني والعشرين ان طلقت بنت الكاهن ولم يكن لها اولاد ورجعت الى بيت والدها تاكل من القدس

فعلم من هذا ان الطلاق ليس خاصاً بالمسلمين وفي الطلاق منافع واضرار اما المنافع فكما ذكرنا واما الاضرار فكما ذكرتم وهو مباح اذا لم يحصل منه ابذاء للمرأة بالباطل وعلى كل حال فانه لا يخلو من الاذى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وقال تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات لان المقصود من النكاح النسل ودوام العشرة وحصول الالفة والطلاق يهدم جميع ذلك ومن منافع الطلاق من جهة ان الرجل ربما لا توافقه المرأة لعيب في خلقها او طبيعتها فاذا لم يطلقها يبقى معذباً بها مشغولاً ظاهراً وباطناً بسببها يقول العرب في المثل اذا لم يكن وفاق ففراق ويقولون دواء ما لا تشميه النفس الفراق والعيش لا يطيب بين اثنين من غير افاق ويقولون قلع الضرس المسوس يريح ومن طلق امرأة السوء يستريح فالطلاق راحة للرجل ان كانت امراته خبيثة او معيبة وراحة للمرأة ان كان زوجها خبيثاً او معيباً والرجل اذا طلق امراته وكان بينهما اولاد فان الشرع اوجب على الزوج ان ينفق عليها وعلى اولادها منه حتى يبلغ الولد ان كان ذكراً وحتى تنزوج البنت ويدخل بها زوجها فلا ضرر على الاولاد اذا طلقت امهم وكان ابوهم متبعاً للشرع

### السؤال الثاني عشر

ان المسلمين لا يرثون البنت مثل الذكر وكيف ذلك والسكك اولاده

### الجواب

ان الله تعالى هو الذي قسم الميراث ونزل به القرآن العظيم فجعل للذكر قسمتين وللانثى قسمة واحدة وبذلك فضل الله الذكور على الاناث كما فضلهم بالقوة عليهن والصبر على المشقات وفضلهم ايضاً بعظم الامور كالمطنة ومباشرة القتال وتولية الاعمال والمناصب الدينية والديوية والرجل يحارب ويدافع عن بلاده وعشيرته فهو محتاج الى زيادة القسمة ليستعين بها على ذلك ولان الرجل اذا كان في قسمة زيادة ينفق على النساء من اقاربه اذا احتجن الى ذلك بخلاف المرأة فانها لا تنفع الا نفسها في الغالب واما في غير الميراث فانه يجب على الرجل ان يسوي بين اولاده في العطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم وجاءه رجل قال له اشهد على اني اعطيت لولدي فلان كذا وكذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت اولادك كلهم مثله قال لا فقال اننا لانشهد الجور

## \* السؤال الثالث عشر \*

ان نساءنا يدخلن المدارس ويعلمن الكتابة ويحصلن المعارف والآداب بخلاف نساء العرب وان العربية اذا تلاقى مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة والموسمات من العرب ما اوقعهن في الفساد الا عدم معرفتهن وان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب المحبة

## \* الجواب \*

اعلم ان الكتابة مثل السيف من وظائف الرجال لا من لوازم النساء فالكتابة انما يحتاج اليها الرجال يجمعون العلوم ويقيدون الحكم ويضبطون الخراج ويحفظون توارخ الامم واخبارهم فالكتابة قيد للعلوم وما يحتاج فيه الى النقل والرواية فان عقل الانسان الواحد لا يقدر على استنباط العلوم الكثيرة ولا على حفظها فصار اذا استنبط مقداراً من العلوم قيده وكذلك اذا استفاد شيئاً من غيره واما النساء فلا يؤلفن كتاباً ولا يستنبطن صناعة ولا فائدة فيحتاجن الى تقييدها بالكتابة لينتفع بها الناس ولا يتولى النساء قبض خراج ولا صرف مال في مصارفه ولا بشيء من الوظائف التي تحتاج الى الكتابة فلا فائدة في تعليم النساء الكتابة بل فيها ضرر كبير لان الكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب وفي الكتابة تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان بل الكتابة ابلغ من اللسان فان الانسان بقدر على كتابة ما لا يقدر ان يخاطب به غيره ويبلغ المقصود حيث لا يمكن الكلام مشافهة فقد تكون المرأة لا تقدر على لقاء من تهواه ولا تقدر على ان تتكلم معه بحضرة الغير وكذلك الرجل قد لا يجد سبيلاً الى لقاء من يهواه والكلام معها بحضرة غيره فاذا كانت المرأة عارفة بالكتابة سهل طريق الزنا بينهما بسبب الكتابة فلماذا نهى شرع الاسلام عن تعليم النساء الكتابة وهو حق لا ينكره عاقل فتعليم الكتابة واجب على الرجال مكروه في حق النساء قال بعض حكماء العرب ليس للنساء الكتابة والخطابة بل هما مائلهما للرجال

واما النساء فلهن على الرجال ان لا يبيتوهن الا على جنابة وقولكم ان العربية اذا تلاقى مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة فاعلموا ان العربيات انما يتعلمن الادب الذي يليق بازواجهن وتصلح به العشرة بين الفريقين وتجلب قلوب الأزواج اليهن فكان نساء العرب يعلمن بناتهن الادب مع الأزواج قالت امرأة لابنتها يا بنية لو



استغنت امرأة عن زوجها لغناها فكانت اغنى النساء عن الرجال ولكن النساء خلقن للرجال كما ان الرجال خلقوا للنساء كوني لزوجك ارضا يكن لك مماء وكوني له وطاء يكن لك غطاء واصحبيه بالقناعة وعاشريه بالسمع والطاعة ولا تغفلي عن موضع نظره ولا موقع انفه فلا يقع عينه على قبيح منك ولا يشم منك الا ريحا طيبة ولا تغفلي عن وقت طعامه ولا عن موضع منامه فان حرارة الجوع تلبيه وتنغص النوم ينغسه واحفظي ماله وتفقدني خدامه وعياله ولا تفرحي اذا كان حزينا ولا تحزني اذا كان فرحا وعلى قدر تعظيمك له يكون اكرامه لك وقدني ما يحبه على الذي تحبينه انت وقالت امرأة اخرى لابنتها يا بنية ان الوصية لو تركت لزيادة ادب لتركك لك ولكن الوصية تذكرة للغافل ومعونة للعاقل يا بنية لا تعصي لزوجك امرأ ولا تنشي له سرا وكوفي اكثر الناس لزوجك اعظاما يكن اكثر الناس لك اكراما وكوفي اكثر الناس له موافقة يكن لك احسن الناس مرافقة ولا تصلين الى رضا زوجك حتى تقدي ما يحبه هو على الذي تحبين انت ومن قول العرب يلزم ان تكون المرأة فوق الرجل في ثلاثة اشياء والا احقرها الادب والجمال والدير وقالت امرأة لابنتها لا تقربي من الرجل دائما فيملك ولا تبعدني عنه فينساك ان دنا منك فاقربي منه وان نأى عنك فابعدني عنه واحفظي سمعه وبصره فلا يسمع من كلامك الا حسنا ولا ينظر منك الا جميلا ولا تتكلمي عند غضبه وكوفي دائما في قعر بيتك ملازمة لشغلك ولا تكثري الكلام مع جيرانك ولا تدخلي عليهم الا حاجة واحفظي زوجك في غيبته وحضوره في نفسه وماله ولا تخرجي من البيت الا باذنه ولا تطلي معرفة اصحابه وكوفي قصيرة اللسان عن سب الاولاد والخدام ومراجعة الزوج في الكلام وقالت امرأة لابنتها لازمي الانقباض اذا غاب زوجك والعبي وانبسطي اذا حضر ولا تكبري عليه بالجمال ولا تحقريه لقبح وجهه واطلي ما يفرح زوجك في جميع الاقوال والافعال ولا تجعلي همك الا في اصلاح شأنك وتديبير بيتك فهذه الآداب ومثالها هي التي تتعلمها نساء العرب واما الادب مع الرجال الاجانب فان نساء العرب لا يعرفنه وذلك لانهن لا يجتمعن بالرجال الاجانب في الملاعب ومواضع الرقص والغناء كما يفعن نساء الافرنج ولا يفعل ذلك الا الزانيات قال بعض حكماء العرب شر خصال الرجال خير خصال النساء الكبير والجبين والبخل فان المرأة اذا كانت متكبرة انكفت ان تكلم كل احد من الرجال بكلام لين واذا غلب عليها الجبن خافت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واذا كانت بخيلة حفظت ماله

ومال زوجها وقولكم المومسات من العرب ما اوقعن في الفساد الا عدم معرفتهن اعلم ان الزنا انما يقع من النساء التي ينتسبن الى العرب ولسن بعربيات اصليات فان نساء العرب في الجاهلية كن لا يعرفن الزنا راساً وانما يزن في عند العرب الاماء حتى انه لما نزل قول الله تعالى في القرآن اذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين قالت امرأة من الحاضرات او تزني الحرة يا رسول الله فقد استبعدت وقوع الزنا من الحرة وكان العرب في الجاهلية لهم عفة عن الزنا رجالاً ونساءً فلا تخون المرأة زوجها ولا يخون الرجل زوجته فكيف بهم في الاسلام الذي جاء بتحريم الزنا وشدة العقاب لمركبه وقولكم ان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب المحبة سالت ام البنين زوجة عبد الملك بن مروان ليلي الاخيلية عن عشق العرب فقالت لها يرى الرجل المرأة وتراه فيعشقها وتعشقه فاذا ساعدهما الوقت وتلاقيا لا يشتغلان الا بذكر ما لقيتا من الحب لبعضهما بعضاً ويشكو كل منهما الشوق الى صاحبه ويتناشدان الاشعار فقالت لها ام البنين ولا يكون بينها زنا فقالت لها النكاح شأن من يطلب الولد لا شأن المحبين واذا وقع الجماع فسد الحب وبالجملة فان نساء العرب في هذا المعنى لهم حكايات عجيبة تدل على ان تحبتهن قلبية وروحانية لا جسمية كما زعمتم ولولا خوف التطويل لذكرنا لكم جملة منها

### ❖ السؤال الرابع عشر ❖

نساء المسلمين لا يدخلن المساجد للصلاة واما نساء النصارى فيدخلن الكنائس ويتعبدن مع الرجال

### ❖ الجواب ❖

ان شرع الاسلام ما نهى النساء عن دخول المساجد ولا منعهن عن الصلاة فيها وكانت النساء في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلين معه في المسجد الشريف وكان يقول لاصحابه رضوا الله عنهم لا تمنعوا اماء الله من مساجد الله فيجوز للنساء الخروج الى المساجد والصلاة فيها ليلاً ونهاراً لكن بشروط منها ان لا تكون المرأة متطيبة بطيب له رائحة يشمها الرجال ومنها ان لا تكون متزينة بشيء من انواع الزينة ومنها ان لا يكون لها خلاخل تسمع صوتها الرجال ومنها ان لا تكون مختلطة بالرجال بل تكون منفردة عنهم ومنها ان لا تكشف وجهها اذا كانت شابة جميلة يعشقها من رآها من الرجال وبهذه الشروط كانت النساء يخرجن الى المسجد ويصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انعدم شرط واحد من هذه الشروط حرم على المرأة الخروج الى المسجد وكان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه شديد الغيرة وكانت زوجته تخرج الى الجامع في الليل والنهار لاجل الصلاة ولم يقدر على منعها ظاهراً لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منع النساء من الخروج الى المساجد كما قلنا فعمل الحيلة في منعها وذلك انه تعرض لها في طريق الجامع في ليلة مظلمة وقبض يده على ثديها ولم تعرفه فكانت بعد ذلك لا تخرج فيقول لها لما لا تخرجين الى الجامع لتصلي فيه فتقول لا اخرج فقد فسد الزمان ظنا منها ان الذي تعرض لها وقبض على ثديها رجل اجنبي

« السؤال الخامس عشر »

يقال ان المسلمين يمنعون نساءهم من الدخول الى المساجد اذا كن صغيرات وجيلات ولا يمنعنهن من السفر الى الحج

« الجواب »

قد ذكرنا لكم انه لا يجوز منع النساء عن الدخول الى المساجد بالشروط التي قدمنا ذكرها واما تسريحهن الى الحج فلا تسافر المرأة الى الحج الا اذا كان معها زوجها او رجل محرم لها وهو الذي يحرم عليه ان يتزوج بها شرعاً كابنها وابيها وعمها واخيها وخالها وابن اختها وابن اخيها واما اذا لم يكن معها زوجها ولا محرم فلا تحج ولا يلزمها حج ولو كان عندها مال كثير

« السؤال السادس عشر »

بلغنا ان بعض الناس يقولون ان النساء لا يدخلن الجنة فلا بد ان توضوا لنا هذا الاشكال

« الجواب »

ان هذا القول كذب بحت واقتراء صرف فالنساء يدخلن الجنة ويكن مع ازواجهن في منازلهم اذا كان زوجها من اهل الجنة واما ان كان زوجها من اهل النار وهي من اهل السعادة فان الله تعالى يزوجها برجل من اهل الجنة واذا تزوجت المرأة في الدنيا برجلين او ثلاثة فان كان الازواج كلهم من اهل الجنة فان الله يخيرها فالزوج الذي تختاره تكون معه وان كان بعضهم في الجنة والبعض الآخر في النار فانها تكون للذي في الجنة

## « السؤال السابع عشر »

بلغنا ان المسلمة اذا ماتت لا يخرج الناس في جنازتها مثل الرجل فهل لهذا صحة ام هو محض كذب

## « الجواب »

هذا كذب من قائله بل لا فرق في الخروج مع الجنازة بين جنازة الرجل وجنازة المرأة وانما الممنوع خروج النساء مع الجنازة سواء كانت جنازة رجل او امرأة لان النساء لا يحفرن قبرا ولا يحملن تابوتا ولا يغسلن ميتا فلا فائدة في خروجهن بل فيه تشويش قلوب الرجال بالنظر اليهن والى محاسنهن والقبور محل موعظة يتذكر الانسان فيه كيف يفارق الاحباب وكيف يصير الى التراب وحضور النساء يشغل عن هذا

## « السؤال الثامن عشر »

ان كثيرا من المسلمين لا يأنفون من تزويج المرأة المومسة اذا تابت ولا ينقص ذلك من قدره بخلاف النصارى فان الذي يتزوج بالمومسة منهم يتنذل بين الناس ولا يبقى له اعتبار عندهم

## « الجواب »

انه لا يتزوج بالمرأة المومسة عندنا الا اخس الناس وارذلهم والشرع نهى عن تزويجها قال الله تعالى الخبيثات للغيثيين اي الزانيات للزانيين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء معناه باعدوا المرأة الفاسدة ولا تزوجوها شبه المرأة الجميلة الفاسدة بالخضرة التي تنبت على المزابل ومواقع القدر فان ظاهره زين وباطنه شين ومن كلام حكيم العرب لا تزوجوا العاهر ولا المختلعة ولا المبارية ولا الناشز ولا الانانة ولا المنانة ولا الحنانة ولا الحدافة ولا البراقة ولا الشداقة اما العاهر فهي الزانية واما المختلعة فهي التي تطلب الطلاق من زوجها كل ساعة واما المبارية فهي التي تنخر على زوجها بالها ونسبها واما الناشز فهي التي تلو على زوجها في الكلام واما الانانة فهي التي تكثر الانين والشكي وتعصب رأسها كل ساعة واما المنانة فهي التي تمن على زوجها فنقول له فعلت لاجلك كذا وتركت كذا واما الحنانة فهي التي تمن الى زوج آخر واما الحدافة فهي التي ترمي بحدفتها الى

كل شيء وتشتبهه وتكلف زوجها شراؤه واما البرافة فهي التي تكون طول النهار في تصقيل وجهها ليكون له بريق ولا تشتغل بمصالح بيتها واما الشداقة فهي التي تكثر الكلام والتصنع فيه واذا كانت المرأة متولدة من زنا فالشرع يمنع من التزوج بها

« السؤال التاسع عشر »

هل العرب يطلقون المرأة التي لا يربحون عليها بغير سبب آخرام ذلك كذب

« الجواب »

ان هذا كان في العرب وقت الجاهلية ويقولون اقصاص او نواص او بعض الدراري يعنون بذلك ان الربح واليمن والخسران والنحس يكون على قصة المرأة وناصية الفرس والمولود ولما جاء الاسلام ابطله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا عدوى فقال رجل يا رسول الله فما بال الابل تكون كأنها الغزلان فاذا دخلها بعير اجرب جربت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اعدى الاول ولكن بقيت هذه العادة الجاهلية عند بعض الجهلة من المسلمين الذين دينهم ضعيف واما اهل الدين الصحيح القوي فانهم يعتقدون ان الله تعالى يفعل ما يريد بالعبد من ربح وخسران ومن خير او شر لا مدخل للمرأة ولا للفرس ولا للولد ولا للدار ولا لشيء من المخلوقات فيه فلا ينفع ولا يضر الا الله تعالى

« السؤال الموفى للعشرين »

المرأة عند النصارى يسرها ما يسر الجنس ويمحزنها ما يحزن الجنس وكلامها مع زوجها يقويه على الحرب وعلى فعل الخير مع جنسه والدفاع عن بلاده واما المسلمة فقد بلغنا انها لا تلتفت الى ذلك ولا يؤثر فيها

« الجواب »

ان هذا الذي ذكرتموه في نساء النصارى هو موجود في نساء العرب اكثر بما لا يتقارب حتى ان العريبات اذا وقع لرجالهن هزيمة او حصل فيهم قتل لا تترك الواحدة منهن زوجها يقبلها ولا يجامعها حتى ياخذ بثأره من عدوه وكان نساء العرب لا يبكين المقتول الا بعد ان يؤخذ بثأره تحريضاً للرجال على الحرب وكان الحارث بن عوف من اشراف العرب وكانت له اليد الطولى في عقد الصلح بين عيس وذبيان اولاً وآخراً والسبب في ذلك انه قال يوماً لخارجة بن سنان

اترافي انخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن  
لام الطائي فقال الحارث لعلامه اركب فركبنا حتى لقينا اوسا في بلاده ووجدناه  
في فناء منزله فلما رآني الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال ويك  
قال وما حاجتك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل  
اوس الى امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من الرجل الذي وقف عليك قال  
سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تستنزه قال انه استحمق قالت  
وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم  
تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا  
قالت بان تلحقه قردة قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك  
لقتيني وانا مغضب بامر لم يكن لي تقدم فيه قولا فانصرف ولك عندي ما تحب فانه  
سيفعل فركب اوس بن حارثه في اثره قال خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة  
فرايته فاقبلت على الحارث وما بيكمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما  
نصنع به امض فلما رآنا لا نلتفت صاح يا حارث اربع علي فوقف له فكلمه بذلك  
الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجه ادعي لي فلانة  
لا كبر بناته فائمه فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد  
جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال لم قالت لاني  
امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس  
يجار لك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون  
علي وصمة فقل قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى فاجابته بمثل ذلك او بقرب  
منه ثم دعا الصغيرة فقال لها كما قال لاختيها فقالت انت وذاك فقال اني عرضت  
ذلك على اختيك فأبتاه فقالت لكني الجميلة وجه الصانع يدا الحسينية ابا فان  
طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك  
بهية بنت اوس قال قد قبلت ثم امر امها ان تهبها وتصلح من شأنها ثم امر  
ببيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنية ثم خرج الي فقلت افرغت  
من شأنك قال لا والله لما مدت يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي هذا  
لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت  
فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما  
يفعل بالامة الجميلة والسبية الاخذة لا والله حتى ننعرج الجزر وتذبح الغنم وتدعو

العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قلت والله لارى هيئة عقل وارجو ان تكون المرأة  
النجبية ثم سرنا الى ان دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج  
فقلت افرت قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها اريدها وقات قد  
احضرنا من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك  
قلت كيف قالت انتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا يعني بني عبس  
وذيان قلت فنقولين ماذا فقالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصح بينهم ثم ارجع الي  
واني لست فانتك قلت والله اني لارى عقلاً وهمة وقد قالت قولاً لا يرد فاخرج  
بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا دلي ان يحسبوا القتلى  
من الفريقين ثم يؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف مير  
وعاش الحارث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الانصار في جواره يدعو قومه الى الاسلام ومن شعر  
الحارث قوله

فان اكبر فاني في لداتي وعاقبة الاصاغر ان يشبوا  
وما كثرت فائدتي بعذر كفاني في الفوائد ما يطيب

انتهت الاسئلة والاجوبة وقد قصدنا بذكرها ازالة الاشكالات التي لم تنزل افكار  
الافرنج المتعاملة على دين الاسلام تحوض وتوجه الاعتراضات على المسلمين في تعاطيها وتنوq  
سهام الطعن عليهم للعمل بها ولقد اوضح الامير في اجوبته الصبح لذي عينين واظهر  
الحق لاهله من العقلاء هذا مع المناسبة المقصود من التاريخ والمرغوب فيه

✽ ذكر توجه الامير الى مصر لحضور محفل فتح خليج السويس ✽

وفي رجب سنة ست وثمانين ومائتين وتشرين الثاني سنة سبع وستين وثمانمائة دعي  
الامير الى حضور ففتح خليج السويس كما دعي الى ذلك اعيان العالم فتوجه الى بيروت  
ومنها الى الاسكندرية فاجتمع هناك بامبراطورة فرانسفا عظمت لقاءه واجلت - حضره ثم  
توجه الى بورت سعيد في الباخرة الحربية التي اعدتها الامبراطورة لركوبه فاستقبله الاميرال  
الفرنساوي بالاعظام والاحترام ثم جرى الاحتفال بكال الابهة والزينة وجلس الامير مع  
امبراطور النمسا وامبراطورة فرانسفا وابني امبراطور المانيا وملك ايتاليا وغيرهم من الامراء  
واعيان العالم المشاهير تحت المظلة التي اعدت لجلوسهم ثم ان الامير سار في الخليج في  
باخرته الى السويس ثم عاد الى بورت سعيد واجتمع بالامبراطورة وشكر فعلها ثم ودعها

واجتمع اليه رؤساء الكومبانية يقدمهم الرئيس الاول مسيو فردينان دولبس وفاوضه  
في امر ارض بوبلح التي كانوا اهدوها له فاخبرهم بان اسماعيل باشا خديوي مصر غير  
موافق لهم على هذه المنحة واطلعمهم على ما كتبه اليه في ذلك فصمموا على تنفيذ امرهم باي  
وجه كان فابان لهم انه لا يريد وقوع الشغناء بينهم وبين اسماعيل باشا بسببه ثم تبين  
ان اسماعيل باشا انما قصد بمنحه هذا وانكاره ان يستأثر بهذه الارض دون غيره فلما  
اطلع الامير على الحقيقة سمح فيها للكومبانية وسقط في يد المانع المنكر ونص كتاب  
اسماعيل باشا الى الامير في هذه القضية

جناب الامير المحترم والملاذ المكرم الامير عبد القادر

بعد اهداء السلام التام وكال الاحترام اللائق بالمقام نبدي لجنابكم انه قد بلغنا  
تشریف حضرتكم وتوجهكم الى ترعة السويس بقصد الاستيلاء على قطعة الارض التي كنتم  
موعودين بها من طرف الكومبانية على ما قيل وبما انه لما كنتم مشرفين هذا الطرف  
وحصلت المقابلة مع جنابكم واخبرتمونا بان الكومبانية ستعطيكم قطعة ارض وانكم انتم  
ترغبون في التوطن هناك وفي ذلك لوقت جاوبنا حضرتكم مشافهة بان الكومبانية لا يمكنها  
تمليك شيء من تلك الارض حيث انها الى الان لم تثبت لها حيازتها واشرنا وومينا  
لجنابكم بالطف اشارة واليق عبارة اننا لا نوافق على توطنكم هناك لما في ذلك من نخانة  
الافكار وبما ان عقب اخبارنا لجنابكم بما ذكرناه كنا نتحدثنا ايضاً مع جناب قنصل جنرال  
دولة فرنسا وبعدها جنابه اخبرنا رسمياً مشافهة ان ذات حشمة الامبراطور لاياً ذن في اقامتكم  
هنا ما دام ذلك مخالفاً لرغبتنا ووضداً لافكار الاهالي والحكومة كما والحالة هذه ايضاً مضمون  
الحكم المحترم الامبراطوري الصادر في حق مادة هذه التركة لم يصرح بالترخيص للكومبانية  
انها تملك ارضاً من هناك لاحد ما ومن حيث ان توطن جنابكم بهذا الطرف  
لا تساعدنا عليه افكار الاهالي والحكومة معاً كما ان حكم الامبراطور المنفعم لا يساعدكم  
على استملاك ارض في هذا الطرف فمع غاية التأسف صرت مجبوراً على اخطار  
جنابكم عن ذلك ونؤمل عدم المتواخذة ودمتم ثم ارسل اليه آخر ونده

حضرة المحترم الامير الميجل المكرم بعد السلام وكال الاحترام اللائق بالمقام  
قد وصلنا عزيز مكتوبكم الذي ارسلتموه على يد حضرة الباشا باش معاذنا وبه  
عرفتم عن حضور حضرتكم لاجل استلام الارض التي اعطتها الكومبانية لجنابكم الى  
غاية ما ذكر فيه صار معلوماً والحال انه قبل وصول مكتوبكم هذا لما بلغنا تشریف  
حضرتكم الى الاسكندرية والتعجيل بالتوجه الى جهة القتال ثاني يوم تشریفكم لنجاز المقصود



بوفه حررنا لحضرتكم مكتوبة واضحة عن الحقيقة وبها عرفنا جنابكم ان الكوميانية لم يكن لها اذن ولا صلاحية في ان تعطي اراضي ولا املاكاً في تلك الجهة لاحد كما هو مصرح عن ذلك بالحكم الصادر من ذات نخامة الامبراطور المعظم المتعلق بمادة الاراضي الكائنة في تلك الجهة ولا يجوز لها في تمليك شيء منها لاحد ثم افهمنا حضرتكم ان مقنضيات الاحوال لا تساعد على قبول توطن حضرتكم في هذه الجهات كما ان نخامة الامبراطور ما اجاز توطنكم هنا مع عدم رضانا وقبولنا ومن تاخير مكتوبكم يعلم ان وصول تحريرنا كان بعد تحريره ولا بد انه علم لديكم منه ما يكفي عن الاطالة في الشرح والاطناب في الاعتذار بهذا الخصوص نظراً للضرورة ودمتم وقد ذكرناهما بنصها ليعلم الواقف عليها ما كان عليه هذا الانسان من الشدة والبذخ وما ارتكبه فيها من الصلف والعسف ومع هذا لما نكب وأبعد عن اوطانه واعوانه كتب الى الامير يطلب منه ان يستأذن له من الدولة العلية في سكنى الاستانة عسى ان يتعطف عليه مولانا امير المؤمنين الخليفة الاعظم وبيدنيه ويعفو عنه ويحبيبه ونص ما كتبه وهو في نابلي من بلاد ايطاليا منقياً جناب نحر السلالة الهاشمية وفرع الشجرة النبوية حضرة السيد الانجد سيدي الامير عبد القادر الحنفي دامت معاليه الا وهو السيد المعول عليه في المهمات والمستضاف بنهراس رآه في دياجي الملمات ابقاه الله تعالى متسماً غوارب المجد متنساً بنسائم المدح والحمد سعده مقبل ومجده غير منتقل وما قيل ونقل في مدائح الكرام فهو بالنياس الى قدره الجميل وان كثر يقل ولا زال الخائف والضعيف مأمناً ولكل مشروف وشريف حصناً حصيناً وموثلاً

وعاش في عز وفي بهجة وصفو عيش سعده مقبل  
 كتبت له ابقاه الله وحرسه وثبت قدمه في مقام المحبة واسسه واكد حبه في القباب وغرسه وارغم حاسده ونحسه وحط قدره ونحسه وابقاك الله مورياً زند الامل وارداً صفو العيش نهلاً وعل لا بساً من الثناء الجميل ابهى حلال لا يسأم مادحك ولا يمل

والناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليك والدنيا فم  
 هذا وقد بعثت هذا الكتاب لينوب عني في الخطاب مضمون ما احتوى عليه وخلاصة ما انطوى عليه هو ابي وعائلي من مدة سنة ونصف في ضحك ونصب نتظر من الله تعالى عز وجل الفرح والفرج ثم ارجو ان لا تقطعوا عما المراسلات

والدعاء مع بذل الهمة لنا ولعائلتنا المسلمة في اتقاذنا من هذه البلاد وبرجعنا  
الى الاستانة العلية لنحظى بالاقامة بين ابناء جنسنا ونتمتع بالرفاهية في ظل سلطاننا  
ادامه الله تعالى وابقاه ووقفنا جميعاً لما يرضاه آمين بجاه طه ويس والسلام التام  
في المبدأ والختام حرر في شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين والف  
فكتب اليه الامير في موضوع هذه القضية فراجعها بما صورته . الى مقام  
سيادة الامير عبد القادر المعظم نحمد الله الذي به يستكشف الكرب ويفتح  
بالالتجاء اليه كل خطب وبالصلاة والسلام على اشرف خليقته وافضل برته ننبلي  
عن القلوب المحموم وتنفرج الغموم فعليه صلاة الله وسلامه الدائم وعلى آله وصحبه  
ما توالى الملوان اما بعد فقد تشرفت بخطابكم السامي ولا زلت اشكر توجهاتكم العلية  
ومساعيكم السنية ثم قال . وها انا متوكل على الله ثم عليك في نجاح هذا الامر ومفوض  
امري الى الله ثم اليك حرر في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين  
وكان شاهين باشا كنج بعث بعض الطلبة المجاورين في الازهر الى حضرة الامير  
في هذا الخصوص وتكررت بينهما المراسلات والمكاتبات فيما جرى بينه وبين  
الامير من المداكرات فكتب اليه في بعضها ما نصه :

والحاصل ان المهمة المطلوبة هي من حضرة السيد الامير وحده فان افندينا  
مستند على حضرته دون خلافه والقصد والرجاء من حضرته هو ارسال عريضة من  
طرفه عن عجل الى الاعتاب السلطانية لتكون مساعدة لعريضتنا التي قدمناها  
اليها والسلام ختام . . . ثم كتب الى الامير قوله نبتهل الى الله تعالى بالادعية  
الصالحة الناطق بها كل لسان وجارحة متمسكين في المحبة بوثق العرى مواظبين  
على البناء الذي لا يزل منه الكون معتبراً للحضرة التي سمت بالفضائل ربوعها  
وزكا عنصرها فطابت اصولها وفروعها لا زالت كعبة للآمال فتقصد من كل فج  
عميق وحمى اسائر العفاة فيأتونها من كل مكان سحيق وابدلها السعد والحمد فتسعى  
الوفود اليها كسعي العرب الى ربي نجد هذا وما نعرضه على المسامع الكريمة ونهز  
به اريحية تلك الشئائل المستقيمة هو ان الداعي قد تشرف بورود امرم الكريم  
السامي ولا يمكن ان اعبر عما حصل لي من الفرح والسرور وقد شكرت مولاي  
في الثانية والاولى وها انا قد ذكرت تفصيل ما يلزم في مكتوب محسوبكم الشيخ  
فلان المقيم الآن عندكم ودمتم في عز سالمين آمنين بجرمة النبي الامين حرر في  
صفر الحار سنة ثمان وتسعين . واني اقدم بكل احترام مزيد سلامي الى كل من

سعادة الانجال حفظهم الله وحرسمهم

❖ ذكر بعض الرسائل والاجوبة ❖

منذ خرج الامير من بلاد فرنسا الى بلاد الاسلام كان يكتب الملوك فمن  
دوهم من الوزراء والامراء لداعي تهنئة او غرض لازم عرض او تشكر على احسان  
حصل فتاتيه الاجوبة على حسب ما يكتبه وكذا كان الشأن مع العلماء الاماثل .  
والادباء الافاضل ولما كان استيعاب ذلك متعذراً . اقتصرنا على البعض منه ولا  
يخفى ان البلاغة هي الدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وكما ان للعرب في ذلك اليد  
الطولى فان لغيرهم منه نصيباً ومن اطلع على رسائلهم وكتاباتهم وجدها على السنن العربي عارية  
عن الفساد والتكلف فيكتبون المراد على حسب الواقع لاول وهلة فوافقوا العرب في ذلك غير  
ان العرب لتوسعهم في لغاتهم وتجردهم في الفصاحة حازوا قصب السبق في مضمار الكتابة  
فتجدهم يتوعون الخطاب ويتفننون في اساليبه بما يسعر الالباب وكلا الفريقين ينزلون  
الالفاظ على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يخاطبون الوضيع من الناس برفيع الكلام  
ولا رفيعهم بوضيعة الى غير ذلك ومن المعلوم ان الامير من مشاهير العالم واعيانه والناس  
على اختلاف مللهم ونحلهم لهم به تعلق ومواصلة فلا يخلو يوم من كتاب واردة وجواب  
صادر فمن رسائله التلغرافية الى الباب العالي في تهنئة عيدية

اسعد الله ايامكم بهذا العيد المبارك سعادة تسمى استمرار الزمان وتم جميع الرعايا  
في ظل الامن والامان

ومنها في عيد الجلوس

هنا الله مولانا وايده بعيد الوارد عليه وعوده كيف شاء اليه مقروننا بالعز والنصر  
والهناء وطول العمر

ومنها في التهنئة بمنصب الصدارة العظمى

هنا كم الله بالمنصب العالي وقرنه باليمن والبركة اقتران الايام بالليالي

ومن اجوبة الباب العالي التلغرافية عن التهنئة بالعيد وتوجيه الصدارة لمن وجهت اليه

الى حضرة الامير عبد القادر بالشام

قد اخذت بكمال الممنونية تلغرافكم المنتقمين التهنئة بالعيد السعيد ومقابلة لئذا جعلت

التشكر وارداً باسان المودة المخصوصة

ومنها في سبتمبر سنة سبع وثمانين

ان مزايا تلغرافكم العالي في التبريك بتوجيه مسند الصدارة لهده داعيكم  
اوجبت محظوظيتي

ومنها في اكتوبر سنة ثمان وثمانين

قد تشرفت بتلغرافكم الحاوي التبريك بأموريقي الجديدة فحصل لنا غاية المحظوظية  
والسرور نرجو ادعيتكم الخيرية

ومنها في افريل سنة تسع وثمانين

قد اخذت تلغرافكم العالي وعليه فاني اقدم الثناء والشكر لمحكم الجميلة القائمة  
بايفاء رسم التهنئة

ومنها في ديسمبر سنة اثنتين وتسعين

اخذت تلغرافكم العالي فاستلزم كل الممنونية وتشكراً لمعالكم اكرر الدعاء بالزيادة  
في عمركم ودوام عافيتكم

وفي ذكر هذا القدر من اجوبة الباب العالي كفاية وعليه يقاس باقيا

ومما كتبه الامير الى حضرة شاه العجم في رسالة بعث بها اليه عندما ارسل اليه  
النیشان العالي من الرتبة الاولى وكان الشاه وقتئذ زار المشهد الحسيني المعظم في كربلا  
ثم المشهد العلوي المنعم في الكوفة وآب الى دار ملكه طهران . قد وافاني من منحه تك  
السنية النیشان الاعلى من الرتبة الاولى ولولدي من الثالثة صحبة وكيانكم المحترم في دمشق  
فجئت حنادس المحوم كما جلت نوازعه فوارس المناخر في محفل مشهود في يوم معلوم جمعتم  
فيه لنا انواع المبرة والكرامة وجعلتموه على رفعة مقامنا عندكم علامة فلا عقدن على علامكم  
من الثناء الجليل اكليلاً واجعلن دعائي الصالح لكم ورداً بكرة واصيلاً الى ان قال وقد  
حدثنا وكيانكم المشار اليه عما شاهدته من احوال المحفل الاكبر الذي حشر الناس اليه  
حشراً وظابت اليه الامال عرفاً ونشراً وشاع امره وذاع وملاء خير محاسنه وبداعه  
الاسماع فالنذت بانبائه المسامع وتعطرت بذكره الاندية والمجامع فليهنكم الاياب والزياره  
التي هي اعظم غنية واربح تجارة

ومن اجوبة وزير الشاه المذكور عن تلغراف وصله من الامير . قد اطلمت تلى  
تلغرافكم العالي وقدمته لحضرة الشاه وشاهد منه ما اوجب ممنونته ارجو ان لا  
ننسوني من صالح دعائكم . وما آل امر مصر الى توفيق باشا في لوليه سنة تسع  
وثمانائة وسبعين بعث اليه الامير تلغرافاً يهنئه بذلك فاجابه اني اقدم تشكراقي عما تكرمتم  
به من التهنئة بتناجيه ارتقائي للسلطة الخديوية . ومن رسائل الامير الى لويس

نابليون الثالث امبراطور فرنسا بعثها اليه من دمشق . منها ولو اعطيت نفسي منها  
 وسوغتها هواها لاوردت على حضرتك في دور كل يوم جديد وافر الشكر وجددت  
 لكم مع كل خاطر جميل الذكر وحسبي من ذلك ان اخباراً تواترت وانقالاً  
 تظاهرت باطباق سكان الياسة على ذكر مزاياكم الباهرة وبدائعكم الزاهرة ونشر  
 نتائج عدلكم وشكر وافر فضلكم حتى لقد صار للناس فيما اجرتموه معنا من الخوارق  
 محافل تعقد ومشاهد تشهد ولم يزل ذلك مستمراً الى الآن وبهذا الحال التي طاب  
 مستمعها ولد موقعها استفزنا فرط الارتياح وصدق الانشراح الى بعث هذه الرسالة  
 نهنئكم بالتوفيق الذي قسمه الله لكم في شأننا والتيسير الذي اظهره الله على يديكم  
 لتسريحنا والاحسان الينا وقد جرت عادة الامير مع الامبراطور المذكور من بعد  
 خروجه الى بلاد الاسلام ان يهنئه بدخول كل سنة كما يهنئه بعيد جلوسه على  
 تحت الامبراطورية في امثال اليوم الذي تهنأ له فيه ذلك وكثرة الرسائل  
 ووفرة الاجوبة في هذا الخصوص اقتصرنا منها على بعض اجوبة الامبراطور حيث ان  
 مؤدى الجميع واحد فمن اجوبته عن تهنئة سنة خمس وخمسين وثمانائة . قد وصلني  
 تلغرافكم مسفراً عن صادق المودة وموضحاً شدة ارتياحكم لتهنئتي بالسنة الجديدة فحصل  
 لي بذلك سرور عظيم وبمثل هذه التهنئة اهنتكم واؤكد اني احبكم وارجو لك الخير  
 وعن التهنئة بعيد الجلوس اطلعت على تلغرافكم وفتحت الاسن فرحاً بعباراته وصادف  
 منا غاية الارتياح والقبول وعن سنة ستين قرأت رسالتكم واهتزت سروراً بها  
 لكونها جاءت نائبة بما امكن عن شخصكم الكريم لدينا وعن سنة احدى وستين  
 حين اطلاعي على رسالتكم في التبريك بالسنة الجديدة انشرح صدري وانبسط  
 فكري وانبعث شكري وعن سنة اثنين وستين سرفني تلغرافكم جداً صحتي جيدة  
 دائماً اذكركم واتفكر في محاسنكم ومزاياكم وعن سنة ثلاث وستين تهنئتم صار  
 لها في قلبي موقع عظيم جداً كما يقع في قلوب الاحباب بمثلها وعن سنة اربع  
 وستين وردت علينا التهنئة من حضرتكم فتلقيناها بالقبول والسرور وهكذا في كل  
 سنة وعيد جلوس الى ان عرض للامبراطور ما عرض في حرب المانيا من الامر  
 ثم الموت بعد خلاصه منه في بلاد الانكليز ولما شاع خبر موته بعث الامير الى  
 زوجته اوجيني بعزيبها فاجابته بما ملخص ترجمته : ان القادر على كل شيء قد  
 منحنى تعزيةً وصبراً جميلاً في اثناء المصائب التي اصابني والنواب التي نابني  
 ونحن وان كان كثير من الناس تركنا فانه يوجد في العالم من يفكر في شأننا

مثلكم ثم ان اظهار ميلكم الينا قد اثر فينا تأثيراً حسناً فليبا فآله الذي ضربنا بايدي  
الشر اسأل منه القوة على الخضوع لارادته واني اشكر من معروفكم باسم  
الامبراطور واسم ابني فكن ايها الامير واثقاً بمودتنا في كل الاحوال واستمر  
الامير معها على ما كان عليه في ايام زوجها من المواصلة والمراسلة ومن اجوبتها عما  
يصلها منه من التهاني في الاعياد ودخول السنين ما كتبه في رابع فبراير سنة  
ثمان وسبعين وثمانمائة ان انواع التهاني التي ترد على وعلى ولدي من لدنكم تجعلني  
واياه في غاية السرور لانها تبرهن لنا على انكم وان كانت الاحوال قد تغيرت  
علينا فان حسن عهدكم وجميل ذكركم الامبراطور لم يطرأ عليه ضعف ولا نسيان  
وهذا مما ينبئني ويدل على صفاء طوبيتكم وثبات قلبكم مع كثرة العوارض التي من  
شأنها تغيير الاحوال بحيث انه لم يسه ادنى انحطاط بل قاومها وانتصر عليها فاشكركم  
على ذلك وعلى جميع ما اشتمل عليه تحريركم ومنها ان تجديد التهينة لي ولولدي  
بمحلول كل سنة لانه لا محالة انه يجدد لنا سروراً لا مزيد عليه لان ذلك يؤكـ لنا  
ان الحوادث وان كانت قد غيرت احوالنا وشان حظوظنا فانها لم تؤثر في مودتكم  
ولا انستكم احسان الامبراطور وهذا يدل على عظم نفس وثبات قلب ومن شأنكم  
المعروف عنكم انكم دائماً تنتصرون على تقلبات الزمان وصروفه مع سلامة الطوية  
وصفاؤها فلذلك اشكركم واظهر عظيم اعترابي واحترامي لقدركم دائماً ومنها في رابع  
افريل سنة تسع وسبعين وثمانمائة ان البواعث الشريفة التي تحرك القلوب العظيمة  
لمعالي الانسانية فيقدر ما تكون عزيزة تكون دائماً وثابتة وهذه البراعث التي  
حركتكم للسؤال عنا وتقديم الدعوات لنا ولولدنا قد وقعت منا موقفاً حسناً جداً  
ولذلك اقدم لاجلها بلساني واسان ولدي انواع التشكرات القلبية ولولدي قد سافر  
مع الجنود الانكليزية الى الرجاء الصالح ودون وصول تحريركم اليه صعوبات شتى  
وبناء على ذلك ابقيته عندي لاسلمه اليه عند رجوعه ومن اجوبة ولدها البرنس  
امبريال المذكور ان التهاني الواردة علي وعلى والدتي من حضرتكم قد اثرت فينا  
تأثيراً حسناً لكونها اظهرت لنا ما انتم عليه من حفظ الوداد لوالدي والوفاء بحسن العهد  
واكدت لنا صدق ميلكم الحبي الذي نعتبره امراً عظيماً صادراً من رجل عظيم  
ظهر في العالم متصفاً بالبسالة في الحروب مستقيماً في سلوكه عادلاً في شؤنه اميناً  
في حاسباته ومن الامور المؤكدة ان البازيعة تعالى جعل قلوب الرجال العظام  
مرايا تظاير فيها صور الكمال الانساني فلذلك لا تضعف عرى المودة بينهم ولا تنقسم

ثم اني اشكركم على عدم انحرافكم عن طريق تعلقكم السابق وانعطافكم نحو والذي  
 وارجو الباري سبحانه ان يحفظ وجودكم ثم ان هذا البرنس سافر مع عسكر الانكليز  
 فقتل في بعض حروبهم مع الزولوس ولما اتصل خبره بالامير كتب الى والدته يعزيها  
 فيه فاجابته ان الناسف الذي اظهرتموه لنقد ولدي العزيز الذي قتل واسلمته في يده مقاوماً  
 لاعداء كثيرة قد وقع عندي موقفاً عظيماً وواجب عليّ اداء الشكرات العظيمة لاشترائك  
 معي في هذه المصيبة التي اصابني وفي احزاني العمومية راجية من الحق تعالى ان يحفظ  
 وجودكم ولما ادبلت الدولة الامبراطورية بالحكومة الجمهورية انتهر رجالها الفرصة في  
 احكام عرى المواصلة مع الامير خشية ان تذهب بذهاب الامبراطور فبعث وزير  
 خارجيتها الى فصلها بدمشق رسالة تلبية ونصها من الواجب على الامير عبد القادر  
 انه لا يشك في ميل الحكومة نحوه بل هي تعامله بالمجاملة والمكرمة على ما كان عليه الامر  
 سابقاً وارجوكم ان تبلغوه ان المرتب يتصل عطائه له في اوقاته واستمرت المواصلة جارية  
 بينهم وبين الامير على هذا يكاتبهم ويكاتبونه في المواسم وغيرها وفي سنة سبع وسبعين  
 وثمانمائة كتب الماريشال مكماهون دوك ده ماجنتا رئيس الجمهورية الى الامير جواباً  
 عن مكتوب منه اليه

ايها الامير المعظم قد اخذت تحاريزكم في اوقات مختلفة باعظم السرور ولا قدر ان  
 اتاخر عن افادتكم عما حصل لي من الاتياع لما اشتمت عليه من انواع التهاني ولما  
 ابدتتموه من الميل لفرانسا هذا وان الصفات الحسنة التي ميزتكم عن جميع الناس نحن نعتبرها  
 وننوه بقدرها ولذلك لا احتياج الى اقامة دليل على شدة ميلي نحوكم وبناء عليه فنقوا  
 بعيني وخلصي القلبي نحوكم وفي سنة ثمان وسبعين كتب ما نصه . ان مبادرتكم لتقديم  
 التهنئة بدخول السنة الجديدة والدعاء ببحاحي فيما اسعى فيه من الخير لعباد الله تعالى قد  
 مسرتني واثر فيّ تأثيراً حسناً جداً ولهذا لا اريد ان اتاخر عن اظهار مسرتي لكم بذلك  
 وانني اسعيد بتمكيني من هذه الفرصة التي اوضحت لكم فيها ما حصل لي من الانشراح ثم  
 اني اتنى لكم من قلبي ان الحق تعالى يصون حياتكم ويمنحكم الحظ الحسن والسعادة ولما تولى  
 جول كريفيه رئاسة الجمهورية خلفاً للماريشال مكماهون كتب اليه الامير يهنئه فاجابه  
 ايها الامير المعظم ان حسن اعتقاد ابناء وطني دعاني لرئاسة الجمهورية الفرنسية  
 ولكونكم بادرتم بتقديم التهاني وانواع التبريك لشخصي بهذا المنصب الوطني لا اريد ان  
 اتاخر عن تقديم الشكرات لكم على ذلك واعلم ان خلوص مودتكم قد اثر فيّ كثيراً  
 وواجب عليّ ان اؤكد لكم صدق مودتي واعتباري بتمامكم السامي ولذلك اقول انني مستعد

دائماً للسعي فيما يعود بالخير العظيم على شخصكم الشريف وارجو من الله تعالى ان يحرسكم  
ويفيض نعمه عليكم وفي سنة اثنين وثمانين كتب اليه الامير يهنئه بالعيد الاهلي في جوليو  
فاجابه ايها الامير الكريم قد قابلنا التهاني التي قدمتموها لنا بالعيد الاهلي بمسرة عظيمة  
واهتمامكم بهذه الامور يدل على خلوصكم للمشيمة الفرنسية ولذلك نجعل ل عبارات  
التبريك التي تقدمونها لنا اهمية عظيمة ثم اننا نكرر لكم تأكيد اعتبارنا وصدق محبتنا  
وندعو لكم بدوام الصحة والسعادة وفي سنة ثمانين وثمانمائة عرض لملك ايتاليا فكتور  
عاموثيل مرض شاع خبره ثم بعد مدة شاع انه عوفي منه فكتب اليه الامير يستفسر  
عن احواله ويهنئه بالشفاء فاجابه ان ما انا عليه من شعائر الوداد والخلوص لكم يشهد لي  
به ضميركم الشريف وما لنا عندكم من المودة يشهد به تحريركم المحبوب ثم ايدتموه باظهار الاشفاق  
من مرضنا فاستوجب هذا ممنونية فائقة وتشكرات اكيدة قلبية كما استوجب ذلك تهنئتك لي  
على الفوز بالصحة التامة فالباري تعالى يحفظ عالي وجودكم ويوفر سعودكم ولم تنزل المواصلة  
جارية بينهما الى ان توفي الملك المذكور ولما تولى مكانه ابنه ولي عهده الملك  
همبرت كتب اليه الامير يعزبه ويهنئه بما نص. ما تمس الحاجة اليه ولا يخفى ان  
الاقدار الالهية من شأنها انها تختلف بين مكروه ومحبوب وتصرف بين مسلوب  
وموهوب وكثيراً ما اخذت بيد ثم ردت به باخرى واحزنت بكرة ثم احدثت بالعشي  
سروراً وبشرى هذا وان حكم الله تعالى بموت عظيم ايتاليا وملكها والدم وافضاء  
امر الملك اليكم قد جمع بين ما يوجب الاسف والتعزية وما يوجب المسرة والتهنئة  
ولا شك ان الله تعالى امي بكم حادث الكرم وسد بشخصكم العظيم العظيم التلم ورد  
النفوس بعد انزعاجها الى محالها والامال الى محط رحالها فلذلك ترى النفوس الى  
التهنئة اميل منها الى التعزية اذ الموت امر لا بد منه وسهم لا تحيد لكل  
تخلوق حي عنه فانه يصلح بكم البلاد والعباد وبوقفكم الى سبيل الرشاد والسداد  
ثم لا يخفى ان عيون العائلة الملوكية ترمقكم في هذه الحال لتسلك على سبيلكم  
وتأخذ بصبركم فيها وتحملكم فينبغي لكم استعمال الوسائط اللازمة في تهوين ما نزل  
بها حتى تفرغوا الى القيام باعباء ما اسداه اليكم الباري تعالى من الملك العظيم  
ثم ارجو قبول ما اشتمت عليه هذه القيمة الودادية من التعزية والتهنئة . وكان  
الفرانديق بن قسطنطين شقيق الاسكندر الثاني امبراطور روسيا جاء الى الارض  
المقدسة ودخل دمشق واجتمع بالامير وعند سفره كان الامير منحرف الفحة فلم يتفق  
لها اجتماع لاداء سنة الوداع وبعد وصوله الى بطرسبرج عاصمة ملكهم بعث تلغرافاً



للامير يخبره بوصوله فاجابه الامير تلغرافياً سرني جداً وصولكم بالسلامة لمقركم .  
 صحي جيدة دائماً اذكر ما انتم عليه من الاخلاق الحسنة ان تحسن عندهم قدموا  
 اسنى تحياتي الى حضرة الامبراطور واقبلوا تهنئتي بالسنة الجديدة وهي سنة اثنين  
 وسبعين وثمانمائة . وفي فبراير منها جاء الجواب من الفرانديق ونصه ايها الامير  
 الماجد المعظم قد سررت كثيراً بتلاوة الرسالة التلغرافية التي اتحتتموني بها  
 وجاءت شاهدة على دوام ذكري عندهم وكانت من احسن الوسائل لدي لتجديد  
 انبساط قلبي بذكر اجتماعنا في دمشق وما كان من سياحتي في المشرق التي لا  
 يتطرق اليها عندي نسيان وما كان لبعث المشقة ولا لطول المدة ان ينسياني ما  
 رأيت في ذلك القطر الكريم من اكرام النزل وحسن اللقاء ومن جملة ما بدا لي  
 منكم ومن جميع اهل دمشق ثم ان من محاسن نقيتكم هذه التحاني بوصولكم على  
 كمال العافية والصحة فان لسلامتكم شأنًا عظيمًا لدي لما اعلمه من انبعاث الفضل  
 والفضائل من افعالكم ورائكم فاحياكم الله الى امد بعيد وامدكم بفضله المديد  
 وقد اجبت سؤالكم بعرضي عنكم لدى السدة اقيصرية تحية الاحترام والانحلاص  
 فارتاح جنابه الرفيع الى ذلك بمسرة ثم تكرم بالثناء عليكم واذن لي ان ابغكم السلام من لدن حضرته وان  
 اعرفكم بانه يحبكم وانه لا تزال تترنح اعطافه لشدة مسرته بحسن صفاتكم وحميد سيرتكم  
 ولذلك اهني نفسي وافرح بالفرصة التي انجحت لي لتبايعكم هذا التعطف من لدن مقامه  
 اقبصري وحيث اني اود ان ابث اليكم واظهر لديكم ما عندي من المودة فقد  
 ارسلت اليكم داخل هذا الرقيم رسم صورتي لتكون تذكراً لي عندهم فاقبلوها  
 واحفظوها علامة على بليغ ودادي وصدق ولائي ووهبي سلام مستمر على سموكم ولن  
 ازال تبلى عوداتي اتمنى لكم كل خير وغبطة وكان الوزير السيامي غورتشاكوف  
 الروسي جاء سائحاً الى هذه البلاد ولما رجع الى وطنه بعث الى الامير مكتوباً  
 ملخصه اعده نفسي سعيداً حيث اني رأيت شخصكم المجد وسمعت خطابكم اللذيذ  
 ولم يزل فكري يحول في رياض محاسنكم الفاخرة ويستنشق نسيم كريم اخلاقكم  
 ولا ابرح على هذا مدة حياتي وانحرف مزاجكم الشريف هو الذي منعنا من  
 وداعكم عند السفر واوجب لنا الاسف الشديد والان نحمد الله على اعتدال  
 مزاجكم وكال صحتكم وقد اتصل بالامبراطور ما انتم عليه من الميل الى جانبه  
 الرفيع وغداً بذلك ممنوناً متشكراً ارجو عدم ابراحي من الفكر الكريم . ومن اجوابته  
 قوله ايها الامير الاكرم ان مسيو مكاييف قد سلم الي التحيز الذي كانتهوه بحمله

التي من لديكم واني اجل ما تحسن عنكم اظهاره من المودة ولا يخفى ان تمسكي  
العظيم بكم واحترامي لمقامكم نظراً لما انصفتم به من الاخلاق الكريمة الخالصة  
الشرعية يقابل عظيم تلك المودة وشهادتكم له باظهار شعائر المحبة والخلوص حضرتكم  
قد مرتني كثيراً وفي الحقيقة ان ما اجراه من ذلك هو مراد لعظمة الامبراطور  
والذي اعلمه بوجه التأكيد ان خلفه يحذو حذوه وبذلك يكون قد قام بما تقتضيه  
ارادة ملكنا المعظم من الميل ولانعطاف لنحوكم كما انه يكون بذلك قد تمكن  
من استجلاب تعطفكم لنحوه فاقبل ايها الامير الفائق الاحترام تأكيد مودتي القلبية  
لسموكم واعتباري الفائق لمقامكم

ومن اجوبة سفير الدولة الانكليزية في الاستانة العلية السير هنري الى فخري  
الامام الكرام ذوي القدر والاحترام الامير عبد القادر

غب اهداء واجبات الاكرام بيزيد الاحترام نبدي انه وصلني عزيز كتابكم  
واطلعت على ما فيه حرفياً وعلما انكم بذلتهم غاية المهمة والغيرة في وقت الفتن العظيمة  
في حق تبعة الدولة الانكليزية وهذا يدل على مودتكم لنا وهو امر لا بد ان يكون  
في حقل عظيم معتبراً ثم ان اقتضى لكم غرض من الاغراض في طرفنا اخبرونا به  
فانه يحصل على وفق مرغوبكم وكان بين الامير وبين الحكومة التونسية مراسلات وادابة  
ومواصلات حبية ولما انجز الوزير خير الدين باشا تاليف اقوم المسالك بعث  
الى الامير نسخة منه واصحبها بكتوب فاجابه بما ملخصه وقد ورد علينا من حضرتكم  
كتاب سني يشتمل على خطاب لذيذ شهبي فاستدعي شكري وحمدي واتخلص في  
صفاء المودة ما عندي عرفتمونا فيه من خير سلامتكم ما نرجو له الدوام وندعو له  
بالحفظ من حوادث الايام هذا وقد اطلعنا على اقوم المسالك فراينا فيه  
ما بهر العقول وادس الافكار الى الذهول من قضايا المعقول  
والمقول فانفتحت القلوب على تفضيله واختلقت الالسنه في تمثيله اما نحن فقد تركنا  
التشبيه وقلنا ما له في فنه مثيل ولا شبيه قد ارانا من الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا كتاب  
تنفس الدهر به تنفس الروع في الاستعار وتبسم عن ثغور النور والازهار كتاب يزرى  
بتاج تراجم الاعيان وكأنه مرآة انعكست فيه رسوم اخبار الملوك وافاض الزمان فاتخذته  
مرتع ناظري ومنتعش خاطري ولا يخفى انه لا بد لكل عصر من رجال يقومون باعبائه  
ويهيون في اودية انبائه وبالجملة فقد انتم في هذا التاليف من كلامكم العالي المنيف  
ما يجب على كل عاقل ان يتخذة سميماً ويجعله على كل كلام اميراً فلقد ابتدرت ايها

الوزير الخطير الى احراز المعالي وسبقت وحزت قصب السبق في مضارها وفزت فله درك  
 ودر ما به الممت وما قربت من فنون المعارف وبعدت ثم انك حميت ذمار الشرع  
 المحمدي وعضدته وقطعت عنه ضرر الملحدين وخضدته وذلك بما قررتوه من ان الشريعة  
 المطهرة لائقة بكل زمان صالحة للحكم بها في كل اوان وذكركم ان بعض من خالف الحكم  
 المحمدي فتاخر نسبت جنابته اليه وما احشتم ولا تبصر ولم يعلم ذلك المخدول انه انما اتى  
 من قبل تغالفته واصيب في عين بصيرته من جهة اسائه

والشمس ان تخفي على ذي مقلة نصف النهار فذاك تحقيق العمى

نسأل الله العافية . ولما تكرم صاحب تونس بالنيشان العالي من الرتبة الاولى اعززه  
 وزيره الاكبر مصطفى الشهير بجزيره زار بمكتوب منه الى الامير فاجابه برسالة منها  
 ان ما بيننا من الود متين عرى الحقائق فلا يحوله عن مركز ثبوته عائق قد ارتبطت في  
 الله معاقده واستت على المحبة لاجله قواعد ولقد اوليتم فاخلصتم وعرفتم حقوق الاخوة  
 فايدتموها وباعبائها فتمت ثم تكرمتم بما يدل على ذلك دلالة الروض على الزهر والشاطيء على  
 النهر وهو النيشان العالي الشان الذي تفضلت به الحضرة الصادقية ايدها الله على ولدي  
 الاكبر السيد محمد ولكونه من الرتبة الاولى صار شكركم عندي من كل شكر احق  
 واولى نسأله تعالى ان يقي تلك الذات السنية سامية الركاب عالية القباب بمنه تعالى  
 وكرمه ومن رسالة اخرى الى الوزير المذكور قد رفعتم للعدل الراية وبلغتم من الكمال  
 الغاية حتى احبكم البعيد والقريب ودان بودكم المتوطن والغريب ولم تزل السن المهاجرين  
 بطرفكم تلجح بما لكم من الخصال الحميدة والمزايا العديدة وفي هذه الايام وردت علينا  
 رسائلهم تترى طالبين ان نحدث لكم من امرهم ذكرا فجعلنا هذه التقيقة تذكرة حسنة  
 لتعاملهم بقنضى معاليكم المعاملة الحسنة على نحو ما سبق من احسانكم وانفوه من افضالكم  
 وامتنانكم ولا يخفى ان ذلك من اسنى الاعمال الصالحة وابهى المساعي الناجحة وانتم  
 ابقاكم الله بكل فضيلة احق والى كل منقبة فاخرة اسبق فكتب اليه في الجواب . قد  
 بلغنا كتابكم الكريم مبشرا بنعمة عافيتكم التي هي مبهج الامل ومنهج الرغبة ونسئو  
 الله تعالى على ذلك من الشكر ما يكفي مزيد نعمائه ويوفي عظيم آلائه وما سنع خاطركم الشريف  
 من توكيد الوصية على من لهم تعلق بجنابكم من المهاجرين القاطنين بالمملكة التونسية فانهم  
 لا يزالون بحمده تعالى في ظل نعم مولانا وسيدنا دام عزه وعلاه في امنه ورعايته مانوسين  
 محروسين ثم المرجو ان تبقى صلة المودة بالمكاتبة موصولة لتزداد النفوس مسرة والعيون  
 قرة . وفي سنة ثمان وثمانين جاء الوزير خير الدين باشا الى الاستانة في امور

تتعلق بحكومته وعندنا اتصل خبره بالامير كتب اليه رسالة منها . وانا بلغ خبر  
سروركم الى دار السعادة قلنا لعل الاقدار الالهية تجذبكم الى هذه المواطن المباركة  
الطاهرة لتفوزوا بمشاهدة المشاهد النبوية الزاهرة وتتمتعوا بعرف انقاسها الزكية العاطرة  
ولتتمتع بمشاهدتكم فواظرنا ونشرح بطيب مذاكرتكم خواطرننا ونترقى في معرفتكم من  
العلم الى العيان ومن مخاطبة القلم الى مشافة اللسان وح تتمكن النفوس من صقالها  
والعتول من حل عقلاها والالسن من فصل مقالها فان ساعد القدر في حصول  
هذه الامنية وحظينا بمشاهدة ذاتكم البهية فيا حبذا والا فله الامر من قبل ومن  
بعد وله الحكم في القرب والبعد . فجاء الجواب الا انه غير مطابق من كل  
جهة للخطاب وهو قد اتصل بنا عزيز كتابكم المتضمن التعريف بعافيتكم واتيح  
نفسكم الشريفة التي هي قرارة كل فضيلة وبكل مكرمة كفيلة فحمدنا الله تعالى  
على ذلك باللسان والجنان وعلى ما انعم به ايضاً علينا وارانا اياه في وجهتنا هذه  
المنظمة في سلك مراحل الخلافة العثمانية ومرضاها في تسهيل المصلحة العمومية  
الاسلامية وتقييد اسبابها وثبيت دعائها التي خلدت للاسلام فخراً وادامت له من  
مكارمها ذخراً ونستودع الله شكرياً بواني ما انعمت به السلطنة العلية خلد الله  
عزها من الامور المرضية الشخصية التي كانت فوق الظن ونرجو دوام صلة المودة  
اذ هي بين الاحبة مسئولة ولديهم مقبولة وما برحت منح الله تعالى تقايح جنابكم  
وترتاح بكل مكرمة مثابكم بنه تعالى وكرمه . وفي سنة اربع وتسعين بعث اليه  
الامير هدية سنية من الحف دمشقية وذلك ايام وزارته الكبرى ومعها كتاب  
فاجاب بما نصه المقام الذي لمعت في الخافقين كلالته وسطعت فيها آياته الامام  
العارف انيس المعالي والمعارف جناب الامير السيد عبد القادر الحسيني لا زال العلاء  
سميره وعين التجد به قريره اما بعد السلام الاتم ومزيد الثناء على ذلك المقام الانغم  
فقد تشرفت بعزير كتابكم الوارد وكرعت منه في اصفي الموارد مشتتلاً من الحسن  
بطراز متوشحاً من الود بالحقيقة لا المجاز وقد وقع مني ما اتحتموني به موقعاً  
عظماً حتى انه لم يبق لزيادة الاستحسان موضع ولا من طرف الاعجاب مبيع  
. رأيناها من اعظم المنح وان راها جنابكم جلالته اقل من ان تمنح ولا سيما انها  
من بلدة مباركة ومن جناب سايل الاكرم فكيف ان تدع لاند معه مشاركة  
فاكدت تذكاري مع شقة اليبين وان كان نصب العين نسأله تعالى ان يجعلها  
وسيلة يستعان بها على قضاء الاوطار المحدودة باعثة على نهج الطرق التي هي بالتوفيق

مدعمة وبالهدى معضودة وافي وان اجهدت نفسي في شكر مودتكم وعائد صلتيكم  
فما اوفي حقها ولو اعارتني السماء مداداً وارجو من مكارمكم العديدة وشانلكم الوحيدة وحسن  
الالتفات للمتسم بودكم بصالح الدعاء حتى ارى الاجابة تخرج من خلاله وارنوي من  
زلاله فان تعطشي لذلك مديد وشوقي اليه عتيد وكتب الامير الى رستم باشا  
امير الامراء بوصيه باولاد مقرات حبن التجئوا الى المملكة التونسية فاجابه بقبول وصيته  
والسعي في مراده وبغيته فكتب اليه الامير ما نصه

اما بعد فقد ورد علينا كتابكم الاعز وخطابكم الالذ الاوجز مشتملاً على  
الفاظ فائقة ومعان رقيقة ونغبراً بما اتجته العناية السنية الصادقة بالفئة المتجئة  
المقرانية من عميم احسانها وفيض امتنانها وانها انزلتهم فيما تخبروه من اوطانها  
ورغبوا فيه من اعطائها فسأل الله ان يديم رفعتها ويؤيد سطوتها ويقيم الابدان  
ملاذاً وللعائدين معاذاً هذا ونحن نعلم ان ما ابزته مراحمها وجادت به مكارمها ما  
وقع الا باشارتكم ولا ظهير للعيان الا بواسطةكم فجزاكم الله جزاء الدال على  
الخير واعاذكم من كل فتنة وضير وادام توفيقه اياكم لمثل هذه الاعمال السنية  
والنزايا البهية انه جواد كريم بر رحيم ولا يحتاج مع وفور فضلكم الى تجديد الوصية  
بكافة المهاجرين وتكرار التذكرة بملاحظة الاولين منهم والآخرين والله تعالى يبييكم  
ومن كل سوء يبييكم فاجابه بقوله جناب الفذ العريق في الرياسة والسيادة الحقيق  
بارتداء ملابس الفخر والسعادة الذي ارجى عزيز جابه على سائر اقاربه واترابه  
وشكرت مساعيه الحسنة وانفقت على كل وصفه الآراء والالسنه حضرة الامير  
الجليل الاير سيدي عبد القادر بن محيي الدين لا زال وجه الايام بسناء سعاده  
ساطعاً وضياء نورها بسيادته لامعاً اما بعد سلام يتمسك بذيل عرفه النسيم ورحمة  
يشملها سلام قولاً من رب رحيم فان كتاب جنابكم الالذ وخطاب سيادتكم  
الاعلى ورد علي فكان اعظم وارد واكرم وافد وانشرح صدري عند تناوله وقبلته  
قبول مبتهج اكراماً لمرسله وشكرت الله تعالى على تعطفكم علينا وحسن التفات  
سيادتكم الينا واعظم ما سرنا به عافية حفرتكم الشريفة واخبارها السارة اللطيفة  
فالله تعالى يسمعنا عنكم دائماً ما يتعاضم به السرور وتزدهي به الخواطر وتثلج  
الصدور والمرغوب من الجناب العالي الزاهر المتلالي ان تمدوني بصالح دعاءكم والله  
سبحانه وتعالى يديم شمس سعادتكم مشرقة واغصان سيادتكم مورقة بنبه وطوله  
ولما تولى حسين امير الامراء التونسي رئاسة مجلس الشورى سنة اربع وتسعين

كتب الى الامير يخبره بذلك ويذكر اعتناؤه بامور المهاجرين في تلك المملكة فاجابه الامير ان السنة المهاجرين لم تنزل نلهم بكالكم ونفوسهم تبهج بجميد خصالكم فاجبناكم على الدماع وتمنينا ان يحصل بيننا وبينكم اجتماع ثم لما ورد تحريركم علينا ثبتت محبتكم في قلوبنا بالوسائل الموء كدة على ما يقتضيه حديث الارواح جنود مجندة ثم انا تقدم لحضرتكم انواع التهاني بالمقام الذي ترقية اليه والمنصب الذي دار فلك نغركم عليه وفي الحقيقة التهنئة للمنصب حيث انه بجمالكم تحمل وبكالكم تكمل لكن جربنا على الظاهر المعروف وسلكنا في ذلك السبيل المألوف ونساله تعالى ان يديم ترفيقكم ويوفقكم لما يرفيقكم آمين

وفي سنة خمس وتسعين كتب الى الامير في عناية باحد اصحابه ما نصه  
 ادام الله تعالى عز الكهف الهام بجم الكلمات المتفرقة في الانام ذي المآثر المسطرة على جبين الدهر والحائز في مضمار الشرفين غاية المجد والفخر سيدنا وملاذنا الوحيد سيدي عبد القادر لا زالت الافئدة لتظافر على وده والاندية نارح بشذا مجده اما بعد اهداء تحية يرفخ قبولها الاريجية فان توفر حظ العبد من مودة السيادة يسع مقترحي وهو ان حامل الكتاب فلان عن له ان يزور مواطن الشام وربما يبلغ في سياحته الى بغداد دار السلام فامل من عبدكم وشيخي ودمكم ان يصحبه بكتوب الى اعنابكم السامية ليتشرف برويتكم ويكون تحت حمايتكم وعليه فالمرجو ان توصوا به سائر العرب الذين يكون مروره عليهم في طريقه حتى يكون في حلولة وارتحاله آمناً معظمناً فاسعنته بهراده لسابق وداده ولا زال حماكم المعنى مراح المعاني ومطمح نظر القاصي والداني آمين وكتب اليه ايضاً في عناية اخرى ما نصه

تستقبل هاته الصحيفة تحراب جامع اثنيات الكمال والشيم الشريفة جناب رئيس المهتدين وقاهر المعتدين مولاي عبد القادر ابن المولى محيي الدين حرس الله كوله والنجح بسديد رايه آماله اما بعد اهداء تحية ترغخ قبول قبولها عذبات الاريجية فالداعي الى تسليته بعد التشرف بارتمام صور هذه الكلمات في مزايا افكاركم ان المحترم الانجب نجينا فلان حامل هذا المكتوب لسيادتكم العلية بالله قد اقام عندنا نائباً عن قنصل ايتاليا بنغر حلق الواد من محروسة تونس مدة سنين والان امرته دولته بالانتقال لقنصلية دمشق الشام المحروسة فاعلم السنيور المشار اليه بنشيعي بالموودة الى جنابكم رغب بان اسعجه بتحرير لسني - حضرتكم - حتى يتشرف بعرفة ذاتكم الشريفة فوافق العبد على رغبته وهو في نفس الامر من اطرف واكيس بني الجانس حتى انه لم يفارق بلادنا الا وكل من

عرفه يتقنى عوده اليها وارجوا انكم حفظكم الله تجدون من نعرفه بينناكم فوق ما وصفناه به من تحاسن الشيم والله يحرس حماكم مناخ الاكياس وملاذ سراة الناس ودمتم في امن الله والسلام من شيعي ودمكم وعبدكم كلكم حسين

ولما تولى امير الامراء محمد المعروف بالبكوش وزارة الخارجية بنونس كتب اليه الامير يهنئه بها فاجابه بما نصه

الجناب السامي فخاره الواضح افتخاره المشرق مناره الحميد في المكرم ايراده واصداره نخبة الاعيان اهل المعرفة والشان سيدي الامير عبد القادر الحسيني لازال بكل فضيلة سني اما بعد اداء ما يجب لعزير جنابكم من التعظيم والتكريم فقد بلغني كتاب سيادتكم متفهماً الافادة عن نعمة عافيتكم لازالت ضافية الاذيال بادية الاجلال ومعرفاً بسرة جنابكم بولايتنا وزارة الامور الخارجية فشكرنا مكارم اخلاقكم الجليلة التي هي نعل الشكر وقرارة الفخر ونسأل الله عوناً على مرضاة حضرة سيدنا ادام الله عزه وعلاه كما اننا نسأله تعالى ان يديم حفظ ذلك الجناب على ممر الاحقاب بئنه تعالى وكرمه آمين . وومنه اليه بتاريخ سابع رجب سنة خمس وتسعين ما نصه: الجناب الذي ضربت عليه العلية قبائها ورفعت له اسرة نقابها وامتدت به شجرة المجد اغصانا وكانت الالسنه على الثناء عليه اعواناً مهيّز الاقلام عن تعداد تحاسنه والالسن عن عدا حسانه المفرد العلم وحيد الشمائل والشيم الامير السيد عبد القادر لازالت الامجاع لما اثره واعية واجياد الزمان بفضائله حالية والكمال من رياض معاليه يرتاد والانس بوجوده على الدوام يزداد اما بعد اهداء تحية يطير بها الشوق الى ذلك الناد وليس له الا ايد الحب حاد . فقد بلغ السرور بكتابكم العزيز المنتهى حتى كدت اصير به مغرمًا ولها جاء مبشراً بما عمتمكم من النعيم الكافي والفضل الوافي ومقررًا لما عليه جلاتكم لنا من الود الفائق والاعتناء الرائق فحمدنا الله على ذلك وشكرنا فضلكم لما هنالك والمطلوب من حضرتكم اللطيفة الشمائل النجيحة الوسائل حسن الانتفات للعبد به صالح ادعيتكم التي هي للاجابة اسرع من هطل سمابة والله يمدد سيادتكم من خزائن فضله ما اتم من اهله آمين

ولما تولى مصطفى بن اسماعيل التونسي الوزارة الكبرى كتب اليه الامير يهنئه . فاجابه بقوله

المقام الذي ما زال الهدى يؤيده والجود الالهي يسدده من حاكاه البدر في هالاته وعجزت الاقلام عن تعداد كلالته جناب الهام التحرير والاكسير الرباني سيدي عبد القادر بن يحي الدين الحسيني لازال للاعين قره وفي جبين الزمان غره اما بعد

اتم السلام على ذلك المقام والثناء بملئ اللسان على خصائلكم الحسان فقد اتصلت  
يدي باعز كتاب جنابكم وتيمنت باعز خطابكم وعلمت ما عليه احتوى من التهنية  
بولاييتي الوزارة الكبرى والمسئول من ربنا سبحانه ان يتفضل علي بالاثانة في  
القيام باعبائها واستنتاج نتائجها حتى يكون السعي سديداً والرأي بفضل رشيداً  
وقد تضمن كتابكم الكريم انه كان عرض لجنابكم مرض اوجب تاخير كتاب  
التهنية فحمدته تعالى على شفائكم ونصرع اليه في دوام عافيتكم وارجو من جنابكم  
ان اكون ممن يشمله دعاكم ولا ينساه علام ما برح المجد بجنابكم مصوناً واليمن  
بوجودكم مقروناً

(وكتب الامير) في سنة احدى وتسعين الى امير مكة وشريفها الشريف عبد الله  
باشا يعزیه في بعض اقاربه فاجابه برسالة نصها . غب اهداء جزيل سلام اطيب  
من عرف النسيم واعذب من رحيق تخوم خنامه مسك ومزاجه من نسيم وازكي  
تحيات لبسم بالحة ثغور مطورها وترق بصدق الاخلاص احرف منشورها الى  
حضرة فريد الذات والصفات حميد الخصال والسمات قدوة الافاضل والاكابر وعمدة  
ذوي المعالي والمفاخر الاجل الاكل السيد عبد القادر الحسيني وبعد فانا لم نزل  
نتطلب ورود الاخبار المسرة عنكم بما يعظمن به الخاطر عليكم وفي اشرف الساعات  
ورد علينا مکتوبکم الشريف المشتمل على الخطاب اللطيف المتضمن العزیه فيما  
جرى به القضاء المبرم والقدر المعتم بوفاة من نعمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه  
فسيح الجنان واقد احسنتم فيما بلغت من حسن العزاء ولازلتم موقفين لتسليه المحبين  
المخلصين فانه تعالى يجعنا ممن يتلقى قضاء برضاه وافدتم انه بلغكم ما حصل  
لنا من التاثر فله مزيد الحمد قد تفضن المولى سبحانه باللطف فيما قدر ودمتم  
سالمين في حفظ الملك المعين ولما توفي الشريف عبد الله المذكور وتولى مكانه  
شقيقه الشريف حسين باشا كتب اليه الامير يعزیه ويهنئه فاجابه بما نصه . غب اهداء  
اصفي تحيات وافرة واوفى تسليمات عاطرة يفوح نشرها العبيق من سوح الكعبة الغراء  
والبيت العتيق الى جناب صاحب الاخلاق الحميدة ونحاسن الاوصاف الرشيدة قدوة  
الافاضل وعمدة ذوي الفضائل الاجل الاكرم السيد عبد القادر الحسيني زيد فضله وبعد  
فبيننا نحن في البحث عن صحة ذاتكم والسؤال عن كمال صفاتكم اذ ورد الينا كتابكم  
المسفر صبح مضمونه عن صدق اخلاص وموضح عن اكيد مودة ليس لزاندها انقاص  
متضمناً التهنية بما من الله سبحانه به علنا من اكرام السلطنة السنية بتوجيه الامارة الى



عهدتنا فله مزيد الحمد على ما انعم وله كمال الشكر على ما تكرم ونسأله سبحانه وتعالى  
التوفيق والاسعاد والهداية الى سبيل الرشاد انه سبحانه جدير بالسؤال وقدير على تبليغ  
الآمال وقد سرنا ذلك منكم وشكرنا صنيع همتمكم لا سيما ما تضمنه من الادعية الخيرية  
المرجوة القبول لصدورها عن المحبة الصادقة القلبية ودمتم سالمين على الدوام والسلام

ومن رسائل الفاضل السيد عبد الرزاق مفتي اللاذقية الى الامير قوله  
الحضرة التي نستجلب رضاها ونستجلي ضيافها حضرة المكارم التي لاح سناها وعطر  
الآفاق طيب رباها والدوحة التي تستظل الانام بظليل حماها والروضة الغناء التي تنحت  
ازهار رباها وجرت جداول فيضها ونداها لا زال شانها في رتب للمعالي بناها ولا يرح  
الكون مبتهجاً بجلاها آمين يعرض الداعي الذي لا يزال في مركز انتسابه ولا يتحوّل عن  
خصوصيته في ابتعاده واقترابه انه قد تقدم قبلاً من الداعي عريضة لم يرد عنها جواب  
يشفي جوى حشاشة غدت للبعاد مريضة مع ان الداعي على ما كان عليه لا يحضر بحفل  
في افاضل الناس حافل ولا يجاس مع مذاكر ومساجل الا ويملاً الاسماع من جريان  
هاتيك المعاني المروقة في اواني الباني ويبرز من كواكب تلك المناقب ما يملأ ضوءه ما بين  
المشارك والمغرب ويتلي من مصايح خلائتك الساطعة الانوار ما هو ازكى من عبير  
العنبر المعطار فله في كل ديوان لسان شاكر لاحسانك وفي كل لسان ديوان ذاكر  
لامتنانك بتلو من آيات عرفانك وبيانات مجدك وفضلك ما يقرط بدرره المسمع وتأخذ  
فرانده من القلوب للجامع فما من ناد الا وعطره بنفحات شذى اخلاقك النديه ولا من  
واد الا وافعمه برشحات ندى راحتك النديه ادام الله عماد المجد قائماً بوجودك وليل هذا  
الدهر مشرقاً بيدر سعودك آمين

ومن رسائله ايضاً قوله

الى مقام مكارم الاخلاق والشيم والمآثر العالية القيم مقام المعارف الربانية ومورد  
الحقائق العرفانية مقام حل رموز ومفتاح الكنوز والسر المطلسم المرموز والمنح التي لا  
يحل انكارها ولا يجوز مقام الوراثة المحمدية والمواهب الصمدية والنبوضات اللدنية  
والعنايات الربانية مقام علامة الآفاق ومن فضل اهل عصره وفاق كيف لا وهو ابن سيد  
العالمين على الاطلاق والنور الذي كسا الاكوان حلة الاشراف مقام ناصر الملة  
والدين وقرّة عين الموحدين من قام في تايد كلمة الاسلام بما عم ذكره وعبق  
في آفاق البرية نشره بياس بطير شرره وادراك نبلج غرره وذهن يكشف الغوامض  
ويسبق البارق الوامض وطعن بالصارم الفاتك والسنان الباتك حتى فخر الاكسرة

بأسأ وعزماً وحير القياصرة شائناً وحزماً مع قوة شكيمة ونفاذ عزيمة وايد حكت الديمة  
 واخلاق مستقيمة وخصال قوية ومشاهد رواياتها عميمة بانواع الثناء عند ملوك  
 الدنيا موصوفة موسومة ذو الورد الاصني والمورد الاهني اقر الله بطول بقائه عيون  
 الامة وكفاه بفضل كل ملة ومهمة آمين والذي يعرضه المحسوب بلسان الخجل وهو  
 بمقتضى التصرفات الالهية في اضطراب ووجل انني من محبتكم في مكان فيه لا اشارك  
 يعلمه الله تعالى وتبارك والمجبة هي النسب الاقوى الملقحة بالسابقين ولو مع القصور  
 في التقوى فارجو دوم قبولي وملاحظتي بعين العناية وشمولي فانني ممن لا ينفك  
 عن عهده ولا يخرج من دائرة حبه ووده ومثل عرفانكم لا يقدم لديه الزيف حمي  
 الله شمائلكم من كل سوء وحيف وبلغنا من معاليكم الآمال واقر منكم العين  
 بساداتنا الاشبال بحرمة جدك الاعظم والال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما لمع  
 سراب وآل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ومن رسائله العجيبة الى الامير  
 رسالة ادج فيها اسماء السور القرآنية وهي قوله اوشح فاتحة عريضتي برفع البنان  
 والضراعة لمن انزل البقرة واصطفي آل عمران يبقا . انسان عين الانسان والآية  
 الكبرى التي زين الله بها الزمان المولى الذي جاءت به ام المعالي بدرأ في سائه  
 وآت ان لا تلد النساء بعده مثيلاً له في علائه والغوث الذي من حل ساحة  
 نعمائه فاز بمائدة انعام فضله وآلآئه واحتسى من حياض اعراف نعمه انتقال طوله  
 وكرمه حتى لزم التوبة بانه لا يرد غير موارد بهي شيمه وان يشد ركاب العزم لغير  
 رفيع حرمة وسعد من الطافه نبا يؤنس الافئدة المرتناة وينسى خلال الاكارم من  
 عهد هود الى قيام الساعة ورأى ان مواهب ما سواه هي ما كان لاخوة يوسف من  
 البضاعة وان انتمى لغير رفيع حماه اضاه كيف لا ومن ساء علاه سبيع رعد الجنان  
 لكل من امه من ذوي العثرات يبلوغ الامان واحرفت صواعق بأسه شياطين  
 الطغيان ذو المهجة التي منحت عطف ابراهيم وبأس موسى بن عمران ولاحت لها  
 رقة خدر المعارف من حجر العوارف فاقبلت عليها وفود الحقائق كالنخل بكل تليد  
 وطارف وفازت مذ اسرى بها الى كهف الاسرار باشع ما هزت مريم بجناها الجزع  
 من اللطائف الا وهو سلالة سيد المرسلين طه سراج الانبياء الذي فرض الحج وبه  
 افلح المؤمنون النور المنقلب في اشرف افلاك الاصلاب واظهر رياض البطون  
 المؤيد بالترقان الذي اعجز الشعراء عن ان ياتوا بآية من مثله وغدوا بكماً فهم لا  
 ينطقون فاقبل الناس كفواج النمل في دين الله يدخلون حتى دهشت لقصص

آثاره اذرة ملوك الارض وغدا سلطانهم اوهن من بيت العنكبوت وامتد ملكه حتى بلغ الروم  
والهند والصين وثبت اي ثبوت صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المستكملين النعوت  
وامد الله بروحانيته المحمدية درة صدفه آله المولى عبد القادر بن محيي الدين من  
احبي بحكمة لقان شريعة جده سيد المرسلين ونصر دين الله في قطر تسمى به امير  
المجاهدين وتلقب بناصر الدين وادت له جباه القلوب سجدة الشكر مذ تسامت  
باندامه احزاب الدين هذا وان سبا بلقيس السامعة طالما تليت عليها آيات  
تلك الصفات التي من بها فاطر الارضين والسماوات وما هي الا كيس في صافات  
رياضها وكم مشوق صاد لورد حياضها وزمر متوجهة لغافر الذنب بحفظ تلك المآثر  
والسجايا التي تضيق عنها اذا نقلت بطون الدفاتر مآثر من انتخبته شورى المعالي  
لدين الله عاداً فوهى زخرف الباطل مذ عضد الحق اسعاداً والاشي دخان  
الجهالة برباح الحق من تلقاء مدين عرفانه ونبت فرق الضلال جاثية في احقاف  
التذلل آية من الزمان بخذلانه امده الله بروحانية جده سيد المرسلين المؤيد من  
ربه في القتال بالفتح المبين

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضم اليها الف آمينسا

ولم يزل الداعي مترقباً فرصة الانتساب ودخول حجرات المديح من الباب وهو وان  
يكن في قصور عن حصر تلك الاوصاف السامية شأناً على قاف فقد قيد نفسه بوظيفة  
مدح سيادتكم مدة الحيا الى الممات بل وتثنى اعظمه بمرسها وان ذررتها الذاريات ادم الله  
طور عركم الخطير يزهو بزاهر نجمه على القمر المنير مشمولين بالطف الرحمن في كل  
واقعة يذوب لها الحديد تذيون الضد في المجادلة بحشر الامتحان والتشريد ودام صف  
مجدكم محفوظاً من الاضاعة بجرمة من خص بالجمعة والجماعة على انك ايها المولى حنظ من  
المنافقين وتغابنهم قدرك التخم ولا برحت نعم اعدائك عنهم في طلاق وتحريم قد فقت  
بالشيم الحميدة السابقين واللاحقين وفضلت بالهمم المقارنين والمعاصرين فتبارك من خصك  
بجزايا لا يحصرها القلم وجعلك اذا حقت الحاققة في معارج الفضائل كمنار على علم فمكارمك  
الهامية تزرى بطوفان نوح والكالات جسم وانت لها روح وكم لك من ثناء يطرب  
الانس والجن ثره وكم من مزمل مدثر برفدك بيت مديحاً زكا نشره فمآثرك البهية  
عطرت عراق الكون وشامه وحيث ان مراسلات احسانكم شاملة للقاصدين وسحاب  
نوالكم عمت العفاة والواردين استمنح هذا الرقيق فك اسره من نازعات المحوم وكف  
اسره في زمن عبس وجهه المذموم واستجدى عناية بها تكوير الاسا وانقطار ليل كذر

جنحه عسا على ان بضاعة الادب في غير اعتباركم كملت بمكيال المطففين فاجب  
 انشقاق روج حصنها المتين طارق الجهل المكين وقد حططنا الرجال بالرحاب الاعلى  
 مستدين كشف غاشية الكدر بفجركم الاجلى لنحل من بلوغ المراد في البلد الامين وتزيل  
 عنا شمس مكارمكم ليل الاسا بضحاها المبين فيشرح الصدر ويقسم بالتين والزيتون وبين  
 صور العلق في الارحام والبطون ان نفحة رضاكم ليلة القدر تزيل بعنايتها القيمة زلزلة  
 عاديات الاحزان والاصم وتهزم قارعة تكاثر الاوهام فيطوى عصر الاسر غم عداة  
 همزة لمزة طغام نسأله تعالى ان يجعل كيد حاسديكم في تضليل ويديم لعشيرتك قريش  
 ظلك الظليل ويبقى حماكم موثلاً للقاصدين ويخذل بسطونكم من يكذب بالدين  
 ويغدق كوثر ندام الذي اثرى به الصادرون والواردون ويرفع للملة بكم شأنًا تذل له  
 الكفرون والمعاندون فلا يرون نصرًا وتبت ايديهم فهم خاسرون وان يكلائكم باسمه  
 لاحد الصمد ويحفظ سيادتكم من شر حاسد اذا حسد ويقيكم شر الوسواس الخناس  
 ويديم بكم للبرية السرور والابتناس

يا رعى الله الاعية عبدا	حيث منت بوصلها العذب معدى
كم ادركنا كاس الصفا فيه دهرًا	ولبسنا من المسرة بردا
عبد انس قد فاح عرف شذاه	في رياض السرور آسا ووردا
هل الى عودة سبيل لمضى	كاد يقضي من الصباية وجدا
جيرة المي منوا بحسن التلاقي	وامنحوني من التواصل رفدا
وارحموا مغرما حليف سقام	يشتكي لوعة اليكم وسهدا
في هواكم عن كل عذب قراح	ظالمنا استعذب المدامع وردا
اي ثجو عاينت بعد نواكم	فيه ضيعت من جناني رشدا
وزماني بسهم خطب زماني	ودعاني بعد السيادة عبدا
ودعاني بنائبات توال	قدحت بالاسى بقلبي زندا
ورحى الكرب حين دارت بجسدي	طخت بالخطوب عظاما وجلدا
ليس لي من يجيرني من عنائي	غير مولى غدا بعلياه فردا
ملجاء القاصدين من بتره	كحلت اعين من النوائب رمدا
هو عبد القادر من تساني	رتبًا اوجبت لعلياه حمدا
بهجة الكون مستقر المزايا	مظهر اللطف عز شأنًا ونجدا
بانق الضد في الوغى بصفاح	ويلاقي الورى بوجه تندى

فرع فضل من حيز اصل كريم  
 كيف لا وهو من سلالة طه  
 بعلا باذخ ونمحر مميم  
 واحاديث في المعالي حسان  
 للذبي للجدى يروح ويغدو  
 عاقداً صفقة العلاك حين  
 ملكي السمات برّ وفي  
 احرز العز في الملمات سيفاً  
 انقذ الدين في الجزائر دهرًا  
 وغدا الحق ساطعاً بذراه  
 يا هام ان جاد اخجل غيثاً  
 ان حسن الاراء منك اعادت  
 وسما قدرك الرفيع بصنع  
 دمت للدين مجاه وعامداً  
 ما يمدح الجناب قال محب

قد تسمى ابا كريمة وجداً  
 درة زينت من المجد عقداً  
 وخلال حكت عبيراً ونداً  
 تمنع السمع نشأة حين تباد  
 يا بروحي له رواحاً ومفداً  
 فائزاً ناجحاً مراماً وقصداً  
 لم يشم ناظر لعلياه ندماً  
 وحوى الحزم في المهمات عمداً  
 بعد ان كاد فيه ان يترداً  
 ثابتاً بالرفاء رسماً وحداً  
 وهزبر ان جال اربب اسداً  
 نار شر الطغام في الشام برداً  
 قد حبا في الانام ذكرك خلداً  
 مبهجاً ذكركم عراقاً ونجداً  
 يا رعى الله للاجابة عهداً

ومن رسائل صاحب الفضيلة السيد ابي الهدى الصيادي تقيب اشرف حلب رسالة  
 بعثها الى الامير في صفر سنة ست وتسعين وهي قوله

الحمد لله رافع منار اهل البيت المحمدي تلي دعائم التقوى واشرف الاخلاق ومطلع  
 كواكب سعودهم في سموات المعالي باسنى المواقع واجمل الاشراق والصلاة والسلام على  
 على جدهم باب الله الاعظم ووسيلة الخلق على الاطلاق ورزقي الله تعالى عن اصحابه نجوم  
 الانداء الداخلين بقيود شريعته الى حضرة الاطلاق ورحمة الله وبركاته على ساداتنا اهل بيته  
 وذريته المتفخرين باتباعه والمبشرين بسر الاطلاق اما بعد فهذا رقيم من خويدم النقراء  
 محمد ابي الهدى الى السيد الجليل ذي الشرف النبيل والمجد الاثيل والحسب الاصيل عنقاء  
 مغرب الغرب وصبح مشرق الشرق صاحب الفتوحات الباطنة ورب المنن المحمدية المتواضع  
 لله والتمسك بسنة جده سيد انبياء الله مولاي وسيدي السيد عبد القادر الحسيني متعني  
 الله والمسلمين بدوام بقاءه واعزنا الله بتأييده الحفي وحسن ارتقائه امين مولاي حياكم  
 الله واحياكم ولا اعدنا نجد علياكم ولا حضرنا قط في مجلس مستحسن الا ذكرناكم دائماً  
 نستأنس بسماع مناقبكم الجليلة وبذكر مناجي سيادتكم الجملة ولا يرحمنا ترقب جعل

الوسيلة والذريعة لاكتساب توجهاتكم الشريفة الرفيعة واذا بالنعمة المأمولة وردت  
بلا وسائل وقال لسان الحال هكذا عطف الاماجد على المساكين بغنة والرقيب غافل  
وقد خفق جناح النجاح ولمع باذن الله بارق الفلاح ولاح وظهر من مطوي الودائع الغيبية  
منشور عنايتكم الباطنة الحسنية وقد قيل

ان حياة الفؤاد وصال المحب على الغفلة

وتلوته اذ اخذته منهجياً من حسن توجهاتكم تلي بلا اتحقاق مني معنقدا ان  
مثلكم يرعى مثلي وزللي لا يلو بكم عني

اخلصت فيك سرائري والمخلصون على خطر

وصبرت لكن صح ان الصبر عقباه الظفر

فنظركم في الداعي المسكين منعكس من مرآة قلبكم الطاهر وكذا شأن العارفين  
فارجوكم ان تلاحظوني برقائق رابطتكم في خلواتكم السعيدة وان تمدوني بمددكم العالی  
حالة جلوتكم في شغحات موافقكم الحميدة جعلكم الله سلماً للوصول ونحجة الى بلوغ الآمال  
لا ريب انتم معادن الكمال والى الشرف جرثومة وآل

رجال اذا الدنيا دجت اشرفت بهم وان اتعلت يوماً بهم ينزل انقطار

وان وضئوا فقراً زهت بريعتها واخضر واديها كما اعشوشب انقار

ايد الله بثبات قدامكم شوكة الشريعة الطاهرة وجعلكم المولى منجياً للوصول الخالصة  
في المسالك الباطنة والظاهرة والصلاة والسلام على ملجاء الانام وباب السلام والحمد لله  
مسك ختام المبدأ والتمام وله اليه في عناية باحد اثاره بسم الله والحمد لله والصلاة  
والسلام على العلة الغائية ضئفي الفروع المكونية حبيب الله ورسوله وتلى آله انقياء  
اولياء الله واصحابه نجوم الارشاد خلق الله اما بعد فالدعاء الوافر والغرام واشوق المتكاثر  
والهدية القلبية الناشطة من الحبيطة السرية تعرض وترهدي الى المولى السيد الشريف  
والحبيب النسيب المبارك المنيف عمدة اعيان السادة وقدوة اماجد ارباب الشرف والفضل  
والسيادة الامير الحسيني الاصيل الطاهر مولانا السيد الجميل عبد القادر اعز الله عنل  
الحقيقة بارشاده وايد عنصر الطريقة بقوة استعداده آمين اعرض ان مر ومكم الاول  
الجوابي ومرسومكم الثاني الخطابي وصلاً لهذا العويجز المشوق اليكم انمول في صدق  
الاخلاص وحسن الرابطة المعروفة عليكم وفي والله مكتف بقول من قال فاجاد رابطة  
الفائدة رابطة النوائد

تطير بنا القلوب الى بلاد تشهد ما توقع في البلاد

وافئدة الرجال لها عيونٌ وریش والمجائب في الفؤاد  
وان قلبكم الكريم يشهد بما انا عليه لسيادتكم من الشوق العظيم والدعاء الخالص  
ان شاء الله النبي السليم فارجو ان تمنوا عليّ وان قصرت بدوام المراسلات اكراماً  
لتقاریر المرسلات وان تفضلوا عليّ بالدعوات الخيرية والنفحات الهاشمية وان  
تتملوا ابن العم حاملها السيد محمد افندي الكيالي بنظاركم الاكسيري العالي فهو  
من مشاهير السادة ومثله علي مثلكم من موائد العطف والحنان عاده اسبغ الله نعمه  
عليكم وواصل بنضل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مدد محمدي اليكم آمين  
والحمد لله رب العالمين

ومن رسائل الشيخ محمد الدرايزلي المعروف بالشيخ المنتظر قوله  
الحمد لمن اخرج احرف الكلم من نور الجمع الذاتي الاقدم بالفيض الاقدس  
الاقوم وفتق من الرنق الاحدي وجمع العمائي الابهيم صور الاعيان المدومة في  
العلم بنفسه الرحماني المقدس الاحكم فظهير انتظار صور كلمات الحقائق العلمية وصور  
تعينات الاسماء الالهية بحروف الاعيان الثابتة في العدم احمره حمداً بكشف  
لي به عن حقيقة ذاتي وعن استعدادي وعن اي اسم كنت نجلى له فاشفق  
بحقيقة حقي واعرف نفسي فاعرف ربي وصلى الله على النور الاعظم المسمى بالنون  
والقلم سيدنا محمد من أوتي جوامع الكلم ومن هو نقطة حروف الوجود واحدى  
كلمات الرسل هداة الامم صلى الله عليه وعليهم وسلم اما بعد فاني اهدي سلاماً  
ابى من التسليم وارق من النسيم واضوع من عرف المسك الشميم صدر من  
شميم الفؤاد ممتزجاً باكيد المحبة والوداد معطراً من عطر شذا البيت اعظم الحرام  
والحجر والملتزم الى حضرة مولانا الكامل منبع المجد والفضائل المبر الذي سما نوره  
واشرق في سماء المعالي بدره الغني بشرف ذاته عن تسميته بالتصريح لما حازه من  
بدائع الثناء وكال المديح ادام الله تعالى اجلاله ويسر بفضلله وكرمه مقاصده وآماله  
أمين اما بعد فالباعث لتحريره والداعي الى تسطيره اولاً كثرة الاشواق الى مشاهدة  
الذات العلية والطلعة السنية وثانياً ان حامل هذه الاسطر الاخ في الله الشيخ فلان  
من اعظم مشايخ الطريقة العلية الرفاعية ومن اكبر الهائمين في حب تاج العارفين  
الشيخ الاكبر سيدي يحيى الدين توجه من هنا قاصداً الى الشام ليتشرف بزيارة  
من هناك من الانبياء العظام والاولياء الكرام وقصده ايضاً ان يتشرف بتقبيل  
الاعناب وينبغ فغائب آماله بفسح الترحاب فالأمول من هممكم العلية ملاحظته

بالانظار الاكبرية وشموله بالفتوح العرفانية والفيوض العدنانية  
ومن اجوبة ابن عمنا السيد الطيب ابن المختار جواب اشار فيه الى ما آل اليه  
امر اهل الجزائر من الجهل بفتون العلم والسياسة واسناد الاحكام الى غير اهل  
الرياسة وهو قوله  
سيدي الذي استند في جميع اموري بعد الله تعالى اليه ومولاي الذي اعتمد  
بعد الاعتماد على الله عليه رب المحاسن التي صورها على منصة التنويه تجلي والامانيث  
التي لا تمل على كثرة ما تمل

لسنا نسيمك اجلالاً وتكرمة وقدرك المعنلي عن ذلك يغنيننا  
اذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبييها  
عبدكم الداعي الى الله سبحانه ان يذل خادمكم وطاعتكم اف الامد المحصور  
ويبقى العز في عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينتخ في الصور

يسلم مشتاقاً الى ذلك الحماس	سلاماً مسير السائرت يدير
سلاماً على قدر الجلالة والاعلا	وانه في جنب العلي ليدير
سلاماً يني بالمكرمات وفي النهي	وكيف يني والمكرمات لدير
سلام امرى يشكو الصباية والنوى	ويهوى ازار والمزار عدير
يكاد يطير عند نشر كتابكم	واني يطير والجناح كدير
فيثني عنان العزم نحو جوابكم	وماذا عسى والباع منه قصير
لذا صدرت من طيب بندي طيبها	مدادها مسك والقضايا عدير
وموردها المختار من آل هاشم	كما القدر سام والمقام كبير
وان تك من وصف الفصاحة قد دخلت	فبالعذر حال الارتجال يشير
على ان بسط القول بالصدق مقصدي	لاهل البيان والامير خبير

اما بعد حمد الله الذي بحمده نتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
المؤيد بالآيات اليبينات والمعجزات الباهرات فانا كتبنا هذا عن ود صادق وقلب  
خافق جواباً عما صدر من حضرتكم العلية وسمحت به نفسكم الشريفة الطاهرة الزكية  
مفيداً ما مولاي عليه من الصحة والعافية والنعم الثمالية الضافية وذلك اسنى مقاصدنا  
ومبلغ آمالنا ومعدود لدينا من صالح اعمالنا شهد الله علم الله اذ بصلاح حالك  
يصالح الله احوالنا ونحن بخير ما بقيت لنا وان سأل المولى عن حال عبده فاكثرت  
عباد الله وزراً واثقلتم ظهراً واخسرهم تجراً وخصوصاً لمجالسة الجهال فجراً والحال



انه ذهب من العمر اكثره ولم يبق من الجسد الا ايسره اشكو بثي وحزني الى الله وردنا فتعذر  
 الصدر واخطانا وما اخطأ القدر والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فمن استعاذ من شيء  
 فليستعذ مما نحن فيه كيف وقد اسند الشيء لغير اصله ووسد الامر لغير اهله  
 وجرت الصفة على غير الموصوف مع فقدان الشرط فجاء الامر على غير المعروف  
 وقد تصدى من هذا الجنس اقوام لالحاق النزع وهيهات باصله ووضع الشيء وليت  
 شعري في تحله فعدموا التوفيق وحادوا عن سواء الطريق لتعاطيهم الرواية وما رووا  
 ودعواهم الدراية وما دروا فراوا اقامة الجمعة في غير الجامع وراموا انقياس بقطع  
 النظر عن الامر الجامع فكان الاخذ عنهم ضلالاً والافتداء بهم وبالاً ومعالجة  
 الداء بهم تنفخا في غير ضرم والعدول عن سواهم اليهم غسل دم بدم والتعزز بهم  
 ذلة على ذلة والاستكثار بهم قلة على قلة والجناب الكريم بصير بان كل عز لم يوطن  
 بعلم فالى ذل بصير وهكذا فلا زال ينسج على هذا المنزال ويقرر الاحوال بلسان  
 المقال الى ان قال

ولربما ساق المحدث بعض ما ليس النداء اليه بالمحتاج

والا فاني اعلم ان هذا النحو مما يشق على سيدي سماء وتوجه اسماءه لكن  
 الابن طبع المتالم والكلام صفة المتكلم وما في الانسان يظهر على فيه والانا يشرح بما فيه  
 ولا بد من الفث للصدور والله عليهم بذات الصدور  
 وجمع بعض الادباء ديواناً مما نظم في مدح الامير ثم ارسله اليه واصحبه بقوله احمدك  
 يا من منحت عبادك اراحة البيان وذلك لم ما تصعب من الفصاحة والبلاغة حتى اقبلنا  
 وهما منقادان بامتن عنان والصلاة والسلام على البدر التمام النبي العربي المكي المدني  
 شفيع الامة ومنير الظلمة سيد المرسلين والمبلغ ما انزل اليه من رب العالمين بلسان فصيح  
 ودين صحيح محمد المصطفى صاحب الصدق والوفاء صاحب الدين الاظهر والفضل الاظهر  
 والوجه الاقمر والحرم الانور وعلى آله الغر الميامين وصحبه الذين شادوا دعائم الدين  
 السالكين مناهج الحق الصادعين معارج الصدق الراضين لما يرضى به والمستمكنين بجبل  
 جنابه ومن كانت هذه الصفات صفاتهم فهم المومنون اولئك على هدى من ربهم واولئك  
 هم المفلحون اسأل الله العظيم بحرمة نبيه الكريم والصحابة النجباء اهل الفضل والوفاء ان يمدنا  
 برقائق اسرارهم ويجعلنا من الفائزين بجوارهم والمغترفين من بحارهم والمقتبسين من انوارهم  
 اما بعد فان اكرم الاخلاق واكمل اوصاف اهل المذاق هو التوسم بسماء الفصحاء والدخول  
 في سلك البلغاء وقد اجمع اهل الرتب ان ذلك هو علم الادب فكثيراً ما يتضح به منهج

السالكين الى معرفة رب العالمين ولهذا المنهج القويم والصراط المستقيم بابان جليلان يظهر منهما لمن سلك نجران جميلان فلكهما القلوب والضمائر ومسالكهما المقول والخواطر وهما النثر الباهر والنظم الزاهر ومن المعلوم لدى اهل الحجب والافتان ان ذلك دائر الاثر في هذا الزمان ولما اشرفت بوارق اسرار الحضرة القدسية وبزغت سواطع انوار الشموس الالهية المتجلية على هذا العالم الضعيف من الآلاء غرة الملك الشريف المعترف من بجمار اسرار قطب المالكوت الاعظم الاصل الظاهر باكرم مظهر والقرع الباذخ من اطيب عنصر اظهر العارف بالله المتمسك منه بباوثق عراه ذي الاصل الباهر والبرهان الظاهر المعروف من اطيب العناصر والمستعبد بجميل آلائه الاصاغر والاكابر الشهم الفاخر والنجم الزاهر السيد عبد القادر لا زالت سحائب بره مواطر وبوارق اخلاقه زواهر ملك قمع العدا وجمع البأس والتدا فاستنار الظلام بنير بهاء واستضاء الكون بلوامع ضياه وقد رأيت النفس تانقة الى انشاء مدحه راغبة في الاقتباس من انوار صحبه اردت ان اخدم تجلسه الساي بزف قلائد شعري واتبعها بجواهر نثري مرتجياً من مكارم ذاته العنوع عن تقصيري في حصر غرر لآلى صفاته وان يمدني بيد اليسر وينقذني من ربة العسر اذ لا تخفى بنتحى الا اليه ولا اعتماد في هذا العصر الا عليه فهو الخلاصة المصفاة من سلالة الانبياء والحضرة المعلاة فوق معارج الاصفياء ادام الله ايامه ونكس لسانه اعلامه فاقول وارجو القبول ثم ذكر ما نغمه في حضرته ولنختم هذا الفصل بمكتوب العلامة الحجة الفهامة الامام محمد القسبي المصري ونصه

حفظ الله وابقى واعان بنه وارقي مقام السعادة ومعدن الجود والسيادة سلالة الاشراف ونخبة آل عبد مناف حامي حمى المسلمين حجة العلماء العاملين سيدي الامير عبد القادر بن محيي الدين رعي الله بنه سيادتكم ومتعنا والمسلمين بوجودكم آمين وسلام عليكم تنوالى نعماته ورضوان الله الاعم وتحياته وبعد فاننا بنخير ونسأل الله ان تكونوا كذلك ولما اراد ولدنا فلان زيارة بيت المقدس وانبياء الله الكرام والتشرف بالمثل بذلك المقام ارفقته هذا الخطاب رجاء ان اظفر بدعوة شريفة من ذلك الجناب لعلني ابلغ بها المرام وتحفني بها السعادة في المبدأ والختام وليعلم الناظر فيما نقلناه من الرسائل والاجوبة اننا قد ابقيناها بحروفها بحيث لم نتصرف فيها بتبديل ولا تحويل

❖ ذكر الارجاف بموت الامير ❖

وفي سنة ست وتسعين اشاع المرجفون وفاة الامير وانتشر هذا الخبر في سائر  
الممالك وابتدر اهل الجرائد والمعتنون باخبار العالم الى نقل ذلك ووردت علينا رسائل  
الرتاء ورقاع العزاء تترى من جميع الجهات وفي الوقت نفسه طارت رسائل التلغراف  
بتكذيب هذه الاشاعة الى سائر الآفاق ولما اتصل هذا الخبر بالامير واطلع على ما  
ذكره اهل الجرائد وغيرهم من بهي كماله وسني خصاله سر بذلك وقال ان الموت لا بد  
منه عند نهاية الاجل والحمد لله الذي اراني وأسمعني ما يقال في جانبي من الخير بعدي  
وهذا نادر الوقوع وغريب الاتفاق واول ما وصلنا من المراثي مرثية الاديب محمد اسحاق  
افندي الادهمي الطرابلسي ونصها

هذا المصاب الذي قد كنت اخشاه	واني فما حيلتي فيما قضى الله
في ذمة الله احباب فجمعت بهم	يا طيب عيش بهم ما كان اهتاه
الى النوى بعدهم جسدي فقلت له	يا بين حسبك ما قد رحمت القاه
ابابنا ضاق رجب للفضاء على	خطب الم بكم جرعت بلواه
يا عين جودي بسحب الدمع وابكي على	من كان نور سنا عينيك! مرآه
روحي فدا فمر رهن التراب غدا	من بعد ما حل من قلبي سويداه
اضى بعادك يا سمعي ويا بصري	عبد لقادر بالاحسان ترعاه
قد كان للعبد بالابر الجميل وبال	رضاء معتمد واليوم خاناه
ما حيلتي في قضاء الله ما عملي	ما ثم لي حيلة ما ثم الا هو
فمن يوم مل للمعروف بعدك يا	نعم المجير لمن خانته دنياه
قد كنت للدين والدنيا وكنت لنا	حصناً حصيناً اذا خطباً خشيناه
فليرثك اليوم من قد كنت حيلته	بكل مدح بديع راق معناه
ولتبكك الشام اذ قد كنت شامتها	وليبيكك الغرب اذ قد كنت مولاه
ولتبكك العاديات الموريات بيه	مدان الحروب الذي قد كنت تغشاه
تنعى النعاة ابن محبي الدين من حزن	يا خير من شكر الرحمن مسعاه
يا خير من قام في محراب طاءته	مناجياً في دجى الاسحار مولاه
من للرياضات او من للعفاة ومن	لابن السبيل اذا ما ام مغناه
اني لابكي على تلك المآثر وال	خلق الحميد وما اولته كفاه

يا صاح دعني من دنيا تنغصها  
 فيما التمسك بالدنيا وسيدها  
 جرى القضايا بن محيي الدين تاج بني الـ زهرا فدمعي - باسم الله نجواه  
 افنيت من بعد عبد القادر الحسيني  
 كهنز اصطباري فيا قبلي لك الله  
 العالم العامل الحبر الاصيل ومن  
 مديح اوصافه قد طاب نخباه  
 بدر بافق سما العرفان بحر ندا  
 اهل الحقيقة ما للترب واره  
 له لواء من الذكر الجليل له ال  
 فرغ لاشرف خالق الله منتسب  
 ليث العريكة في يوم الطراد ومن  
 ان غاب عنا فما غابت مآثره  
 وفي بنيه الكرام الصيد سادتنا  
 سارت سريرته العظمى ولقواه  
 هم الائمة ابناء الكرم على الله المجاهد في مرضاة مولاه  
 قطب الحقيقة غوث الواصلين ابو  
 تلك المواقف حيث الله اعطاه  
 ظنونه نجحت والعمو ارخها  
 لحسنها اكرم الرحمن مشواه  
 يارب برد بعطر العنو تربته  
 يارب اوليه فضلا ما تمناه

وغب وصولها كتبت الى الاديب المذكور واخبرته بصحة الامير وانه على احسن  
 الاحوال وشكرته على ما ابداه من دلائل المحبة الصادقة والمودة الثابتة فاجابني بما  
 نصه : سيدي ومولاي ومالك رق ولاي ادامه الله وابقاه المعروض لنا ديك من  
 بعد لثم ايديكم هو انه وصل كتابكم الكريم وتلقيته بالتكريم والتعظيم وسرني به  
 سلامة سيدي الامير وحمدت الله على ذلك ومن خصوص ما تفضتم به وصل  
 شكر الله فضاكم وايد عزكم ومن خصوص القصيدة التي كنا ادرجناها بالسلام نحن  
 صنفتنا ضدها قصيدة ثانية واردنا نشرها كذلك ولكن حيث الاولى انشئت بحضرة  
 مولانا الشوكلي وقيل له رجل من اهالي طراباس صنفتها وهو يتخجل بسبب ذلك  
 فقال لا ينبغي له ان يتخجل وانما اتى بما يدل على وفائه ومطعم القصيد  
 وافي البشير فحيا الله مسراه  
 فقم على قدم الاجلال نلقاه  
 اليوم روض التهاني فاح مجده  
 والكون قد عطر الاكوا رياه  
 الحمد والشكر لله العلي على  
 هذا السرور الذي قد طاب نخباه  
 بالله يا راحلا يخي دمشق ولي  
 بها ولي له من ربه جواه

عرج على حرم حل الامير به فذته انفسنا من قول اعداه  
واهد السلام من الله السلام الى السمولى الامير عيون الله ترعاه

ومنها

المنجد المنعم المعطي المنيل حما من أم ساحتها العليا وداناه  
سلالة الطيبين الطاهرين بنى السزهره حياهم المولى وحياء  
وهي طويلة جداً ولولا الشيخ ظافر والشيخ ابو الهدى افندي اشارا علينا بعدم  
ادراجها لمضي الوقت لكننا ادرجناها

وهذا تعريب ما ادرجته الجريدة الفرنسية المسماة لالبرتنا في عددها تاريخ  
١٢ نوفمبر سنة ٧٩

توفي الامير عبد القادر في الشام وهو ذاك الامير ذو البطش والعظمة والاقنذار  
الذي حارب الدولة الفرنسية مدافعاً عن بلاده الجزائر مدة تنوف عن الخمس  
عشرة سنة وهو فارس الامة العربية وامامها النقي العالم المبيج ضدنا افكار قبائل  
افريقية وغيرتهم الوطنية الذي صادم جيوشنا وثبت امامها وحده وجعلنا بوجوده  
لا تقطف ثمرة افتتاحاتنا وغزواتنا فكان تملكنا في تلك البلاد كانه لم يكن ولم  
نحصل على السلم ولم نتوطد الراحة ولم نتملك حقيقة تلك الاراضي المحسبة ولا نتمكنا  
من تنظيم ادارة بلاد افتحتها اسلحتنا الا بعد تسليمه لنا والامة العربية التي كانت  
تحت سلطنته ما خضعت لنا خضوعاً تاماً الا بعد ان نظرت تسليم قائدها وسلطانها ولو قبل  
انه بعد تسليم الامير لم يخجل الامر من حدوث بعض ثورات طفيفة لقلنا نعم كان ذلك لكنهم لم تعمر كاس  
الراحة العمومية لان اهم الثورات واعظم الوقائع قد رافقت الامير الى حيث توجه والان  
لا بد ان نبين ما لذلك الشريف الخيف الذي كاد ان يقهر الدولة الفرنسية في بلاد  
الجزائر من الاعمال الغربية والافعال الحميدة الذي افتخر بها تاريخ عصره وزمانه وهو انه  
عندما توطدت منا الافكار وتعلقت بنا الآمال بافتتاح مدينة الجزائر والاستيلاء عليها  
صدمنا ذاك البطل المهيب ولم يكن له وقتئذ من العمر اكثر من خمسة وعشرين سنة  
وذلك سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وانما قوة عقله الغربية ونقواه الشهيرة وبغضه الشديد  
لتملك الاجانب على بلاده اكسبته بين عموم الامة العربية صيتاً حسناً وذكرًا مخلداً  
وسطوة فائقة ولذلك عندما نادى بالجهاد بعزم ثابت ونقوى تحالها عرب افريقية انها الهام  
من الله لا يوحى به الا للمرابطين اجابته كافة عرب بان وقبائل ولاية وهران ونهضوا مجيبين

ولم يتلفظ بكلمة واحدة تشير الى نكث عهوده نظراً لمعاملتنا له ولو شاء ذلك فما من مانع يمنعه لان كافة قبائل العرب في بلاد الجزائر كانت مستعدة للدعوة باسمه ثانيا بعزم وثبات قد اجبا فرنساوية لعقد معاهدة اقروا فيها بسلطنة عربية ممتدة فيما بين سلطنة مراکش ومدينة الجزائر وشطوط الشلف وجعل عاصمتها مدينة معسكر وذلك في سنة اربع وثلاثين وثمانمائة لكنه لم يكتف بمملكته هذه ولم يقنع بها لانه لم يحركها لمحاربة فرنساوية الالهة الدينية العربية وغيرته الوطنية لانقاذ كامل بلاد الجزائر من المحاولين افتتاحها وتحرير اهاليها من رق العبودية وارجاع رونق وافتخار سلاطين العرب وجعلها سلطنة لتداول اجناد عزها وغررها الى آخر الزمان ولذلك لم يرض على تلك المعاهدة عام واحد حتى افتتح الحرب ثانيا بشدة ونشاط اكثر من المرة الاولى وهاجم الجزائر ديزميشيل وبعد موقعة دموية جرت بينهما على شطوط نهر المقطع انكسرت جيوش الجزائر وتشتت شمل من بقي منهم ودامت الحرب لحد سنة سبع وثلاثين وثمانمائة حتى ايقنت فرنساوية ان لا سبيل لها على مقاومة الامير والتخلص من ايدي عدو نظيره لذلك عقدوا معه معاهدة اخرى تسمى بمعاهدة تافنا اقروا فيها ثانيا بسلطنته وضم مقاطعات اخرى لمملكه فكانت هذه المعاهدة ايضا كلالولى لم يرض عليها الا ايام قليلة حتى دارت رحا الحرب بشدة تنفق المرتين الاولين ودامت تسع سنوات متوالية حيث للدوك دورليان والمارشال فاله والمارشال بيجو والدوك دومال حاربوا في كل تلك المدة ذاك العدو المهول ومع كونهم فازوا بانتصارات قوية لم يتمكنوا من هدم قوته العسكرية واخذت جيوشهم تغزو القبائل وتضر بواشيهم وحاصلاتهم وتضايق عليهم امر تعيبتهم فائز ذلك جدا في العرب واضنك الشعب ومشقات الحرب رجال الامير وجيوشه وهو لا بكل ولا يتعب فتركوه جميعا وانا بقي وحده اباه الحال الى التسليم فسلم للجنرال لامورسير بشرط ارساله مع عائلته الى الاسكندرية او الى عكا فلم توف الدولة فرنساوية بعهودها لانها عوضا ان ترسله الى احدي المدينتين المذكورتين وضعت مع عائلته في قلعة لاماك ثم بو ثم امبواز فيبقى مقيما فيها الى ان استقر نابليون الثالث على كرسي الامبراطورية ففكر حالا في امر ذاك الاسير العظيم الشأن وحضر بذاته لئحل اقامته واطلق حريته مكتفيا بوعد منه انه طالما وجد متمكنا مما يريد حراً ومع ذلك فانه لم يشهر سلاحا على الدولة فرنساوية وقد صيرنا عبرة لمن اعتبر وعلمنا كيف الوفاء بالعهود واما نحن فقد نكثنا عهودنا معه وهو لم يحنث بقسمه وعهوده معنا ولقد اتى بدليل يؤكده ذلك وهو انه من حين ما اطلقت له الحرية لاخر نسمة من حياته لم يبد ادنى عمل سيء.

نداءه كرجل واحد وانتظم تحت قيادته جيوش كثيرة قد سنت لم حكمته الشهيرة نظامات يساكنها ومخاربات يقتحمونها واكليل انتصارات يتتوجونها وهكذا بعد محاربة سنتين لسلطانها ومنقذها والآن بثارها وعلى قبوله تلك المناداة ونداءه بالجهاد يعود الحال الى ما كنا عليه لا بل اكثر شدة وصعوبة فكان منتصراً عظيماً في ساحة القتال وموقراً محترماً بعد ذلك في مدينة باريس . لقد نظرته برهة بعد اطلاق سبيله ووجدته فر يدعصره واسد زمانه وكل من اقترب اليه كان يعجب ويندهش من منظر ذلك الرأس العربي الجميل المملوء من تلك الحكم العربية المبنية على علو افكار ادبية تشير اليها بالقفاظ مبهجة وحديث ممتليء من روح الديانة جامع بين الفطنة والسياسة اه

ولتقارب ما ذكرته الجرائد الافرنجية مع كون المؤدى واحد اقتصرنا واكتفينا بما ذكرته هذه الجريدة ولما انتشر في العالم كذب تلك الاشاعة جاءت رسائل التهناني الى حفرة الامير من كل جهة ومن بادر بذلك من الافاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ونص ما بعث به

زال ما كان على المجد عرض	وعدا جوهره ذلك الغرض
واشتفى جسم الندى مما به	وتعداه الى العادى المرض
وازدهت روح العلى وانتعشت	فشفت ارواحنا مما اعترض
ومريد الفضل والجود غدا	ذا انتعاش بعد ما كان دحض
وانبرت سوربة تشكر من	بعد شكوى ما عناها او ومض
ونسيم البشر بالبشرى لنا	من مغاني شامها للمك فض
وجنى وجنتها ابدى لنا	زهر الافراح ولاقبال غض
حيث قد نال الشفا سامي الوفا	سيد المجد وللعليا نهض
الامام المرتضى المولى الذي	في حماه اسد العز ربض
والامير الشانخ القدر بما	سن من مشروع فضل وفرض
حسني شرع الاحسان في	مذهب الجود بما لا يعترض
وهو للقادر عبد طالما	اقدر العبد على المجد وحض
سيد لا سعد الا من سنا	وجهه رغما لمن كان امتعض
لاح في الشرق من الغرب بما	اشرق الثاني الذي امسى حرض
وعلى شيعته الفضل له	لا ترى سنة عاد قد رفض
يرتجي القاضي عياض ان يرى	عنه في نعت القضا خير عوض
موجب الشكر له سابا لمن	جاء بالعكس بلا علم تقض

وفضايا مدحه تركيبتها  
 راج شعر الشعر فيه للذبي  
 ونداه طالما طوقني  
 فلساني مبضع في مدحه  
 وقريضي بمعانيه سرى  
 ويراعي قد جرى في حمده  
 حبذا طلعت الغراء في  
 وايار برها في البر قد  
 ولهي غصت بها الدنيا كما  
 لا يرى الوعد لهذا نعمة  
 حجة الشكر له بالغة  
 قد شكنا فاشتكت الدنيا أسمى  
 وشفاه الله والبشرى سرت  
 وملا كل الملا نشر الصفا  
 فقدمت له اهدى الهنا  
 واجتليت الدر من شكري نيا  
 وهو بدري ان ابراهيم في  
 رق شعري فهو فيه درة  
 طالما صوبت منه حجراً  
 ايها المولى الذي لان به  
 لا شكيت الدهر سقماً وعداً  
 فاقبل بز الثنا من عرض من  
 وبلا من نخذ من مدحي ما  
 واغفرن ما قد جناه غزلي  
 من بني الترك بوصل عينه  
 ثغره فيه رحيق برده  
 لا يرى للصب فرضاً حسناً  
 شمت ضوه المشتري من وجهه

منتج للمجتمدي اسمي غرض  
 كفه بالبسط للجدوى قبض  
 بعقود ما لها يوماً فضض  
 قاطع عرق عدو قد نبض  
 مثلاً يضربه من قد فرض  
 وعلى خيل معانيه ركض  
 وجه راجيه بتعريض عرض  
 مد بجرراً رغم من كان برض  
 في الالهى ساع بعناها الجررض  
 مع طيب النخ للسائل نض  
 يبلغات مباديها دحض  
 وعناها بعنا الوجد مضض  
 بنغاض نظم شكر منقرض  
 ووفى الانس نيا لا ينتقض  
 رافعاً صوتاً لشانيه خفض  
 لعاني زبدة المدح نخض  
 حمده المقبول للود نخض  
 وهو صخر هامة الاعداء رض  
 نحو هام كان بالكبر نقض  
 مضجع الفضل وقد كان أمض  
 للعدا كل عناء ومرض  
 لك مع طول بقاء بر عرض  
 هو يوفى حق ما كان افترض  
 بغزال ناعم الميس بض  
 ضيقها مع سعة للقلب مض  
 دونه في مهجتي اشكو روض  
 حسنه عندي جزاء ان فرض  
 لو رأى ريمحي له طرف غمض



بسهم الجفن قد حاسبني      فغدا قلمي لمراها غرض  
 وبسنون له اوجب ما      ندب العاني الى ما قد فرض  
 عشت انسى بنسبي فيه ما      التجي عند عناء لي جبهض  
 عالم الكون الذي في عصره      فضله للعار عنا قد رض  
 مدن العلم له قد فتحت      والسوى لم يدن من ملك الربض  
 غرض طارفاً عند مرآه اذا      ما تجلى واطرح من فيه غض  
 دام من لائه قطار الندى      للصدى ينفع ما برق ووض

ثم اتبع هذه القصيدة بقوله عريضة هذا الداعي لدى حضرة السيد السند والمولى الذي اروى امل راجيه بالعزيز لما اعلمه الحمد تقوم بمشروع التهناني تلى نبيل الشفاء والصحة وزوال تلك المحنة بما عاد علينا باعظم منحة حيث شفي جسم المجد بذهاب ما كان عرض وسلم جوهره مما ألم به من ذلك العرض واتعشت روح الفضل بما كان انعاشاً لارواح المعالي وابتهاجاً لوجوه الايام اذا فتحت بنض الغايب من شامات اليبالي حتى سرى ذلك الى التميم فصح وهو مريض واعتدل مزاجه فتوى لتعليل من اوقعه الحب في الطويل العريض فسرى في رياض الشام بنض لذائم البشري وينفع من رسائل التهناني بما ملا وجوده الكائنات بشراً فعرف بذلك خليل العرف ابراهيم وافاض عليه ما لا ينكره من طيب ذاك التميم فاخذ يرتل سور الشكر بالتجويد وانطلق يعيد ما بيديه وهو سار على تقدم التجريد ولم يقتصره على المد المتصل من ثنائه باللسان بل جعل لذلك باظهاره اعظم ديوان واعمل الاخفاء والادغام من تلاوة تلك الآيات وترك القلقلة لمن لا يميز بالقلب بين الحسنات والسيئات ولم يسكن الى المد العارض للسكون بعد اللزوم المنقل بوفاء اجر غير ممنون وان لم يستعمل المد المخفف الذي زلت به النعل فتطرب بغنة المنع اسائله بفضول القول بلا فضل ورغب عن الاحتجاج في كلامه بالاماله واتبع النقل في حديثه بالمد الطبيعي لرجائه بلا ملاله فهو ايها الامير الجليل من اقراء العظام لآيات شكرك اليبينات بما يوجب على السامع عند تلاوتها وان لم يتكرر المجلس سجدة فلا يفوق عليه في ذلك ابو عمرو ولا ابن عامر كما لا يشعر بعصيته في الشرك باخلاص حمدك عامم وهو شاعر فاحمد الله تعالى على ما انعم علينا من عود السراء بعد ما ألم بنا من معاناة الضراء والشكر له على عافية غير عافية وصحة كافية لنحو آمالنا ولا مراض الفضائل شافية حيث عوفي بذلك المجد والكرم وعدائك الى اعدائك السقم فلا انصرف لك ايها السيد الكريم مزاج ولا نبح

في مرض شانيك الابر علاج ولا اشتكيت جميع دهرك من مس عرض ولا كان لسهم  
 النوايب الى جهتك اقل غرض فقد رغبت الاسدان تدوم حماه ولا يكون لها اليك سبيل  
 والف نسيم علتته حتى لا يكون لك في الكون وصف عليل كما اصبح المرض طبعاً لجنون  
 الحسان كيلا يعتل بما يمسك لاسك الفضل والاحسان ولعمري انك في سوريه انسان  
 عين حدقتها وطيب نفع صباها اذا نمت وجنة شامتها بمسك شامتها فكيف لا تغل بما  
 يمسك من العال وتنتعش بما يكون لعطف السحرة من البدل وانى بصفة كوني شاعر اياك  
 الجليلة لا اتك انتجع حمدك والدعاء لك من وجوه جميلة واهنى الشرف العريق بشفانك  
 وانشىء ما يخفى الايام بما انا خليق به من جديد ثنائك فلذلك نسجت حلة هذه الايات  
 بعزي بك على ابداع طرز بززت به كل شاعر يذهب ما يلحمه سدى ومن عز بزز  
 وشفتها من رياض المعاني بهذا المنشور الرائق وان شقت به على ما في الوجنت من  
 الشقائق فاقبل ذلك ايها المولى بالاقبال حسب عوائدك التي لا تخلف ودام قيد ابراهيم  
 في سبيل معروفك الذي لا يقبل التنكير من بطيبه تعرف والله تعالى يطيل لك العمر  
 بنعيم عيش دائم وبديم حياتك باطيب صحة حتى تدوم صحة الندا والكارم ويقتي كعبك  
 سامياً على كل هام ويؤيد حمدك منتجعاً لحاجات الانام ويخلد عزك ملباه عند كل حادث  
 فيسبوا بحمايته ابنا سام وحام ويا فت اللهم آمين

وقال الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار

نحمدك يا منعم على احسانك ونشكرك على جزيل امتنانك حمداً وافياً بوافر آلائك  
 وشكراً مكافياً لمتكاثرت نعمائك يا راحم المتضرعين ما اراكف ويا منان على المنقاعين ما  
 اعطفك ويا ذا الرحمة والجود ما احلمك ويا دافع النقمة بلطفك ما احكمك واعظمك  
 قد غمرتنا بجميل المعروف واغرتنا في بحر لطفك الموصوف واسبلت علينا سترك الجميل  
 وادمت لنا حصنك الجليل من انقذتنا به من اودية الغواية الى فسيح الرشاد والهداية  
 وعرفتنا به المطلوب وهديتنا بهدايته الى الصراط المرغوب وكشفت به لنا عيوبنا كنا  
 نعتقدها طاعة ودللتنا به على نهج السنة والجماعة الانجد الاوحد والعلم المفرد بحر الاكارم  
 وخبير العوالم خطيب منبر المعارف وامام محراب العوارف المرتضع در ثدى المعالي في  
 حجر الفضائل المرتفع في ذرى العوالي الى عرش النواضل العاكف في حرم الشهود  
 والواقف على اعلا نقطة كرة السعود من عجت شريف طينته بما الوحي والنبوة وغرست  
 بنعت ذاته المنيفة في ساحة المجد والفتوة

من جواهر منه النبي محمد زين العال نفرت به الآباء

ورث المكارم والشمال والندی فعليه من نور الآله بها  
يد السماح لكل طالب وباب الدخول لكل راغب الرفع بفضائله اعلام الرايات  
الدينية والقامع بدلائله معاندي الشريعة الاحمدية امير الامراء وقطب مدار الفضلاء  
الحبيب النسيب والشريف الماجد الارب حضره سيدي الملاذ الاعظم والاستاذ الاسنى  
الانجم السيد عبد القادر الحسيني ادام الله بقاء وجوده الهني وخلد طلوع شمسه في سماء  
الاقبال والبس جسم الدنيا به خلعة الجمال وجمل الوجود بوجوده وانار ظلمة الكون بطلعة  
سعوده واعلا لواء وجوده المنشور وحفظه الى يوم البعث والنشور ولا زالت نخدرات  
الذم بحيامه مقصوره وبانبيائه سائرة وسادات الامم بانعامه مشمولة وباعدائه ساخرة ولا  
برحت الاكابر تخضع لعظمة شانته وتنتقاد تحت سلطان واضح برهانه ما طلع النيران  
بتعاقب الملوان فالمنة لك يا مولانا حيث عافيتك من المرض وازلت عن جنبه بعنايتك  
العرض وانلتنا به المنى والبستنا بصحته حل الهنا واعدت لنا ايام السرور وجددت علينا  
ليالي الفرح والحبور فوجب على العموم تقديم التهاني لكي يحفظو يبلوغ الاماني فاقول  
متطفلا والقبول مناملا يهنئك سيدي بعافية شرحت الخواطر وسكنت على الانام هامل  
غيث فضله الغامر والبستك جلباب العافية والفرح واماطت عنك لباس البأس والترح  
ونقلت لشانك العلل والقتهم في نخاوف الكمد والوجل ولقد صح لك قول من قال واجاد  
المجد عوفي مذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الامم  
صحت بصحتك الامال وابتهجت بها المكارم وانهل بها الدم  
وما اخصك من بره تهنته اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فلقد امرضت برضك الوجود وشغلت بعرضك الامال عن نيل المقصود فوحي من  
رفع مقامك ونشر في الخافقين ذكرك واحترامك وطوى القلوب على صادق حبك وازار  
بك منار خدمك وحزبك انه لمن حين انحراف مزاجك واحتجابك لعارض علاجك قد  
توجهت قلوبنا في محاريب الطلب لا بهتال واجسامنا رفعت اكف الضراعة والسؤال  
وعيوننا صرفت دنائرها ودراهمها رجاء القبول ومن لاذ بنا واطفاننا بؤمنون بقلب كبير  
ودمع مهول فنحمد الله الذي قد تفضل وتمن وتكرم على هؤلاء العبيد وتخون وبارك  
عليهم الرد الجميل وردم بك الى الاحترام والتبجيل فحيث ختم الله بالخير فلا ضرر ولا ضير  
وعند الله مقامات فوق الامل لا تنال بفعل ولا عمل ولا عنب على العبيد بتقديم عريضة  
التهاني وان كان معدوداً من الاداني لان البحر يقبل كل وارد وهو للجميع مراعى ومساعد  
على ان المضاف يشرف المضاف اليه والخادم يعظم بمن يعول في خدمته عليه ولذلك قلت

متشكراً لله ومهيناً لسيدي ادم الله علاه  
 بشرى لنا حيث رد الله سيدنا  
 شكراً جميلاً على احسانه وثنا  
 عافيت يارب قطب الكون من عرض  
 ان الوجود به قد سح من علل  
 ابقى الاله دواماً شمس طاعته  
 هذا الذي نور الدنيا بهيجته  
 فخرآ دمشق لك العليا به ابدآ  
 ان رمت تدري صفات المصطفى العربي  
 والله لو انصف السادات انفسهم  
 ذا سيد ماجد حبر وبجر ندا  
 فداه روجي واولادي وملاك يدي  
 لا زال محفرف لطف دائماً ابدآ  
 منا علينا وبالالطاف اتحننا  
 واف بنعمائه اللائي حفنن بنا  
 فالحمد لله حمداً يقنضي المننا  
 والناس قد اصبحت تبدي الهنا علنا  
 ولا ارانا بفضل المصطفى الخنا  
 هذا ابن نور الهدى المختار احمدنا  
 هذا الذي فضله افق الملا سكننا  
 بادر الى ذاته ان الصنات هنا  
 الازمونه وفاتوا الاهل والوطنا  
 من أنه نال ما يرجو وكل منا  
 وكيف لا ومن الاشراك انقذنا  
 ما لاح بدر على ام القرى ومني

❖ وقال الاديب الشيخ عبد المجيد الخاني ❖

« مضمناً ثلاث ابيات من نظم الامير »

عطف الحبيب علي بعد الياس  
 فعرفت من الم النوى قدر اللقا  
 وسحرت من الحماظه وسكرت من  
 والوصل يجمل موقعا كالورد ان  
 واشد ما يجيد المحب من الاسي  
 والقلب احسن ما يكون اذا جثا  
 والناس اما ذائق طعم الهوى  
 فالاول الاولى بكل سعادة  
 الروح في احيائه والصدر في  
 رب السمات الباسمات وحسبه  
 علم وسلطان وحلم في نقي  
 ومواقف شهدت بفضل معارف  
 والعطف شأن قوامه المياس  
 خير اللقا ما كان بعد الياس  
 الفاظه وصحوت بالابتناس  
 كان المتيم صبره كالآس  
 سهل اذا كان الحبيب الآسي  
 لغرام ريم لم يكن بالناس  
 او عالم او عادم الاحساس  
 مثل الامير الفرد بين الناس  
 احيائه والقلب يوم الياس  
 شرف النبوة طيب الاغراس  
 وولاية واقامة القسطاس  
 ضاعت تلى الاكوان كلنبراس

نعم الامير لقد تمنطق بالهدى  
 غوث لدى محرابه غيث على  
 ملك اذا اوليته ملك اذا  
 يقظ الحافظ اذا تكون فضيلة  
 ولع باخلاق النبوة كلها  
 بحر المكارم لا يقول لماله  
 خاض المنايا غير هباب لها  
 يحنو على يرض الظبا فكانها  
 ذو صارم ماء الحياء فرنده  
 حذر الملوك الصيد سطوة باسه  
 كم غادر البطل القطوب لدى الخطو  
 ولكم محي جيش الفرنج به كما  
 واسئل فرنسا في الجزائر عندكم  
 والدار الاقفار والانتقال لا  
 جمعت مجايا الناس فيه فقال من  
 الحمد لله الذي قد خصني  
 الجود والعلم النفيس وانني  
 وتحديثي شكراً لنعمة خالقي  
 خطب المعارف وهو كنفه جماها  
 ومقامه كم عفرت فيه الملو  
 في حسن سيرته التي بنيت على  
 سارت مسير الشمس في الدنيا سيات  
 كم الجأ العقلاء حصر صفاته  
 ولكم تمنوا ان ينوا بديحه  
 حتى رأوا عدد النجوم صفاته  
 افدي شريف وجوده فلقد شكوا  
 عم البرية من بشائر برئه  
 والى الرحاب عقيله في جيدها  
 وغدا له العرفان خير اياس  
 احبابه ليث على الافراس  
 عاليته طود الوقار الراس  
 فكانها خلقت بغير نعاس  
 لا حلم احنفا او ذكاه اياس  
 ما في وقوفك ساعة من باس  
 وبني رفيع المجد فوق اساس  
 آرام رامة او ظباه كناس  
 وذبابه قيس من الاقباس  
 واتي الزمان له ذليل الراس  
 ب يجده حلسا من الاحلاس  
 تمحو المياه كتابة القرطاس  
 القوي كثنائها الى الارماس  
 انفال والاطفال لنحاس  
 باب التحدث عادة الاكياس  
 بصفات كل الناس لا السناس  
 لانا الصبور لدى اشتداد الباس  
 فهو الذي بي جامع للناس  
 واستخدم الايام للاعراس  
 ك جباهها ذلاً بغير شماس  
 تقوي سريرته اتم جناس  
 دته على رغم الحسود القاسي  
 ان يضر بوا الاخماس في الاسداس  
 ان التمني صنعة الافلاس  
 وهل النجوم تعد في القرطاس  
 من سقمه بالنس والانتاس  
 فرح زيادته بغير قياس  
 عقد تنظم من كبار الماس

تهدى التهافي للسيادة بالشفاء والمدح بالانواع والاجتناس  
 شفعت ثلاث وسائط من نظمه لقبولها بزيادة استئناس  
 ونقول يوم البشر في تاريخه ملك شفاه رحمة للناس  
 وفي آخر جمادى الثانية سنة تسع وتسعين خرج الامير من دمشق الى طبريا  
 ونواحيها للتنزه وتبديل الهواء لامراض لازمته وكان في معيته بعض اولاده وجماعة من  
 الاقارب والعلماء ومر في طريقه بعين الحماية الشهيرة في كتب الاقدمين قرب قرية  
 نوى في ارض حوران فاغسل فيها على قصد التبرك والتداوي ومنها توجه الى طبريا  
 وبعد ان اقام فيها ثلاثاً دعاه المهاجرون الجزائريون الى قراهم في ارض الشقا فاجابهم الى  
 ذلك ومن هناك توجه الى الناصرة واقام فيها يوماً عند مفتيها الشيخ الفهومي ثم انقلب  
 راجعاً على طريق صدد ثم ديشوم ثم القنيطرة ثم دمشق وحصل له في هذه الحركة ارتياح  
 وانشراح وبعد ان اخذ الراحة في داره خرج الى قصره بدمر على نهر يزيد وانفرد فيه  
 للعبادة ومطالعة كتب الحقائق الالهية وتعليق مسائلها وحل مشاكلها وكان الناس  
 يزورونه ويترددون اليه في حوائجهم على عادتهم فيبش بهم ويبش لهم كما هو دأبه وعادته  
 مع عباد الله تعالى منذ الشاة.

✽ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام ✽

فمن ذلك سؤال العلامة الشيخ سليم العطار ونصه

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه اما بعد فاني لما قرأت كتاب  
 الابريز في مناقب السيد عبد العزيز قدس سره جمع الفاضل الشيخ احمد المبارك رحمه الله  
 تعالى بعد العشاء بحضور جماعة من الافاضل ووصلنا الى ما وقع في اواخره من سؤال  
 الشيخ عن قول الامام الغزالي قدس الله روحه ليس في الامكان ابداع مما كان وجدت  
 ابن المبارك انتقد هذه العبارة وخذش الاجوبة التي اجاب بها العلماء عما رد على ظاهر  
 العبارة فخطرت لي ان اسأل عنها حضرة الامير الجليل المعظم سيدي السيد عبد القادر  
 الحسيني متعني الله والمسلمين ببيانه حيث انه في هذا العصر الامام اتقدم في العلوم  
 سيما ما افاض الله عليه من علوم النجوم وما ذقه من مشربهم فارسلت سألته وهو في  
 نحله بقرية دمر فكتب هذا الجواب الحري ان يكتب بالذهب حيث انه رفع الاشكال  
 وأوضح المقام بخزاه الله خير الجزاء وحفظه من كل سوء وحماه آمين

## \* قال حفظه الله \*

الحمد لله الجواب والله ملهم الصواب قال تعالى حاكياً قول موسى عليه السلام  
ومصدقاً له ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فقول حجة الاسلام رضي الله  
عنه ليس في الامكان الى اخر مقالته اشارة الى معنى المشيرة الى سر القدر المتحكم  
في المخلوقات الذي هو العلة التي لا يقال فيها لم في الاختلاف العام في الذوات والصفات  
والنعوت والاستعدادات اخبر الله تعالى انه اعطى كل شيء من العالم المخلوق في مرتبة وجوده  
الخارجي خلقه اي استعداده الكلي الذاتي الغير مجعول ولا مخزق الذي هو عليه في مرتبة  
ثبوتة وعدمه فان كل ممكن له استعداد خاص لا يشبهه استعداد ممكن استعداد غيره  
وبالاستعدادات كانت الحجة البالغة لله تعالى على من اشقاه وابتلاه او أفقره ونحو هذا فان  
استعداداه طالب لذلك ولو اعطاه غيره على سبيل الفرض لردده وما قبله لاستعداداه  
لضده فان الاستعدادات طالبة لايجاد ما هي مستعدة له سواء كان ملائماً في الخارج  
او غير ملائم ولا يطلب استعداد أي استعداد كان الا ما هو كمال شيء حقه  
وبالنسبة اليه فانه ترتيب حكيم عليم والحكيم هو الذي يضع كل شيء موضعه  
اللائق به بحيث لا يكون احكم ولا اصح ولا ابدع ولا اكمل منه ولو فرضنا ان  
عيناً من اعيان العالم طلب استعدادها من الحق تعالى شيئاً اعلا مما هو عليه واحكم  
واصلح ولم يعطه ذلك وادخره عنه وهو ممكن فلا يخلو اما ان يكون الحق تعالى  
منعه ذلك بخلاً تعالى الحق عن البخل فان البخل يناقض الجود الثابت له تعالى  
عقلاً وشرعاً واما ان يكون منعه ذلك عجزاً وقد فرضناه ممكناً وهو يناقض الاقتدار  
الثابت له تعالى عقلاً وشرعاً على كل ممكن فثبت ان الحق تعالى جواد قادر  
اعطى كل شيء من العالم خلقه واستعداداه وما نقصه شيئاً مما طلبه استعداداه وما  
بقي في الامكان شيء يكون ممكناً في حق عين من اعيان العالم اعلا واحكم وايدع  
مما هو عليه وادخره عنه وحينئذ صح قول حجة الاسلام ليس في الامكان الخ  
فحجة الاسلام بصدد الكلام على العالم الموجود وان الذي رتبته هذا الترتيب الذي  
هو عليه حكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم واصح وايدع من هذا الترتيب  
الذي هو عليه فانه ترتيب الحكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم وايدع  
من هذا الترتيب المشاهد في اوضاع العالم وصفاته واحواله وادخره الحق تعالى مع طلب  
الاستعدادات ان يخلق لها ما هي مستعدة له ومنعها اياه والمنع في حق الحق محال

فان منع المستعد شر والشر ليس اليه تعالى وانما يكون المنع من جنة القابل حيث انه عدم الاستعداد للقبول فالامكان المنفي انما هو كون العالم واشخاصه قابلة ان تكون على ترتيب وصفات اعلا وابدع مما هي عليه وهذا محال فان الاستعدادات حاكمة فلا يقبل مستعد غير ما هو مستعد له يدل على ذلك قوله لو ان الله عز وجل خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمله تنوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا ينتهي لوصفه ثم زاد مثل جميعهم علماً وحكمة وعقلاً ثم كشف لهم عن عواقب الامور واطلمهم على امرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتى اطاعوا على الخير والشر والنفع والضر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكم لما اقتضى تدبيرهم جميعاً مع التعاون والنظائر ان يراد فيما دبر الله الخلق به في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منه جناح بعوضة الخ فلا يحجاب ولا غيره مما توهم في كلام حجة الاسلام من اعتقادات انه لاسفة والمعتزلة ولكنه رضي الله عنه مزج كلام اهل الحقائق بكلام اهل النظر (وجه اخر) اعلم ان الآثار الكونية دلت على المعاني الالهية والحقائق الربانية والمعاني الالهية دلت على وجود ذات الاله المعبود فما في العالم - حقيقة كونية كلية او جزئية الا ولها - حقيقة آلهية كلية او جزئية تقابلها هي مستندتها وتحتملها والحقيقة الكونية هي تعيينها ومظاهرها فالنسخة الكونية مقابلة لنسخة الآلهية ولا يلزم من تقابل النسختين واستناد احدهما الى الاخرى المساواة في الحقيقة والنسبة ومن علم هذا علم صحة قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان ابداع ولا اكل من هذا العالم اذ لو كان وادخره لكان بخلاً يناقض الجود وعجزاً يناقض القدرة مع ما تقدم وتاخر من كلامه في باب التوكل من كتابه احياء العلوم يريد رضي الله عنه انه لما كان العالم مظاهر اسمائه تعالى الكلية والجزئية لانها الطالبة للايجاد العالم واظهاره من عدم الامكاني مع طلب الحقائق الامكانية للايجاد والظهور من التعيين الخارجي مع عوارض التعيين الخارجي ولوازمه من الاحوال والتبعات التي لا تتحصر ولا تدخل تحت ضابط ولا قياس وقد اجاب الحق تعالى طالب الجميع فلم يبق حقيقة كلية آلهية تطالب العالم الا وقد ظهرت بحقيقة كلية كونية وجزئية لها واشخاصها لانها لم يبق شيء في الامكان من حيث الابدان والاشياء والاشكال الا وقد كان فانه لو بقي في الامكان شيء بعد هذا العالم جنساً او نوعاً وادخره تعالى لكان هذا الادخار بخلاً عن الممكنات الطالبة باستعدادها للايجاد وعن الاسماء الالهية الطالبة لظهورها بظهور الممكنات التي هي آثارها وان لم يكن بخلاً تعين ان يكون



عجزاً فان عدم اسعاف الطالب بطلوبه لا يكون الا بخلاً او عجزاً وكلاهما نحل على الجواد المطابق القادر على كل شيء فهو الذي اعطى كل شيء خلقه واستعداده كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وبالقدر الذي ينبغي فعطاء الحق تعالى تابع للطلب الاستعدادي الكلي من الاسماء ومن الاعيان الثابتة التي هي صور الاسماء وللطالب الحالي الاضطراري لا القولي الا ان وافق الاستعدادي او الحالي فلا يجب شيء على الحق تعالى ولا يتصور في حقه تعالى منع مستعد لشيء مما هو طالبه باستعداده الكلي فان من اسمائه تعالى المعطي ولا يكون مسمى بهذا الاسم في حال دون حال ولا في وقت دون وقت وما سمي بالمانع الا من حيث عدم قبول الطالب بلسانه ما هو غير مستعد لقبوله فما انكر قوله حجة الاسلام واستعظمها واستغربها منه الا من كان متكافئاً لها تحججاً عن الرقائق والدقائق ما شئ راحة من علم القضاء والقدر ولا عرف كيفية نشأة العالم ولا اسباب صدوره فتوهم ان هذه المقالة تعجيزاً للقدر وتناهياً للمقدورات وايجاباً على الحق تعالى هذا جواب من حمل كلام حجة الاسلام على نفي الامكان عن ايجاد عالم آخر او عوالم ونفي فعل الابدع ومشا على قواعد المعتزلة وهيئات هيئات وانما مراد حجة الاسلام التنبيه على ان سبب هذا الاختلاف الواقع في العالم بين اجناسه ونوعه وبين اشخاص انواع الواحد هو القضاء الازلي وسبب القضاء الازلي هو الحكمة من اسمائه تعالى الاسم في المخصصة للاستعدادات والحكمة منقذة بالمرتبة على العالم الازلي فما ظهر في هذه النسخة الشهادة الا ما طالبته الاستعدادات الازلية الغير لمجولة فكل ما ظهر في العالم فهو المعدل الحق ولا يظلم ربك احداً

### ❖ جواب آخر ❖

قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى المطلوب من الواقف على هذا الموقف ان يعطيه ما يستحقه من التامل والانصاف فانها مسألة تكسرت في البحث عنها اذ افر كثير بين ليعلم ان الاشياء الممكنة معلومة للحق تعالى حالة عدوها بعلم محيط اجمالي في تفصيل لا يتناهى والشبهة المذكورة في هذه الآية هي الشبهة الوجودية اعطى كل شيء اي موجود خلقه طبيعته واستعداده كما هي في قوله وقد خلقك من قبل ولم تك شيئاً اي موجوداً لا الشبهة الثبوتية كما هي في قوله انما قوتنا لشيء الآية وهي الشبهة المعلومة المجرد عن الوجود العيني ولحقائق الممكنات استعدادات كذلك معلومة له تعالى ثابتة معدومة وكما ان عدم الممكنات السابق

على وجودها غير مراد ولا معمول فكذلك استعداداتها وطبائعها الكافية غير داخلة  
تحت الارادة والجعل لانها اقتضات اسمائية الهية التي هي -قائق اول وهذه حقائق  
ثوان والممكن من حيث هو ممكن بالنظر الى حقيقة الامكان لا يقنفي شيئاً لذاته  
فلا بد من مرجح اذ وقوع احد المتساويين بلا مرجح تعال لما يلزم من التساوي  
وعدم التساوي والمرجح لا يرجح الا بالعالم والارادة المتقدمتين على الترجيح بالنظر  
الى كون علمه تعالى قديماً محيطاً لا يقبل التغيير لا استحالة فالممكن المعلومة حالة  
عدمه لا يقبل التغيير لما يلزم من انقلاب العلم جهلاً اذ المعال كانت معنوية او  
عينية تعطي الحال بها احكاماً ليست له بمجرد النظر الى ذاته فلزم من هذا انه تعالى  
لا يعطي حقيقة وذاتاً من ذوات الممكنات حالة ايجادها من الاحوال والصفات الا  
ما علمه منه حالة عدمه لطلبه لذلك باستعداده وطبيعته الذي هو مقنفي حقيقته اذ  
انقلاب الحقائق تعال وصح قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في  
الامكان اصلاً أحسن ولا أتم ولا اكمل مما كان اي مما هو عليه كل ممكن  
في المال ويكون عليه في الاستقبال من الاحوال والصفات دنيا واخرى يعني انه  
ليس في الممكن الجائز ان يكون في حق افراد كل حقيقة وذات نسبت الى الوجود  
في العالم اعلاه واسفله احسن واتم واكمل مما كانت اي مما اعطيت اشخاص كل  
حقيقة من الاحوال والصفات والاوزاع لانه تعالى فعل بها واعطاها ما تطالبه  
باستعدادها وتتحقق بطبيعتها الذي علمه منها حالة عدمها فكما انه تعالى اخبر انه لا  
يعطيها في النهاية الا وصفها لقوله -يخزيهم وصفهم انه حكيم عليم ولا يظلم ربك  
احداً لانه علمهم على تلك الصفات والاحوال في الدنيا فكذلك في البداية لم يعطهم  
من الاحوال والصفات الا ما علمهم عليه قبل وجودهم وهي استعداداتهم لانه علمهم  
مضى وجدوا يكونوا على تلك الاحوال والصفات والحيثيات والاوزاع لانها مقنفي  
استعداداتهم التي هي حقائقهم او لوازم -حقائقهم ومن البين ان العلم ظل المعلوم  
وحكاية له فهو تابع له ولا احسن ولا اكل ولا اتم ولا احكم من اعطاء كل  
مستعد ما هو مستعد له فانه لا يطالب غيره بل لا يقبله فانه لا يصلحه ويمشي به  
على حقيقته الا ذلك الا ترى مثلاً الى استعداد الشمعة للانطفاء بالنفخ واستعداد  
قبضة الحشيش اليابس للانقاد به ولو اراد النافع اذا كان غير عالم بالاستعداد ولا  
حكيم فيعطي كل شيء ما يستحقه ايقاد الشمعة بالنفخ ما قبلت ذلك لانه خارج  
عن استعدادها كما انه اذا اراد اطفاء قبضة الحشيش بالنفخ ما قبلت ذلك كذلك

الفعل والفاعل واحد ولكن الاستعدادات مختلفة والطبائع متباينة فان تجلي الالهي واحد وحقائق  
 الممكنات تقبله بحسب استعداداتها وقوابله فمن الاستعدادات ما يعم جميع اشخاص الحقيقة الواحدة  
 كالغذائي مثلاً لحقيقة الحيوان والنبات وقد ينفرد كل نوع من انواع الجنس الواحد  
 باستعداده طبيعة كاستعداد انواع الحيوان المصوت كل نوع الى صوت يخالف  
 الآخر وما ذلك الا لاختلاف الاستعدادات وقد لا تنحصر الاستعدادات في اشخاص  
 النوع الواحد ولا في انواع الحقيقة والجنس الواحد والحق تعالى واسع علم بالاستعدادات  
 على اختلافها حكيم يضع الاشياء مواضعها التي تستحقها جواد يعطي كل مستعد ما  
 يطلبه باستعداده وهو معنى اعطى كل شيء خلقه اي طبيعته واستعداده ثم هدى  
 اي بين ويسر وساق كل شيء بعد ايجاده الى ما هو مستعد له قبل ايجاده فليس  
 له تعالى الا اعطاء الوجود الاحوال والصفات لكل مستعد حسب استعداده وطلبه  
 لذلك بلسان حاله الذي هو الاضطراب وهو تعالى يقول **أَمْرٌ** يجب المضطر اذا  
 دعاه فكلام حجة الاسلام رضي الله عنه انما هو في بيان انه تعالى ما ظلم احداً  
 من خاتمه ولا عدل به عما علمه منه حالة عدمه ولا نقصه خردلة مما طلبه باستعداده  
 وخلقته ودايبيته ان خيراً نفيهم وان شراً فشرهم وان نقصاً فنقص وان كمالاً فكمال  
 وبهذا كانت له الحاجة البالغة على مخلوقاته وفي بيان ان الاحوال والصفات  
 والامور المفعولة لا يمكن ان تكون اعلا مما هي عليه ولا ادون لانها مقتضى  
 استعدادات الحقائق والذوات من غير تعرض لشيء آخر وراء ذلك اصلاً ولو  
 قيل لحجة الاسلام هل في الامكان العقلي ان يخلق الله تعالى حقائق احسن واتم  
 وامل مما خلق اعني قدر لقال هو ممكن عقلاً اذا اراد واما كشافاً فهو تعالى  
 لان العالم مخلوق على الصورة الالهية وحجة الاسلام انما يتكلم مع الجمهور اصحاب  
 العقول فهو يقرب الامر الى عقولهم ولو قيل له وهل في الامكان ان يعطي تعالى  
 تلك الحقائق صفاتاً واحوالاً اعلا وادون مما تقتضيه استعداداتها التي علمها عليه  
 قبل ذبابة الوجود اليها لقال لا يمكن لان القدرة انما تتعلق بالامكان ووقوع خلاف  
 العلم الالهي مستحيل يؤيد حمل كلامه رضي الله عنه على ما ذكرناه لا غير قوله  
 الذي بنى عليه المقالة عندما تكلم فيما يثر التوكل ما نصه باستصار بعض الكلمات  
 هو ان تصدق يقيناً ان الله لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلمهم وعلم اعلمهم  
 وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم كشف لهم عن عواقب الامور  
 واطلمهم على انزال المنكوت وامرهم ان يدبروا الملك والمنكوت بما اعطوا من العلم

والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم ان يزداد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة  
 جناح بعوضة ولا ان ينقص منه جناح بعوضة ولا ان يرفع عيب او نقص او  
 مرض او ذر من بلى به ولا ان يزال غنى او صحة او كمال او نفع عما انعم به  
 عليه بل كل ما خلق الله من السموات والارض وكل ما قسم الله بين عباده من  
 رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدره وانان وكثير وطاعة ومعصية عدل لا جور  
 فيه وحق لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس  
 في الامكان اصلاً احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان وادخره مع القدرة لكان بخلاً يناقض  
 الجود وظلماً يناقض العدل ولو لم يكن قادراً لكان عاجزاً والعجز يناقض الالهية  
 يعنى رضى الله عنه انه تعالى لو اعطاهم ما اعطاهم وكشف لهم عن علمه بالاشياء في العدم  
 فعرفوا استعداداتها وطبائعها التي تقتضيها لرأوا حقائق الاشياء طالبة لصفاتها  
 واحوالها واوراعها التي تعرض لها بعد اليجاد العيني طالبا طبيعيا  
 لزومياً ورأوا تلك الصفات والاحوال على اختلاف ازمنتها وامكنتها مترتبة ترتيباً  
 اقتضائياً بحيث تكون الحالة الاولى جاذبة لتي بعدها مستلزمة لما خلق السلسلة  
 يجذب بعضها بعضاً جذباً طبيعياً فلو عكس هؤلاء الذين امرهم الله تعالى ان يدبروا  
 الخلق بما افاض عليهم واعطاهم من العلم والحكمة خردلة ما انتظم العالم بل لا يمكنهم زيادة  
 خردلة ولا نقصانها لانه قلب للحقائق وهو محال وتغيير المعلوم العلم ازلاً وهو محال ايضاً  
 اذ العلم لا يد له من معلوم ومتى ما ظهر ظهر طبق ما تعلق به العلم التديم لا ازيد ولا  
 انقص بزمانه ومكانه لا يتقدم ولا يتأخر فهو تعالى يخلق ما يشاء ويختار ولا يشاء  
 ويختار الا ما علم من كل معلوم حال عدمه وهو ما عليه كل ممكن حالة وجوده من  
 جميع احواله وصفاته التي لا نهاية لها في الدار الدائمة فلا يصح ان الحق تعالى يعجز عن  
 شيء بل هو القادر المطلق ولكن يقال الحق تعالى لا يفعل الا ما اراد واختار ولا  
 يريد ويختار الا ما علم والمعلوم لا يتغير فلو كان في الامكان خلاف الواقع يجب ما  
 عليه كل ممكن من الاحوال والصفات مع طالب الممكن اي ممكن كان من الممكنات  
 باستعداده وان حاله الاحسن والاكمل بالنسبة الى ما اعطى من الصفات والاحوال على  
 سبيل فرض المحال اذ لا يطلب شيء غير ما هو مستعد له البتة لكان بخلاً يناقض  
 الجود وظلماً يناقض العدل والبخل والظلم محال فاللازم وهو منع المستحق ما هو  
 مستحق له طالب له باستعداده محال والظلم وضع الاشياء في غير مواضعها التي تستحقها  
 باستعداداتها والعلم والحكمة ولو لم يكن قادراً على ما يريد لكان عاجزاً والعجز محال فهو

تعالى عالم قادر مرید مختار ولعلمه و ارادته واختياره لا يعطي شيئاً من الممكنات الا استعداده لانه مقتضى الارادة المترتبة على العلم المترتب على العلم فنتبين من هذا ان لا اعتزال ولا فلسفة ولا جبر ولا ايجاب في قول حجة الاسلام في هذه بل هو كلام صنوة الصفة من اهل السنة والجماعة والحاصل ان حجة الاسلام رضي الله عنه رمز بهذه المقالة الى سر القدر المتحكم في الخلائق وهو الذي تنتهي اليه الاسباب والعلل وهو لا سبب له ولا علة فلا يقال فيه لم ولا كيف قال رضي الله عنه بعد ما قدمناه من كلامه وهذا الآن بحر ذاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من القاصرين ولم يعلموا ان ذلك غامض ولا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون الى آخر المقالة فاعتراض هذا الرز على الافهام من الخاص والعام وتباينت فيه الآراء من لدن عصر حجة الاسلام الى هلم جراً حيث كان هذا الرمز موزعاً بين طريقة المكاشفين وطريقة المتكلمين فهم بين معتقد صحيح ومعتقد غير صحيح اما العارفون بالله فقد عرفوا صحة معناها واصل مبناها غير انه ما استقام لهم تطبيق اللفظ على المعنى المراد الاستقامة الخالية عن التكلف السالبة من الاعتراض واما غير العارفين من صحيح ومعتراض فهم يتخبطون بين كلام السنة والاعتزال والكل في ناحية عن معنى حجة الاسلام واكثر من بسط الكلام في هذه المقالة من الذين وقفنا على كلامهم الشيخ احمد بن المبارك في كتاب الابرار وقال انه فعل ذلك نصيحة للمسلمين والله ينفعه بقصده وهو من القادحين في هذه المقالة والحق ضالة المؤمن باخذها عند من وجدها عنده ومن عرف الحق بالرجال تاه في مهامه الضلال

❖ سؤال آخر منه لحضرتة ❖

سيدنا الهمام ادام الله به النفع على الدوام ذكرت لحضرتكم مسألة الروايا وانها اشكت على هذا المقير من جهة التفرقة بين الروايا الصالحة والحلم لان الوارد ان الصالحة من الله وان الحلم من الشيطان ولم يظهر للداعي هذه النسبة لان العالم في النوم لا تفاوت بينهم فان كان بالنسبة الى صلاح الراي وعدمه فكثير من اهل الصلاح يرون في منامهم اشياء ظاهرها الحلم وان كان لغير ذلك ارجو من السيادة بيان الامر كذلك ذكرت لسيادتكم ان انكار الروايا الذي سلكه في الموقف عن جمهور المتكلمين بقولها انها خيالات هل يكفرون

بذلك ام لا فارجو كشف القناع عن هذه المسئلة بما يظهر به للداعي حل مشكل  
هذا الامر من كلام اهل الباطن والظاهر ومما تفضل الله به عليكم من الواردات  
الالهية وجره على لسانكم من ينابيع الحكمة الصمدانية وربنا يجعلكم مهلاً لكل  
وارد والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ والجواب ﴾

الحمد لله وحده والعلم عنده سائحوني في التاخير فاني ما وجدت وقتاً الا هذا  
ليعلم ان ادراك امر الرؤيا صعب على العقل من حيث ذاته وآلاته التي يقننص  
بها العلوم لا من حيث استعداده وقبوله فهو يدرك ما هو اعظم من امر الرؤيا  
كالتجليات الالهية مع غموضها ولطفها ولا يدرك امر الرؤيا الا من علم الخيال  
المطلق والخيال المقيد وعلم ذلك ركن من اركان العلم بالله تعالى فنقول على جهة  
الايام والاختصار ان الخيال المقيد مرتبة من مراتب الشعور تلتف الكثيف المقيد  
وتكشف اللطيف المقيد والرؤيا المنامية شعبة منه والحق تعالى جعل في عين الانسان  
وفي سائر قواه نورين نور يدرك به المحسوسات وقد يدرك بعض التخيلات بقظة  
كما الانبياء وبعض الاولياء وهو من المسائل الثلاث التي يجمع فيها النبي والولي  
تماماً وغيبية وفناء لغيرهم ونور يدرك به التخيلات اما في النوم او حالة غيبية عن  
المحسوسات او في حالة الفناء او في اليقظة كما للانبياء والاولياء وكل الادراكين  
في العين ولا يتدر الانسان ان يفرق بينهما الا اذا كان من الكمل وقد جعل  
الحق تعالى برزخا بين عالم المعاني المجردة عن المواد وبين الاجسام المادية وهو  
المسمى بالخيال المطلق وبالبرزخ وهو حضرة ذاتية معقولة اذا تنزلت المعاني المجردة  
عن المواد اليه تصورت بالصور انادية كما تصور العلم باللبن والقيد بالثبات وفي  
هذه الحضرة الخالية لكل شيء من الاجسام والمعاني المادية صورة روحانية خيالية  
لا تقبل التجزي ولا الحزق ولا الائتنام مثل الصور التي في اذهانتنا فاذا نام الانسان  
او غاب عن المحسوسات بسبب شيء مما قد مناه واراد الحق ان يريه شيئاً من  
امر الملك الموكل بالمرأى بافاضة ذلك وكشفه للروح الانساني في حضرة الخيال المقيد  
اما بواسطة الشيطان وهو القاء ما فيه تحزين واما بواسطة النفس وهي الرؤيا  
التي فيها حديث النفس واما بواسطة الملك وهي البشرية المنسوبة الى الله  
تعالى وقد وردت النفرة بين هذه الثلاث فيما رواه الترمذي قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب وصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فاذا رأى احدهم ما يكره فليقم وليتفل عن يساره ثلاثاً ولا يحدث به الناس الحديث فيبين صلى الله عليه وسلم ان النبي من الله هي الرؤيا التي فيها بشرى كان يعمل الرائي عمل بر فيه اما يحثه نلى الزيادة منه وملازمته او يكون عمل سوء فيرى ما يحذره منه ويخوفه سوء عاقبة ذلك الفعل وبالجملة ان يرى كل ما ينتنع به في معاده ومعاشه والتي هي من الشيطان هي ان يرى ما يورثه همماً وحزناً وقد يكون ذلك او لا يكون ولهذا لا تضره اذا لم يحدث بها احداً وهنا ستر تركناه وبين صلى الله عليه وسلم دواء هذا التحزين والتمريض الشيطاني وهو ان يقوم وينقل عن يساره ثلاثاً ويستعين بالله من شرها فانها لا تضره كما ورد في عدة احاديث وهذا كما يوسوس الشيطان للانسان في يقظته وياقظي الله اشياء توجب له غماً وحزناً وقد لا تكون ابداً لان الشيطان عدو للانسان يريد ادخال الضرر عليه يقظة ونوماً ونسبة هذا القسم الى الشيطان لكونه بواسطته والا فالكل من الله تعالى كما اتقسمت الخواطر الى رباني وماكي وشيطاني ونفساني والكل من الله كما قال فالحمها نجورها وثقواها لاجل لواسطة والادب مع الحق تعالى في نسبة الخبرات اليه ونسبة الشرور الى الوسائط من المخلوقات وقولكم العالم لا تفاوت في النوم بينهم بل بينهم تفاوت عظيم كما هو في اليقظة فان النوم اخو الموت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وورد في الحديث يموت المرء على ما عاش عليه فليس نوم من غالب اوقات يقظته حضوره مع الله ومراقبته للشارع في حركته وسكناته وكلامه وسمته كنوم من غالب اوقات يقظته غفلة عن الله تعالى ولهو وهذياناً وانتقالاً بالخلق عن الخالق فان الاول اذا نام نام على ما كان عليه في غالب يقظته فلا تكون رؤياه غالباً الا من الله تعالى لانه اما معصوم كلنبي او محفوظ كلولي او معتنى به كخواص صلحاء المؤمنيين اذ ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين في يقظتهم فكذلك في نومهم وان كانت رؤياه حديث نفس مما كان عليه في يقظته فهي ملحقه بها هي من الله فان كان في يقظته مع الله او مع احكامه فان حصل لهذا تحزين من الشيطان في رؤياه فهو نادر والنادر لا اعتداد به ولا اعتبار له ويكون ذلك ابتلاء يعود عليه بالخبر كما اذا وسوس له في يقظته فانه من الذين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون او يكون ذلك ليس تحزيناً في نفس الامر ولكن الخطأ في التعبير والثاني اذا نام نام على ما كان

عليه في يقظته ولا تكون رؤياه غالباً الا من تلاعب الشيطان او من حديث النفس مما كان عليه في يقظته فاذا حصلت له رؤيا من الله تعالى نادراً فاما ان يكون ممن سبقت له العناية الالهية وقد انتهت مدة قطيعته وتلاعب الشيطان به واما ان يكون لتلك الرؤيا تعلق بعبد من عباد الله الصالحين قال البخاري رضي الله عنه في صحيحه باب رؤيا اهل الشرك والسجون وساق ما ورد في قصة يوسف عليه السلام مع العزيز يشير الى ان اهل الشرك والفسق قد تصدق رؤياهم نادراً قال بعض سادات القوم رضوان الله عليهم لا تصدق رؤيا المشرك وما في معناه من اهل الفسق الا اذا تعلق بهما حق لموه من فليست رؤيا مطلق المسلم كرؤيا المسلم الصالح وقد ورد في روايات الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح فالمسلم المطلق محمول على المسلم المقيد ولا بد وقد تقدم في الحديث اصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً واما ما حكي عن جمهور المتكلمين من ان النوم يضاد الادراك وان الرؤيا خيالات باطلة فهذا القول مستبعد جداً صدوره من موه من بكتاب الله وسنة رسوله كيف مع شهادة الكتاب والسنة بسحة الرؤيا ولو كشف الله تعالى لهذا القائل عن الخيال المطلق والخيال المقيد لعلم ان ادراك الخيال اصح من ادراك الحس لان الحس له غلطات كما قيل والخيال لا غلط في ادراكه وانما الغلط في التعبير وان صح هذا القول عن احد من العقلاء فمراده ان ما يتخيله الائم ادراكاً بالبصر رؤية وكون ما يتخيله ادراكاً بالسمع سمعاً باطل فلا ينافي هذا حقيقته بمعنى كونه اشارة لبعض الاشياء لذلك الشيء نفسه او ما يضايه ويحاكيه والا فانكار الرؤيا انكار للضروريات الطبيعية فان كل انسان من موه من وكافر ومطيع وعاص يجدها من نفسه وتصلح كلمات مختصرة في الخيال فطالعوها ان شئتم ثم ردها دلياً

❖ وهذا جواب لسؤال وارد منه ايضاً ❖

الحمد لله الذي اطاعت عليه من كلام الائمة منه ما يفيد ان كون اول السنة القمرية المحرم وآخرها ذو الحجة انما كان باتفاق الصحابة في خلافة عمر ومنه ما يفيد ان ذلك كان قديماً سابقاً اما ما يفيد بظاهره ان ذلك قديماً فقولته تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض الآية قال الشيخ اسماعيل في تفسيره ان الله تعالى اجري الشمس والقمر في السموات يوم خلق السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر شهراً اولها المحرم وآخرها ذو الحجة اه فهذا الكلام صريح في ان كون اول الشهور المحرم عند الله في كتابه اي اللوح المحفوظ كما في آية ان عدة الشهور



وروى سعيد بن منصور في سننه بسنده الى ابن عباس انه قال في قوله تعالى والفجر  
 الفجر شهر المحرم وهو فجر السنة اخرجه البيهقي في الشعب وسناده صحيح ومثل هذا  
 لا يقوله ابن عباس بالرأي قال ابن حجر في اماليه بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في  
 تاخير التاريخ من الهجرة وانما كانت في ربيع الاول اه وقال شارح اللمع بين العام  
 والسنة فرق في الوضع العربي فالعام من اول المحرم الى آخر ذي الحجة والسنة من كل  
 يوم الى مثله من القابل اه وقال ابو البقاء السنة في عرف الشرع من كل يوم الى  
 مثله من القابل بالشهور الهلالية والعام من اول المحرم الى ذي الحجة اه وقال ابن  
 ابي خيشمة لما اختلف الصحابة في الشهر الذي يجعلونه اول السنة قام عثمان فقال  
 المحرم هو اول السنة وهو شهر حرام وهو اول الشهور في العدة اه فهذا صريح في  
 ان كون اول الشهور في العدة من قديم الزمان قبل الاسلام وانما الصحابة ارادوا ان  
 يجعلوا اول السنة شهراً غير الذي جعله من كان قبلهم وفي الصحيح السنة اثنا عشر  
 شهراً منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فقد  
 اختلف السلف كما في القسطلاني في عده صلى الله عليه وسلم هذه الاشهر الحرم هل  
 هو من سنة واحدة او من سنتين فعن اهل المدينة انها من سنتين ذو القعدة وذو  
 الحجة من سنة والمحرم ورجب من سنة وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها  
 المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة فلو لم يكن للسنة اول عنده عليه السلام  
 ما ظهرت ثمرة اختلافهم لانه اذا لم يكن للشهور ترتيب تكون الشهور كدائرة لا  
 يعرف طرفها فليس لها اول ولا آخر وهذا من ابعد ما يكون وقال القسطلاني  
 في قوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والارض  
 اي عاد الزمان الى اصل الحساب والوضع الذي اختاره الله ووضعه يوم خلق  
 السموات والارض اه فاستدارة الزمان ورجوعه الى اصله لا يكون الا بترتيب اجزائه  
 ورجوع الاول اولاً والآخر آخرًا فيكون للشهور اول وآخر واما ما يفيد ان الصحابة  
 هم الذين جعلوا اول شهور العام العربي المحرم فنقل الدمايني ان الصحابة اختلفوا  
 بأي شهر يتبدءون التاريخ فقال بعضهم بربضان وقال آخرون بالمحرم اه ونقل  
 القسطلاني عن الحاكم ابن البيع ان عمر قال ارخوا بالمحرم لانه منصرف الناس من  
 حجهم فاتفقوا عليه اه ويبعد كل البعد عقلاً ان يكون الرسول عليه السلام ومن  
 ارسل قبله الى العرب ومن مضى من ملوك العرب الذين ملكوا المغرب الى منتهى المعمورة  
 والمشرق الى الصين لم يجعلوا لشهورهم اولاً ولا آخرًا ولا عرفوا ابتداء عامهم ولا

نهايته مع انهم سمو العام عامًا لعموم الشمس فيه جميع الفلك وقطعها الابراج فيعلمون  
هذه المناسبة ويجهلون اول العام والجمع بن القولين والله اعلم ان كون اول الشهر  
في العدة المحرم معروف من قديم الزمان ولكن الصحابة ارادوا ان يجعلوا مبدأ السنة  
باختيارهم ويخالفوا من قبلهم كما خالفوه في التاريخ فان العرب كانت تؤرخ بهام القيل  
وبحرب الفجار وبيناه الكعبة ونحو ذلك والله اعلم

وسأله حضرة العلامة السيد محمود افندي حمزه

مفتي دمشق الشام

ونص سؤله الحمد لله وحده قد ورد في ايام الدجال يوم كسنة [ويوم كسهر  
ويوم كجمعة وكذلك اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة هل المراد في كل منهما  
طول المدد حقيقة ام اشددة الهول في كل منهما عبر عنه كذلك المعقول والمقول في  
ذلك وما هو حي عن ميت او ميت عن ميت معلوم فلنضرب عنه صفحا

فاجابه بقوله

الحمد لله اما ايام الدجال فطولها اشدتها وكثرة الغيوم حتى يلتبس الليل بالنهار  
لانه عليه السلام سئل عن الصلاة فقال اقدروا لها واوقات الصلاة اسباب بوجوبها  
ولا تجب صلاة الا بوقتها فالיום الذي كسنة تجب فيه خمس صلوات فقط واما اليوم  
الذي مقداره خمسون الف سنة فاعلم ان امور الآخرة مبنية على اظهار القدرة عكس الدنيا  
فانها مبنية على الحكمة فطولها اشدته ويكون هذا الطول في حق بعض الناس كقدر  
صلاة ركعتي الفجر والقدرة تظهر الطويل قصيرا والقصير طويلا وتظهر ما لا يتناهي  
متناهيًا فانها تجمع الاقدار وكل من قال ان قدرة الله لا تتعلق بالمستحيل عقلا فهو  
جاهل بالله تعالى

﴿ جواب لسؤال وارد منه ايضا ﴾

الحمد لله وحده روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار  
ايسرها ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعده الناس منه ورواه الترمذي مائتا بدون  
زيادة فان كان اثما الخ واعلم ان التغيير له صلى الله عليه وسلم اعم من ان يكون من الله  
تعالى ومن الكفار والمنافقين وان الله تعالى قد يخير بين حكيمين في - فقه صلى الله عليه

وسلم او في حق الامة فان كان التخيير من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فيكون الكلام قد تم عند قوله ايسرها فانه تعالى لا يخير رسوله بين ما يكون اثماً وبين غيره فانه تعالى لا يامر بالمشاء وللصحة الثابتة له صلى الله عليه وسلم ويكون قوله ما لم يكن اثماً بثبابة الاستثناء المنقطع وان كان التخيير من غيره تعالى فيحتاج الى زيادة ما لم يكن اثماً الخ اي ان كان التخيير من غيره تعالى فهو مقيد ما لم يكن اثماً وان كان التخيير بين ما يكون اثماً حقيقة او يؤل الى الاثم كان ابعد الناس منه صلى الله عليه وسلم

واجاب عن سؤال ورد اليه بقوله

اما قولك ارجو ان تنكرموا علي بكل ما تعلمونه بخصوص الصابئة فما اصلهم وما شريعتهم وما داعيهم لهذا المعتقد وهل هم اهل كتاب وما كتابهم الخ فاعلم اولاً ان التقسيم الضابط للملل والنحل هو ان نقول من الناس من لا يقول بالمعقول ولا محسوس وهم السوفسطائية القائلون العالم كله خيال باطل لا حقيقة له لا ظاهراً ولا باطناً ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعيون وعلى هذا المذهب اكثر اهل اوربا اليوم ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية القائلون لا اله للعالم انما هي ارحام تدفع وارض تبلع وما يهلكنا الا الدهر ومنهم من يقول بالمحسوس والممعقول والحدود والاحكام ولا يقول بشرائع الانبياء دلا بالنبوة وهم الصابئة المسوول عنهم وسنبين مذاهبهم ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة واسلام ولا يقول بشريعة محمد عليه السلام وهم اليهود والنصارى والمجوس ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون وهو لاه الفرق انقسموا الى من له كتاب محقق كالنوراة والانجيل والقرآن والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التي نزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام قد رفعت لاحداث احدثوها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والزمام معهم ولا تجوز مناختهم ولا اكل ذبائحهم ومنهم من ليس له كتاب ولا شبهة كتاب وهم ما عدا من ذكر من اهل الملل والنحل فاما الصابئة المذكورون في القرآن الكريم فهم طائفة كانوا في زمن الخليل عليه السلام فكانت الفرق راجعة الى اصلين احدهما الصابئة الثانية الحنفاء اتباع ملة الخليل عليه السلام فالصابئة كانت نقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط والمتوسط يجب ان يكون روحانيا لاجسامانيا وذلك لطهارة الارواح ونزاهتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل كما ناكل ويشرب كما نشرب يمانلنا في الصورة والحقيقة والحنفاء وهم اصحاب ملة ابراهيم عليه السلام يقولون نحتاج في معرفة الله وطاعته الى متوسط من جنس البشر تكون

درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات بماثلنا من حيث البشرية  
 وبيابنا من حيث العصمة الروحانية يتلقى الوحي بطرف الروحانية وبلقى الى نوع الانسان  
 بطرف البشرية فمدار مذهب الصابئة على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب  
 الخنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي ان مذهبها هو الاكتساب  
 والخنفاء تدعي ان مذهبها هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الخنفاء الى  
 الفطرة والصابئة فرقان اصحاب الروحانيات واصحاب الهياكل وهي السيارات السبع اما  
 اصحاب الروحانيات فمذهبهم ان للعالم صناعاً فاضلاً حكماً مقدساً عن سمات الحدوث  
 والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يقرب بالمتوسطات المقربين  
 اليه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرًا وفعلاً وحالاً فهم المقدسون عن المواد  
 الجسمانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية وانما ارشدنا الى هذا معلنا  
 الاول عاديمون وهو شيث عليه السلام وهرمس وهو ادريس عليه السلام فنحن نقرب  
 اليهم ونتوكل عليهم وهم اربابنا واهلنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الاله  
 فالواجب علينا ان نظهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق  
 القوي الشهوانية والغضبية حتى تحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسال حوائجنا  
 منهم ونعرض احوالنا عليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم وهذا التهذيب لا يحصل  
 الا باكتسابنا ورياضتنا وقيامنا عن دنس الشهوات باستمداد من جهة الروحانيات  
 والاستمداد هو التضرع بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن  
 المطاعم والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل  
 لنفوسنا استمداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكماً وحكم من يدعي الوحي على  
 وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة بشر مثلنا فمن اين لنا  
 طاعتهم وبأي مزبة لهم نتابعهم واما الطائفة الاخرى من الصابئة فهم اصحاب الهياكل  
 والاشخاص قالوا لا بد للانسان من متوسط ولا بد لمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه  
 ويقرب اليه ويستفاد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولاً  
 بيوتها ومنازلها وثانياً مطالعها ومغاريبها وثالثاً اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة  
 مرتبة على طبائعها ورابعاً تقويم الايام والليالي والساعات عليها وخامساً تقدير الصور  
 والاشخاص والافاليم والامصار عليها فعملوا الخواتم والعزائم والدعوات وعينوا يوم السبت  
 لزحل مثلاً وراعوا فيه ساعته الاولى وتحننوا بخاتمته الممول على صورته ولبسوا اللباس  
 الخاص به وكان يقضي حوائجهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك الحاجة التي تختص

بالمشتري في يومه وساعته وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها ارباباً  
 آلهة والله تعالى هورب الارباب وآله الآلهة ومنهم من جعل الشمس آله الآلهة ورب  
 الارباب وكانوا ينقربون الى الهياكل وهي السيارات السبع نقرباً الى الروحانيات  
 وينقربون الى الروحانيات نقرباً الى الله تعالى لاعنقادهم ان الهياكل وهي السيارات  
 ابدال الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء  
 الناطقون بحياة الروحانيات وهي لتصرف في ابدانها تدبيراً وتصرفاً وتحريكاً كما  
 نتصرف نحن في ابداننا ولا شك ان من نقرب الى شخص فقد نقرب الى روجه ثم  
 استخرجوا من عجائب الحيل المترتبة على عمل الكواكب العجائب والغرائب وهذه  
 الطلسمات والسحر والتنجيم والتعزيم ونحوها كلها من علومهم واما الطائفة الثالثة من  
 الصابئة فقالوا اذا كان لا بد للانسان من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات  
 وان كانت هي الوسائل والوسائط لا كنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبها بالالسن لم  
 يتحقق التقرب اليها الا بهياكلها والهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها  
 طلوعاً وافولاً وظهوراً بالليل وخفاء بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد  
 لنا من صور واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا نعتكف عليها وتتوسل بها الى  
 الهياكل فننقرب بها الى الروحانيات وننقرب بالروحانيات الى البارئ تعالى فنعبدهم  
 وهم يقربونا الى الله زلفى فاتخذوا اصناماً اشخاصاً على مثال الهياكل السبعة كل شخص  
 في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني جوهره الخاص به من الحديد  
 وغيره وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر افعاله عنه وراعوا في ذلك الوقت  
 والساعة والدرجة والدقيقة فنقربوا اليه في يومه وساعته ونقربوا بالبحر والخاص به  
 وتختصوا بخاتمته ولبسوا لباسه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمهم وسألوا حاجتهم  
 واولئك هم الذين اخبر القرآن عنهم بانهم عبدة الكواكب والاولئان فاصحاب  
 الهياكل وهي السيارات السبع هم عبدة الكواكب لانهم قالوا بانها آلهة واصحاب  
 الاشخاص وهم عبدة الاولئان لانهم سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية والطائفة  
 الاولى هم عبدة الارواح والملائكة وقد ناظر الخليل عليه السلام هاتين  
 الفرقتين كما اخبر القرآن بذلك فابتدأ بحاجته اصحاب الاشخاص فقال اتعبدون ما  
 تخشون والله خلقكم وما تعملون وقال لعمري ازرر الله اصناماً آلهة اني اراك وقومك في  
 ضلال مبين وقال يا ايت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وهذه الحججة  
 هي التي قال الله تعالى فيها وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم عمد الى اصحاب الهياكل

السبعة بعد ان اطلعه الله تعالى على ملكوت السموات والارض كما اخبر تعالى بقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطله الله تعالى على ملكوت الكونين والعالم تشریفاً له على الرهبانية وهياكلها وترجيحاً لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة وتقريراً ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل السيارة السماوية فلما جن عليه الليل رأى كوكباً فقال هذا ربي على وجه الالزام والافما كان الخليل عليه السلام مشركاً ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون رباً الآهاً فان الاله لا يتغير فلو اعتقدتموه واسطة ووسيلة فالافول والزوال غير عز الكمال الى آخر القصة وهي مذكورة في القرآن ومن الصابئة جماعة يقال لهم الحرثانية قالوا الصانع المعبود واحد كثير فاما وحدته ففي الذات والاصل والازل واما كثرته فلانه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي الدراري السبعة والاشخاص الارضية الخيرة العاملة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته وهو ابداع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الآباء والعناصر امهات فتحصل الموالد بينهما ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل ميزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم ان الطبيعة الكل يحدث على راس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعمائة وخمس وعشرين زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكراً وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور انقطعت الادوار ونسلها فيبتدىء دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان وهكذا ابد الابدن ودهر الداهرين وهم الذين اخبر انقرآن الكريم عنهم انهم قالوا ما يهلكنا الا الدهر ومن هذه المقالة نشأ التناسخ والحلول فان التناسخ هو ان تتكرر الاكوان والادوار الى ما لا نهاية له ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب عند هذه الطائفة في هذه الدار لا في الدار الاخرى ومن هذا المذهب اخذ الدرور بعض مذهبهم واما ذكر الصابئة في القرآن الشريف فانه تعالى اراد بذلك ان الصابئة ومن ذكر معهم من الطوائف انهم مع جهلهم السابق وعقائدهم الفاسدة واقاويلهم الكاسدة اذا آمنوا بالله صدقوا بوجود الله تعالى ووحدانيته ونزاهته عن الشريك والمعين وصدقوا باليوم الآخر وهو يوم القيامة وصدقوا بمحمد عليه السلام فيما جاء به من الوحي والشرايع وتركوا ما كانوا عليه من الاعنقادات في الله تعالى وعملوا صالحاً فاهم اجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة ولا يوء اخذهم بما سلف منهم من الجهالة في  
 الاعتقادات وفي الاقوال والافعال واما قولك ثم من منهم الذين هادوا فاعلم ان اليهود هم  
 امة موسى عليه السلام وانما سمو يهوداً لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا  
 اليك وكتاب هذه الامة اليهودية هو التوراة ومعنى التوراة الشريعة وهو اول كتاب  
 نزل من السماء لان ما نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم السلام ما كان يسمى  
 كتاباً بل صحفاً وانزل على موسى عليه السلام ايضاً الألواح كتبها مختصر ما في التوراة  
 منقسم على الاقسام العملية والعملية قال تعالى في القرآن الكريم وكتبنا له اي لموسى في  
 الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لليهود تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة  
 وهي ابتدئت بموسى عليه السلام وتمت به فلم تكن قبله شريعة الا حدوداً عقلية واحكاماً  
 سطحية ولم يجزوا النسخ في الشرائع فلم تكن شريعة بعد موسى عليه السلام ومسائلهم  
 تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه وانقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة  
 واحالتها ولنع اليهود النسخ في الشريعة لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه  
 كان ما موراً بتابعة موسى عليه السلام وموافقته التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك  
 التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل لحم الخنزير وكان حراماً في  
 التوراة ومنها ترك الختان والغسل من الجنابة وغير ذلك واختلفت اليهود على نيف وسبعين  
 فرقة اشهرها العنانية نسبوا الى عنان بن داوود رئيس الجالوت يخالفون سائر اليهود في  
 السبت والاعياد ويقتصرون على العاير والفايي والسملك وصدقون عيسى عليه السلام  
 في مواعظه واشارته ويقولون انه لم يخالف التوراة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من انبياء  
 بني اسرائيل المقيدون بالتوراة ومن المتحجيين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون  
 بنبوته ورسالته ومن هو لاه من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه  
 صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله تعالى المخلصين  
 العارفين باحكام التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه وحياً من الله تعالى بل هو  
 جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحوارين فكيف يكون  
 منزلاً واليهود ظلموه حيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا دعواه وقتلوه ولم يعرفوا منزلته وقد ورد  
 في التوراة ذكر المسيح في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح عيسى ولكن لم ترد له النبوة  
 ولا الشريعة الناسخة. الفرقة الثانية من الفرق المشهورة العيسوية نسبوا الى ابي عيسى اسحاق  
 ابن يعقوب الاصفهاقي وقيل اسمه عويد الوهمي اي عايد الله زعم ان الله تعالى كلمه وكلفه  
 ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وحرّم الذبائح كلها ونهى

عن اكل كل ذي روح على الاطلاق طيراً كان او بهيمة .واوجب عشر صلوات كل يوم وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة المذكورة في التوراة وكان يوجب تصديق المسيح عليه السلام .الفرقة الثالثة من الفرق المشهورة البوزعانية نسبوا الى بوزعان كان يبحث على الزهد وتكثير الصلوات وينهى عن اللحوم والا نبذة وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وولايةً خائب عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل للعبد حقيقة ورتب الثواب والعقاب عليه .الفرقة الرابعة من الفرق المشهورة الموشكانية نسبوا الى مشكا كان يوجب الخروج على مخالفيه واثبت نبوة محمد عليه السلام الى العرب وسائر الناس غير اليهود لانهم اهل ملة وكتاب زعم ان الله خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق وكل ما في التوراة من وصف الله تعالى فهو وصف ذلك الملك وخبر عنه ولا يجوز ان يوصف الله بوصف وما ورد في التوراة ان الله كلم موسى انما هو ذلك الملك فلا يكلم الله بشراً والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وحمل جميع ما ورد في التوراة مما نسب الى الله على ذلك الملك وقيل صاحب هذه المقالة هو بليامين اليهودي هو قرر هذا المذهب وقال الآيات المشابهات في التوراة كلها منزلة وان الله لا يوصف باوصاف المخلوقات .الفرقة الخامسة من الفرق المشهورة السامرة وهم قوم يسكنون بيت المقدس ونابلس وقرى من اعمال مصر ينتظفون في الطهارة اكثر من سائر اليهود واثبتوا نبوة موسى وهارون وبوشع وانكروا نبوة من بعدهم من الانبياء الا نبياً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسى عليه السلام يصدق التوراة ويحكم بحكمها وافترقت السامرة الى دوستانيه ومعناها الفرقة الكاذبة والى كوستانيدو ومعناها الجماعة السامدة وهم يقرؤون بالآخرة واثبتوا الثواب والعقاب في الدنيا وقبلتهم جبل يقال له عزم بين بيت المقدس ونابلس وهو المطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام نحو له داوود الى ايليا وبنى البيت ثم وخائف الامر والسامرة نتوجه الى تلك القبلة دون سائر اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم فنقلت الى السريانية والعبرانية واما قولك من هم الذين اشركوا فاعلم ان الشرك هو اثبات شريك لله تعالى في الوهيته وفي خلقه لمخلوقاته وفي افعاله يقال اشرك بالله كافر به فهو مشرك والشرك انواع شرك استقلال وهو اثبات الهين مستقلين كشرك الجوس وشرك التبويض وهو تركيب الاله من آلهة كشرک من يدعى انه نصراني وليس نصراني حقيقة فان النصراني الحقيقيين موحدون وشرك التقرب وهو عبادة غير الله ليقرب الى الله



كشرک متقدم الجاهلية من العرب وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعاً للغير  
 كشرک متأخري الجاهلية من العرب قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم  
 مقتدون وشرك الاسباب وهو اسناد التأثير الى الاسباب العادية كشرک الفلاسفة  
 والطبيعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير وجه الله تعالى  
 بل لنيل غرض من الاغراض وتكلم على شرك الاستقلال دون غيره فاننا لو  
 تكلمنا عليه تنصيلاً وتلى غيره من انواع الشرك ما وسعنا تملكات فاعلم ان شرك  
 الاستقلال هو اثبات الهين مستقلين كشرک المجوس والمناوية وسائر الفرق المجوسية  
 وانضمت الاثنية بالمجوس لكونهم اثبتوا الهين اثنين قديمين يقسمان الخير والشر  
 والنفع والضر والصلاح والفساد ويسمون احدهم النور والثاني الظلمة وبالفارسية  
 يزدان واهرن ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احدهما بيان سبب امتزاج  
 النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ  
 والخلاص معاداً وهم فرق اشهرها الكيومرته اصحاب كيومرت اثبتوا اصلين يزدان  
 واهرن وقالوا يزدان قديم واهرن محدث مخلوق قالوا ان يزدان مكر في نفسه انه  
 لو كان له منازع كيف يكون وهذه افكرة ردية غير مناسبة بطبيعة النور فبحدة  
 الظلام من هذه الفكرة وكان اهرن مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد وانصر فخرج  
 على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم  
 ان الملائكة توسطوا في الصالح على ان يكون العالم السنلي خالصاً لاهرن سبعة  
 الاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصالح اهلكهم  
 وابادهم وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن  
 مواضع اهرن وبين ان يلبسهم اجساداً فيحاربون اهرن فاختاروا لبس الاجساد  
 ومحاربة اهرن على ان تكون البعرة لهم من عند النور وعند انظر باهرن واهلاك  
 جنوده تكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص ومن فرق المجوس  
 لذروانية قالوا ان النور ابدع اشخاصاً من نور نورانية ربانية والمعظيم منها اسمه  
 ذروان شك في شيء فحدث اهرن الشيطان من ذلك الشك ولهم اقوال وخرافات  
 تنجها العقول السليمة افر بنا عن ذكرها ومن فرق المجوس الرادشيه صحاب زرادشت قالوا  
 النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرن وهما مبدأ وجود العالم وحصلت  
 التراكيب من امتزاجها وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق  
 النور والظلمة وهو احد لا شريك له ولا يجوز ان ينسب اليه ايجاد الظلمة لكن



ديضان كان يقول النور عالم قادر حساس دراك منه تكون الحركة ومنه تكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز موات لا فعل له ولا تمييز والشر يقع منه طبعاً وخرقاً وان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان سمعه وبصره وسائر حواسه وادراكه شيء واحد فسمعه هو بصره وجميع حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التراكيب لا لانها في انفسها شبيهان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة الى غير هذا من اباطيلهم فلا نطيل بها ومن فرق الجوس المرقونية اثبتوا اصلين متضادي النور والظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج بين النور والظلمة وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول ان الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فبعث النور الى العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه يحنثنا على العدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبال الشياطين فمن اتبعه ولم يلبس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين متنافران طبعاً ويتامعان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلمة فيقع المزاج معه وكانوا يقولون المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وكانوا يرون المناخكة وكل ما فيه منفعة بدنية وروحية ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الايلام ومن فرق الجوس الكيتوية والصيامية وهم اصحاب التناخ زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتتهما الثنوية قالوا النار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما كان من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهم يتعصبون للنار من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل - والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول والصيامية من هذه الفرقة امسكوا عن طبيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله تعالى وتوجهوا في عبادتهم الى النيران تعظيماً لها وامسكوا عن الذبائح والنكاح ايضاً وقالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب فترتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزء على ذلك والانسان ابدآ في احد امرين اما في فعل واما في جزء وما هو فيه فاما مكفاة على عمل قدمه واما على ان ينتظر المكفاة

عليه والجنة والنار في هذه الابدان والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احترت الخليل نليه السلام ومنها فظنهم ان التعظيم لها ينجيهم في المعاد من العذاب وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واما قولك ان ينطق الآية الشريفة في سورة الحج ان المشركين ليسوا هم النصارى الخ فاعلم ان النصارى هم اتباع المسيح عليه السلام وامته ممن كان تابعاً للمسيح قبل ظهور محمد عليه السلام فهو من افضل الخلق واعلام درجة وبعد ظهور محمد عليه السلام من آمن به فله اجران ويحشر مع الناجين الآمنين ومن كفر بما جاء به محمد من النصارى وغيرهم فيسعى كافرًا لا مشركاً الا ان قال من النصارى في المسيح عليه السلام وانه ابن الله ومن اليهود في عزيز انه ابن الله فهو مشرك والنصارى الحقيقيون هم الذين يعتقدون ان المسيح عليه السلام روح الله وكتبته انقاهها الى مريم العذراء ليتول عليها السلام وانه رسول الله الى بني اسرائيل بشرع ناسخ لبعض شرع موسى عليه السلام والانجيل المنزل عليه كلام الله تعالى حقيقة لا تجازاً وفرق النصارى واعقاداتهم المختلفة اعلم بها فلا تطيل الكلام بذكر مذاهبهم وفرقهم وبالجملة فالنصارى اجعل الناس بالمعقول والالهيات والكفر اما كفر انكار وهو انه يكفر بقلبه ولسانه واما كفر جحود وهو ان يعرف الحق بقلبه ولا يقر بلسانه واما كفر عناد وهو ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه والجميع سواء في انه من لقي الله تعالى بواحد منهم لا يغفر له فقد بان لك ان اهل الكتاب لا يقال فيهم مشركون وانما يقال لهم كفار فان الكافر اسم لمن لا ايمان له بمحمد وبما جاء به من الشرائع والاحكام ومن اخفى الكفر واظهر الايمان فهو المنافق وان طرأ عليه الكفر بعد الايمان فهو المرتد وان كان متديناً ببعض الاديان والكتب المنسوخة فهو الكتابي وان قال بقدوم الزمان والدهر ونسب الحوادث له فهو الدهري وان كان لا يثبت الباري تعالى فهو المعطل وان ذن يجعل مع الله الها آخر فهو المشرك وشرعية محمد عليه السلام نسخت الشرائع المنتظمة كلها فلا يتقبل الله تعالى ديناً اليوم من احد ولو عبد الله تعالى بعبادة الثقلين الانس والجن الا من عبد اتباعاً بمحمد عليه السلام

### \* ذكر مرضه ووفاته وما يتعلق بهما \*

نشأ الامير في صحة كاملة وعافية شاملة لم يتغير عليه في ايام شبو بيته وكهولته شيء

من قوته ولا من احواله ثم عرضت له امراض حال شيخوخته فنلقاها بقوة القلب وحسن  
 الصبر ولكثرة الادوية وتعاقبها مع اختلاف موادها حدثت له امراض اخرى من اشدها  
 ما اخبرني به اثناء اقامته الاخيرة في قصر دمر ان من جملة امراضه ورم في خصيتيه  
 بمنه من الاسراع في المشي وانه عازم على عرض ذلك على طبيب خبير بفن الجراحة  
 فاحضرت له جماعة من الاطباء فاخرجوا ما فيها من الماء ثم عرض لي سفر مع والدتي الى  
 بيروت لقضاء فصل الشتاء فيها وفي آخر المدة بعث يامرني بالرجوع فوجدته متغير  
 الاحوال متلاشي القوى واشد ما كان عليه وقتئذ حصر البول فاحضرت له طبيباً من  
 بيروت عالمًا بفن الجراحة مشهوراً فعالجه وحصلت له بعض الراحة ثم رجع الامر الى ما  
 كان عليه ولما اشتد الالم احضرت جماعة من اطباء دمشق يتناوبون معالجته صباحاً  
 ومساءً ومن تعطفه علي وتوجهه بالرأفة والحنان الي انه كان في هذه الاحوال الشديدة  
 لا يتناول دواء الا من من يدي ولا يقبل علاجاً الا بحضوري وان قيل له في استعمال  
 شي او تركه يستشيرني فيه واذا كنت غائباً بومخر الجواب عنه الى ان احضر  
 وهكذا في شأنه كله حتى ازه اذا عرض عليه تغيير قبضه لا يجيب الى ذلك الا باطلاعي  
 وهذا من فضل الله علي ومنته ومع ما كان يقاسيه من شدة الالم ويعانيه في معالجته  
 لم يظهر خجراً ولا رأته تاوه قط ولا ترك الصلاة في وقت من الاوقات وفي آخر  
 مرضه كنت ايممه وكان قليل الكلام الا فيما يخص مرضه واستمر الاطباء يترددون عليه  
 وبالعلاج خمسة وعشرين يوماً الى ان دعاه مولاه الى سعة رحمته ونقله الى مسبح  
 جنته في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة  
 الف والرابع والعشرين من ايار سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة فلم يشعر الناس الا والصبح  
 قد قام والعويل عم الخصاص والعام فيا لها من ليلة سوداء شقت فيها الجيوب وكادت  
 تنفطر من شدة هولها الاكباد والقلوب وباله من مصاب اصطكت له الاسماع  
 وارتجت به الاضلاع وفي الحال شاع خبره ونقلته الاسلاك التلفرافية الى سائر  
 الاقطار ولما تعالى النهار حملناه الى دارنا في البلد فاهتزت دمشق بعموم اهلهما كدراً  
 واقاطر الناس الينا زمراً زمراً وبعد تجهيزه والصلاة عليه في جامع بني امية حملت  
 جنازته الى الصاحية يحفها سائر علماء البلد واشرافها وحكامها وخرج اهلهما على اختلاف  
 ملهم ونحلم فلم يتخلف كبير ولا صغير عن تشيعها وصفوف العساكر السلطانية من  
 حولها ودفن عند الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي داخل القبعة دفن والاحشاء  
 محترقة والاجفان بماء عيونها غرقة والمكارم تبدي شجوها لنقده والحاسن تعثر في

اسحال حدادها من بعده وفتون العلم تلطم خدودها وافانين المعارف تشق برودها  
 والسالكون سطت عليهم حيرة وغوى لهم نهج وضل سبيل  
 والعارفون تنكرت احوالهم فحجاب عين قلوبهم مسدول  
 فما اعظمه مفقوداً وما اكرمه موجوداً اتعب في حياته المادحين واطال بؤوته  
 بكاء الباكين وبكاه الفضل والكرم وندبه السيف والقلم وركب على الاعتناق بعد  
 العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وعدم مثابه في الاسلام مامة وفقد منه في العالم  
 من كان يدعي لكل مامة فاننا لله وانا اليه راجعون تسليماً لقضاء الله واذاً نانا لما حكم به  
 وامضاه وقد كتب على شهادة الضريح تاريخ وفاته الاديب الشيخ عبد المجيد الخاني  
 وهو .

لله افق صار مشرق دارتي فمرين هلاً من ديار المغرب  
 الشيخ محيي الدين ختم الاوليا فمر الفتوحات الفريد المشرب  
 والفرد عبد القادر الحسيني الامير فمر المواقف ذا الولي ابن النبي  
 من نال مع اعلى رفيق ارخوا اذكي مقامات الشهود الاقرب

وفي ثاني يوم الوفاة اجتمع الاخوة والقراية للمذكرة فيمن يجمع امرهم ويلم شعثهم  
 ولاول وهلة اتفقت كلمتهم علي ووجهوا الرئاسة الي واعطوني صفتهم واطهروا لي  
 طاعتهم ثم اجتمعوا مرة اخرى ووضعوا ايديهم على المصحف الكريم وحلفوا به رافعين  
 اصواتهم انهم لا يخالفون كلمتي ولا يتجاوزون حوزتي وكتبوا في ذلك صكاً شرعياً  
 امضاه كل واحد منهم بخطه ثم ختمه بختمه ونص الصك المذكور .

الحمد لله الذي ييده التوفيق الى اقوم طريق الصلاة والسلام على من اخذاره  
 الله تعالى من خير فريق وآله واصحابه اولى الصدق والتصديق اما بعد فالذي وقع  
 عليه اتفاقنا واجتمعت عليه كلمتنا بطواعية واخيارنا ونحن بالاحوال المعتبرة شرعاً  
 انفسا عموم العائلة نقول بل قلنا ونطقنا بقول واحد ونطق متحد حسب ارادة  
 مولانا المرحوم سيدنا الامير عبد القادر قدس الله سره المتكررة شفاهاً والمدونة بخطه  
 الشريف ان سيدنا واخانا الكبير سعادة الامير محمد باشا هو حاكمنا والمتصرف فينا  
 ولنا بما يراه صالحاً لنا ولاولادنا وجميع من يتعلق بنا وسائر لوازمنا يتوصل به الى  
 قضاء حوائجنا هو منوط به وراجع اليه بحيث لا نظر لنا في ذلك ولا مداخلة بنوع ما  
 والذي يراه حسناً لنا فهو الحسن والذي يراه قبيحاً لنا فهو القبيح لدينا واقمناه في  
 ذلك كله مقام سيدنا ومولانا قدس الله روحه العزيز وكل من شذ منا وسولت له

نفسه الخروج عما وقع عليه الاتفاق واجتمعت عليه الكلمة فنحن برآء منه ظاهراً وباطناً  
وقولاً وفعلًا وبالجملة فنحن جميعاً يكون جالنا مع سعادة سيدنا المذكور كحالنا مع  
سيدنا ومولانا المرحوم رضي الله عنه ومن بدل أو غير أو سعى في التبديل والتغيير  
فنحن ملزمون برده الى السواد الاعظم والى ما اجتمعت عليه كلمتنا وسطرناه في هذه  
الورقة واشهدنا به على انفسنا وعلاوة على ذلك اننا نساله تعالى ان ينتقم منه لمخائنته  
لنا في نفسه واولاده وماله وعباله وتلى هذا وقع الاتفاق وحصل الاشهاد وبالله تعالى  
التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل لا رب غيره ولا خير الا خيره حرر وقرر في يوم  
الاحد الواحد والعشرين من شهر رجب سنة ثلاثمائة والف

ابراهيم بن عبد القادر الحسني الهاشمي معيي الدين بن عبد القادر الحسني معيي الدين  
ابن مصطفى الحسني احمد بن معيي الدين الحسني محمد مرتضى الحسني محمد بن الحسن ابو  
طالب الحسني عبد العزيز الحسن ابو طالب الحسني عبد القادر بن ناصر عبد الباقي بن  
محمد سعيد الحسني علي بن الامير عبد القادر الحسني احمد بن الامير عبد القادر الحسني  
عبد الله بن عبد القادر عمر بن عبد القادر عبد الرزاق بن عبد القادر عبد امانك بن  
عبد القادر تلي بن فريجة محمد بن فريجة احمد بن فريجة

فقبلت منهم ما اتفقوا عليه وجعلت انظار فيما يصلح بهم في مستقبلهم ورفعت امرنا  
الى الوالي احمد حمدي باشا فظهر من لطفه وانسه ما ملأ القلوب مسره والصدور حبه  
وانهى في امرنا الى الاعتاب السلطانية وبينما انا انتظر الفرج والخروج مما وقعنا فيه من  
الخرج اذ انقضت بعض اولئك الاخوة تلي وفوقوا سهام العداوة الي واظهروا الخروج عن  
تبعيتهم للدولة العلية وعدلوا عنها الى الدولة الفخيمة الفرنسية واصبحنا تلي غير ما امسينا  
عليه اعباطاً لا لعلة بل خالف تعرف وما تعين لنا من احسان الدولة العلية ما تعين  
وجاءت البشرية به بعث الوالي الينا وبشرنا بذلك وامرنا باجتماع الكلمة والرجوع  
الى ما وقع عليه الاتفاق اولاً وبصحة التمسك باذيال الخلافة الاسلامية العظمى نظراً  
لوجوب طاعتها والاذعان لها شرعاً ولتعطفها علينا واحسانها بما احسنت الينا فما التفتوا  
الى ذلك بل اصبروا على ما هم عليه من الخلص لتلك الدولة ولما علمت صدقهم في  
التمسك بها والانتساب اليها عينت لهم مرتباً كفوياً وتميز التريقان وعلم كل اناس مشربهم  
وبلغوا مما قصدوه ائربهم وكان الوالي لخر قسمة ما رتبته الدولة العلية للعائلة منتظراً  
بذلك فيئة الجماعة والعدول عما هم عليه ولما يس منهم عين لي ولبن تبعني من الاخوة  
والقراية واعيان المهاجرين ذلك المرتب وبالجملة فقد اوردتنا الدولة العلية موارد كرمها

واقاضت علينا سجال انعامها ولما انتشر خبر البشري بانعام الدولة العلية علينا انتدب اعيان ملل دمشق لكتابة عرض محضر يثبت على اداء الشكر وصالح الدعاء لحضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين وقدموه لدولة الوالي وهو رفعه للمقام العالي فجاز القبول ثم ابتدر المهاجرون الجزائريون الى المثلول بين يدي الوالي وقدموا له شعائر العبودية مع عرض محضر الشكر والدعاء على نحو ما كتب اهل دمشق فاكرم وفادتهم واحسن مواجهتهم ولما استكشف امرنا ووقف على حقيقة صدقنا شملنا بانظاره واغنانا في نجاح مقاصدنا عن غيره فنعمده الله برحمته والحقه باهل جنته وادام ايام مولانا السلطان الاعظم والخاقان الانعم امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الى آخر الدهران امين

﴿ ذكر رسائل التمازي والمراتي ﴾

لما وقع الامير في قبضة المرض وعرض له من شدائده ما عرض شاع امره وبلغ الملوك واعيان العالم خبره فلما انتقل الى سعة غنوا الله نعيته بالاسلاك التلغرافية للذين كانوا يترقبون ما يبلغهم عنه فوردت علي منهم اجوبة الناسف والتعزية بالتلغراف وهي وان كانت متقاربة اللفظ والمعنى اقتضى انقام اثباتها بحروفها

﴿ فنص جواب الصدر الاعظم سعيد باشا ﴾

اخذت تلغرافكم بخصوص وفاة والدكم فواجب لدى الحكومة السنية غاية الاسف فنعزبكم ونبلغكم ان تعطفات الحكومة السنية الجليلة ستدوم في حق عائلتكم كما كانت

« ونص جواب وكيل فراشة امير المؤمنين في الحجرة النبوية »

﴿ السيد احمد اسعد افندي ﴾

خبر وفاة السيد والدكم موجب للاسف العظيم اعزي العائلة واتوسل الى الله تعالى ان يلهكم الصبر

﴿ ونص جواب الاستاذ الشيخ محمد ظافر المدني ﴾

المصاب جليل والصبر احمد نعزي كافة العائلة ونرجو لكم بلوغ الاماويل



« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة القادرية ونقيب الاشراف ببغداد »

﴿ السيد سلمان افندي ﴾

صبر جميل والله المستعان على ما جرى به القضاء بوفاة السيد الوالد الانجد المبرور فانها مصيبة اربت تلى جميع المصائب وحلت منازل الاشراف بمجموع النوائب فجزت الدموع من العيون كالعيون انا لله وانا اليه راجعون احسن الله عزاكم ورحم والدمك ورزقكم الصبر وعظم لكم الاجر واقربكم عيون المجد وجعاكم كما نوهتم فيكم خير خلف خير سلف

« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة الرفاعية ونقيب الاشراف بحلب »

﴿ السيد ابي الهدى افندي الصيادي ﴾

اخذت بتغرافكم المعلن بارتحال والدمك الاكرم الى دار النعيم فطالعت به غاية الحزن واني ابتهد الى الله تعالى ان يحسن لذاتكم الماشية ولجميع العائلة العالية الصبر والثبات على هذا المصاب

﴿ ونص جواب رئيس الجمهورية الفرنسية ﴾

ان الاخبار الاخيرة التي بلغتنا عن صحة الامير والدمك جعلتنا ننتظر النهاية المكدره التي آلت اليها واخبرتمونا انتم بها الان بتغرافكم فنحن مشتركون معكم في الكدر الملم بكم وفي حزن سائر العائلة فينبغي ان تصدقوا بما نحن عليه من الميل اليكم والاهتمام بكم كما اننا نعتمد على اخلاصكم

﴿ ونص جواب وزير خارجية فرنسا ﴾

علمت مع الاسف الكثير وفاء والدمك الشهير وفرنسا تشترك معكم في اظهار الحزن العمومي الذي احاط بالمسلمين والمسيحيين معا اشكركم على التعريف بالواقع واعتبر علامات التعلق التي اظهرتموها كدين باسم فرنسا

﴿ ونص جواب سفير فرنسا في الاستانة العالية ﴾

انني اشترك معكم كل الاشتراك بالكدر الذي ألم بكم وبالاحزان التي حافت بعائلة

الامير عبد القادر الذي طالما سلك مع فرنسا بطريق الشرف واعد نفسي سعيداً  
بكوفي اهدبكم السلام كوارث واقدم لكم الشكر على ما اظهرتموه من علامات المودة  
لحكومة الجمهورية التي ساعرب لها عن ذلك واما صداتي الشخصية فمحفوظة لكم

﴿ ونص جواب وزير خارجية انكلترا ﴾

وصلني تحريركم المخبر بوفاة الامير والدكم فاؤكده لحضرتكم ان هذا الخبر قد  
كدرني جداً وجعلني اشترك معكم ومع عائلتكم في هذه الخسارة ولي الشرف في هذا  
الاشترك

﴿ ونص جواب وزير خارجية هولاندا ﴾

ورد عليّ تحريركم الذي تفضلتم فيه بالافادة عن وفاة والدكم الامير الشهير فلذلك  
بادرت باشتراككم معكم في الحزن على مصاب والدكم العزيز واطلب لكم طول العسر  
والنجاح وارجو قبول احترامي لكم

ثم تواردت علينا مكاتب التعزية والمراثي من سائر الاقطار اثبتنا منها هنا ما وقع  
عليه اختيارنا اقتصاراً واخذصاراً. فمنها مكتوب الوزير الشهير خير الدين باشا الصدر  
الاسبق. ونصه ان مقام العلي النسب المرجو من هلاله ان يكون بدرًا كاملاً في سماء المجد  
والحسب. السيد محمد باشا اكبر انجال الامير سيدي عبد القادر الشهير افاض  
الله تعالى عليه الصبر الجميل

اما بعد السلام فقد احزننا النبأ العظيم الذي لا محيص عن تلقيه بالقبول والتسليم  
من ارتحال المرحوم السيد والدكم فيا له من خطب كدر النفوس والله تعالى المسؤول  
ان يجزل ثواب آله ومحبيه على فقده ويجعل عقد بنيه على احسن انتظام من  
بعده ودمتم كما رتمتم والسلام

ومنها مكتوب المشير جميل باشا ابن نامق باشا ونصه . حقاً اقول انه قد  
دهمني تأثير عظيم. لما طرق سمعي خبر وقوع الامر السماوي الذي اجري حكمه  
المخوم. في بيتكم العالي وقد حل في قلبي فملكه. وربط اساني فمنه. وتاكيدوا  
بعادتكم اني لست ببالغ بهذا القول ومن ثم كان سكوتي حتى الان عن ابفاء  
سنة التعزية خلافاً للروابط القلبية هو امر غير اختياري وهو من جهة مطابق لقول  
ورد في الحكم لا وسيلة لزوال الغم عن القلوب. غير التزام الصمت عند شدة الكرب

وحيث كانت درجة اشتياق عاجزكم القلبي الى سراج مجلس الوحدة كما هو معلوم  
 لدى سعادتك فاتمنى ان تفضلوا وتحكموا بانني صادق الجنان وبذلك اكون اول قائم  
 بالتعزية التي اقصى آمالي بها الحصول على تسليية من قبلكم بسنتها وان تيقنوا ان  
 هذه الآمال هي التي كانت شاغلة من جهة اخرى ايضاً للبال فهذه لعمرك هي بواعث  
 السكوت فانظروا سعادتك كيف تأثيري وما فعل بفكري ووجداني ولقد علمت الان  
 بوجود تلقي حكم الله تعالى هذا بالقبول والرضاء فانتهيت ونيقظت من غفلة تلك  
 الدهشة المظلمة وقت متفقدا مهام مأمورتي مبادراً لاجراء مقنضيات الاخلاص غير  
 ناظر الى كون الاتيان بذلك البحث يزيد في غمي وكدرى واني اختم قولي بالدعاء  
 بوقاية آل بيتكم الكريم من كافة الاكدار وهم محفوفون بالعافية والسرور ما دامت  
 تلك الروح المقدسة الراجعة الى ربها آمنة مطمئنة راضية مرضية متلذذة بالتعيم  
 المقيم منعمة بتجلي الجمال من المولى العظيم والارادة لحضرتكم افندم

ومنها مكتوب السيد اسعد افندي وكيل فراشة امير المومنين ونصه

بعد ازكى التسليم واسنى التكرم قد ورد لمحبكم ما كدر خاطره من وفاة علامة  
 الاقران ونادرة الاوان من كان كالبحر لا تكدره المسائل ولا يزعجه عن مرتبة  
 الفضل قول قائل والله يعلم ما عندي من الاسف ولا ينفع الا التسليم لقضائه والرضا  
 ببلائه والصبر على هذا المصاب الذي ملا الفؤاد ارتياحاً وتطير له القلوب انصداعاً  
 وهذه مبيتل درج عليها الاول والاخر وقضية استوى فيها الضعيف والقادر وغير خاف  
 جناب سيادتكم ان جوار الله خير من جواره وان الدار الآخرة خير من داره ثم بعد  
 ثاني يوم وفاة المرحوم وصل تلغراف لولي النعم بوفاته وعند العرض عليه كنت حاضراً  
 وقرأ ولي النعم الخبر بانتقاله فحصل له غاية الاسف وبدأ بالدعاء له وترأ الفاتحة  
 واهداها الى روحه الشريفة وبدأت اصنف مناقبه الشريفة وهو يتحسر على فقدده  
 وكذلك وصفت له سيادتكم والانجال الكرام فربنا يجعلكم خلفاً باقياً فاتحين موضعه  
 ولا يغلغلكم بآباً هذا ما لزم مع تبليغ سلامنا على اخوانكم الكرام فرداً فرداً وبلغوهم  
 مني العزاء ولا زالت اياديكم الكرام مبدولة على الدوام ودمتم في عز وسرور وانعم  
 حبور (ومنها) مكتوب ابن عمنا العلامة السيد الطيب بن المختار بعثه من محل  
 قامته في القطر الجزائري ونصه

هذا هو الرزء لا الرزء الذي غربا فليتنى كنت قبل اليوم تحت ثرا

هذا بغم جميع الخلق قاطبة  
 انسانى فقد امير المجد فقد اخي  
 لم تبق لي رغبة في العيش بعدك يا  
 يا عين ابكي دماً يا قلب مت كدماً  
 فلو رايت بنات العم ساخنة  
 اما انا فعدو الدين يرحمني  
 يحق لي قتل نفسي لو وجدت له  
 فلا كئلي في الايام من احد  
 من اجل ذلك فقدت السمع والبصرا  
 جل اطرب وعظم المصاب واستحكم الامر وتعددت الاسباب فخرس اللسان  
 وفارق مقره الجنان وشل الذراع وتبدلت الطباع فالخال غير الخال وانا غير انا  
 اشكو بثي وحزني الى الله وحقيق على العبد ان يفزع الى مولاه ربنا افرغ علينا  
 صبراً ولا تحرمنا مثوبة واجراً اما بعد فيا سيدي ومولاي المقصور عليه بعد والده  
 رجائي ومناي الامير الاسعد والامام الانجد سيدي محمد ويا ثاني الاميرين  
 واصغر الشقيقين وقرب المحبين واحب الاقربين سيدي ومولاي محيي الدين ويا بنت  
 عمي وعمتي ونعل شقيقتي المشهورة بالحنانة والمعروفة بالديانة والصيانة التي ما قصرت  
 عن بلوغ درجة الرجال الكاملين ولا وقفت دون غاية امهات المرءين في معرفة  
 الصواب وحسن السمات سيدتنا ومولاتنا الست ويا بقية الاولاد عموماً من غير استثناء  
 وموالينا ذوي الالقاب الرفيعة والكنى ابي والله لا اجد وجهاً لتعزيتم ولا مسانعة  
 لتسليتم اذ لم يصب احد بمصابنا فنكون به نتعزى مع اشتراك المعزى اذ ذاك في  
 المصيبة والمعزى فلا ادري اعزى نفسي ام اعزىكم اسليبا ام اسليكم وان كان في  
 من وبن فان الله وانا اليه راجعون كلمة يعتمد عليها اهل المدينة العارفون نعم بكل اعتبار وتلى  
 كل حال وان تعذر سبيل التعزية وضاق المجال نعزى خلافة مولانا الامير الكبير  
 ونائبه في مراعاة الحقوق وحسن التدبير الامير الاوحد سيدي ومولاي محمد اسعد الله  
 ايامه واعلى مقامه ونشر في سماه السيادة الاميرية بنوده واعلامه فليتعز سيدي بسيد  
 الوجود في ايجاد كل موجود النبي العربي القائل من عظمت عليه مصيبتته فليتذكر مصيبتته  
 بي فخذنا من تلقى قوله بالقبول واطاعه وقال لامره سمعاً وطاعة اعزى وانا هنا اعزى وان  
 كنت لا ادري بن يعزى ولا بن اتعزى لعدم المثل واتحالة وجود الشكل ثم ارجع واقول  
 انا معزوك لا انا تلى ثقة من الحياة ولكن سنة الدين

فلا المعزى يباق بعد ميته ولا المعزى وان عاشا الى حين  
 ويتبغى ان يختم الكلام بما يناسب ان ينتظم في هذا النظام لنسبة المقام بالمقام  
 يتبين توأمين عزى بهما بعض العرب المتقدمين والحكام الاولين سيدنا عبدالله بن عباس  
 وقد جلس للناس برسم التعزية وانفرد لهم بعناية وها

اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية بعد صبر الراس  
 خير من العباس صبرك بعده والله خير منك للعباس

وكان هذا العربي هو آخر الناس في تعزية ابن عباس فرجع اليه بهما فكره وقال  
 والله ما عزاني احد غيره فعذراً سيدي فالحال لا يخفى عليك وما انا فيه غني انت فيه  
 عن شرحه وكان اعتقادي انه ليس في الامكان وجود مصيبة تنسيبي مصيبة اخي وشقيقي  
 وانيسي ورفيقي حتى فاجأني خبر سيدي ومولاي شهد الله علم الله لو وجدت ان افديه  
 بنفسي لنعلت والى الان فنرجو من الله ان يرزقك عنايته وان يورثك مقامه وان تكون  
 لنا كما كان لنا ويديم عزك وعلاك ويحرس سنائك وسناك والسلام

### ❖ ومنها مكتوب الفاضل الشيخ مصطفى الامام ❖

ونصه الى حضور سيدي ونفري وابن سيدي وسندي ومولاي وذخري صاحب  
 الشأن السامي الشانغ والشرف الرفيع الباذخ الذي ذلت له الراسيات الشوانغ وزات بمدائحهم  
 الآيات البينات الرواسخ التي لا يرد على بنيانها ناسخ مشيد مباني اركان المكارم والمعالي  
 المقدم في نتائج الفضائل وغيره التالي الامام الذي اقتدى به علماء الامصار واهتدى  
 بعلمه الحيران من الاولياء والانصار واقتبس من مشكاة نوره خواص اولى الالباب  
 والابصار احيا الله به معالم العلوم الدارسات فملكها والملك لمحي الاموات كان رضى الله  
 عنه بعيد مسافة العزم رايض الجاش شديد الحزم كما قيل لو شاهدته عيون النجوم جرت  
 في التربع سعداً او صالحته راحة الغمام امطرت كرمًا ومجداً احاديث المكارم عنه تروى  
 فتشفي بها المرءة على شدة ظلماتها وتروى

والناس كلهم اسان واحد يتلو الثناء عليه والدنيا فم

له فوس سره في كل شرف نخر ملي وفي كل فضل ويجود قدم علي عرف عبير عطر  
 عرفانه عطر المعمور وشرف شذا مسك نشر شمائله في الافاق مشهور بصوت صيت  
 صده طار باجنحة المدح والحمد في سائر الافطار فكم سعي حاج لكعبة عرفانه من اولى  
 البصائر وكم سعد في حرم حمايته من القى السمع وهو شهيد حاضر الضائر حيثما اذاه

بطلوع طلعت نور الصباح وانفجر فتفجرت عيون الحقائق وفتح الفناح فنادى  
 معلم علوم عرفانه حي على الفلاح فقامت اكابر العرفاء خلفه صنوفاً صنوفاً  
 وظلمت اعظم العلماء والفضلاء بسدته عكوفاً وبينما هم في اطيب وقت واكمل حالة  
 يتمتعون حسنه واحسانه وجماله نادى منادي العظمة والجلالة السلام عليكم يا اهل  
 بيت النبوة ومعدن الرسالة هذا هازم اللذات الفانيات ومفرق الجماعات والباقيات  
 الصالحات فلقد فرق جمعنا وافزعنا فراقه مع انه امن من الفزعات ولقد تكدر ذلك  
 الصفا وعظم به والله المصاب وقلنا على الدنيا العفا

عظيم مصاب مقعد ومقيم له كدر بين الضلوع مقيم  
 ونازح خطب حارب الصبر والكري فاصبح كل وهو عنه هزيم  
 وحكم اذل الفضل عند اعتزازه واوهى لركن الدين فهو سقيم  
 الا انما عين المعالي غضيضة وان فواد المكرمات كلهم  
 اقامت على قبر الرضا عاطر الثرى سحاب ورضوان فليس تريم  
 الى ان يعود القبر انضر روضة بها التبت شتى يانم وجميم  
 وحينما فاقت من سكرتها بعدما خنقت بعبرتها تذكرت بعدما تنكرت ووجدت  
 فشهدت وانشدت

ما بال ايدي النائبات تخون وتديم رصف المجد وهو رصين  
 يا دهر لا عني عليك ولا رضى كل المصائب بعد ذلك تهون  
 تعد الورى البؤسى فتسرع صدقها واذا وعدت بنا يسر تمين  
 لو كان يجدي النوح ميتاً قبله تنعاً لناحت اعصر وقرون  
 يا واعظاً بسكونه حركاتنا ولأنت بالوعظ المفيد قمين  
 امسى ضجيع الرمس الا انه في قلب كل موحد مدفون  
 حفتك رحمة ذى الجلال وعفوه وسقى ثرى جدث حواك هتون  
 وسرت محاسن ما صنعت حواملاً حسن الثناء يمشها التامين  
 ونا احس قلب المشتاق بعظيم الم المصاب وحرقة الفراق بعدما اصحا موجداً  
 فصاح مفضحاً ومنشداً

لم انض من يوم الفراق شؤني فقضيت ان لم اجر ما شؤني  
 الأجود بالنس النفيسة فيهم واشح في شؤني بدمع عيوني  
 ما لانهاد بطياعي شغفاً بهم وعن الصبر عنهم بعديني

وادرت طرف العين نحو ديارهم  
 وتنكرت بعد التعرف واخذت  
 فالعين تنكرها انطراف عفاؤها  
 وساليتها عن جيرة كانوا بها  
 فاستنجمت واجاب عنها حالها  
 غربت بدور منازلي من افقها  
 وتقوضت مني قباب فصائلي  
 مولاي عبد القادر الحبر الذي  
 نزل التهامي المصطفى ما حي الردي  
 رب المعارف والعارف تلك لا  
 بحر تدفق بالعلوم اذا طمت  
 ادب كمثل الروض رف نباته  
 اسقى على من فض عقد نظامه  
 عبثت به ايدي المانن فقطعت  
 حتى ثوى في التراب تحت صفائح  
 بكرت على جدث له وسمية  
 تزجي ركائبها حداة جنائب  
 فسقى اصول مكارم تحت الثرى  
 فقضت لي باقة وحنيني  
 كمثل شك لاح بعد يقين  
 وانقلب يعرفها محل العين  
 زمناً ثووا في ربعها المسكون  
 ولرب حال للجواب مبين  
 وغدت وراء التراب ذات كون  
 لما انتهى للعي محبي الدين  
 احيا العلوم وفات فخر الدين  
 مردى العداة بسيفه المنون  
 باغي العلوم وتلك للمسكين  
 امواجه اغرق كل سفين  
 غب الحيا من وقع كل هتون  
 فنثرت من عيني در جفوني  
 اسلاك ذاك اللؤلؤ المكنون  
 فعبت حقاً انه من طين  
 ذات ارتجاس بالحيا ورجون  
 بسياط برق مع رعود لجون  
 بسقت لنا زمناً فروع غصون

قال تعالى لنبيه الصادق المأمون المك ميث وانهم ميتون فانا لله وانا  
 اليه راجعون تسليماً لمن له الخلق والامر فقد والله اشتد كربنا حتى اطار قلبنا  
 وضاعف المنا وصبراً على هذا المصاب الذي اعقب انقلب حزننا مدى الاحقاب  
 وانتم اهل بيت يتلقى امر الله بالتسليم وياقني الخطوب الصارعة بقلب سليم ولولا  
 ان التعزية سنة مشروعة وطريقة متبوعة لما اوردنا هذه المقالة ولا ابتدأناكم  
 بهذه الحالة فله الخلق والامر وليس علينا الا الصبر والاجر ونسأله تعالى ان  
 يجعلكم خلفاء بعده في كل فضيلة ومقام يجاه جدكم اكرم الرسل العظيم ونسألكم ان  
 لا تنسوننا من مكاتباتكم فانا نرجو منكم ما كنا نرجوه من حضرة سيدنا وسيدكم  
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت انه حميد نجيد هذا وارجو من  
 شيم المكارم ان يكون كتابي هذا بالخصوص اليكم وغب ما نلتونه يكون منكم كرمًا

وجوداً لجميع ابناء سيدنا وولي نعمتنا نقرؤنه على كافتهم وتنفون عنى ببلوغ تعزيتي هذه اليهم باجمعهم وان يكن من المعلوم ان اللائق تخصيص كل منكم بكتاب ولكن قسماً برب الارباب اني كتبتة والقلب في غاية الحزن والاكتاب ودموع العيون تجري بانصباب وقسماً به تعالى من حينما سمعت هذا الخبر اصاب عيني شيء ما عهدته والى حدّ تاريخه اهو رمد او غيره ما عرفته فاسأله تعالى ان يتم بالخير ويصرف عن عيوني هذا الضير انه التقدير ودمتم

﴿ ومنها مكتوب العالم الفاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ﴾

ونسه احمد من لا يحمد على المكروه سواء ولا يلجاء عند المصيبة بغير حماء واصلى واسلم على من عظمت بمصابه الرزية وعمت بنقده الارزاء عموم البرية وعلى آله الذين اشتدت بهم النوائب وصحبه الاولى اصابت بهم الاسلام سهام المصائب اما بعد فقدر راع الخطب نواد المعالي وقرع الكرب هام العوالي واطلق العبرت وبخاء الانفس بالحسرات بنقد الامير الجليل والسيد الذي وجه عرفه جميل حامي حمى الاسلام وسيد من سما من ابناء سام غوث الطريد وخلف القصيد ومنتجع الآمال ومحط رحال الاقبال ومفرخ من راء زمانه وعدا عليه سلطانه ونابه نوائب الدهر وانصرف عن حاجاته عمرو المولى الذي اعتز جنابه واطردت كل ربح انسابه وطوقت كل انسان اباديه وغدت نحو كل طالب غواديه وطافت صلاته بعوائد لطائفه وتكر من الفقر من تعرف بطيب عوارفه سيدي المعروف وغوث كل مليون وحسن الدين الحصين وتقاب عصابة السنين من نقد بنقده الصلاح والورع وقرع كل هام مصابه وصدع فلقد اجري عبرات الشؤون واوجب نزع دماء انقلوب من العيون وزلزات الارض بما صدم واسودت الدنيا بما من الظلام هجم وارتاعت الامة بما ناب من الاهوال والقي عليها من المصوم الثقال فشقت انقلوب فضلاً عن شق الجيوب فكم قلب مملوك للامى وعين جارية ونس تسيل بنار في الاحشا وزية واسان اعنقل من فرط العويل وسمع اصم بوقع هذا الخطب الجليل وهيات ان تقوم جوارح انسان بواجب ندبه المشروع ومحمول رزئه الذي هو على كاهل كل شريف موضوع فاننا لله وانا اليه راجعون هذا قضاء ما كنت بعد انبي الاعظم مثله ولا يكون قد عظم به الامر ولا بقى من هولاء حصن صبر ولولا التأمي بعالكم من بعده لذاب كل فؤاد من الاسى على فقده فانكم تحيون رسوم



المكارم وتنبهون من شهب انواركم المعالم وتعيدون ما اندرس بالمصائب وانطس بصدقه  
النواب فيتروح التقيد بارواح انكم ويستفي بانوار شمسكم جادت ايدي الغواصي  
ذلك الترب الطيب وانهل عليه من سحب الرحمة والرضوان كل صيب وحفظكم الله بالطافه  
الخفية ولا غمزت قناتكم من عواصي الدهر رزية والتي عليكم الصبر وضاعف لكم بهذا  
المصاب عظيم الاجر وجعلكم في امن من الاسواء وحصن حصين من طوارق الارزاء  
آمين

﴿ ومنها مكتوب الاديب السيد حسن افندي بهم ﴾

ونصه بعد ثقيل اذبالكم نعرض انه لقد دهمنا الخبر الذي لم يبق بنا اثر بعد عين  
ونعى لنا البين فقد ركن الملة والدين وعماد المسلمين وحامي حماهم ملجاء النقاء وكهف  
اللائذين سيادة الوالد الذي سرى الى رحمة ربه ورضونه فكان يوم وفاته علينا يوم  
المحشر ومصيبة الجميع بسيادته المول الاكبر فقدت منا الجواس وهد ركن اصطبارنا  
وقوانا وشقت منا القلوب واسودت الدنيا في وجوهنا ومطات الدماء من اعيننا فايضت من  
الاحزان وكيف لا نبكي من كان للدين قواماً وللملة حامياً ولاهل الفضل والصلاح اماماً  
وكيف لا نتمزج نلى غياب شمس الوجود وانفضائل والكرم وحسن الشامل عين الكمال  
وتاج الايام وسيد الخاص والعام وركن المجد ونغر الاسلام اي قلم يستطيع على وصف  
ما تابنا من الاسف الشديد والكدر الذي ما عليه من مزيد اي لسان ويان بقدر على  
استيفاء ما خصه الله به من الكالات واولاء من المنكرات انا عنه لقا صرون فوا مصيبتاه  
واسفاه على هذا الخطب الجسيم والمصاب العظيم انا لله وانا اليه راجعون هذا ما وعد  
الرحمن وصدق المرسلون وهذا شأن هذه الدار النانية افرغ الله عليكم وتلى المسلمين  
الصبر الجميل واوولكم به الاجر الجزيل والله يجعله من المقربين ويسكنه في غرف  
الصادقين انه كان من عباده الصالحين وجزاؤهم عند ربهم مغفرة واجر عظيم وحفظ  
وجود سعادتكم خير خاتم ظير سلف واطال للمسلمين بقاكم وبعين عنايته  
رعاكم آمين

« ومنها مكتوب الاديب الفاضل عباس افندي الايراني »

ونصه ايها الاميران الجليلان نيرا فلك النسب الشانخ المنيع وقرا الحسب الباذخ  
الرفيع ادام الله نجادكم وبارك جدكم اقد كل لساني وعجزت قريحتي وجناني عن بيان ما

اصاب سلالة العترة الطاهرة خصوصاً والملة الباهرة عموماً لعمره انها مصيبة تزعزعت منها  
 اركان هذا الشعب المجيد وارتعدت منها فرائص الذين شغف قلوبهم حب ذلك المولى  
 الجليل الفريد وتشتت شمل اهل التوحيد ونقطعت اكباد اهل التفريد والتجريد عندما  
 سمعت منعة ذلك الامير الوحيد فآه آه عما جرى من مبرم القضاء فضايق به القضاء الا  
 تلك مصيبة اضمرت نار الجوى في هذه الافئدة والاحشاء وقد اشتدت عواصف البلا  
 وهاجت قواصف القضاء على شان استاصلت الشجرة التي اصلها ثابت في الارض وفرعها  
 في السماء فناحت لها ورقاء البقاء على افنان سدره المنتهى وينديها المخلصون بالافق الاعلى فآه  
 آه عما حل وصب وهوى ألا تلك الرزية الكبرى والمصيبة العظمى قد ارتفع  
 الضبيح وعم الصريح والعيول واحترقت القلوب وضجت النفوس واضطرم التواد وذابت  
 الاكباد لما سمع صوت منارٍ يعني سيد السادات فآه آه من هذه النازلة التي منها  
 سالت السيول وفاضت الدموع عن اعين اهل الوفاء قد تزلزلت ارض السكون  
 وانفطرت سماء القنون وانكسفت شمس العلوم واكفهرت غيوم المهوم وانهدرت مياه  
 الغموم وانطمست نجوم الشرق فتزعزعت به الاركان ووهن العظم من اهل العرفان فآه  
 آه من هذه البلية التي انهدم منها امن بنيان من الاسلام يا ابني رسول الله -يا نكبا  
 ان القلوب قد تأججت فيها الجمرات وتدفقت من الاجفان سيول العبرات والافئدة من  
 هذه النازلة العمياء لني حسرات ليت شعري أهذه رجفة الرجعي والواقعة العظمى والطامة  
 الكبرى ام ماتم سليل آل الرسول ومنعة ذرية قرّة عين البتول فآه آه قد احاط  
 ظلام الاحزان على شان ناحت القبائل وحنث وانت قلوب الافاضل بما انهدم من  
 ركن الفضائل وانطوى سجل المجد ومنشور الشرق الباهر الذي اتى بخصائل الاوائل  
 فوا اسفا وواحرزنا على هذا الفقيه المجيد والركن الشديد والطود العظيم والعلم المبين  
 وحياتكم يا ابني رسول الله لم تكن سلوة لمحبيكم في هذا الفرع الاكبر الا انكم ايها  
 الفرعان الاعليان ترثان فضائل ذلك الاصل الصاعد البارع الفريد وثمران بما يفوح  
 منه روائح نوافج خصائل ذلك الشهيد السعيد ونستعوض ما اقتطفت يد رب المنون  
 من ابادينا في هذا الكرب الشديد ونسال الله ان يوه يدكم بتوفيقاته الصمدانية على  
 اقتفاء اثره وآثاره لانكم ورثة بدمه وانان دوحة جده وكواكب افق سمعه

«ومنها مكتوب الاديب الشيخ طاهر السمعوني الجزائري وكان وقتئذ في بيروت»

ونصه السيد الذي هو لمجد الاسلاف وارث والسند انذي يتعلم منه الصبر عند اشد

الحوادث شريف الامراء وامير الاشراف مولانا وسيدنا محمد الشيم والاصناف غب  
الدعاء ببقاء ظلك الوارق الذي يستظل به القاصي والداني ودوام عزك وحصولك  
على اقصى الاماني يعرض الداعي الذي لم يزل اليكم منسوبا وفي عداد الصادقين  
في خدمتكم منسوبا انه بلغه النبا العظيم الذي اصم الاسماع واصمى القلوب وحكى  
حزن الناس وصبرهم فيه حزن يعقوب وصبر ايوب فضاعت عليه الارض وهو يسير  
في رحبها وود ان لو كان في قلبها وهذا امر يشركه فيه الوف الالوف ممن شملهم  
احسان ذلك القطب الذي سار فضله واحسانه مسير الشمس وصار اليهم احب من  
المال والاهل والنفس فلم يجد غير حزن القلب ودمع العين والتسليم لمن اخناره ليذله  
في جواره اعلى الحسينيين وقد سلاه ان ذاك القطب قد خلف بك من يقوم مقامه  
ويحيي ما اثره وينشر اعلامه

تاسى بخير الخلق يا مفرد العلا ومن فضله لا استطاع له حد  
فان بك مولانا وسيدنا تقي فانك ماه الورد ان ذهب الورد

﴿ ومن مكاتيب المسيحيين ما كتبه ﴾

« حضرة البطررك الانطاكي الاسكندري ونصه »

لقد اسدل على آفاق هذه الاقطار المصرية الواسعة وشاح الحداد الذي التحقت به دمشق لابل  
قد انبسط ذلك الثوب الاسود على جبال وبطاح الجزائر ومصر والشام فرنسا ايضا لذي سماعتين  
السنة البرق تنادي بجلول الخطب الجسم ونظرن وجوه الجرائد على اختلاف اجناسها  
ولغاتها موشاة بشارات الحداد فقد من كان للجزائر ابنا واميرا خاطيرا ومصر كعبة  
احترام ووقار وللشام بركة ونعمة ولفرانسا حليفا امينا عاقدته منذ اعوام طوال ابدى  
الوقار والمسألة اما الامة الاسلامية فقد خسرت به اماما فاضلا ظاهر الذليل ومثالا  
حيا للبيضة الدينية والامة العربية استادا كبيرا طالبا تيمت ببركة انقاسه واما  
الامة المسيحية فقد فقدت بشخصه الكريم ملاذا قويا ودرعا منيعا تكسرت على شفاؤه  
لوف من السيوف كانت على حياتهم قاضية تذكر له سنة الستين وقلوبها نفيض بالمنة  
والشكر الجميل والسنتها تمندى بالثناء الرطب اما نحن ايها الامير الخطير فندع تاييز  
الامير الفقيه رهينة اقلام الجرائد اذ لا طاقة لنا على استيفاء تعداد فضائله وكمالاته  
ونقتصر على ابلاغ سعادتكم ما الم بنا من الاسف العظيم على هذه الخسارة المرة  
وبواسطة سعادتكم ننقل الى اعضاء العائلة الحسنية الشريفة الحسب والمجيدة النسب

شعائر مشاركتنا لها في التأثر الشديد من حلول هذا المصائب العظيم الذي اذوى ارومة مجدها الاثيل ونقض ردهص شرفها المجيد الحبيب ولقد كانت الآمال قد خابت لو لم تلتقى حبال الرجاء ببقاء من ورث عن الامير الفقيه محبة القوم واعتبارهم وثقة الامة واخلاصها اعنى به شخص سعادتكم الكريم الذي جمع شتات الفضل والكرم والنباهة والانس فكان محط الآمال والقيت اليه مقاليد الزعامة على العائلة الكريمة فكان ابهى خلف لابهى سلف نسأل الله الذي كسر القلوب بوفاة الامير الماسوف عليه ان يجبرها بدوام بقاء وحفظ وسعادة واقبال من شخصت عيون الآمال اليه ويصون لفيف العائلة الكريمة التبعين خلفاء العزاء والفاء الهناء وهو تعالى خير مسئول

﴿ ومنها مكتوب الوجيه خليل افندي الخوري ﴾

« مدير البولتيك والمطبوعات في سوريا »

ونصه لقد شقت المرائر لا الجيوب وانكسرت الخواطر والقلوب للمصيبة العظمى والمنة الكبرى التي جرحت اكباد العباد ورفعت لواء الحداد في كل ناد لفقد المهام الاشهر والامير الابر السيد السند الذي ذاعت نعامه بين الملل والامم وعجزت عن بيان اوصافه والطافه السنة انقلم والدمك الجليل المرحوم الذي فجعنا به القدر المحتوم انها رزية يعظم فيها الاسف وتعم الاحزان ومصيبة تضيق بها الصدور في كل مكان فباذا آتيكما من التعازي والخطاب اعظم وماذا اقول لكما واللسان ابكم لكن ما اشهر عنكما من الفضل والرشاد والحزم والسداد يسلي البال وبعلى الامال بانكما لا تلقيان بذاتيكما الكريمتين الى مهاوى المزن والكدر فلا فائدة منهما سوى فرط الحرفة والفرر والتسليم لاحكام المولى هو في كل حال بكما اولى واي سلوة لسعادتكما اعظم من اليقين بان نقيدنا الخطير انما انتقل الى فسيحات الجنان نعمده الله بالرحمة والرضوان وجعل عوضنا بطول عمركما وحفظ وجودكما نفراً وذخراً للجميع انه الحبيب السميع والتس عدم اخراجي من دائرة الخاطر الشريف مدى الزمن وفي كل حال لكم الامر والمن

﴿ ومنها مكتوب الوجيه نقولا افندي النقاش قال فيه ﴾

اما المعروض فالمقام يقتضي ان تفاض فيه العبرات وتصدد الزفرات وتفتت الاكباد وتلبس السواد ويندب الفضل ويرثى الشرف ويكي الكرم ويعمد السيف ويكدم

القلم ويعم الاسف ويلم اللف على مآمن النفوس ووافى الديار وغوث المستجير  
 وغيث الفقير ومعدن المكارم والعارف ومخزن الفوائد والمعارف كل ذلك حزنًا  
 وأسى على ذلك السيد السند الكبير الخطير الهام المقدم الشهير المرحوم المبرور  
 والدم سيدي الامير عبد القادر اذ توفاه الله والناس راجية طول بقاء فكبر  
 الخطب وجل المصاب وكان الخلق في الكآبة عليه سواء لشمول الخسار في كل  
 الديار وعموم البلاء في اي الانحاء وما احد يجد من نفسه تجلداً ولا صبراً  
 ولا يرى لعين لم يفض ماؤها عذراً فكيف اتقدم لسادتي الامراء النخام في  
 هذا المقام . ابالذابين والرتاء فهو يزيد في لظى الحزن والامسى ام بالنأسية والتعزية  
 فهو اجل من ان يودبها مثلي لثلكم وعليه فلا يجدر بي الاموالاة الدعاء الى عزة الرحمن  
 ان يتغمد هذا النقيد المجيد بعزير العفو والرضوان وبقيكم كل مكروه وحدثان  
 وبلهكم جميل الصبر وحسن العزاء معوضاً الامة بطول بقاءكم ودوام علامكم .

ومنها مكتوب الشاعر الاديب سليمان افندي صوله ونصه

دموعي لا يكفكفها العزاء تفيض وكل ديمتها دمه  
 على ملك عليه الارض ناحت وسرت حين حل بها السماء

سبحان من هذا المصاب على مراده والصلاة والسلام على خير عباده الذين  
 اعلموا بسرهم المكتون واذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللهم انا  
 نسألك بقلب منكسر وبدمع منقدر وتوسل اليك بانبيائك المرسلين وملائكتك  
 المقربين ان تسكب سمائب الرحمة والغفران على حضرة ساكن الجنان وليك الشاكر  
 الصابر الامير عبد القادر وتروح روحه كل حين بارواح العابدين وتلاحظ اشباله الاماجد  
 وامهم السيدة الطاهرة بعين عنايتك القادرة وتحفظهم من سائر الاسواء وتفرغ عليهم  
 احسن العزاء انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اللهم بلوتنا ونحن غرباء واتحنتنا  
 ونحن ضعفاء فاسبغ علينا الصبر الجميل وامدد علينا ذللك الظليل ببركة ذلك الفيل  
 وانصر انصاره البهاليل الذين سلوا الحسام على اللثام واتقدوا عبادك في حادثة الشام  
 هب اللهم لهم اجرا غير ممنون والطف بهم يوم لا ينفع مال ولا بنون  
 آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

غب ثقيل اذبالكم الطاهرة والسوءال عن صنعكم اعرض بهذا اليوم العيوس  
 المعتم بالنعوس بلغني الخبر المشؤم المصوب بالمحوم والعموم فآه ثم آه اقبلت على

طائفة الشوام تعزيتي بالملك الهمام دموعها ذارفة والوانها كاسفة . تقول انتقل انتقل لرحمة  
الواحد الازل اميرنا الامير الطاهر السيد الحسيني عبد القادر فيا لها من ساعة مربية  
واخبارية فظيعة تحددت بها الحدود وتشقت القلوب قبل الجيوب وقامت بها مناخاة  
مصر على ابن يعقوب سيدي كيف اعزبك وعمن اسليك افل القمر الباهر وغاض البحر  
الزاهر وما طود الاطواد وغيط الحساد العالم العامل والمولى الكامل فلا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من طعم اليه لذيد العيش ينسب  
بيد ان من التجأ الى الله كفاه وخفف عنه فقد اصيب الناس بخير المرسلين  
وخاتم النبيين والتجأت لرب العالمين فخير الله تلك الصدقة وسكن تلك الدمعة وكان  
الله الخلف عليهم من بعده ومعرفي الاكيدة بالمعيتك الفريدة تبشرني باجتاك اليه  
واتكالك عليه وبانه تبارك وتعالى سيكفيك ويغنيك ويجعلك خيرا خلف . خير سلف  
فحقق يا مولاي ظني بصبرك الجميل وفضلك الجزيل واقبل تعزيتي المختصرة فقد خنتني  
والله العبرة واولادي ينوحون حولي نوح المقلات ويحتمشون الجباه والوجنات ويقولون  
من خلف مثلك ما مات

فصرت اراه باقيا وهو ميت وكنت اراه حاضرا وهو غائب  
ومثلك يا مولاي لا يحتاج الى وصية ولكن عملا بقوله تعالى فذكر ان نعمت  
الذكري واقباني عبدا لك كما كنت عبدا امينا لسيدي ايك المرحوم والرجا ان  
تنوب عني وعن عبيدكم اولادي وابنتي وعائلي بتقديم التعازي لحضرة السيدة الطاهرة  
والدتك ذات العصمة والحضرة اسيادي اخوانكم المحترمين ومن يلوذ بالمقام الشريف  
وتشرفوني بخدمكم الجليلة عوضنا الله سلامتكم الغالية وجل عزاءكم واهلك اعداءكم امين

ورثاه قدس الله سره جماعة من ادباء العصر وشعرائه

فمنهم السيد محمد بن محمد المبارك الجزائري

فانه رثاه برسالة فائقة سماها لوعة الضمائر ودمعة النواظر في رثاه الامير عبد

النادر . ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تفرد بالبقاء . وكتب على ما سواه الفناء . وانزل على امام اهل

العرفان . قوله تعالى كل من عليها فان صلى الله عليه وسلم . وعلى من فوَّض امره  
اليه وسلم وبمد فلما قضى القادر وحكم . بوفاة عبده السيد العلم . مولانا الامير .  
والقطب الشهير . واسطة عقد السيادة . وعين ينبوع السعادة . سيدنا عبد القادر  
ابن سيدنا يحيى الدين عزيت بنقده شعائر الاسلام والدين . ولبس المجد ثياب الحداد  
وصالت الخطوب باسنة السنة حداد . وخلعت الاكوان ملابس الانس . حزنا على  
من بكته الجن والانس . واكفهرت وجوه الوجود . لافول بدر الكمال ونجم السعود  
والشمس يومئذ كائلة الطرف كاسفة المحيا . والعالم في ذهول كما احتست صرف المحيا  
وكان يوماً اطول من ظل القناه . واحر من دمع انتقاله .

فلم اربوفاً كنت اشيده ساعة . بيوم من اليوم الذي فيه ودعنا  
مصيف افاض الجزن فيه جداولاً . من الدمع حتى خلته عاد مرعبا  
ووالله لا تقضى العيون الذي له . عليها ولو صارت من الدمع ادعما  
وعندما قضى شجبه . وفارق آله وصحبه . عز العزاء . وضاق رحب الفضا .  
وامم الصائح بنعيه الامناع . وزهد في الحياة الآمال والاضلاع  
الا في سبيل الله مهجة ماجد . يشاركنا في نديه المجد والفخر  
كريم افاد الدهر منه خلائقاً . فايامه منه تعجلة غرر  
بروع جيوش الحادثات يراءه . وينفي الاعادي قبل اسيافه الذعر  
فاه ثم آه لنقد الحليم الاواه لقد انقض ركن الشرق والغرب فجل الخضب وعظم  
الكرت فيا لها من مصيبة بسهامها للقلوب مديبة قد اطارت النفوس شعاعاً وارتدت  
الفرائص ارتباعاً

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة . ووحدة من فيها لفرقة واحد  
لان هي اهدت للاقارب لوعة . لقد عنرت ترابا خدود الابعاد  
فما جابت الدنيا بسهل ولا الضعى . بطلقى ولا ماء الحياة يبارد  
وليس احد الا تنجع لنقده وتكدر عليه صنو ورده الا جاهل بقامه للمحدود  
او حاسد وكل ذي نعمة تحسود حيث كن رحمة لكل امة وهل يسمح الزمان بثله بعد امه  
هيئات لا يأتى الزمان بثله . ان الزمان بثله لخبيل  
فوا اسفاه على بدر هوى من رفيع الذرى وقد كانت تهتدى بسناه كل الورى  
ووا حسرتاه على فقد من هو بغية الآمال . ثمال اليتامى عصمة للارامل  
لمعرك ما الرزية فقد مال . ولا فرس تموت ولا يعبر

ولكن الرزية فقد حرّ يموت لموته خلق كثير  
فاعظم به من مصاب به ترادفت الاحزان والاوصاب . جدير ان تسكب فيه العبرات  
وتذهب النفس عليه حسرات وكيف لا يندب الندب على هذا الكريم الندب وهو بهجة  
العالم وبضعة سيد ولد آدم

فتى كان كالتور يد في وجنة العلا      وكالقد حسنا في فخور المراتب  
ولا انطبقت عين العلي بعد فقده      ولا ابتسم الهندي في كنف ضارب  
وقد شيعه خلق لا يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم تشهد الكل من فرط الدهشة  
حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يمج بعضهم يومئذ في بعض كأنهم فوجوا  
بهول يوم العرض ولم زجل بذكر الله ترتج منه الارض فمنهم من اوشك ان تخنقه العبرة  
تاليا آية ان في ذلك لعبرة ومنهم من نوات زفراته وتواصلت تلغياته وحسرته ومنهم من  
كاد يتميز من الغيظ ويذوب من حرّ جوى اشد من نار القليظ ومنهم من تفتقر قلبه  
وغاب رشده وزهل لبه ومنهم من تجرع كاس الصبر فاحرز بذلك اعظم حسنة ممتلا  
بآية لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهم يناجونه يا ابا الامراء يا كافل اليتام  
وكافي الفقراء لقد نجعنا بك الدهر وسطا علينا بصوارم التهر فصبر جميل وحسبنا الله  
ونعم الوكيل وهجيرهم في معاناة هاتيك الشجون انا لله وانا اليه راجعون وكلهم يتسنون  
فداءه بالنفوس والآباء لو كان القضاء يقبل منهم الفداء

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من      طعم اليه لذيد العيش ينتسب  
فاليوم اتقنا للدهر آمنة      اذ ليس بعدك خطب منه ترتقب .  
فاذهب عليك سلام الله من ملك      ما بعد مفقده رعب ولا رهب  
وقد احاطت بمنازته طوائف البشر احاطة الهالة بالقمر والاكام بالثمر مخوفة  
بالملائكة الاخيار وارواح المقربين الابرار وهي ترفرف على الرؤس وتنبخر ولا  
تبخر عروس وقد لاح عليها من انوار الجلالة ما كشف عن عين المشاهد عين  
الاغيار وجلاله يكاد سناها يتخطف الابصار ويدهش الباب ارباب الاستبصار  
تبادر حملها الخلائق لتلقي عن ظهرها اعباء الذنوب وقد شقت من شدة الاسف  
عليه جيوب القلوب ولا جرم انها لو وضعت عن اعناق الانام لتولت حملها الارواح  
العلوية والملائكة الكرام فهي التابوت المشتمل على السكينة والسر المجد وفيه بقية  
مما ترك آل محمد وتلك آية ملكه في الدار الآخرة دون مين فنهيتا له بنائمة  
الحسنى وسعادة الدارين



يا دهر بع رتب المعالي بعده      بيع الكساد ربحت ام لم ترج  
 قدم واخر من تشاء من الورى      مات الذي قد كنت منه تسفي  
 ودفن مع استاذة الشيخ الاكبر ففاز برحمة ورضوان من الله اكبر في روضة ذات  
 روح وريحان يشهد الجنان انها من رياض الجنان ولا غرو ان دعاه الى حسن  
 جواره رجب الاصب لاشارة الحديث الشريف المره مع من احب وفيه تنبيه على  
 انهما من طينة واحدة فلهدا كان يقتفي آثاره ويتعهد معاهده وما زال يغترف من  
 بحر فتوحانه ويقتبس من مشكاة تجلياته ويتعقق بنصوص فصوص حكمه ويتخلق  
 بحسن اخلاقه وشيمه حتى حكاه في القول والنعلم وسار على قدمه حذو النعل بالنعل  
 فشيء اركان الشريعة والطريقة فهو محيي الدين في الحقيقة كان قدس الله سره  
 العزيز يعرب عن دقائق المعاني بلفظ وجيز وله في فن التصوف انقام الشايع والباع  
 الطويل والقدم الراسخ وواقفه الكريمة اعدل شاهد بكل ذوقه في تلك المواقف  
 والمشاهد على انه احرز نصب السبق في سائر الفنون وجمع ما تفرق في غيره من  
 حسن الاوصاف وبديع الشوهدون

وليس على الله يستنكر      ان يجمع العالم في واحد  
 زان العلم بصالح العمل وجرى صيته في الورى جري المثل وانفرد بحسن السيرة  
 وصفاء الطوية والسريرة حتى اعترفت له اعداؤه بحميل الثناء ولا ريب ان الفضل  
 ما شهدت به الاعدا

فتى دهره شطران فيما ينوبه      فتى بأسه شطر وفي جوده شطر  
 فلا من بغاة الخبير في عينه فدى      ولا من زئير الحرب في اذنه وفر  
 دأبه قضاء حوائج الخلق واصلاح ذات البين وجبر الخواطر بما تقر به العين وهمه  
 اقامة الصلاة وحضور الجماعة وذكر الله جل جلاله في كل ساعة تكاد احاديثه تدرج  
 في حديث خير الانام وكيف لا وكلام الامير امير الكلام ولا بدع في ذلك عند  
 كل نبيل نبيه فان الفرع يزكو بطيب الاصل والولد سرايبه وكان في النداء والسماحة  
 رحب الصدر والساحة يرتاح الى الوافد والوارد ارتياح الظمان الى عذب الموارد ويسد  
 جزيل الفضل وجميل القرى فيقول لسان حاله كل الصيد في جوف الفرا وكم استوهب  
 الذهب فلم يهب ان يهب بصلاته تعم القريب والغريب ويصيب المره منه او فر  
 نصيب بيد انها كانت لوجه الله وايتغاء رضوانه ودار علاه  
 لقد علمته غايبة الزهد نفسه      فاصبح حتى في الحياة له زهد

ولم أرَ بديراً قبله حازه الثرى ولم أرَ بحراً قبله ضمه الحد  
 وكان في الحماسة اسد الله ورسوله يجاهد في الله ويقا تل في سبيله وله وقائع  
 دونها شرط الحدود وخرط القناد قد سارت باحاديشها الركبان وعثر عليها كل قاص  
 ودان وهل ينسى ما اسلفه في الجزائر حفظاً للرعايا وصوناً للحرائر من فتكاته  
 العديدة وسطوته الشديدة

اذا شب ناراً افعدت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعد  
 يقدم على الجيش العرمم بنفسه فيشتت شمل انسه ويحمله في رومه وبدهش الالباب  
 بوثباته عند النزال ووثباته في كل معركة وبجال فهو الليث الغضنفر وحسامه الموت الاحمر  
 كان الاعداء ذلاً وبوساً ولراحي الجود عزا ومالا  
 كان وبلا للعقاة هتونا ولاحزاب العداة وبالا  
 كان للناس جميعاً كفيلاً فكان الخلق كانوا عيالا

وانى لذوى الافهام درك غاية هذا السيد الهام وهو وحيد دهره وفريد عصره  
 قد منح الله مكارم الاخلاق فمز وجوده في الامة على الاطلاق

يكاد يحكيه صوب الغيث منسكباً لو كان طلق النجيا بمطار الذهبا  
 والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يجر والبحر لو عذبا  
 وهل تبلى ما ثره او تندرس مفاخره وقد قلد اجياد الزمان فلائد من تقوق عقود الجمان  
 بنبي المواقف عنه انه سند ويخبر الروع عنه انه بطل  
 يعطي فيجزل او يدعى فينزل او يوتى لمحمل اعباء فيحتمل  
 اضحى لنا بدلاً منه بنوه به والشبل من ليشه اما مضى بدل

على انه مامات من بقي ذكره وظهر في اشباله كاله مسره فهم سادة كرام  
 وقادة عظام تخالمهم لدى الوغى اسوداً كاسرة وتحسبهم عند الندى بحوراً ذاخرة  
 اذا حل منهم واحد في قبيلة يشار اليه انه العلم الفرد

ولا سيما واسطة ذلك العقد وصاحب الحل والمقد سعادة الامير الاعظم السيد  
 محمد باشا الانغم من آذنت اخلاقه الشريفة بانه خير خليفة وهل ينكر ذلك لا  
 ذو جهل او حسد اليس هذا الشبل من ذلك الاسد

بلى واني ان الاسير محمداً لقطب الرحي مصباح تلك المشاهد  
 حمدت الليالي اذ حمت لي جنابه واست لهذا الفضل منها بجاهد  
 جعل الله الجميع خير خلف ووقفهم لاتباع سنة من سلف اقر بوجودهم عين

الوجود واجرى بهم عين الكرم والجود ما بزغت الشمس ولاح القمر وناح الحمام في  
 السحر على افنان الشجر فقال من ارقه البين وآلم موه رخا لا وفاة فقيد العالم .  
 سار الامير الفرد عبد القادر الـ حسني اثر محمد والآل  
 اضحي نزيل الخاتمي اخي الندى حباها صوب الحيا المتوالى  
 فرثاه حسن ثنائه بين الوري وغدا يوره خ غاب بدر كمال

\* نفثة الوجد والغرام في تعزية آله الكرام \*

الصبر اجدر في الخطوب واليق والحزم اوفق بالنفوس وارفق  
 والحري باي ان يميل مع الهوى وبغير تقوى الله لا يتعلق  
 والعيش ظل زائل في صفوه كدر فلا يفررك منه رهنق  
 ما المره في الدنيا سوى هدف غدا بسهام انواع الزايا يرشق  
 يلهو با مال كبرق خاب وسراب قاع ماؤه يتفرق  
 بينا يعال بالاماني نفسه اذ بات منه الشمل وهو منرق  
 ما فاز بالحسنى سوى عبد له قلب بولاه الكرم يتعلق  
 ما زال مشتاقا الى راح اللقا حتى ادير عليه وهو معتق  
 ذلك الامير الفرد قطب زمانه من في العلى آثاره لا تلحق  
 لبي نداء الحق مرتاحا الى روح وريحان شذاه يعبق  
 قد حل عند الخاتمي اشارة لوراثة اضحي بها يتحقق  
 فهو ابن محيي الدين طاب ثراها وسقاه صيب رحمة يتدفق  
 جمعت شمائله من الاوصاف ما هو بين ارباب العلى متفرق  
 وله مواقف كالمثاني ذكرها ابدآ على طول المدى لا يخلق  
 ولحكمة العدل المبين سما به الـ غرب المبارك واستضاء المشرق  
 ولطالما قد طاوت بكماله كل البلاد ومن عليها حلق  
 مذغاب عن عيني تخال مهجتي فرط الاسى والروح كادت تزهب  
 يا ليتني كنت الفداء له وهل من بعده تحلو الحياة وتعشق  
 صبر جميل يا فداء فانه هم على كل الانام منوق  
 هو في سبيل الله افنى نفسه لمشاهد منها المشاهد يعفق  
 او ما علمت على اليقين بانه في الغيب عند الله حي يرزق

هذا وان عدنا بوحشة فقدمه  
فالسر في اشباله ووجودهم  
مامات من ابقى وخلف سادة  
عقدوا على حسن الاخوة جمعهم  
برعاية الشهم الهام محمد  
مولى به ركن الامارة راسخ  
يا معشر الامراء لا برحت بكم  
ومجدكم وجلالكم لا زالت ال

والقلب كاد من الجوى يتمزق  
حصن لنا من كل خطب بطرق  
بشنائهم جيد الزمان مطوق  
فعدا الحسود بناره يتحرق  
لهم بعينٍ بالعناية يرمى  
وعليه رايات المعالي تخفق  
سحب المكارم والمراحم تغدق  
أحباب تفرح والاعادي تفرق

❖ ومنهم الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي ونفس مرثيته ❖

اصم نداء الخطب للمجد مستمعا  
وهذا منار العز تفح سمومه  
نداعى له ركن الفخار وقد هوى  
فلا كان يوم السبت يوم مصائب  
وقد راع اصحاب العبا وقع حادث  
والوى بعبد القادر الدهر عاديا  
قضى نجل محيي الدين سيد من سما  
قضى من ايامه فلائد انعم  
قضى من يرجى للندى والمعلى ومن  
قضى من له الملهوف ينزع لائدا  
قضى من يرد الخطب صدمة باسه  
هام قضى نجبا وقد كان في الورى  
عليه ثناء القوم اضحى بندبه  
فكل فؤاد قد اصيب بخطبه  
وضوح روض الفضل بالجدب سنة  
لقد زلزلت ارض المكارم والندى  
ودوحة مجد راعها عاصف الردى  
واخرس لسن القوم هول مصابه

وراع المعالي والعرالى بما نعى  
وما صد عن هام المعلى حين صدعا  
به كوكب العلياء هولاً بما دعا  
فقد جاء ظهراً فيه للنجم مطلقا  
بفقد امام جل في الكون موقعا  
على قدر ما ساء الكرام وروعا  
فسال عليه القلب مما تفجعا  
فكم عقد احسان بها قد ترصعا  
ترجى الاماني والمعالي به معا  
اذا لم يجد من حادث الدهر مفزعا  
ويا من في عليائه من تدرعنا  
من الغيث اروي او من الليث ارونا  
من الصبح اضوى او من الليث اضوعا  
فراح عليه بالاسا متفجعا  
وقد كان من جدواه بالخصب امرعا  
وبيت المعلى مما الم تززعنا  
وهبت بها النكبا سموما وززعنا  
وانطق بالحزن الجماد ونجعا

كما رجب الشهر الاصم بوقعه  
 اهاج عويل القوم فيه بلا بلا  
 على مثله شق القلوب من الاسي  
 من الغرب وافي الشرق يحيي ربوعه  
 وفي الشام قد اضحى نزيلا فزاحت  
 مناقبه تعيا المناقب بعدها  
 تاصل نيل العز في باب جاهه  
 وقد كان للراحي به الانس والهنا  
 فاغلق باب الشعر مصرع خطبه  
 واسبابه قد قطعتها يد النوى  
 وكان لشعري من صلات جميله  
 فاجب فرض الندب نظم رثائه  
 فيها انا ارثيه واندب عهده  
 وكنت اهني النفس صوغ الهنا به  
 فوا أسفي قد سار عنا مغلفا  
 سرى نعشه فوق الرقاب وطالما  
 فيا ويجهم ساروا بطود فضائل  
 = يشيعه الفضل الذي شاع صيته  
 يشيعه بالفقه مذهب مالك  
 يشيعه سيف صقيل جلا الصدى  
 يشيعه الرنج الاصم اذا غدا  
 يشيعه متن الجواد الذي سرى  
 يشيعه بيت من الشعر بعده  
 يشيعه المجد التليد وطارف  
 يشيعه العرف الذي طاب عرفه  
 يشيعه من حادث الدهر ضارع  
 يشيعه بالطبع انات وآله  
 عفا على الدنيا بنقد جنابه  
 له فتق الحزن المبرح مسما  
 وطوق بالنوح الحمام المرجعا  
 يرى فرض عين ان همت فيه مدمعا  
 فاشرقه بالغرب ما فاض ادمعا  
 به مطلع النيرين والقطب موضعا  
 وان اظهرت ما كان منها مبرقعا  
 ومنه باقطار البلاد تفرعا  
 اذا اوحش الدهر الاريب وضيعا  
 بمدح فلم يفتح لراجيه مصرعا  
 واعجب للاسباب ان نقطعا  
 عوائد فيها كان بالجود مبدعا  
 لما كان بالاحسان فضلا تطوعا  
 وارعى اياذيه اذا قل من رعا  
 فاصبحت ابدي بالرثاء تفجعا  
 نواب ثابت كل قلب تمزعا  
 عنت لمعاليه العريقة خضعا  
 به كل قلب من جواه تصدعا  
 وعز علينا ان يكون مشيعا =  
 فقد كان بالرضوان منه تمتعا  
 به اذ تروى من دم النحر مكرعا  
 بطلعته من ضل للعق مسما  
 به لم يدع في السبق لاقوم مضمعا  
 غدا بنواح في النواحي تغلعا  
 على هامة الشعري سناه ترفعا  
 بانفاسه المسك الفتيق تضوعا  
 لنقد علاه كان بالخطب أضرعا  
 بأدابه الغر الحسان تغلعا  
 فقد كان فيها سيد الكون اجما

فقدنا اماماً كان من شهب رايه  
 فيا راحل ابقى علينا مصابه  
 مريت الى دار البقاء من الفنا  
 يناديك من قد ضاق ذرعاً وطالما  
 تواضعت للراجي بنفس هنية  
 ودست على كعب بنعلك في الندى  
 فكيف يوفي نذب فضلك شاعر  
 واني لارجو الفوز بالخلد في غد  
 بنى حسن انتم مصايح دهرنا  
 محبتكم فرض وعقد ولائكم  
 لذلك زى ان لا غلو بما به  
 فسر في جنان الخلد ريان بالثقى  
 وبا كوكبي فضل انار سناها  
 بكم قد تاسينا وان عظم الاسا  
 فبحمد في صنع الجليل محمداً  
 ها قمرنا بجد وفضل وسوء ددر  
 فلا غمرت ايدي الخطوب قناها  
 ولا راعت الارزاه انجال سيد  
 ويحيون للعليا معالم بعده  
 وبيت قصيد المجد لا اخئل وزنه  
 وحسي ان ادعو باخلاص نية

❁ ومنهم الشيخ طاهر السمعوني الجزائري فانه قال ❁

هذه مرثية فيمن شهد اهل الغرب والشرق بفضلہ . وعقم الزمان عن ان ياتي بثله . الامير  
 الجليل مولانا عبد القادر الجزائري . كان له من زلال رضوان مولاه الكريم يوم الجزائري  
 خطب جسيم عم بالاكدار ما بعده لسواه من مقدار  
 لو يعترى صم الجبال لاصبحت دكاً تنثر مثل نثر غبار  
 ولو اعترى نوع النبات لما نما ولصار مثل التراب والاحجار

ولو اعترى الشمس المنيرة اظلمت  
ولو اعترى زهر النجوم تقضت  
ولو اعترى البحر المحيط تطايرت  
ولو اعترى النفاك المدار لعطلت  
خطب تبدلت الدموع به دماً  
وغدت به الاكباد وهي كايمة  
صعقت جميع الناس فيه كأنهم  
ويحى ذلك وكيف لا والترب قد  
مهدي هذا العصر وسطى عقده  
الغوث عبد القادر السامي الذرى  
مولى مناقبه تجل وتعلي  
واحسرتنا للعتفين فانهم  
ذهب الذي قد كان يجبر كسرهم  
يعطيهم الآلاف معتذراً لهم  
واحسرتنا للائذين فانهم  
ذهب الذي يحميمهم ويقبهم  
ويقل عنهم غضب كل ملمة  
واحسرتنا للطالبين فانهم  
ذهب الذي يجلو الغوامض عنهم  
ويحل كل دقيقة معتاصة  
واحسرتنا لليل من ذا بعده  
وينير دارنه باهى غرة  
ذهب الذي قد كان براعبداً  
لحفي على الفقراء من ذا بعده  
ويرد ناب البؤس عنهم تائباً  
لحفي على الايتام ماذا بعده  
ذهب الذي قد كان خير اب لهم  
لحفي على الادياء من ذا بعده

وغدا الانام بغير ضوء نهار  
ونحا بديع نظامها لنثار  
اجزائها وتحولت لبحار  
حركته ولدوار غير مدار  
تجري كغيث هاطل مدار  
حراء حامية كجذوة نار  
في طور سيناء اذ تجلى البارى  
وارى امام السادة الاخيار  
بحر الحقائق كاشف الاسرار  
شمس الهداية مظهر الانوار  
عن عيدها كلقطار في الامطار  
من بعده في خيبة وخسار  
وينيب يمنام اجل يسار  
طاق الحجيا بادي الاسفار  
من بعده في ضيعة وصغار  
ويذود عنهم اعظم الاخطار  
نترام كالطير في الاوكار  
من بعده صاروا بغير منار  
من بعد ما اعيت على الافكار  
بادلة يسكتون كل عماري  
يحييه بالطاعات والاذكار  
ترى محاسنها على الاقمار  
مستغفراً لله في الاسجار  
ينجيهم من مغاب الاعسار  
وينيل ما راموا من الاوطار  
يلقون من ضيق ومن افتار  
بوليهم فيض الندى المدرار  
ياقونه بيدائع الاشعار

ذهب الذي قد كان يغلى سعرها  
صبراً على هذا المصاب وان يكن  
فالله قد وعد الصبور مشوبة  
لو كان في الموت الفداء فداء كل  
لكنه امر على كل الوري  
والموت عند ذوي البصائر نعمة  
ارواحهم ترقى الى اعلى العلى  
حي الكرم البر روحك بالرضا  
وادام طيب ثراك فضلاً انه  
وانار قبرك مثل قلبك انه  
واقر اعيننا القريحة بالبكا  
لا سيما المولى الهمام ومن غدا  
السيد السند الامير محمد  
وانا لهم خير الاماني انهم

ومنهم الاديب حسن افندي بيهم البيروتي فقال ❀ ❀

باي جناح سامنا صرفه الدهر  
وعن حسد ما نابنا من خطوبه  
هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا  
يمد لنا بالنائبات اكفه  
ويبغى ولا يبغى البقاء لغيره  
ويحسدنا في كل شهيم سميفع  
فليس من الحزم الوثوق بعهد  
لقد زادنا طعنًا فادى قلوبنا  
واورثنا ريب انون مصيبة  
لها الارض مادت والجبال تزلزلت  
بها جاء ناعي البرق يردد قلبنا  
عشية عين الغرب حجب نورها

ام الدهر خب من خلانقه القدر  
وما نابنا الا الخديعة والمكر  
ولا يرتجى خير الندى طبعه الشر  
اليس لهذا المد عن منا جزر  
ولا بد يوماً ان يذوق الردى الدهر  
ولا عجب اذ كان في طبعه كبر  
فما عهده الا الخلافة والخفر  
وقابلنا بالكسر فامتنع الجبر  
لها ارتجت الافلاك وانقضت الزهر  
لها صعق الاخييار قد قضى الامر  
فامطرت الاماق ما ضمه الصدر  
دجى الشرق حتى لا يخال له فجر



مصاب به العليا تبكي اميرها  
اجل مات عبد القادر الحسني من  
هو الجوهر الفرد الذي فيه ضمنت  
امام هدى الله الانام بهديه  
افاض على الارواح نوراً به سرت  
قضى العمر شغلاً لم يذق طعم راحة  
وقام بامر الله حق قيامه  
يراقب وجه الله في كل حالة  
غدا في جوار الله اكرم نازل  
وكان اذا ما قال فالفصل قوله  
به ملتقى البحرين للعالم والندی  
وكانت ايامه ولا من بعدها  
فن لضعاف الناس يحس ذمارهم  
فبالبحرين يمناه تفيض كرامة  
فغيث اذا جذب الم وفيصل  
فكم خاضها يروي الايام بوردها  
وان اعلم الصحمام انشد وقعه  
وان شق قلب الحرب يوم كريمة  
شديد مراسم زانه حلم قدرة  
يلاقى عناد الدهر ثباتا جنانه  
ويلثم ثغر العز من جمرة الوغى  
سل الغرب عمن كان يحس زمامه  
لقد كان فينا سيداً وابن سيد  
بقية نجر العرب ما بعده لم  
وعهدى يخشى الموت شدة باسه  
فقدناه والامال ترجو بقاءه  
وساعة ساروا يحملون سريره  
تري الناس غرقى في بحار دموعهم

وكل امرء من ذا المصاب به شطر  
به سادت السادات وافتخر الفخر  
خلاصة روح الفخر والشيم الغر  
ولي ولكن ما لاسراره يحصر  
الى العالم انقدمي يحملها السر  
وما شغله الا التفكير والتذكر  
فعر به عرف وذلك به نكر  
وما للهوى ينهي عليه ولا امر  
وبين ملوك الارض كانه الصدر  
ومن شعر الشعري ومن ثره الدر  
ففي صدره بحر وفي كفه بحر =  
مناهل جود ليس يسبقها نهر  
ومن لم ذخر اذا بعده اضطروا  
ويسراه عن سحب البساسة تفتر  
اذا اشتبكت حرب وحم لها جمر  
بسكر وللاعمار من كره فر  
لنا الصدر دون العالمين او القبر  
يرى الموت طوعاً او يرافقه النصر  
هو الحر لا يلوي وان مسه الضر  
وان ذاب خيم لا يزاح له ستر  
مرابط تغرّم له ابتسم الثغر  
تديك في صحرائه انهر حمر  
عميم الابادي لا يخصصها قصر  
ملاذ ولا ركن فاني لنا صبر  
فيا موت ما هذا اما هنالك الامر  
وفي الليلة الظلماء يفنق البدر  
لقد عرفوا من هولها ما هو الحشر  
على انه هول به افقر البر

سكاري وما دارت عليهم سلافة  
 بكاه الندى والعلم والزهد والتقى  
 بكت قبله الخنساء صحرا وانما  
 فيا ليت ما عشنا الى رجب به  
 قضاء قضى فيه المصاب بحكمة  
 وان تمنع الاقدار موتي فاني  
 لعمرى ما الدنيا بدار اقامة  
 وتحسبها اوهامنا ذات قيمة  
 لجاهلها عذب مذاق عذابها  
 فيا فوز من منها تزود بالتقى  
 به افتخر الاحياء لكن بموته  
 لئن مت يا مولاي والموت سنة  
 ولولا بنوه ورث المجد بعده  
 هم امل الراجين والسادة الاولى  
 ولا سيما الشهم الامير محمد  
 بساعد شعبي الدين يقوى عمادها  
 حياهم جميعا طيب العمر ربهم  
 وامطر مولانا الامير مراحما  
 الى دعوة الرحمن لبي مهللا

نشاوى ولكن الاسى لهم خمر  
 بكنه العوالي الزرق والبيض والسمر  
 على فقده جف الحيا وبكى الصخر  
 راينا عجابا ما اتى مثله شهر  
 وليس لمن لم يقض فيه أسى عذر  
 سابقيه حتى ينقضي بالبكا العمر  
 ولكننا الدنيا لدار البقا جسر  
 وما هي الا الصفر ليس له قدر  
 ولكن لدى اهل النهى حلوها مر  
 وكان كمولانا صنائعه البر  
 تفاخرها الموتى وحق لها الفخر  
 ففضلك يجي في الانام له ذكر  
 طوى الموت سجدا لا يعود له نشر  
 على امراء الارض يسمو لهم قدر  
 عليه لتخليد العلى اخذ الاصر  
 هو العضد الاقوى يشد به الازر  
 والمهم صبرا يلازمه الاجر  
 وبلت ثراه بالرضا ديمة غزر  
 وآخر دعواه لك الحمد والشكر

## \* ومنهم محمود افندي الشهاب الطراباسي فقال \*

ما للحجاجر دمعها مستغرب  
 وشهاب افق الفضل يسرع نحو اط  
 والشرق اظلم بعد وضوح نوره  
 او ما عجبت يا القومي اذ غدت  
 ذهبت بانفذة الكرام فاصبحت  
 ومرائر الاحرار بعد افولها  
 والمجد قد تحذ الخداد مدارعا

لقد استحال دما وذلك اغرب  
 باق الثرى جزلا وفيها يغرب  
 ولفقده امسى ينوح المغرب  
 زهر الهدى عن افقها لتغرب  
 تبغي التصبر وهو برق خاب  
 شقت وضاق بها لعمرى المذهب  
 من حزنه وعليه شد المعصب

وكذلك ابناء المعارف اصحبت  
وسحاب الرحن تمطرنا اسي  
اواه من غدر الزمان كأنه  
ما اضحك الانسان قط بنية  
ماذا جرى يا مطلع الاحسان ما  
يا بين حسبك لا حياة لنا وبالا  
موت الافاضل ثلثة في الدين قد  
الحان يوم الساعة الموعود في  
فكانما يوم القيامة قد بدا  
يا نفس خلي عنك ما تبدينه  
تالله ما يوم الحساب اشد من  
السيد المفضال عبد القادر ال  
هو كعبة العرفان في حرم النقي  
علم الهدى بحر الندى مردي العدا  
العارف الحبر الهمام المرثقي  
صنو الشريعة والحقيقة امه  
الله ما اسناه فوق منابر ال  
علم لديني حياه الله في  
وبحانة القدس العلي لقد صفا  
امسى النقي والحلم طي ردايه  
اسفاً عليه من همام كان لا  
حزنت عليه المكرمات واصبحت  
قد كان كهفًا للانام فكم فني  
يا نفس فاصطبري لفرقتي فذا  
بلقائه حور الجنان تباشرت  
حياه مولاه بخير تحية  
وسقى ضريح علاه من محب الرضا  
واطال عمر بنيه اعمار العلي

تنعي العوارف في الانام وتندب  
ابداً واومض برقها لا يكذب  
بخداعه بين البرية ثعلب  
الا وقد ابكاه وهو مجرب  
حتى انبرى في الترب ذاك الكوكب  
علماء اظفار المنية تنشب  
صح الحديث بذا وجاء المذهب  
ها من اله وعده لا يكذب  
في ساعة من هولها يتعجب  
من ذي المسائل فالحقيقة اعجب  
يوم به فقد الامير الطيب  
حسني ذاك اللوذعي الانجب  
ومحط ترحال الانام المخصب  
بهنس بدم الوريد مخضب  
اعلى مقام في المحبة يرغب  
واخو الولاية والكمال له اب  
عرفان في علم الحقيقة يخطب  
ه منة من غيره لا تطلب  
خمر الوصال له وطاب المشرب  
شهم لغير الحق لم يك بغضب  
اسلام ركناً بالسلامة يرغب  
عين العلاء عليه دوماً تسكب  
قد بات في نعمائه يتقلب  
حكم الاله واين منه المهرب  
وغدت ملائكة الرضا تترقب  
فيها يلذ على الدوام وبطرب  
والعفو والغفران غيث صيب  
من في سناهم بضي الغيب

فلنسا التامبي بعده بيقائهم  
 عرب فيهم ربع الفضائل أهل  
 ما فيهم الا همام اروع  
 لا سيما رب العلاء محمد  
 وكذلك محبي الدين من اوصافه  
 هذا واني بالقصور لمذعن  
 انالست من فرسان ذا الميدان بل  
 اذ ان مدح علاه اعظم قرينة  
 وثناه عذب في فهم المداح وال  
 فريته باقل ما فيه من ال  
 هيات يحصى المدح منه محامداً  
 حاشا وكلاً ما لذلك غاية  
 او لم يكن من آل بيت نبوة  
 او ليس من نسل النبي محمد  
 صلى عليه الله ما اشتهجت مني  
 او جاء بده طيباً برثائه

ومنهم محمد اسحاق افندي الادهمي الطراباسي قال

قامت عليك قيامة العلماء  
 وبكتك اجفان المكرم والعلی  
 هذا مصاب ما اصيب بمثله ال  
 من لليتامى والارامل يا ترى  
 ومن الذي يولي الجميل تفضلاً  
 ومن الذي يرحى لهذا الدين ان  
 من للمساجد والرياضات التي  
 تالله من بعد الامير المرتضى  
 مات الامير السيد الحسيني عب  
 اسفاً على قمر بافق سما العلی

يا سيد العلماء والامراء  
 يوم انوى بمزوجة بدماء  
 اسلام بعد السادة الخلفاء  
 بعد الامير ومن الى انقراء  
 ويجود بالصفراء والبيضاء  
 خفنا عليه سطوة الازدء  
 ارضيت فيها عالم السراء  
 ما ثم الا كاشف القراء  
 يد القادر ابن السادة الكرماء  
 قد كنت يخلف غرة الظالماء

القانت الاواب من احبت موا  
علامة الآفاق ذاك العارف ال  
اسنى على من كان يستسقي به  
اسنى على تلك الشائل طالما  
قد روعتنا النائبات بخير من  
اسد الكتبية والذي اخباره  
كم منة قد طوقت اعناقنا  
ملك مآثره الشريفة في الورى  
ملك لقد ملك القلوب برحمة  
هو سدة الشرف الذي يا طالما  
حكم الآله على الخليفة بالثنا  
لله در فنى توشح للقسا  
قد قام في محراب طاعة ربه  
فكانه داود في محرابه  
قد يقظ النوم صوت صلاته  
وعلى يديه مصالح الدنيا وما  
كالسيد السند الذي في ذاته  
لله عبدا قادر ارجو هما  
مولاي عبد القادر الحسني وعبد  
ركن من الاسلام ما ركن النهى  
انسان عين الدهر من قد كانت ال  
ذاك الذي قد كنت معتزاً به  
اما حديث الجود منه والندى  
لم انس اذ قد قال لي متحدثاً  
لما لقد وافيت اسأله ولي  
وانا بارض الشام منه بدمر  
اني غزوت ثلاثمائة غزوة  
ولطالما قد خضت بحر مواكب

قفه لنا العربي ذاك الطائي  
رباني غوثى بضعة الزهراء  
صوب الغمام وصيب الانواء  
شملتني من معروفها بمشائي  
يرجى ليوم كرهية ووفاء  
في الخافقين سرت مسير ذكاه  
لابن النبي وكم يد يضاء  
كالروض عطر سائر الارجاء  
وبرأفة وتواضع لعلاء  
كنا لها ناووس لنيل مناه  
ما هذه الدنيا بدار بقاء  
من اشرف التقوى اجل رداء  
متبتلا في الليلة الليلاء  
يثني على المولى بخير ثناء  
وصلاته فاضت على النقراء  
فيها لقد قضيت بفصل قضاء  
يسمو رثائي دائماً وثنائي  
في كل حادثة وكل بلا  
يد القادر الجيلافي بالزوراء  
من بعده يوماً الى الامناء  
دنيا به في غبطة وهناء  
من سائر الدنيا وكان رجائي  
عن واصل يروي لنا وعطاء  
في انم جلت عن الاحصاء  
شغف بما ابدي لدى الهيجا  
في بيته السامي على الجوزاء  
فيها وطئت سنام كل سما  
من جشهم فرجت فيه بلائي

ولقد قتلت من الاعادي ماء تي  
 والله يعلم ما لقيت من العدا  
 الله اكبر كم لنا من وقفة  
 ولقد نصرت الدين لولا انها  
 قطعوا يد الاسلام بثوا حيلة  
 حسدوا على النصر المبين سفاهة  
 لم يبلغوا ما املوه بظنهم  
 والله يجزي كل باغ في غد  
 عشرا من الاعوام قد حاربتم  
 ما غزوة لي فيهم الا وقد  
 هذي جرائدكم وهذي كتبهم  
 ومن العجائب ما يجسسي منهم  
 ما للجبان وعيشة قد عاشها  
 خلع الزداء وقال هل من طعنة  
 هذا هو الشرف الذي يتنافس ال  
 وله بانواع العلوم مكانة  
 يا نكبة ما رحمت اذكر وقعها  
 من لي لو اتي من الامير فدائه  
 هو ثالث القمرين بل هو ثالث ال  
 ابر بني الآداب مات عيادكم  
 هذا الامير مضي لرحمة ربه  
 فابكوا والا ان قدرتم فاصبروا  
 والصبر اجدر بالحجا ولو انه  
 فتذكروا من قبله من بينكم  
 اما الامير فقد غدا في جنة ال  
 وغدا ينادي نلت ما املته  
 وسعادة الدارين حزت فارخوا  
 والله نسأل بالنبي محمد

الف كما شهدت بذا اعدائي  
 في كل معترك ويوم لقاء  
 فزنا بها بالرتبة القعساء  
 غدرت بنا فاس بغير مرأه  
 باؤا باقبح خزبة شنعاء  
 اخوانهم فغدوا مع الاعداء  
 لما غدوا لهم من الخلفاء  
 عما جنى لا شك شر جزاء  
 مع ستة والنصر تحت لوائي  
 رمت الشهادة فيها من مولائي  
 تنبيك عن قتلي بهم وبلائي  
 جرح ولا من طعنة شلاء  
 خل الجبان رهين ذلك الداء  
 فوجدته كالفضة البيضاء  
 متنافسون به بيوم علاه  
 قد صيرته اعلم العلماء  
 الا وت بحالة الخنساء  
 ولو ان اعداء تكون فدائي  
 محرين بل هو بهجة الغبراء  
 وغياثكم من هول كل بلاه  
 سبحان ربي ارحم الرحماء  
 فالصبر خير ذخيرة ورجاء  
 يجدي البكاء عليه طال بكائي  
 خطب له قد هان كل بلاه  
 ماوى وجاور اكرم الكرماء  
 من خالتي وبلغت كل منائي  
 طيبا بحسن الظن من مولائي  
 خير الانام وسيد الشفعاء

يبقى لنا انجاله وبقيةهم  
 المعتلبن من الفخار مراتباً  
 بيض الوجوه بكل مكرمة لهم  
 آل الشهامة والفتوة والنقى  
 اعذري بعد الامير وفائهم  
 ابناء عبد القادر الحسيني ابن مح  
 وعلى محمد باشا وارث سره ال  
 كنز الحقائق نبهني بدراية  
 وكذلك محي الدين باشا من زكا  
 اسد بيوم الروع الا انه  
 تسما بعيش ابيهم وبناله  
 انا لم ازل حسان مدح علام  
 والله يسقي قبر والدم من ال  
 ماناح مشتاق لنقد احبة  
 من كل ما يخشى من الاسواء  
 ورثت عن الاجداد والآباء  
 من ارتنا الف حاتم طائي  
 واولى الحجا والفضل والآراء  
 دعني من التحذير والاغراء  
 بي الدين ساداتي واهل ولائي  
 سامي تلوح مغايل السعداء  
 بسمو على الاشباه والنظراء  
 خلقا غنيت به عن الصبياء  
 شمس لقد لاحت بغير خفاء  
 عندي من المعروف والاسداء  
 وبه فخار مدائحي وثنائي  
 غفران صوب الديمة الوطفاء  
 باتوا فبات ينوح كالورقاء

❖ ومنهم الشاعر الاديب محمد افندي الملالي الحوي قال ❖

سهام قضاء الله ليس لها رد  
 بلى كل شيء هالك غير وجه من  
 نحال اذا جاء المقدر حيلة  
 عناء حياتي كلها بعد سيد  
 واظمت الاطراف حين يجسمه  
 سقى وابل الرضوان اعظم مرفد  
 كان لم يكن برث كان لم يكن نقي  
 طوى الكل بعد النشر بعض من انرى  
 مضى الجود والاحسان والعفة انقضت  
 مضى ابن بني الزهراء حقاً لجده  
 معز اليتامى والارامل كنزهم  
 وكس الردى ما من اذاقته بدء  
 له الحكم حتماً لا شريك ولا ضد  
 مستعصم من ان يلم به كد  
 به فجع الاسلام والعلم والمجد  
 تنورت الاكفان وابتهج الحمد  
 حوى بحر فضل ما لتيابه حد  
 كان لم يكن صدق كان لم يكن رشد  
 فلم يبق الا الذكر والشكر والحمد  
 وصاحبها العرفان والعلم والزهد  
 فيا حبذا الابناء والاب والجد  
 اذا الضيع الشبهاً ذلت بها الاسد

بروحي بروحي آه لو يفتدى بها امير بامر الله جده الجد  
 هنياً لجنات النعيم بقرب من ارانا جعيم الحزن من بعده البعد  
 هنياً لمحيي الدين قدس سره بيجار حماه اليمن للبحار والسعد  
 مصاب اصاب الدين لو ان بعضه على احد لاندك من هوله احد  
 قيامه رزه لو ترى الناس بالبكا معاجرهم جرحي واعينهم رمد  
 لهم زجل بالذكر لله والدعا وادمهم سحب واعوالمهم رعد  
 سكارى وما هم بالسكارى وانما وفاة ابن محيي الدين حق بها الوعد  
 سرى نعشه فوق الرقاب وحوله ملائكة الرحمن انوارهم تبدو  
 لقد جل عن ان يدقنوه بروضة هي الروح والريحان والمسك والند  
 اتي نقي جاور الله في البقا واقبل بالبشرى على القادر العبد  
 وقور غيور فاسك متواضع على انه انقدم والاسد الورد  
 على انه البسام يوم كريمة اذا عبت من تحت فرسانها الجرد  
 فتي من رجال الله كان على العدا حساماً صقيلاً لا يقل له حد  
 فتي كان لا يخشى من الخصم سطوة وايث الشرى حاشا يروعه القرد  
 فتي في سبيل الله كان مجاهداً وايس له الا رضا ربه جهد  
 هام كمي كم ازاح مئة بسيف رقاب المعتدين له غمد  
 هزير هصور في الجزائر كم له وقائع لا يقوى على حصرها عد  
 سراج على سرج الجواد كأنما من الرعب والارهاب يقدمه جند  
 نعيته للشعاب والحرب والندى فكل علاه الحزن والسهد والوجد  
 عطاء ولا من وعفو ولا حقد وجبر ولا كسر وود ولا ضد  
 حسان مزايا بانتقال حليفها تعطل جيد المجد وانقصم العقد  
 لها الله داراً للزوال نعيمها واولها مهد وآخرها الحد  
 غرور حياة وهي غراه حية بانياها سم يمازجه الشهد  
 فتاة زها وهي شر عجوزة كما الدهر لم يصرم حباثلها الشد  
 تصيد البرايا واحداً بعد واحد فلم ينج منها لا كريم ولا وغد  
 مجربة تبا لها من خواتمة فلا موثق منها بدوم ولا عهد  
 عروس ولكن المحال حليها لها المين مرط والخداع لها برد  
 لعوب كما الصها بالباب اهلبا تروح بهم طوراً وطوراً بهم تغدو



فما نصحت إلا وغشت وهكنا  
 شكونا ونزد الدهر ليس بسامع  
 فليس لنا إلا التوكل والرضا  
 فصبرا جميلا انها لمدينة  
 ولكن اذا في نار حزن ثوى الحجا  
 وآل رسول الله اولى من الورى  
 هم الحسينون الاولى صوب صيتهم  
 هم الكاظمون الغيظ والصابرون هم  
 وهم عيديتي في شدتي وذخيري  
 ولا سيما انجال من قد مضى ومن  
 مصايح فضل عظم الله اجرهم  
 وابقاهم الرحمن للناس رحمة  
 نعم كلهم نجيب كرام ثوابت  
 واكبرهم من دونه الدهر همه  
 محمد الساني سماه مقامه  
 امير وجيه الوجه والجاه كوكب  
 لاحسانه تصبو العفاة وحنثه  
 بديع معان عن اداء بيانها  
 كفى بشذاه سيرة وسريره  
 وما غايقي بالملاح الا تشريفه  
 اليه سرت اسرار والده الذي  
 وسار الى المولى بتاريخه وقد  
 عليه من الرب الرحيم السلام ما  
 وما ابن هلال راح ينشد قائلا  
 قياس قضايها لنا العكس والطرده  
 وهل تنفع الشكوى اذا حكم الزرد  
 بما قد قضاه الواحد الاحد الفرد  
 يذوب امسى من حرها الحجر الصلد  
 خبت ومع التسليم اخمدها البرد  
 بارف يتحلوا بالوقار ويعتدوا  
 به السن الاحسان ما برحت تشدو  
 رياحين زهراء النبي اذا عدوا  
 بدنياي والاخرى هم انقبل والبعد  
 رحيق شراب الانس طاب له الورد  
 ولا ساء هم من بعد من فقدوا فقد  
 سخائبها يروى بها الغور والنجد  
 لدى الروع حتى ان اصفرهم طود  
 بغيره ندب اوحد ما له ند  
 على الشمس لا نكر هناك ولا نجد  
 منير به العلياء تم لها السعد  
 تحن له ليلى وتشتاقه هند  
 لقد كتبت الاقلام والاسن اللد  
 فما الشيخ والقيصوم والبان والرند  
 ياروع من بيت القصيده هو القصد  
 يعدن مع الابرار طاب به الخلد  
 دعاه بجنات البقاء رجب الفرد  
 بكت مقلة وايتل من دمها خد  
 سهام قضاء الله ليس لها رده

❖ ومنهم عمر البربير البيروتي فقال ❖

لم اسودت الدنيا ولم بك غاسق  
 واظلمت الاقواق حتى المشارق  
 خلبلي رعاك الله قل لي ما الذي  
 لقد صار في الدنيا فانك صاق

فهل آت خلي للقيامة وقتها ونفخ بصور ثم يصعق صاعق  
 وبعث الوري والحشر ثم وانه تقوم لرب العالمين الخلائق  
 اري الكون مسوداً اري الشمس لم تبين اري البدر لم يسفر وما هو شارق  
 وان نجوم الافق غير طوابع فام بيد مسبوق ولم بيد سابق  
 واين السما غير الظلام فلا يري ولو حداً بالتحديق والوثق وابق  
 ازالت والا بالظلام تحجبت فما شأنها قل لي فصدري ضائق  
 ومالي اري الاطواد ايس بحالها فكم قد هوى طود وكم دك شاهق  
 ومالي ارس الاطيار خرسا ولم يكن عن الصدح والتغريد بسكت ناطق  
 ومالي اراها لا تطير وانها وان هي قد قصت جناحاً خوفاق  
 فما الخبر الشافي خليلي به اشفني فاني بالتحديث منك لوائق  
 فانت ابو الاخبار يروي صحيحها اخو الثقة الثبت الصدوق المصادق  
 وهما لم ازل فيه الى ان اجابني وادمعه من مقلتيه دوائق  
 بصوت خفي ند يدق سماعة اجابة باك وهو بالدمع شارق  
 وقال نعم اودي خليفة مالك ومالك هذا العصر من لا يسابق  
 امام ذوي التحقيق قدم فيهم ونقدمه فيهم عليه توافقوا  
 وجيه اولى التدقيق وهو اميرهم له نشرت فيه عليه البيارق  
 هو الشمس عبد القادر السيد الذي تلى فضله اهل العلوم تصادقوا  
 فكم قد سما جنحاً من الجهل داجيا فزال ولم يظهر من الجهل غاسق  
 هو البحر عملاً عنه حدث مبالغاً فانت على التحديث عنه موافق  
 هو البحر ينبوع الولاية رائقاً على سطحه ماء الصلاحه دافق  
 هو العلم المشهور في كل جانب فليث تفوق الغرب فيه المشارق  
 وخير شهود المرء بالفضل في الوري وعندهم فيه اشتهار بظابق  
 على فضله كل الافاضل اجمعوا ومنهم بدون الخلف تم التوافق  
 وقد اجمعوا ان لا يجارى مسابقاً كذا ويمحوز سبق حين يسابق  
 وقد رضيت منه سجاياه كما وقل الذي ترضيك منه السلائق  
 وطاب بحسن الخلق والخلق سيرة وصيتاً كما قد طاب منه الخلائق  
 كجود وحلم ثم حسن تواضع وفي حسن خلق الانام يخالقي  
 ورفع الاذى والضر والنفع شأنه وقد امنت في الدهر منه البوائقي

دعاه الى الجنات داعي الهنا ضحي قلبي محبباً لم تعقه العوائق  
وسار بجهد السير وهو مشوقها ويا قرب مقصود له سار تائق  
وقد ساقه رضوان مولاه نحوها ويا فوز من رضوان مولاه سائق  
وسار الى الفردوس بالعفو والرضا ونال خلوداً والنبي يرافق  
فبشراه بالفوز العظيم وانه يجاور مولاه وليس يفارق  
ولكننا فيه اصبتا مصيبة تجل كما قد عظمتها الخلائق  
بها قصمت منا الظهور وقد وهت كواهلنا عن حملها وعوتق  
قفا نبكه حتى القيامة ادعماً تسيل بها الاحداق وهي زواحق  
وتبدو بها الارواح صاعدة لها وتنزل مثل الودق والودق دافق  
وحق علينا ان نشق قلوبنا واكبادنا لا ان تشق البنائق  
فيا ليته يفتدي وكننا فداه وان يكن ممن له الموت لاحق  
ولكننا بالموت ربي قد قضى ومن كان ذا نفس فللموت ذائق  
وان كان ذاق الموت والقبر حازه فما زال حي الدهر ما بان شارق  
فقد خلف الصيت الحميد وانه لاذفر مسك ملهى الكون عابق  
ومن عاش ذكراً فهو حي حقيقة ومن لم يعيش ذكراً فذلك وابق  
وخلف فينا كل نجل مكرم ولا سيما من بالمعارف غارق  
سعي اجل المرسلين محمد عليه صلاة الله ما لاح بارق  
ابو العلم رب الفهم نجل مكرم اخو الخدق ييدو لا يدانيه حاذق  
تصدر للتأليف والنفع بعده تصدر كفاء وهو اهل ولائق  
وان حاز فضلاً من ابيه فانه وبشراكم اسامر عليه وفائق  
ولا غرو فان الليث ليث غضنفر ولا عجب فان البواشق باشق  
فيا ايها المولى الذي قل مثله فكالشمس لا مثل ولا فرق ففرق  
لئن كنت مولانا اصبت مصيبة على هولها مننا تشيب المفارق  
تذكر بخير الرسل اعلى مصيبة يقل لديك الخطب اذ انت ضابق  
وصبراً فان الصبر اليق بالفتى وعن اجره مولاي يقصر ناطق  
وفيك لنا عمن اصبت اخا الحجا به خلف منه استطيب الخلائق  
واسأل ربي الله حسن عزاكم واعظامه اجراً به الفضل حائق  
ويسكنه الفردوس قرب جواره وفيه له بالدر تبني الجواسق

ويسقي قبراً فتمه غيث رحمة يقبل فيه وهو في ذلك غادق  
مدى الدهر ما هبت رياح لوافح وما امطرت غب البروق البوازيق  
وما عمر البربير يسأل قائلاً لم اسودت الدنيا ولم بك غاسق

❖ ومنهم خليل افندي البربير البيروتي قال ❖

خطب ألم بنا اجري العيون دما لقد شكوا الخلق من احواله ألما  
فليندب المجد في الاكوان مظهره اذ راع ركن العلى والعز فانهدما  
يا للصبية من خطب سطا وغدا فلم نجد احداً من حزنه سلما  
يا للنوائب من هول به كسفت شمس الهدى فكسا افاقنا ظلما  
رزق تداعت به شم الجبال وقد الوى به زعزع اضحت به عدما  
يا للرزقة من رزق بوقعته اثار في كل قلب بالاسا ضرما  
كادت به الارض من حزن تميد كما غدت هشيماً به من هول ما صدمما  
هل بعد ذا الخطب ما بين الانام يرى خطب به كل جفن يرسل الديما  
او هل ترى بعده في الكون مزعجة تخفي السرور وتبدي الحزن والسقما  
كلا لعمري فهذا الخطب صدمته قد زعزعت كل رأس قد غدا علما  
اضحى به رجب يدي انا عجبا عشنا به فرأينا رزقه دهما  
شهر اصم به في الكون قد ظهرت نواب اوقرت اسماعنا صمما  
يد انون به اغنالت امير على فاغنالت المجد والمعروف والكرما  
نتيجة الدهر عبد القادر العلم الـ مولى الذي في البرايا قدره عظما  
السيد السند الشهم الذي عظمت اخلاقه فاغندي بين الملا علما  
روح السيادة تاج المجد بهجته ثغر المعالي به قد كان ميسما  
انسان عين اولى العلياء سيد من سيب المكرم منهم سح وانسجما  
امير مجد سما هام السهى شرقاً وكان للعز والعلياخ خير حما  
امير حزم حكمت ارؤاه شهباً لكل ما ارد خطب رائع رجما  
غوث الطريد وغيث اللائذين الى حماه بمطرهم من جوده نعمما  
ناديه مصدر انواع الندى ابداً ما من يوماً بنا يعطي ولا سئما  
اربي على كل ذي ثغر بنسبته لسبط خير رسول بالفخار سما  
تجده سادت السادات وانفخرت وعقدتم بعلاه كان منتظما

اقواله درر افعاله غرر وجه المعالي بها قد كان مبتسما  
 مسدد الرأي ماضي العزم همته قد ادهشت بعلاء العرب والعجم  
 مولى يقصر عن ادراك غايته نجم السماء اذا ما حادث هجما  
 بكت عليه عيون المجد شاكية غبشا الم بها من فقدته وعمما  
 بكت عليه عيون الفخر نادبة نبراسها من سناه قد جلا الظلما  
 بكت عليه عيون الصحف من أسف كما بكته عيون العلم والعلما  
 وكل طالب علم قد بكاه امسى اذ كان يكسبه من علمه حكما  
 بكت عليه سماء الفضل اذ فقدت بدرآ سناه لجيش الجهل قد هزما  
 بكت عليه العوالي السمر حين سرى والبيض ربيعت وامسى اسمها عدما  
 مولى مآثره تسمو مفاخرها والدهر عن مثله في المجد قد عقما  
 مولى لقد كان الايتام خير اب يذود عنهم صروف الدهر والنقما  
 مولى به خاننا الدهر الخوون بما اتاه عمداً ولم يحفظ لنا ذمما  
 بفقده قد فقدنا كل منقبة كنا نقاخر في احرازها الامما  
 لكن باشباله الفر الكرام لنا حسن العزاء وان كان الاسى عقما  
 اكرم بهم خلفاً دلوا على سلف بالخلق والخلق والعرف الذي انتظما  
 وانهم خير ابناء لخير اب تمثال افضاله في الكون قد رسما  
 لا سيما درة العقد الفريد بهم امير من ساد في العليا وكان حمى  
 محمد الذات ممدوح الصفات وممدوح الخلال الذي فاق الورى شبا  
 وصنوه الشهم محيي الدين سيد من اضحى بكل كمال راسخاً قدما  
 داموا موالى هذا العصر يخدمهم سعد العلى ولحجاج المنى حرما  
 وجاد ترب ضريح ضم والدم من الراحم غيث دام منسجما  
 ولا يزال من الرحمن يؤنسه فيه رضاه بيده كلما ختما

ومنهم الاديب شيب بك الاسعد قال

اندرى بهذا العصر من غاله الردى ومن مدء صرف الحادثات له بدآ =  
 ومن كان في عبه الرياسة قائماً فغادره ريب المتون موصداً  
 وايه امام في الانام غدا له بافق سما العليا مقاماً ومقعدا  
 وايه هام في البرية ذكره يفيى اذا الحادى به في الدجى حدا =

واي مقام في الحياة وبعدها غدا في السما فوق السباك ممجدا  
 واي محبط قد احاط بفضله جميع البرايا فمن قبر توسدا  
 فذلك عبد القادر الشائع الذرى امير الورى من كان بالدهر مفردا  
 ثبير اذا يممت تلقاه دونه وهيبات تلقى فيه مرقى الى العدا  
 فما قبله فوق البسيطة شاهق بارض دمشق الشام قد صار ملحدا  
 هوى فهوى الدين العلي مكانه وقد ثل عرش العلم والحلم والندى  
 مضى فمضى من بعده الزهد والتقى بثوب خليق طالما منه جددا  
 قضى نقضى حفظ اليهود فمن بها معاودة في الناس لم تلف معهدا  
 نأى فنأى طيب الكرى ولقد جرى من الجفن هتان دعاه مسهدا  
 وراح فراح الخير من بعدما غدا فواها لدهر خان فيما به اعتمدى  
 وولى فولى الفخر والفضل والحجى وقد ترك العافين من بعده سدى  
 وقد عميت عين المعالى من البكا وناظر ام المجد اصبح ارمدى  
 ودك ثبير في عظيم مصيبة لقد هدر ركن الرشيد فيها مع الهدى  
 ونادى منادى العز من لي كافل فاني قد اصبحت بعدك مقعدا  
 ورب الولا امسى يقول ودمعه حكي شيجان البحر مذ صار مز بدا  
 فيا كبدي الحرا عليه تقطعي فان فوادى ذاب مما تكبدا  
 لقد كان هذا الدهر ذو عزة به ومذ بان اضحى شاحب الوجه اسودا  
 وحل الندى وابن الندى وابو الندى برمس ثوى فيه الندى ابد المدى  
 وقد غاض بحر الجود والناس اصبحت حيارى فلا يلقون بعدك موردا  
 فمن ذا الذي لم يدران بنى العلى اصيبوا بجنير الخلق نفرا وسوددا  
 وان علوم المصطفى ربعا عنى وبعدهك شمل المجد امسى مبددا  
 لقد كان ياريح الحمام يجلق مليكا به نهج النجاح مهددا  
 وكان بها دفاع كل مئة ونجا لمن يغني النجاة من الردى  
 وكان لاهل الفضل كهفا وملجا وكان بهم عيناً وكان لهم بدا  
 فبات ونلى حبيب الذكر والثنا وابقى ابادى فضلها لن بعددا  
 فخرني له لا ينقضي ابداً وما تقادم فيه العهد الا تجدددا  
 ولو كنت ادري ان موت عميدنا وسيد هذا الكون في الناس يقتدى  
 لكنت بطيب العيش اسحح دونه وكنيت لعمر المجد تنسي له الفدا

ومن عجب يا للانام لحادث  
 لقد غربت في الشرق شمس سنية  
 فيا لمصاب فادح جمع الامسى  
 وشرقها من جانب الغرب قد بدا  
 اذا رمت صبراً عنه فرغوا بين لي  
 وشمل الامسى في اناس اجمع بددا  
 على مثل هذا الرزء ان تجلدا  
 وما رآه الله في عالم الفنا  
 حياه بقاء في النعيم نخلدا  
 وورضوان لاقاه برضوان ربه  
 واكرم مشواه وبالبحر قد غدا  
 ونظمه الرحمن في سلك جده  
 فطوبى لمن في الخلد جاور احدا  
 وانزله سبحانه منزلا به  
 ترى الملائه الاعلى ركوعاً وسجدا  
 رقى فوق كرسي الجلالة في الدنا  
 وفي جنة الفردوس مرحاً ممددا  
 فيا علمنا في المشرقين هو الذي  
 لك النسب الواضح من خير والد  
 تعالى الذي التى سمي ايك في  
 هو الاكبر الشيخ الاجل اجل من  
 هو العربي العارف العالم الذي  
 قطبت وطاب الجار منك بطيب من  
 فاكرم به من مفخر لك بنتسي  
 فيا ايها السيف الذي قلل الردى  
 انعمد في غمد الصعيد واننا  
 وهل عهدت منك الشهامة ان يرى  
 لعمري ما نوديت في معضل عرى  
 فاقسم لولا ان تغادر في الورى  
 محمد خير الناس بعدك والرجا  
 لكننا جعلنا ندب ففقدك سنة  
 فانعم بن خلفت فينا هم الاولى  
 وما قيل من كهف المعالي وكشفها  
 اميرا له في الجد اسمى مكانة  
 عظيم اباديه جسام عظيمة  
 وغير اسجايها الغر لن يتعودا  
 ولبس له من مشبه غير صنوه  
 عميد بني العلبا الكرم المسودا  
 رايناه عن ادراك ذا الخالق مبعدا  
 به نور علم العالمين توقدا  
 بكتنون امزاز الآله تتردا  
 بطيبة نخر الخلق جدا له غدا  
 على العالم العلوي قد بلغ المدى  
 سناه وقد كون النقال للردى  
 عهدناك قبل الآن سيفنا مجردا  
 مناديك لا باقى نجيباً سوى الصدى  
 وناب ولم تسرع لتلبية الندى  
 بعيدك يا شمس الورى قمري هدى  
 كذلك محبي الدين من فيه يقندى  
 وكنا اتخذنا القرح فرضاً موبدا  
 غدا موضع الآمال فيم مشيدا  
 ومرجعها الا رأيت محمدا  
 وشها جليلا في البرية اوحدا  
 وغير اسجايها الغر لن يتعودا  
 عميد بني العلبا الكرم المسودا

هما القمران النيران فلم تجرد بغربها في الشرق والغرب مهتدي  
 فيا سادة ما مر في سائر الملا وليدًا لهم الا وعدوه سيدا  
 بمدحك جادت بدائع فكري ونظمي حكي درا ثمينًا منضدا  
 اليكم بني خير الانام قصيدة اذا انشدت تلقى ليبيدا ملبدا  
 بكم حسنت منكم زكت فيكم ازدهت بذكركم طالت نغارًا ومحتدا  
 لكم وجميع الناس اصحت عليمة به وغدا للعالمين موه كدًا  
 ولاء ولي وولي لقد اتى سواء شبيب بن العلي بن اسعدا  
 فيا راحلاً لولا الذين تركتهم بكيتك من دمعي دماء مدى المدى  
 عليك من الله المهيمن رحمة يلازمها الغفران والغفو سرمدا  
 دلا زال من ابقيت في افق العلي لهم منزل ما غاب نجم وما بدا  
 وهنت في قصر لثانك ارخوا باسمي مقام في النعيم تشيدا

❖ ومنهم الاديب احمد افندي وهبي الحلبي قال ❖

قلبٌ تغلى في أليم مقامه وتضمرت احشائه بضرامه  
 وتعاجر جادت بفيض دموعها ونعت رفيع القدر يوم حمامه  
 وجوارح فتك النوى بفؤادها واراشه ظلياً بمد سهامه  
 وجوانح ذابت اسي وتلوعاً وشكت مصاب الحنق وقت خدامه  
 ومصائب ونواب قد حكمت ريب المنون نجار في احكامه  
 يا بين ويحك قد غدرت بفاضل فاق البرية - كاه بكلامه  
 الشهم عبد القادر المولى الذي عم العوالم في جدا انعامه  
 هو صاحب النخر المؤنل والحجا بين الخليفة والوفا بذمامه  
 قضت المواهب والمكرم مذقضى هذا المكرم شبهه في عامه  
 ما العاسة بعده من صاحب يحمي الذمار برمحه وحمامه  
 وغدا المطهم يسرع الجريان في ميدان حزن خانه بهمامه  
 نعت المعارف فقده وغدا التقى متفاخرًا بصلاته وصيامه  
 رفعت ايادي المجد فوق رؤسنا نعتًا يسير النور من قدامه  
 ابت المعالي غيره لما رأت ريات عدل في على اعلامه  
 يا عصابة الفضلاء فابكوا ناضلاً خلقت مزايا الفضل من اكرامه



يا معشر العلماء فانعوا علماً  
يا زمرۃ الشعراء فارثوا من غدت  
فرض على الادباء نظم رثائه  
اسفاً على النائي مدى الاعوام ما  
حيث الجنان فتحت ابوابها  
والخور والولدان كل منهم  
والله قد اعطاه ما يرضى به  
صبراً بني الحسين لم يقض الذي  
هم خيرة الاقوام ما بين الملا  
نزل النبي المصطفى من خصمهم  
لا سيما المولى الامير محمد  
السيد المفضل من بذل الندى  
علم المعارف من زها في عصره  
ورع بذكر الله اصبح مغرماً  
اني على علم به ناديته  
يا هاشمي لاصل يا من تجده  
فانظر لمحسوب بساحة فضلكم  
افضال والدمك عليه تقدمت  
ختم القريض بدحككم وبقوله

❁ ومنهم الاديب سليم افندي فصاب حسن الدمشقي قال ❁

رزق على آفاق جلق خبا  
عظم المصاب فقل صبري عنده  
شمس الحقيقة قد توارى نورها  
شعل الاسى قلب انفجار فصبت  
فقد الامير امر صاب كاسه  
اصلى القلوب بنار وجد وهو في  
مولاي عبد القادر الحسيني الذي

فامتد حتى الكون منه اظلم  
الله اكبر ما اقل واعظما  
في اترب وخطب العميم مخيا  
عين العلى تجري المدايع عندما  
واحر احشاء به تقضى ظما  
غرفات جنات النعيم تنعما  
فاق الملا علماً وحلماً وانتي

شههم اقام الدين طول حياته هدياً وما ضل الطريق الاقوما  
 يسي بحراب التواضع عاكفاً يخشى ويرجو ربه مستعصماً  
 متحقق متيقن متجرد لله ما عبد الاله توهماً  
 علم على ورع على زهد على تقوى على جود على فضل نما  
 افنى بقهر النفس جسماً نائلاً في طاعة الله البقاء الادوما  
 من بالمواقف بعده يحبي الدجى مستنحاً ذاك التجلي الاعظما  
 ما زال يقفوا اثر محبي الدين حتى حاز حسن جوار ذياك الجما  
 بشرى له من موه من هجر الدنا حتى اذا ناداه لبي ممرما  
 قولوا لمن بالماء يبغى غسله يكتنيه من دمع المعالي ما هما  
 حنطه في حسن الثناء فانه من اكرم الاطياب كان الاكرما  
 يا ايها المولى المولى دفننه دعه ووكل فيه املاك السما  
 ما كان الا بجر فضل ذاخر متدققاً من كل علم قد طما  
 ما كان الا كعبة في شامنا تسعى له الآمال نيلا واحتما  
 نبكي على هذا النقيد وانه لاقى مشاهد ربه متبسما  
 وادا اطلمت على القلوب فلا ترى قلب امرىء الا وذاب نالما  
 بالروح كنا نقتديه من الردى لكن امر الله كان محتما  
 كل يراقب يومه فاذا انقضت اوقاته كان المقدر مبرما  
 ما الناس الا نائمون باسرم والموت يوقظ هو لاء النوما  
 نفذ القضاء فليس يحمل عنده الا الرضا والدبر احلى مغنا  
 مامات من ابقى جميل الذكر في لوح الوجود على الدوام مترجما  
 من كل ندب للمعارج سابق بالمجد والاجلال ضاهى الانجما  
 لا سيما الشهم الامير محمد باهى الصفات الغر اسمى من سما  
 داموا باقبال ونرجو الله في حسن الخواتم للورى ان يختمنا

﴿ وقال بعضهم ﴾

نبأ اتى بتضعع الاسلام لبست له الايام ثوب ظلام  
 وعزى جميع الارض منه رجفة وقواصف قد هد ركن الشام  
 وأرى البلاد تمور مور سفينة من فوق امواج يبحر طام

فكان يوم النفخ فاجأ معلنا  
 فعدوا سكارى حائرين كأنهم  
 فقدوا غياث العالمين وغوثهم  
 رفعوه يمشون التراب فغيرت  
 قترهم والنعمش فوق رقابهم  
 حملوه والملكوت يرفدهم الى  
 في جنب محبي الدين منبع فيضه  
 دفنوا عميد الطالبين الاولى  
 كان السنان لماشم ولسانها  
 كيف انتحى صرف الزمان للمنع  
 هو فرع اصل في السماء غدته له  
 علم به ارتفعت يد المقدور مذ  
 ذلك الامير محمد من حاز في  
 وله اباد كالنجوم لوامع  
 واذا ترنمت الحداء بها جلا  
 وكذلك محبي الدين بدر لم تنزل  
 ابني النبي لكل ذي رزق امي  
 بكيت لها عين النبي محمد  
 دمتم ملاذ العالمين ويستقي

يدعو الانام الا ائذنو انيام  
 مرضي بهم عبثت يد الايام  
 كمف الارامل كافل الاينام  
 غيراء جللت الورى بقتام  
 حملوا ثبيراً طاشي الاقدام  
 اسنى مقام في البسيطة سام  
 سر الوجود ومعدن الالهام  
 في وصفهم تاهت اولو الافهام  
 في يوم معترك ويوم خصام  
 منه ومن كل الحوادث حامي  
 ام النوابت موطىء الاقدام  
 ابقى لنا علماً من الاعلام  
 عيسىه اسمى مرثقى ومقام  
 لم تحصن بالاعداد والارقام  
 ومحا سناها آية الاظلام  
 بسناه تشرق اوجه الايام  
 بمصيبة عظمت على الاسلام  
 وبنيه من شادوا بنا الاحكام  
 غيث الرضى جدت الامير الشامي

❁ ومنهم الاديب نعمان افندى ابو شعر قال ❁

هذا تابين ورتاه لصاحب الشرف والنجد الرفيع انسان عين الدهر ونتيجة تاج  
 الفخر مولاي الامير عبد القادر الحسيني الجزائري نعمده الله يرضوانه واسكنه فسيح  
 جنانه

اجل وا اسفاه قضى الله ان قضى من كان للناس نوراً وتولى من بنقده اولى الكل  
 و بلا وثبوراً نعم واحسرتاه مات الحسيني المعسن اللوذعي السن الامير عبد القادر  
 فريسة الدهر القادر نعم واويلاه صدع من كان جابر صدوع الرئاسة القابض على  
 ازمة النفاسة والفراسة فما هو قد حجب عنا بسدال الممات بعد ان كان وجهه جلاء

للملمات نعم قد غال اسد المنية اسد البرية واقتنص غراب البين بازي الدارين  
 فياويلنا لقد هد ركن الوطن الاعظم وتضعفت أسس الامة فكادت ان تهديم  
 وتداعت حصون العلم والشرف الموهل المنيع وانتشرت عقود الفضل والكرم الرقيق وحيث  
 ان قد يتمنا يا ويحج الزمان افلا نقول له تشفياً كما تدين تدان فان كنت يتمتنا فقد  
 صرت باعز ابنائك ثكلان على ان هذا التشفي لا يشفي لنا علة ولا يروي لنا علة فلا ي  
 آياته نندب نأحين ام اي حسناته نبكي آسفين اغوئه الايتام والارامل ام جوده  
 المغدق الوايل ام تمسكه بعروة الله الوثقى ام التزامه في كل أين وآن البر والتقوى نعم  
 ان حاولنا ما أثره التعداد ينفد العدد وليس لها من نقاد فلنستعن اذن برثاه بالسيف  
 الذي طالما دميت في يده مقلناه الا اتنا لا نشق ولو شقت عليه جيوبها الدفاتر بل  
 نشق القلوب ونفجر الحاجر فلا غرو اذن ان ليست عليه اطلداد المناير كما لا عجب ان  
 تصدعت عليه افئدة الصعاد والبواتر كيف لا وقد انفطرت عليه مرارة العلم والمكرم  
 وتشطرت لنفقه مهجة المروءة والشيم وصغرت مذهوى وهو بدر كل افلاك المناير  
 كما تنورت بسناء ضريحه ظلمات الاجداث والمقابر فليست هذه التي ترى دموع من  
 العين تهمر بل هي النفوس تذوب امي فتسيل فتمطر فالعيون تعارض القلوب بعارض  
 دمعا المتان والقلوب تباري رماحه بصيب دمها القان والجرد نتجرد للعزن الطويل كما  
 عرلت العيال على البكاء والعيويل واني لا عجب كيف طلع بعده النيران ونورها من ضياء  
 وجهه مكتسب وكيف لم يمت لموته الثقلان وهو قطب رحي حياتهما ان شرق وان غرب  
 فسيبقى ذكره نغراً انا منقوشاً على صفحات الدهر لا الذهب وان ذهب لانه رفع له ذكراً  
 وشرح لنا صدرًا اذ جمع فاظهر مناقب العرب فعلم كلهم الزاخر وكرم كالغيث الهامر  
 يحلم دونه كل حلیم وجلال يجبل عن كل عظيم وشجاعة تنفلق صم الصفاة بتعصيمها ومهابة  
 تقعد الاعداء وتقيمها عقدت له لواء العز والنصر ايادي المكارم والنفر كما عقدت عليه  
 الخناصر في هذا العصر معدن جمع كل جواهر الادب فكان فردها المختار فانسلت اليه  
 من كل حذب في جدها الافكار ترفع عن كل منزلة يشاركه فيها احد وتنفرد بكل منقبة  
 فكان جوهرها الفرد فلا سكن الله روع الشامنين الذين لم يعرفوا له قدراً والذين  
 يودون ان يظنوا نور ذكره والله ليس بطافئ له ذكراً فان جهل احد قيمته فما هو الا  
 الجداد والجهالة بعينها وان جحدت فذة قدره فما هذا الا من عياء بصيرتها لا عينها فلا  
 يغرن قوماً مصرعه فان الحرب سجال وما تدري نفس باي ارض تموت وتقتال واذا كان  
 هذا لسان حال ابنا الوطن في هذا الزمن نظمتها عقود حسن من منشور حبات القلوب

باسلاك الاسف العميق وعلقتها على كعبة الافكار في بيت المهج العتيق لاسمطار له  
 بها مدرار رحمت الغفار وهو امي دموع كبارنا والصغار وليطوف كل مسلم ركنها  
 حول بيت مجد بناء وشاده فيسمع تلبية منادي المكارم من آله واحفاده فيعرف انه  
 بهم حي لا تموت منابيه ولذلك صح القول بانه غاب الدهر فغالبه ثم اتبعها بقوله

هل مادت الارض ام مارت رواسيها	ام قام يعني ابن محيي الدين ناعيبا
نغر الامامة طود المجد سيد من	فوق الثرى قد سرى او حل عليها
فمثلما عمت الدنيا فضائله	اقواله تملأ الدنيا معانيها
ومثلما كانت القصاد تغنى به	كذا القصائد ترثيه فيثريها
رب المعالي فيكر الدهر ما حملت	بمثلها او دنت من ذا امانيتها
احسابه مثل ماء المزن طاهرة	احسانه مثل ماء الغيث هاميتها
ان امطرت في سماء الحرب راحته	ناراً ففي السلم ابجار الندى فيها
يا ابن الذين جاوا وجه المعالي لنا	كسوتنا حلة الاحزان ضافيتها
فان تكن بزغت شمس العامد من	سناه وجهك وايضت ليلاتها
فطالما ائتمت ثوب الحداد عدا	لما بديت واطراف القنا تيتها
كانت تطيعك رسل الموت ترسلها	في لجة الجيش ما فلت مواضيتها
حتى غدوت له طوعاً بعالجتنا	بفقدك انفساً قد كنت تحميمها
قد كنت لله سهماً اين سدده	يجلي الخطوب بعزم كان يفرمها
حتى استخارك اخفاء لجنته	قلنا لقد اعطيت قوس لباريتها
يا ناعياً عدد الاوصاف في ملك	له المكارم شعب وهو راعيتها
هي الدراري عداً والساك سما	والبحر ذخراً فكيف الآن تحصيتها
قل للعدا وقد التفت كتائبها	كالثمل في قرية اذ شاء يينيتها
ان الحسام الذي كنا نصول به	قد اغمدته المنايا في ذرى فيها
يا ناقل الروح هل لامطر في بطل	قد طالما انجز العليا امانيتها
تبكي العساكر تنعيه المخابر تر	ثيه المنابر تبايننا وراقبها
تبكي الذي كان في افق العلي قرأ	وفي دجى العضلات الدم يجليها
ملا الاهاب مهاباً والسروج دجا	والحرب ضرباً اذا ما قام يوربها
من يقري الضيف كوماه ويركبه	اخرى فانذاره غيثاً يواليها
من بعده يؤمن اللاجي وينزله	حصناً ويلبسه حصناً ويقيها

من تلخيول اذا سار العجاج بها  
 ام للفوارس ان ضاق المجال بها  
 ام للعوالي او بيض الصقاح اذا  
 ام للمكارم في العليا ينظمها  
 ام لليتامى اذا اخنى الزمان بهم  
 يكسى الحداد عليه العلم والشرف الا  
 ياهول يوم رأينا المعضلات قفت  
 يا خير من ابقت الدنيا لتاسداً  
 يا عسراً لبيوت العلم اذ درست  
 ما كنا نحسب ان الناس تحمل بح  
 حتى رايناك تعالوا محبة  
 بعض الاناس التي تترى رسائلها  
 قرؤا فضائلك الغراء واعترفوا  
 لو كان بقدى الامير بالنفيس وبأ  
 لو يقبل الموت عن هذا الجليل فدا  
 مضيت والحزن مثل الذكر متصل  
 لولا الذين لنا ابقيت من خلف  
 اعني بهم سادة السادات من مضر  
 ما كنا نرتاب ان الساعة اقتربت  
 لولا محمد ما باتت على ثقة  
 كذلك لولا محبي الدين ما حبيت  
 لولاكم يا نبي الزهراء ما نضعب  
 ولا استقرت لنا كبد على مضض

وارجت الارض من ضرب الظبا فيها  
 ولم تر ملجأ في الروع يحميها  
 رات وروداً فاين الورد يرويها  
 عقداً تزينه حمد لآلها  
 ورددوا من أليم الضر تاويها  
 عالي وتندبه التقوى واوليها  
 في صبحه اذ طواه اليوم طاويها  
 وسيداً لنفوس الناس تحييها  
 يا ناشر الحاتميات وتحييها  
 رآ علا طود فضل من روايها  
 يحفها الروح والرضوان يحويها  
 تنعيك باليننا شمتناك تنعينا  
 يا حسن ما اعترفت ما كان ينكيها  
 نفس العزيزة كان الكل يضيها  
 لكان فدبته الدنيا بما فيها  
 باق الى النشر يا ذا النشر عاليها  
 يا خير من ظلت الرايات يوقها  
 منهم ذرى تجدها منهم درارها  
 او شق بدر السما واغتم باهيها  
 عرب المدائن واطمنت بواديها  
 منها الامال ولا عاشت امانها  
 منا العيون ولا جفت اماقيها  
 منكم لها عندنا أس يدايها

وفي ذكر هذا القدر من المرثي والمراسلات كفاية ولو اردنا استقصاء كافة ما  
 ورد علينا منها لانعت الدائرة لادراك الغاية ونسأل الله ان يفرغ علينا العسر  
 الجليل ويوليننا بكرمه الاجر الجزيل آمين

﴿ خاتمة في ذكر نسبه الشريف ﴾

لما ان ذكرت من اخباره قدس سره ما طالب نشره وفاح في الخافقين عطره  
 عن لي ان الحق ذلك بذكر عمود نسبه الشريف وحسبه العالي المنيف كما تلقاه  
 الخلف عن السلف ودونه الحفاظ في كتب النسب والشرف كالحفاظ الحجة سيدي  
 عبد الرحمن بن محمد الفاسي في جوهرة العقول في ذكر آل الرسول والشيخ احمد  
 ابن محمد ابن ابي القاسم العثماني ثم المكي في كتاب التحقيق في النسب الوثيق  
 وخاتمة المحققين الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن ابي القاسم الجوزي الراشدي المزيبي  
 في فتح الرحمن شرح عقود الجمان والعلامة النقيه الشيخ عبد الله الوائلي صاحب  
 المعيار في فقه الامام مالك رضى الله عنه في كتاب البستان في ذكر العلماء الاعيان  
 والفهامة المقرئ التمساني في رياض الازهار في عدد آل النبي المختار وغيرهم ممن  
 ثبت عندهم وزينوا به صحائف كتبهم وما انا ارويه كما تائقته من فيه رضى الله  
 عنه فهو عبد القادر بن محيي الدين . بن مصطفى . بن محمد . بن افتخار . بن عبد  
 القادر . بن احمد المختار . بن عبد القادر . بن احمد المشهور بابن خذء . وهي مرضعته  
 ابن محمد . بن عبد القوي . بن علي . بن احمد . بن عبد القوي . بن خالد . بن  
 يوسف . بن احمد . بن بشار . بن محمد . بن محمد . بن عود . بن طاووس . بن يعقوب  
 ابن عبد القوي . بن احمد . بن محمد . بن ادريس الاصغر . ابن ادريس الاكبر  
 ابن عبد الله المحض . بن الحسن المثنى . ابن الحسن البطح . ابن علي بن ابي طالب  
 واهل فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود . محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشرف  
 وكرم وعظم

اعظم بها . من نسبة نبوية علوية تنسب لاصل اظهر  
 قد شرفت بدأ باشرف مرسل ونهاية بالسيد الحسن السري  
 وقد نظام هذا النسب الشريف الحبيب النقيب التحلى من الفضائل باوفر نصيب  
 العلامة السيد محمود اندري الجزاوي . ففي دمشق الشام بقوله  
 يا حبذا الوعد والانجاز بصحبه حاشا علامك بان خلف بعقبه  
 حيا فاحيا ضئونا غير نائية لولاه كانت قضت مما تراقبه  
 وافي البشير به والفكر في فلق والقلب في حرق هم يقالبه  
 والجفن في ارق والعين في غرق والصبر في فرق كرب بداعيه

ومذ تفوه قام الحزن مرتحلاً  
 وباشر البشر في ضرب الخيام على  
 فالحمد لله حيث الفضل من ملك  
 العالم العامل الغازي اخو ورع  
 السيد الفرد (عبد القادر) الحسنى  
 نجل المحقق محيي الدين سيدنا  
 ابن الامام الهمام المصطفى كرمًا  
 ابن المجدد ركن العز اوحدهم  
 ابن الهمام هو المختار قدوتنا  
 ابن السمينع عبد القادر الورع ال  
 ابن الشريف هو المختار احمد من  
 ابن المجدد عبد القادر الحسن ال  
 ابن التقي الذي سموه احمد من  
 ابن الذي مرَّ في عز وفي شرف  
 ابن المسمى بعبد القوي لما  
 ابن الكريم علي من سما عظامًا  
 ابن الجواد العفيف السحاح احمد من  
 وهو ابن عبد القوي الله سدده  
 ابن الذي خلد الفردوس خالدهم  
 ابن السمي الى الصديق يوسف من  
 ابن الهمام جليل القدر احمد من  
 ابن المجلد بشار الكرام ومن  
 ابن المنكرم فرع المجد اوحده  
 ابن المهذب مسعود الطوالع من  
 ابن المفاخر طاووس بنسبته  
 ابن المسمى الى يعقوب سيدنا  
 ابن الشديد لامر الله قدوتنا  
 ابن الكريم المعذي ذلك احمد من  
 عنا بعسكر لوم لست انجبه  
 قاع السرور فكم ذا كنت ارقبه  
 مسائل الاصل يعلو حين تنسبه  
 الزاهد المنتقي للخير ينتسبه  
 من سيفه ملك الافرنج يرهبه  
 من ضاء من علمه شرق ومغربه  
 من كل محمدا في الكون تاربه  
 محمد من غدا في الحمد مذهبه  
 عند الثريا مقامًا كنت تحسبه  
 مزدان بالقدر رفعا لست تنسبه  
 فعل المحامد والاحسان متربه  
 احلاق فوق الدراري كان مطالبه  
 وسائط الحمد للتوفيق تجذبه  
 محمد من لذيل الفخر يتسبه  
 ابداه في دين مولاه تدليه  
 حتى غدا في علاه البدر يرقبه  
 اعيان البراع لفضل فيه حاسبه  
 قواه في ضمن نقواه تقربه  
 فالخور في روضة الرضوان تحطبه  
 قميصه من عناف قد جاز به  
 ساد المعالي بطرق المجد يركبه  
 سميت لدى الخلق بالبشرى مراتبه  
 محمد من صفات الحمد يصحبه  
 في الشرق والغرب لا تخشى تحجبه  
 الى المعالي ولا عجب يصاحبه  
 من صبره لم تضق فيه مذهبه  
 عبد القوي فذا يحلو تعصبه  
 ركن المعالي به تسبح جوانبه



ابن المعظم نسل الملك قسوره محمد من سمت فينسا رغائبه  
 ابن المتوج تاج الملك في رحم ادريس اصغرهم نزهو كتابيه  
 ابن المسمى بادريس المليك فكم خاض المفاخر فيه الدهر اشبهه  
 ابن المكمل عبيدالله كامهم من حصر اوصافه بعيا تطلبه  
 ابن الامام المثني فصله حسن من جمع احسانه ما است اكتبه  
 وهو ابن سبط الرسول المنتقى حسن من كان سيده المختار ناسبه  
 وهو ابن فاطمة الزهراء سيده اذ نساء طرا كما الاخبار تعربه  
 وهي ابنة الخاتم الهادي محمدنا من شرف السلك في الانساب موكبه  
 صلي عليه مع التسليم خالقنا ما ضاء في العالم العلوي كوكبه  
 ولآل والصعب ما ارضت لي وطار يا حبذا الوعد والانتهاز بصحبه  
 ولقد بلغ اسلافنا الادارسة في المغرب الاقصى من الشهرة مبلغا لا يكاد ان يلحقه  
 لاحق ولا يطمع في ادراكه سابق

كانوا شموسا تضيء الدهر طلعهم وفي طريق المعالي يقتدى بهم  
 غابت فلولا ثمام كلبدور اضا من بعدهم تاه اهل الفضل في الظلم  
 فهم اقطاب اسرار وغرر وسؤدد وارباب انوار ومجد رفيع خالد  
 كواكب مجد بل بدور فضائل فوارس بيد بل اسود عرين  
 اجلاء قوم بل صدور مجالس ملاذ عفاة بل عياد حزين

واول من انتقل من اسلافنا الى افريقية الشمالية السيد عبد القوي الاول صاحب  
 تفرست انتقل منها ونزل بقاعة بني حماد قرب سطيف من اعمال قسنطينه عند اشتداد  
 الفتن في المغرب الاقصى وتفاقم الامر بين ملوك الموحديين وبني مرين ومن شاركهم في  
 الاندلس وعدوة المغرب ولما استقلت الفتنة بين بني ريان ملوك تلمسان وبني توجين امراء  
 تاهرت ومغارة امراء مليان وكثرت الحروب بينهم انتقل منها الى تاهرت فقابلها امراؤها  
 بالاكرام والاحترام واشركوه في النقض والابرار قال الشيخ احمد العشماوي في كتاب  
 التحقيق واما عبد القوي صاحب تفرست مدينة مشهورة من اعمال الريف فانه خلف  
 اربعة اولاد محمد واحمد وعبد السلام وعبد القوي ومنهم اهل الريف لمجدهم السيد عبد  
 القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد واستنقصى النسبة الى الحسن رضي الله  
 عنه وقال العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهرة العقول ومن اخيار الاشراف  
 القطب السني السيد عبد القوي صاحب تفرست وهو جد الاشراف ثم انتقل الى

تاكدت وتوفي بها وخلفه ولده محمد وكان على علم وصلاح ولما توفي انتقل ولده  
 احمد المعروف بابن خذّه فسكن بواي العبد قرب غريس وهو اول من اشتهر  
 من اسلافنا في ذلك الناد واضاءت بانوار عوارفه ومعارفه تلك النواحي والبلاد  
 ذكره الجزولي في توسله ونص على ان من توسل به الى الله تعالى وضم اليه سيدي  
 علياً بن عومر وسيدي احمد بن يحيى قضيت حاجته وتعرض لذكره الامام الشيباني  
 المستغاني في مناقب سيدي محمد بن يوسف صاحب مليانه والعلامة الفاسي في ائمة  
 الابصار في آل النبي المختار والعارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهره  
 العقول توفي في وادي العبد ودفن في تربة السيد عبد الله بن عبد الرزاق وقبره  
 هناك مشهور بزار وبعد وفاته انتقل ولده السيد عبد القادر الى نسمط وقطن  
 بكاشرو النوفاني الكبير وفسده الخلق لاخذ العلم والطريق من كل بلد سمعق وفتح  
 عميق قال خاتمة المحققين محمد بن محمد الجزولي في فتح الرحمن ومنهم الرئيس الجليل  
 النحوي اللغوي الحيسوبي الفرضي المحدث الامام ابو محمد السيد عبد القادر بن احمد  
 المعروف بابن خذّه هي مرضعته امام جليل القدر واسع الصدر مهاب عند الخاص  
 والعام له تبحر في العلوم كالنحو والتوحيد والحساب والفرائض والنقح فتح الله عليه فيها  
 حفظاً واطلاعاً ونقلاً وتوجيهاً مما لا متمع فيه لسواه في زمانه حاز رئاسة عامة في  
 غريس بعد موت اصحابه وشدّت له الرحال من المشرق والمغرب ما تمته احد حالة  
 درسه الا ظن انه افنى عمره في ذلك الفن الذي يدرس فيه اشدّة اثقانه له وما تكلم  
 معه شخص في مناظرة الا اغممه ونفع الله به في وقته عالماً كثيراً وله ندة تآليف مفيدة  
 في جملة فنون اخذ العلم عن اشياخ اجلاء منهم سيدي محمد السنوسي المشهور صاحب  
 الصغرى والكبرى في التوحيد المدفون بتلمسان وفيها اخذ عنه وكان رضي الله عنه  
 اقام في قسنطينة وصار شيخ العلماء فيها وعنه اخذ علماؤها وتآليفه متداولة في تلك  
 الجهات سيما حاشيته في التوحيد

وذكر العلامة الشيخ سعيد قدوره الجزائري في شرحه على الصغرى عند كلامه على  
 الفرق بين العلم والمعرفة منها كلاماً شامياً قال في آخره قال شيخ شيوختنا ابو محمد  
 عبد القادر بن احمد بن خذّه في تعليقه على الصغرى وترجمه العلامة المقرئ التلمساني  
 في رياض الازهار والتجاني في الجمان النفيس في اشرف غريس ولد في القرن العاشر  
 وتوفي فيه وقد اجمع اهل الفضل في عصره على توحده في دهره كما اتفق علماء تلك  
 الاقطار على تفرد ولده السيد احمد لمختار فقد ظهرت انوار معاليه ظهور الشمس في

الاشراق وعمت آثار اباديه على عموم اهل تلك الآفاق وشدت الرحال اليه من سائر الاقطار لاختذ العلم وتلقين الاذكار وعنه اخذ الفقيه اللغوي المؤرخ المحدث ابو العباس احمد بن شعرون السلوكستي وذكره في سنده وقال الجوزي في فتح الرحمن السيد احمد الخنار سكن محلة باب علي من مدينة معسكر واتخذ فيها خلوة لعبادة الله تعالى فكلفه رئيس المدينة بما كلف به اهلها فدعا عليه فلم يلبث الا قليلاً ان اخذه الله اخذ عزير مقتدر وله منظومة مشهورة سماها عقد جواهر المعاني في مناقب النوث عبد القادر الجيلافي ذكر فيها مناقبه وكراماته واحوال المشايخ الذين اعترفوا بفضلهم واتقدمه على اولياء زمانه وجميع ما بلغه من احواله ومطلعها

اقول لمن اعيا الطيب علاجه وقد مل من شرب الدواء لعله

الا لئد بجي الدين يا طالب المنى وعول عليه في الامور المهمة

يقروها اهل القطر في الشدائد والنوائب ويستجلبون بها الرغائب والمطالب وشرحها الامام اليوسي في مجلد ضخيم وخلفه ولده السيد عبد القادر فكان اعصف اهل عصره ربحاً واكثرهم في علم الحقيقة تلويحاً وتصريحاً ثم خلفه ولده السيد الخنار وكان من العلماء العاملين والعباد الزاهدين يحسن لمن اساء اليه ويقابل من ظلمه بالحنان عليه ولد بنسبط في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وتوفي في اوائل الثاني عشر وهو مسافر في بلاد بني عامر ودفن بها فاراد اهله نقله الى تربة اسلافه بغريس فمنعواهم من ذلك رجاء حصول بركاته في ارضهم فلما تحقق اهله الجدد منهم اخرجوه من قبره الشريف ليلاً وذهبوا به ولما بلغ الخبر بني عامر فتحوا قبره فوجدوه فيه واشتهر عند العامة بابي قبرين ثم خلفه ولده السيد محمد المعروف بالمجاهد فكان اكل اهل زمانه من غير مدافع واشهرهم بالفضل من غير منازع قد نال من السعادة الغاية وادرك من السيادة النهائية ولد في كاشرو سنة خمس وتسعين والالف واستشهد سنة ثلاث وستين ومائة في حرب اسبانيا مع المسلمين وحمل من ساحة وهران الى تربة اسلافه في غريس مع بعد المسافة وترك ولده السيد مصطفي صغيراً فتولى اعمامه تربيته وقرأ على علماء غريس وغيرهم من حين ترعرع الى ان برع واشتغل بالطريقة الى ان صار كعبة الاولياء ومقتدى العلماء وسافر الى الحج مرتين وجمع في كل واحدة سجنين وزار قبر المظلل بالتمام عليه افضل الصلاة واكمن السلام والمسجد الاقصى وارتحل الى دمشق ومنها الى بغداد ولقي الجهم الغنير من الاولياء والعلماء واخذ عن كل فريق منهم فنه ولبس الخرقة القادرية من تقيب الاشراف ببغداد سيدي عبد الرحمن بن علي سليل الشيخ الرباني

سيدي عبد القادر الجيلاني واجازه بالواسطة امام اللغة والحديث نزيل مصر السيد مرتضى الحسيني الزبيدي شارح القاموس ولما رجع الى الوطن في الرحلة الاولى اخنط قريته المعروفة بالقيطنه بوادي الحمام وذلك سنة ست ومائتين ونشر الطريقة القادرية بعد ان طوى بساط ذكرها واحياها بعد ان درست آثار نغرها وتلذذ له الامراء فمن دونهم ومن تلامذته محمد باي حاكم معسكر وفاتح وهران من يد اسبانيا ولما وصل في الرحلة الثانية الى بركات وهو راجع الى وطنه اصابه مرض الموت وتوفي سنة اثني عشرة ومائتين عندما يعرف بعين غزالة وقبره شهير يتبرك بزيارته الكبير والصغير وخلفه سيدي الجدد السيد محيي الدين فبلغ من المعارف اقصاها ومن العوارف منتهاها وشدّت اليه الرحال من الضواحي والامصار لتأتي العلوم وتلقين الاذكار وقد جيل الله النفوس على محبته والقلوب على مودته فمارمقه طرف الا واجب ان يفديه بسواده ولا نال احد دعوته الا وظهرت بركتها في نفسه وماله واولاده وقد حسده بعض معاصريه فوثق به الى حسن باي الذي انتهت به احكام الدولة العلية وقال له اني ارى هذا الرجل قد علت رتبته وبعد صيته وانه كما تراه مسموع الكلمة عند جميع الناس خصوصاً اهل هذه الولاية واخشى ان يكون على يده فساد امرك وخراب حكومتك فآثر فيه ذلك وبعث الى الجدد يامرهم بالسكنى في وهران باهله وخاصته فامثال وارتحل عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم اتبع واضع ولما انتقل عظم على الناس ذلك واحزنهم واشتد له كربهم وتواردت على الجدد رسائل التسلي نظماً ونثراً فمن ذلك قول العلامة السيد السنوسي بن عبد القادر الحسيني الراشدي

عول على الصبر لا تفرغك اشجان	ولا ترعك بما فاجنك وهران
اما هي الدار لا توهم غوائلها	بل هي الدار اغيار وازار
شبت على الغدر لم تعطف على احد	الا ومن غدرها صد وهجران
ما انت اذل من ادهت واخرهم	ولا باوسط من خاتمه ازمان
انظر الى يوسف الصديق كم لبثت	في السجن ذاته ما وافقه خلان
وانظر الى ابن رسول الله ثم الى	هلم جراً وما لاقاه عثمان
تلك العوائد اجراها على قدر	مدبر الامر مهما شاء ديار
لم يذقوك انبي الدين عن زلل	رأوا ولكن اغوى القوم شيطان
فمن قريب ايدي الصبر يخذل من	من اجله قد عدا عليك سلطان

ويكظم الغيظ من خصم ومن حكم  
بل لا عليك وان سامت ظنونهم  
ان العواقب في القرآن ثابتة  
وانت ما زلت تهدينا الى سنن  
نقري الضيوف وتسعى في حوائجهم  
من يستجر بك يا من ان عداه عدت  
جنيت ليلك لم تأنف مضاجعه  
تبيت جنح الدجى لتلو المفصل عن  
تدرس العلم احياناً وآونة  
والله اسأل ان اراك مكرماً  
ومنه ارغب ان القاك معتدلاً  
ثم الصلاة على النبي وآله  
ويكشف الغيب عن افعال من خانوا  
سيزم الجمع او ينفض ديوان  
للمتقين وصدق القول قرآن  
تهدي الى الحق لم يثنيك طغيان  
وتحمل الكل لا غش ولا ران  
تحمي الذمار ويرجي منك احسان  
ويومك الدهر جوعان وعطشان  
قلب وتصبح مثل البدر تزدان  
تلقن الذكر فالظمان ريان  
تسعى وما لك حراس واعوان  
كالخال قبل وقد امتك ركبان  
والصحب طراً ما نما ايمان

ثم ان اهل الديوان من دائرة الباي وخاصة قد تحققوا فضل سيدي الجد وولايته  
وما انطوى عليه ضميره وثبت لديهم ان ما ربي به تجرد افك وبهتان وحسد وعدوان  
فعرفوا بذلك سيدهم ولما تحقق صفاء طوبته اطلق سراحه وكان قبل هذه الواقعة تازماً  
على الحج فمنع منه ثم جدد النية واخذ الاهبة للسفر واختار لرفقته سيدي الوالد وخلف  
على امور دائرته ولده الاكبر السيد محمد سعيد ثم سار براً الى تونس وبجراً الى  
مصر وسافر من السويس الى جدة ثم الى مكة المكرمة فحج واعتمر ويم الى المدينة  
المنورة فزار قبر النبي المختار ثم توجه الى الشام واقام بدمشق شهوراً وسمع فيها هو  
وسيدي الوالد على الامام المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري بعضاً من صحيح البخاري  
بمسجد بني امية ثم توجه الى بغداد وزار ضريح القطب الرباني سيدي عبد القادر  
الجيلاني قدس سره واجتمع في هذه الرحلة بكثير من العلماء والاولياء واخذ عنهم  
واخذوا عنه واستمد منهم كما استمدوا منه ولبس الخرقة القادرية من يد الاستاذ تقيب  
الاشراف وخليفة سيدنا الشيخ قدس سره سليلة السيد محمود واجازه مشافهة وكتابة  
ثم رجع على طريقه الى المدينة المنورة ومنها الى مكة المكرمة فحج وزار وتم له بذلك  
ثلاث حججات ثم رجع الى الوطن وجعل طريقه على برقات لزيارة والده السيد  
مصطفى واستمر سائراً براً الى تونس ومنها الى الجزائر فتلقاه حاكمها الاكبر بالتوقير  
والاحترام ثم توجه الى وهران فكان خبر قدومهم عيداً ويوم وصولهم يوماً مشهوداً

ثم اقام في منزله معتزلاً عن جميع الاعمال مشغلاً بعبادة ذي الجلال عاكفاً على بث  
علوم الشريعة والحقيقة واشهار الاذكار والطريقة والف في التصوف كتاباً جليلاً  
سماه ارشاد المريدين والعمري قد طابق اسمه سماه ولد رضي الله عنه سنة تسعين  
ومائة والف وتوفي يوم الاحد سنة تسع واربعين ومائتين وخلف من الاولاد  
الذكور ستة اكبرهم عمى السيد محمد سعيد ويليهِ في السن سيدي الوالد وهو  
اشهرهم ذكراً وابعدهم صيتاً واجلهم قدراً ولد طاب ثراه في قرية القبطنة من  
اعمال وهران يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين  
والف هجرية وسبعة وثمانائة والف مهيبة ونشاء على عفة وصيانة مرضي الحال محمود  
الاقوال والانعال اخذ الفقه عن والده وغيره من العلماء ورحل الى وهران واخذ  
عن علمائها وكان حافظاً لكثير من اللغة العربية والقدر الوافر من صحيح البخاري عن  
ظهر القلب مجازاً فيه عن والده ومعه من الشيخ الامام المحدث بي احمد عبد الرحمن  
الكزبري بدمشق الشام ايام اقامته فيها صحبة والده واخذ ايضاً عن الامام ضياء الدين  
مولانا الشيخ خالد النقشبندي السهروردي وكان يكثر التردد اليه وانتفع منه وبرع  
في فنون علوم الشريعة والحقيقة وله تآليف عديدة وحسبك منها كتاب المواقف في  
علم الحقيقة وهو لعقد تآليفه واسطة النظام والمطلع تجده بيت القصيد ومن الختام  
ومن امعن النظر في خطبته ادرك منها فضله واقر بعلو مرتبته ونصها بسم الله الرحمن  
الرحيم الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكفي مزيده اللهم صل وسلم على رحمة العالمين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه هذه نقثات روحية والقات سبوحية بعلوم ومبديه وامرار  
غيبية من وراء طور العقول وظواهر النقول خارجة عن انواع الاكتساب والنظر في  
كتاب قيدها لاخواننا الذين يؤمنون بآياتنا اذا لم يصلوا الى اقتطاف اثمارها تركوها  
في زوايا امكانها الى ان يبالغوا اشدهم ويستخرجوا كنزهم وما قيدها لمن يقول هذا  
افك قديم واساطير الاولين ويحجر على الله تعالى ويقول اهؤلاء من الله عليهم من  
بيننا من علماء الرسم القانعين من العلم بالاسم فاننا نتركهم وما قسم الله تعالى لهم  
فاذا اظهروا لنا ملاماً وخصاماً تلونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ونعبرهم اذا  
جاء وعينا عمياء ونقول لهم آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والحنا والحكم واحد  
ونحن له مسلمون ولا نجادهم بل نرحمهم ونستغفر لهم ونقيم لهم العذر من انفسنا في  
انكارهم علينا اذ جئناهم بامر يخالف لما تلقوه من مشايخهم المتقدمين وما سمعوه من  
آبائهم الاولين فالامر عظيم والخطب جسيم والعقل عقال والتقليد وبال

فلا عاصم الا من رحم ربي وطريقة توحيدنا ما هي طريقة المتكلم ولا الحكيم المعلم ولكن  
طريق توحيد الكتب المنزلة وسنة الرسل المرسله وهي التي كانت عليها بواطن الخلفاء  
الرشدين والصحابه والتابعين والسادات العارفين وان لم يصدق الجمهور والعموم فعند الله  
تجتمع الخصوم وقد اشرت الى بعض ما ذكرت في شبه مقامة لي وهي قولي حضرت  
مخاضرة من محاضرات الشرفاء ومسامرة من مسامرات الظرفاء في ناد من اندية العرفاء  
نجاوا في سمرهم بكل طرفه غريبة ومستظرفة عجيبة وكان الحديث شجوناً والوانا وفنوناً  
الى ان تكلم عريف الجماعة ومقدم اهل البراعة فقال احديثكم بحديث هو اغرب من  
حديث عنقاه مغرب ناشرا بوا السماعه ومدوا اعناقهم وفرغوا قلوبهم وحدثوا احداثهم  
فقال ان في الوجود معشوقه غير مرموقه الأهوية اليها جانحة والقلوب يجهبها طائفة  
والابصار الى رؤيتها طائفة يطير الناس اليها كل مطار ويرتكبون الخطار يستعذبون  
دونها الموت الاحمر ويركبون اطالبيها المكعب الاسمر ولا يصل اليها الا الواحد بعد  
الواحد في الزمان المتباعد فاذا قدر لاحد مشاركة حماها ومقاربة مرماها القت عليه  
اكسيرا لاله مادة ولا مدة ولا هو عين معتدة فيحصل انقلاب عينه وجميع الاعيان  
في عينه الى عين هذه المعشوقه التي هي غير مرموقه المعالمة المجهولة المعمودة المسلوله  
الباطنة الظاهرة المستورة الساترة الجامعة للتضاد بل وجميع انواع المنافاة والعدا ولا  
يقدر يعبر عنها بعبارة ولا يشير اليها باشارة أكثر من قوله اني وصلتها وحصلتها  
وبعد التعب والعناء ومعاناة العناء وجدت هذه المعشوقه انا وتبين لي انني الطالب  
والمطلوب والعاشق والمعشوق فما كان هجري للذاتي الا في طلب ذاتي ولا كانت  
رحلتي الا لخلتي ولا وصولي الا الي ولا تنبشي الاعلي ولا كان سفري الا في اني  
فيقال له هل رايت معياها وشممت رباها حتى قلت انا اياها فيقول رايت وما رايت  
وما رايت اذ رايت وياقي في اوصافها بما تنبو عنه العقول ولا تحمله ظواهر النقول  
ما طرق الاسماع ولا طمعت في فهمه الاطماع يرفع الضدين تارة وتارة يجمعهما  
ويجمع التقيضين ويضعهما فيقال له هذا الذي نقوله ثبت عندك بدليل او برهان فيقول  
لا دليل بعد عيان

وكيف يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

فيراجع فلا يرجع ويغلط فلا يسمع وحينئذ يحكم الناس عليه بالجنون والعتة  
والسفه والبله ويجهلون ولو كان اعلمهم ويسفهونه ولو كان احلمهم ويسببون منه  
العرض في الطول والعرض ويجعلونه مرعى غمزهم ولبزهم ووكرمه يهجره الحمير

العاطف ويقليه الصديق الملائف وهو مع هذا ناعم البال بما لديه فزير العين بما  
 حصل بين يديه ولا يلتفت الى قطعهم وهجرهم ولا يبالي بلغوم وهجرهم فلما تمت القصة  
 واجتليت عروسها على المنصه وما كاد ان ينقضي اعجابنا منها واستغرابنا لها قلت لهم  
 يا قوم الستم تعلمون اني طلاع الثنايا وسباق الكتبية الى معترك المنايا فانا لآتيكم  
 بحقيقتها ونجازها وافك لكم المعنى من الغازها او اموت فاعذر وما علي ان لم افبر  
 فقال لي بعض المتبصرين من الخافرين وكان ممن جرب هذا الامر وفر عن تجربته  
 الدهر ان صدقت لمجتك وهانت عليك مهجتك وارتد الوصل الى ذلك الجناب  
 وتقطع تلك الجبال والبحار والهضاب فاركب نسراً وغراب وانه لا ينال ما قصدت الا  
 من كان علي الهمة قوي العزمه

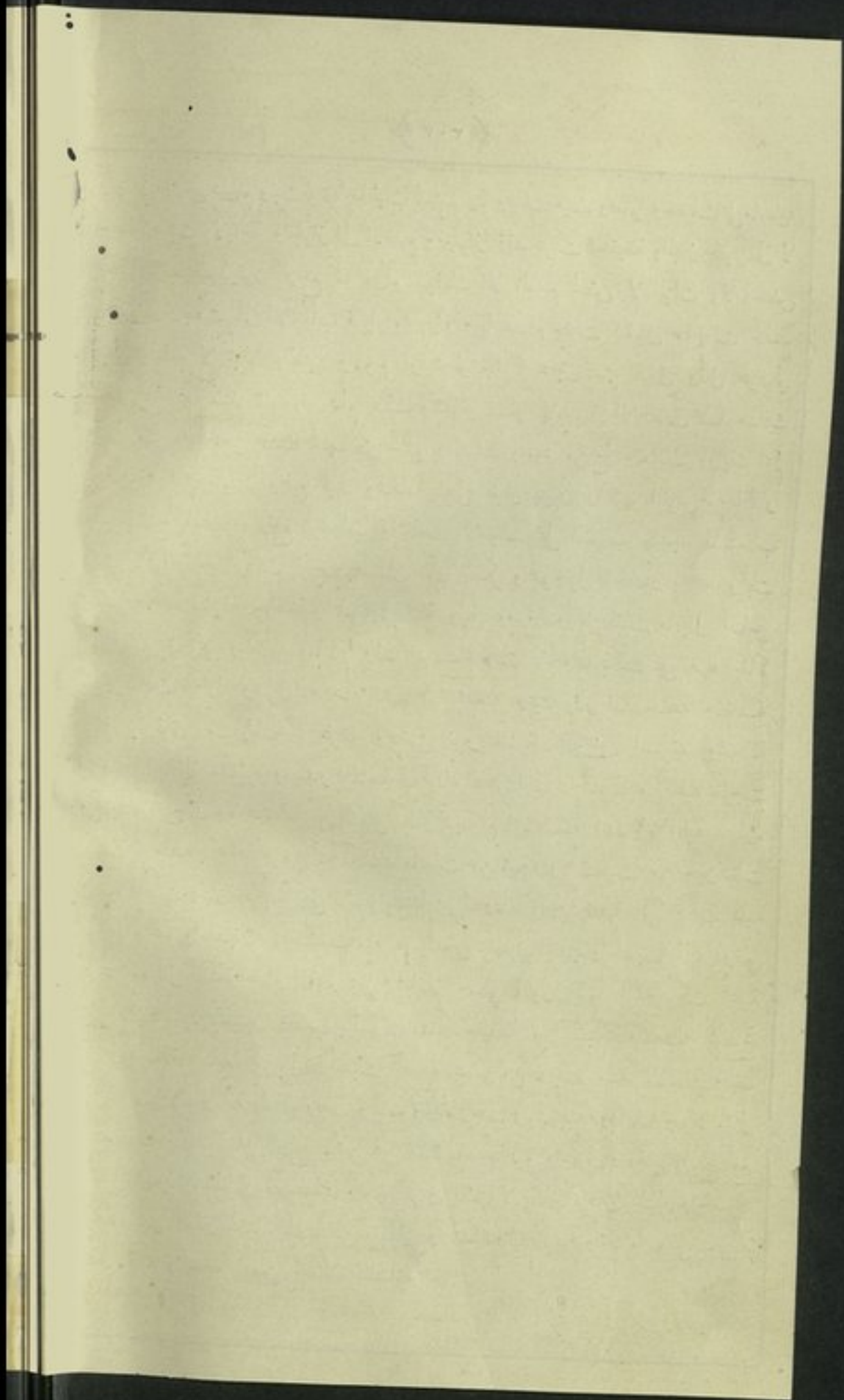
اذا هم التي بين عينيه عزمه ونكب عن طرق العواقب جانباً  
 ولم يبتسر في رأيه غير رعيه ولم يرض الا قائم السيف صاحباً  
 لا بصرفه صارف ولا تحركه العواصف حلس من احلاس الخيل مساه النهار  
 والليل اسد في شجاعته خنزير في حملته كب في وقاحته اذنه مما عن العاذل وعينه  
 عمياء عن الهاجر والواصل وطريق مطلوبك طامسه واعلامها دارسه بجرها تيار وهو اوما  
 نار وارضاها مفانز وقفار اسدها كواسر واعواها عن انباها حواسر مهامه فسيح نجاهل  
 العارف فيها جاهل والدليل الخريت بها حائر والديه فيها هلاك حاضر فقلت له جيتها  
 اي الجيات فقال لي هيات هيات لا يستنهم عنها بقى ولا اين ولا يرشد اليها اثر  
 ولا عين فاعتمدت على الواحد الاحد وسرت لا الوي على احد فمررت في طريق علي  
 فرق من فريقي فرايتهم بين سادم باهت لاهو بالحاصل ولا الفائق وبين حائر واقف  
 التبت عليه المواقف وبين غريق في لجج تلك البحار وتائه في المفاوز القفار وبين  
 من تعبت راحلته وآخر دبوت زاملته وبين من يدب ديب النمل حافياً بلا نعل  
 مررت على جماعة منهم في بعض المشاهد فانشدوني قصيدة فيها نحو العشرين بيتا  
 رجعت الى الحس بيت واحد منها وهو

ايامن نحن في تعب الجبال وذاك يسير فيها لا يبالي

وما زلت ممنطياً صهوتي النسر والغراب محملاً لنفسي كل مكروه مستعداً لانواع  
 العذاب لا تعلمين بي دار ولا يستقر لي قرار الى ان ظهرت لي الاعلام التي ظهرت  
 لمن قبلي من الوافدين الاعلام ونادي المنادي وحدي الحادي  
 ابشر بوصول فهذه العلامات كم طالبين ودون الوصل قد ماتوا



والقي علي ما القى عليهم وثبت لدي ما ثبت لديهم ولما وصلت حيث وصلوا وحصلت علي ما عليه  
 حصلوا طلبت الاياحة والجواز الى التقدم والجواز وقد عرفت الحقيقة والجواز فقيل لي لا  
 تخط رقاب الصديقين ارجع فما وراءه موقفك الا العدم المحض لا اثبات ولا دحض  
 وسبب رجعت الى الاصحاب قالوا ما وراءك يا عصام فقلت القول ما قالت حذام  
 ولكن يا قوم لا تعجلوا بالعتب واللوم ارايتم لو جاءكم عنين عديم الذوق وتال عرفوني  
 لذة الجماع بهم كنتم تفهمونه علم ذلك وتعلمونه فقالوا لا سبيل الا الذوق لما هنالك  
 فقلت لهم وهذا من ذلك فمنهم من سلم وانصف ومنهم من لح وتعسف وربك اعلم  
 بن هو اهدى سبيلاً واقوم قديلاً وعندما ينجلي الغبار يتبين راكب الفرس من الخمار  
 ولما افتتح الباب وارتفع الحجاب واجتمعت الاحباب على الشراب اللذيذ المستطاب  
 دبت الافراح حيثما دبت الراح وبعد ان طار السكر والنحو ونزل الحضور والصحو رأيت  
 شمسنا طالعة مشرقة ساطعة والناس في ظلمة وليل ومرج وويل فقلت ما بال الناس  
 فقيل انهم في عمى وافلاس وما لكم ولهم انهم عالم وانتم عالم والله غالب على امره الحاكم  
 العزيز العالم وله رضى الله عنه نظم اذا سمعته وعينه ونثر اذا لحظته حفظته  
 وبشر يترقرق ساؤه في غرته ويتفتق نور الشرف بين اسرته وشجاعة  
 هي مظهر الجلالة والقهر ومصدر الحماسة في ابناء الدهر واني والحمد لله من صلبه خرجت  
 وعلى يده تخرجت ولا اعد لنا من الفضل كثر لديننا ام قل الامنة ابتداءه واليه انتهائه  
 وكنت له والمنة لله اطوع من قبله لكلمه ما ملت عن نهجه ولا تنحيت من حين عقلت  
 الى يوم التحيت وكان حريصاً على فائدة يلقنها علي وعائدة يجرئ نفعها الي قرأت عليه  
 التوحيد والنحو والحديث واستفدت منه ما يفتخر بمثله في القديم والحديث وكان رضى  
 الله عنه معتدل القامة عظيم الهامة ممثلي الجسم حنطلي اللون اسود الشعر كث اللحية  
 اقنى الانف اشهل العينين يخضب بالسواد متقناً للخطابة سيما الشبكة واللعب بالشرطيخ  
 توفي في الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة والف  
 ومن غريب الاتفاق انه ولد في رجب وبويع في رجب وتوفي فيه وما هنا جواد المقال  
 بنا قد وقف واقر لسان اليراع بالهجز عن استقصاء مناقبه واعترف وقصر الباع مع  
 قلة المتاع بوجبان لهذا الفقير العذر والم الفراق الذي لا يطاق برهان التبدل والحصر  
 وناية ما اقول العذر عند خيار الناس مقبول والحمد لله في البدء والختام وعلى حبيبه  
 الاعظم وآله واصحابه افضل الصلاة والسلام



❖ بيان الخطأ والصواب الواقع في الجزء الثاني من تحفة الزائر ❖

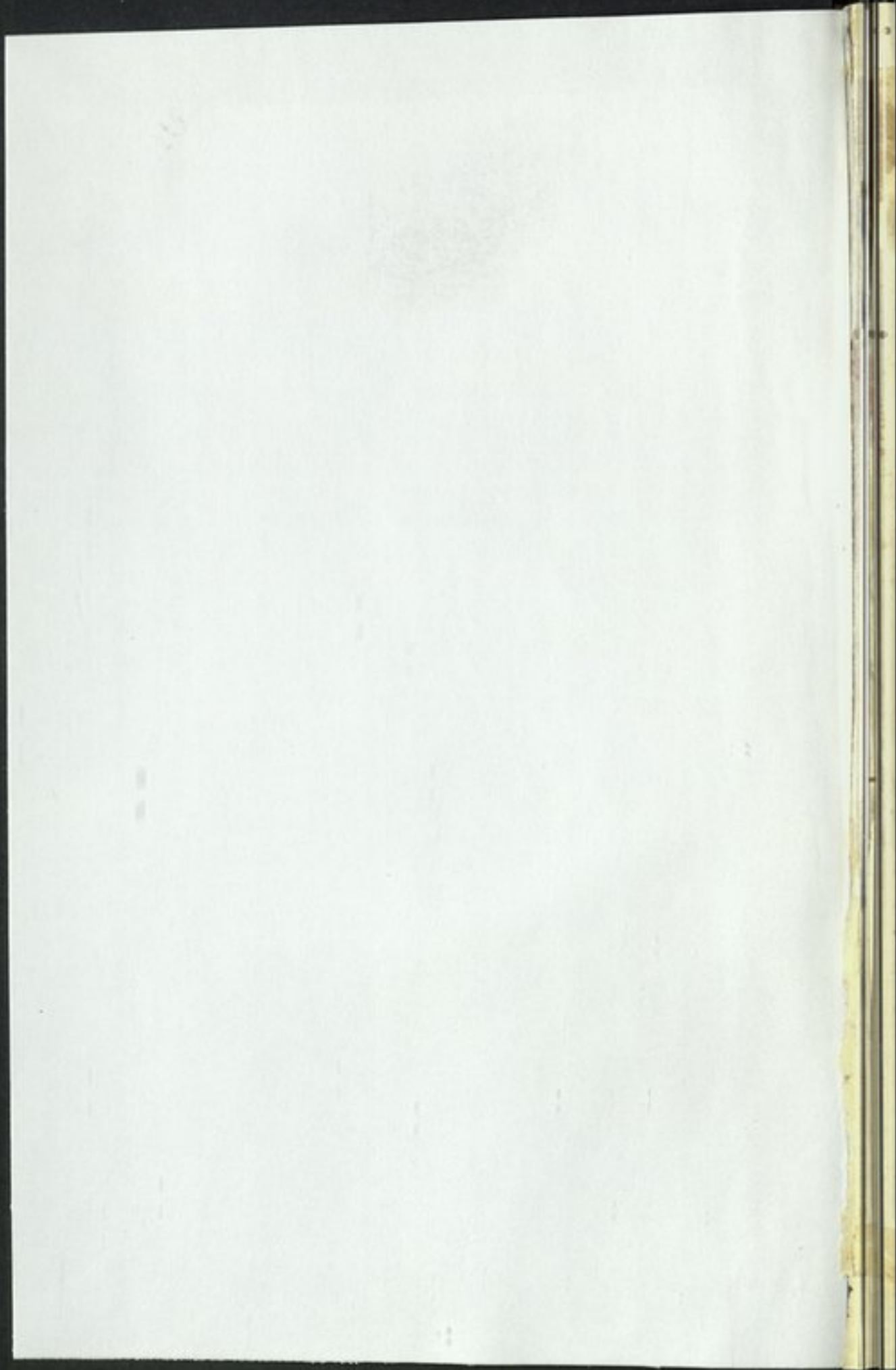
صواب	خطأ	سطر	صحيفة
السياسة	السيامي	١٩	٧
وبش	وش	١٦	٩
وحاكم	حاكم	١٧	١٠
فتجوزون	فتجودون	٢١	١٠
قصر عظيم	سراية عظيمة	١	١٢
فوصل اليها	فوصل بها	٥	١٢
اعتنائكم	عتنائكم	٢١	١٥
الاكدار	الاكدر	١٢	١٧
لا تذمن	لا تذمن	١٧	١٧
وعاد	وعادا	٢٧	١٨
الامر	الامرئ	١٧	١٩
يسر	يسرا	١٧	١٩
ما كتبه	ما كتبه	١٩	١٩
النقية	النقيه	٣	٢٠
عذر	عذرا	١٦	٢٠
ربيع الاول	ربيع واربعين الاول	٩	٢٧
تسع واربعين وثمانمائة	تسع وثمانمائة	١٠	٢٧
في	فن	٤	٢٨
ابا	ابي	٢٦	٥٥
من	الى	٣	٥٩
العتب	التعب	١٦	٥٩
وشوقه	وشوق	٧	٦١
توانت	توالت	١٤	٦٧

صواب	خطا	صحيفة	سطر
حسين	حسن	٦٧	٢١
اليقين	اليقين	٦٩	١٩
فوا	فرا	٧١	١
حذام	حرامي	٧٦	١١
بجوارها	بجوار ما	٧٧	٣
المختار	لمختار	٨٠	١٦
شاده	شاد	٨٢	٢٦
شاد	ساد	٨٣	٤
بدا	يد	٨٥	١٤
برحت	برح	٨٥	٢٠
التي لها اوروبا	التي اوروبا	١٠١	٨
في انهم	في امنهم	١٠٢	١٩
الرصانة	الرصافة	١٠٨	٢٤
شرع	تشرع	١٠٩	٥
لامور يسر	لامور يس	١١٣	١٣
كتب	فكتب	١١٥	٢٧
الامير	بامير	١١٩	١١
نبت	ثبت	١٣٠	٩
الصحيحين يشهد	الصحيحين رضي الله عنهما	١٣٥	١٥
مد	رد	١٣٦	١٣
عنه	عنها	١٣٦	٢٦
ذا الفقار	ذو الفقار	١٣٧	٢٥
الاحباب	الاحقاب	١٤٠	١٤
وغيطان	لجان	١٤٩	١٦
ايمان	آمان	١٤٩	١٧
والعاجز مثلي	مثلي	١٥٠	٣

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٥٥	٢٥	وارضي	ورضي
١٧٢	٢	يمثل	يمثل
١٨٩	١٩	بعيد	بالعيد
١٨٩	٢٣	غنية	غنية
١٩٣	١٣	وشان	واساءت
٢٠٤	٢٣	رقبه	ربة
٢٠٥	٢٥	مراسلات	مرسلات
٢٠٧	٥	ومفدا	ومغدا
٢٠٧	٨	عمدا	غمدا
٢٠٩	١٢	انتظار	انتظام
٢١١	٢٣	الصادعين	الصاعدين
٢١٦	١	(السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ خطأ ومحلهم السطر	
٢١٦	٥	(الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ من قوله ندا الى قوله سنتين	
٢١٦	٥	يحركها	يحركه
٢١٦	٨	اجناد	اخبار
٢١٦	٢٣	لاماك	لامالك
٢١٧	١	(السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ خطأ ومحلهم السطر	
٢١٧	١	(الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ من قوله ولم يلفظ الى قوله ثانيا	
٢١٧	٩	واحد	واحد
٢١٧	٢٥	الثاني	الثان
٢٣٣	١٣	عند	عنه
٢٣٠	٨	ابتاقض	بناقض
٢٣١	١٤	يتخبطن	يتخبطون
٢٤٣	١	متقدم	متقدمي
٢٤٣	٨	الاثنية	الاثينية
٢٤٦	٨	وانه ابن	انه ابن
٢٤٧	٦	مشابه	مصابه

صواب	خطا	سطر	صحيفة
ثلثة	ملمة	٦	٢٤٧
الامن	الامن من	١١	٢٤٧
صمت	اضطكت	٢١	٢٤٧
المسك	الليث	٢٢	٢٧٠
سميدع	سميقع	٢١	٢٧٤
لوفود	للفواد	١	٢٧٨
آلمنا قلي	آلمنا ضعي	١	٢٨٥
وان لم يكن	وان يكن	١١	٢٨٥
والآل	ولآل	١٠	٢٩٩
بوادى	بواي	٢	٣٠٠
لا بثنيك	لم بثنيك	٤	٣٠٣
بلقمها	بلقنها	١٨	٣٠٧



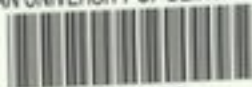






AUB LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00512599

